

# المختار في أصول السنة



## مقدمة الشارح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المكي ثم المدني، أشهد أنه رسول الله وأنه خاتم النبيين، وأنه رسول الله إلى الثقلين الجن والإنس من العرب والعجم، وأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه من ربه اليقين؛ فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وعلى أصحابه وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإني أحمد الله إليكم وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأسأله المزيد من فضله، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما، وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقا معصوما، وأن لا يجعل فينا ولا منا شقيا ولا محروما.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل مجلسنا هذا مجلس خير وعلم ورحمة تنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة، وتحفه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **﴿ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده﴾** ﴿١﴾ والحمد لله الذي أعادنا إلى مجالس الذكر وحلقات العلم، فنسأله -سبحانه وتعالى- أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا وذرياتنا، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا جميعا الإخلاص في العمل، والصدق في القول.

أيها الإخوان: إن طلب العلم وتعلم العلم وتعليمه من أفضل القربات وأجل الطاعات، وهو ميراث الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ ولهذا قال العلماء: إن طلب العلم أفضل من نوافل العبادة -يعني- إذا تعارض طلب



العلم، وأن تأتي بنوافل الصلاة ونوافل الزكاة ونوافل الصيام ونوافل الحج فإن طلب العلم مقدم، وما ذاك إلا لأن المسلم إذا تعلم العلم تبصر وتفقه في دين الله؛ فأنقذ نفسه من الجهل، وأنقذ غيره.

والأصل في الإنسان أنه لا يعلم كما قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١)

والعلم هو ميراث النبوة، والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، وطالب العلم الذي يسلك السبيل إليه إنما يسلك السبيل إلى الجنة، كما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﴿ ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ﴾ (٢) والذي يفقهه الله في دين الله، وفي شريعة الله قد أراد الله به خيرا، كما ثبت في الصحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ﴾ (٣) قال العلماء: هذا الحديث له منطوق وله مفهوم، فمنطوقه: أن من فقهه الله في الدين فقد أراد الله به خيرا، ومفهومه: أن من لم يرد الله به خيرا لم يفقهه في الدين، وأهل العلم هم أهل الخشية الحقيقية؛ كما قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٤) يعني: الخشية الحقيقية، وإلا فكل مؤمن عنده أصل الخشية.

والله تعالى أمر نبيه أن يسأله الزيادة في العلم فقال سبحانه: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٥) ولم يأمره أن يسأله الزيادة من المال أو الجاه، وإنما قال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٦) فالعلماء لهم مكانتهم ولهم ميزتهم

١ - سورة النحل آية : ٧٨ .

٢ - سورة فاطر آية : ٢٨ .

٣ - سورة طه آية : ١١٤ .

٤ - سورة طه آية : ١١٤ .



عن ، فلا يساوون غيرهم؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

(١)

ومن شرف أهل العلم أن الله تعالى قرن شهادة أهل العلم بشهادته وشهادة ملائكته على أجل مشهود به، وهي الشهادة لله تعالى بالوحدانية؛ قال سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢) وشرف العلم إنما يشرف بشرف المعلوم، وأشرف العلوم هو علم التوحيد، علم العقيدة المأخوذ من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .  
علم التوحيد، علم العقيدة والتوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام - كما هو معلوم عند أهل العلم -: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات .

وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يتعلق بذات الرب سبحانه وتعالى، وإثبات حقيقة ذات الرب وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهذان النوعان من التوحيد وسيلة إلى توحيد العبادة وتوحيد الذات وتوحيد الألوهية، وذلك أن الإنسان عليه أولاً أن يعرف معبوده -يعني- يعرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، فإذا عرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله بعد ذلك عليه أن يعرف حقه حتى يؤديه، وهو عبادته سبحانه وأداء الواجبات وترك المحرمات، وامتنال الأوامر واجتناب النواهي .

ثم بعد ذلك هناك علم ثالث وهو العلم بالجزاء والثواب الذي أعده الله للمؤمنين الموحدين؛ ما أعد لهم من الكرامة، وما يكون في يوم القيامة من البعث والجزاء والحساب والميزان والصراف والجنة والنار، وما أعده الله لأعدائه الكفرة من الجزاء والحساب، ودخولهم النار نسأل الله السلامة والعافية .

فيكون العلم ثلاثة أقسام لا رابع لها:

١ - سورة الزمر آية : ٩ .

٢ - سورة آل عمران آية : ١٨ .



القسم الأول: العلم الذي يتعلق بذات الرب وأسمائه وصفاته وأفعاله.

ثم العلم الثاني: العلم الذي يتعلق بحق الرب؛ الأوامر والنواهي العلم بدين الله وهو الأوامر والنواهي.

ثم العلم الثالث: العلم بالجزاء وما يكون في الآخرة وما أعده الله تعالى في الآخرة لمن وحد الله من الكرامة

والنعيم، ولمن ترك التوحيد من الشقاء والعذاب.

كما قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في الكافية الشافية:

من رابع والحق ذو تبيان

والعلم أقسام ثلاث ما لها

وكذلك الأسماء للرحمن

علم بأوصاف الإله وفعله

هذا العلم الأول بالأوصاف والأفعال والأسماء:

والأمر والنهي الذي هو دينه

.....

هذا العلم الثاني دين الله الأوامر والنواهي.

وجزاؤه يوم المعاد الثاني

.....

هذا العلم الثالث.

من رابع والحق ذو تبيان

والعلم أقسام ثلاث ما لها

وكذلك الأسماء للرحمن

علم بأوصاف الإله وفعله

وجزاؤه يوم المعاد الثاني

والأمر والنهي الذي هو دينه

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعاً الإخلاص في العمل والصدق في القول.

على المؤمن وطالب العلم أن يخلص عمله لله، وليعلم أنه في عبادة من أجل القربات وأفضل الطاعات،

عليه أن يخلص طلبه للعلم. أنت في عبادة أفضل من نوافل العبادات كلها، أفضل من نوافل الصلاة، وأفضل من



نوافل الصيام، وأفضل من نوافل الصوم، وأفضل من نوافل الحج، وأفضل من نوافل الجهاد؛ وما ذاك إن الإنسان إذا نفسه وأنقذ غيره، فلا بد أن يخلص الإنسان نيته قيل: . . كيف ينوي؟ قال: ينوي أن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره.

فأنت الآن ترفع الجهل عن نفسك؛ فتبصر وتتفقه في دين الله وفي شريعته، وفيما يجب له في حقه سبحانه وتعالى، ثم بعد ذلك تبصر غيرك وترفع الجهل عن غيرك، والعبادة لا بد لها من أمرين، لا تصح إلا بهما كل عبادة، نحن في عبادة وطلب العلم عبادة من أفضل القربات، والعبادة لا بد لها من أمرين أساسيين، ركنين أساسيين لا تصح إلا بهما:

الأمر الأول: أن يكون مقصود المتعبد وجه الله والدار الآخرة، لا يريد رياء ولا سمعة ولا الدنيا ولا حطامها ولا الجاه، إنما يريد وجه الله والدار الآخرة.

والأمر الثاني: أن تكون هذه العبادة موافقة لشرع الله والصواب على دينه، والأمر الأول هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن لا يعبد إلا الله، والأمر الثاني هو تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، وإذا تخلف الأمر الأول وقع الشرك حل محله الشرك، وإذا تخلف الأمر الثاني حل محله البدع قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>(٢)</sup> هذا هو الصواب، هذا هو الأمر الثاني: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup> هذا هو الإخلاص.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾<sup>(٤)</sup> فإسلام الوجه: إخلاص العمل لله، والإحسان هو إتقان العمل، والإحسان هو كون العمل موافقا للشرع قال سبحانه وتعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان: ﴿إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>.

١ - سورة الكهف آية : ١١٠ .

٢ - سورة الكهف آية : ١١٠ .

٣ - سورة الكهف آية : ١١٠ .

٤ - سورة لقمان آية : ٢٢ .

٥ - سورة البقرة آية : ١١٢ .



هذا هو الأصل الأول، وقال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: [١٢٤] من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد [١٢٥] وفي لفظ لمسلم: [١٢٦] من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد [١٢٧].

ونحن إن شاء الله في هذه الدورة المباركة سوف ندرس هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو (المختار في أصول السنة)، المختار في أصول السنة، تأليف الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا الحنبلي، المولود سنة ست وسبعين وثلاثمائة، والمتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، فعمره خمس وسبعون سنة وهو من علماء القرن الخامس الهجري، وهذا الكتاب كما هو . المؤلف -رحمه الله- من علماء الحنابلة، ومن أهل السنة والجماعة، عقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة، وله شيوخ وله تلاميذ وله مؤلفات.

والأئمة والعلماء أئمة أهل السنة وعلماء الأمة لهم جهود كثيرة وأنشطة في سبيل نشر العقيدة وتشهيتها وتصحيحها والذب عنها، وإبطال كل ما يخالفها ويضادها من أقوال فاسدة، وقد بذلوا أوقاتهم ونفوسهم في أداء هذا الواجب العظيم، كثرت المؤلفات وتنوعت فمنها المخطوط ومنها المطبوع.

وأغلب المؤلفين في كتب العقائد أنه يذكر معتقد أهل السنة والجماعة، ويستدل له بالنصوص من الكتاب والسنة، ويذكر مذهب المخالفين لأهل السنة والجماعة، مذاهب المخالفين من المعتزلة والأشاعرة والجهمية والرافضة والكرامية والسالمية والفلاسفة والصوفية والباطنية وغيرهم، يذكرون مذاهبهم الفاسدة وأدلتهم العقلية الكاسدة وتأويلهم للنصوص ويردون عليهم.

ومن العلماء من يؤلف مؤلفات خاصة في معتقد أهل السنة والجماعة فقط دون أن يذكر أدلة المخالفين، ومنهم من يذكر أدلة المخالفين لأهل السنة والجماعة؛ كالكتب التي ألفت في الفرق في عقيدة المعتزلة والأشاعرة والمرجئة والقدرية، ومنهم من يجمع بين الأمرين، وغالب كتب العقائد هو أن يكون الكتاب متضمنا لعقيدة أهل السنة والجماعة والاستدلال لهم، وعقيدة المخالفين لأهل السنة والرد عليهم.



والمبتدئ عليه أن يبدأ أولاً برسائل صغيرة في عقيدة السنة والجماعة في توحيد العبادة؛ كالأصول الثلاثة والقواعد الأربع وكشف الشبهات وكتاب التوحيد، هذه الكتب الأربعة للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

على المبتدئ أن يقرأ هذه الرسائل وهذه الرسائل كانت تحفظ، كان يحفظها المبتدئون يحفظونها، ولا يزال العلماء يدرسونها للصغار ولل كبار، الأصول الثلاثة التي يسأل عنها الإنسان إذا وضع في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ رسالة عظيمة مختصرة يحفظها صغار الطلبة، وهي مفيدة لا يستغني عنها المنتهي، ثم القواعد الأربعة في التمييز بين أهل الشرك وأهل التوحيد، ثم كشف الشبهات وهي عبارة عن سلسلة من الشبهات لأهل الشرك والرد عليها، ثم كتاب التوحيد الذي هو الكتاب العظيم الذي لم يؤلف على مثله، ولم ينسج على منواله؛ لأنه كتاب متخصص لتوحيد العبادة والإلهية.

حتى العلماء السابقون كتاب التوحيد للإمام البخاري في الأسماء والصفات، وكذلك غيره، والسبب في ذلك أنه في زمانهم -رحمهم الله- كان الانحراف في الأسماء والصفات فلماذا ألفه، وفي زمان الإمام محمد -رحمه الله- كان الشرك في العبادة؛ فلماذا ألف هذا الكتاب الذي لم ينسج على منواله، وليس له نظير فيما نعلم في كتاب توحيد العبادة، وهو فوق الستين، فوق الستين بابا في إثبات توحيد العبادة، وما يضاده من الشرك والبدع والشرك الأصغر، بين الشرك الأصغر والشرك الأكبر، وهو على طريقة الإمام البخاري باعتراف المحققين، نفسه نفس البخاري في التراجم والاستدلال والآيات.

ثم بعد ذلك هناك كتب أي كتب السنة كثيرة، ومن أهمها في توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية مؤلفات الإمام المجدد العالم العلامة، البحر الفهامة تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وأولها رسالة العقيدة الواسطية رسالة عظيمة ينبغي أن يحفظها كل طالب علم، ورسالة مختصرة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والإشارة إلى إبطال ما خالفها وهي مختصرة وصغيرة يحفظها طالب العلم، كتبها -رحمه الله- في جلسة بعد العصر جوابا عن سؤال، ثم الفتوى الحموية الكبرى، ثم التدمرية، ثم العقيدة الطحاوية وغيرها، ثم بعد ذلك كتب أهل السنة كثيرة، كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل، كتاب السنة لابن عبد الله، كتاب السنة للخلال، كتاب السنة للبرهاري وغيرهم.





وهذه الرسالة التي بين أيدينا سماها المؤلف -رحمه الله-: "المختار في أصول السنة" المؤلف -رحمه الله- اختار هذه الرسالة، هذه الرسالة لخصها أو اختارها من ثلاثة كتب، الكتاب الأول كتاب الشريعة للآجري، وهو على ينقل نص ينقل من الشريعة للآجري وكتاب الشريعة للآجري كتاب عظيم في معتقد أهل السنة والجماعة ينقل بالأسانيد، والمؤلف -رحمه الله- أحيانا يأتي بأسانيد غير أسانيد المؤلف فيكون في هذا قوة للحديث وهو يشبه المستخرجات، والكتاب الثاني كتاب التوحيد للإمام البخاري في صحيحه والكتاب الثالث مشكل الحديث لابن قتيبة -رحمه الله-.

وهو ينقل عن هذه الكتب الثلاثة، -يعني- ضمن المؤلف -رحمه الله- كتابه المختار في أصول السنة هذه الكتب الثلاثة، فهو عبارة عن اختصار لمواضع من هذه الكتب لم يستوف لهذه الكتب لكن اختصار لمواضع. وفي الغالب يلتزم بعبارات المؤلف وأحيانا يتصرف في النقل، وهو -رحمه الله- لم يلتزم نهجا واحدا في الاختصار من حيث حذف أسانيد الكتاب المختصرة أو إثباتها، فهو أحيانا يذكر الحديث بإسناد وأحيانا يقتصر على راويه من الصحابة.

وفي اختصاره لكتاب الشريعة للآجري لا يورد أسانيد الآجري، وإنما يورد أسانيد من عنده، أسانيد يرويها هو فيكون في هذا قوة للحديث كما يفعل الإمام مسلم -رحمه الله- حينما يذكر طرق الحديث المتعددة، فيكون في هذا قوة فهو بمثابة المستخرج، والمؤلف -رحمه الله- يذكر في هذا الكتاب معتقد أهل السنة والجماعة، ويرد على أهل البدع، يرد على أهل البدع.

وفي نقله عن الإمام البخاري يذكر أحيانا ترجمة الإمام البخاري وأحيانا لا يذكرها، وأحيانا يذكر الأسانيد، أسانيد البخاري وأحيانا لا يذكرها وأحيانا يحذف بعض الأبواب وأحيانا يذكرها.

وذكر في هذا الكتاب أصول في التعريف بالطوائف من أهل البدع كالجهمية والروافض الرافضة والمعتزلة والمرجئة، وذكر أنه أفرد كتابا في بيان الاثنتين والسبعين فرقة ومذاهبهم وأدلتهم والإجابة عنها، وأطال المؤلف -رحمه الله- النفس في مسألة القرآن والرد على الطوائف المبتدعة في ذلك بأنواعهم، فرد على القائلين بخلق لقرآن، وعلى القائلين بأن اللفظ في القرآن مخلوق، وعلى الواقفة، وبين كما بين غيره من أهل العلم بأن من قال القرآن مخلوق فهو كافر، كما حكم بذلك الإمام أحمد وغيره من أهل العلم قالوا: من قال القرآن مخلوق فهو كافر -يعني- على العموم أما الشخص المعين لا بد من إقامة الحجة عليه.



وكذلك من قال: لفظة القرآن مخلوق فهو مبتدع، فهو أيضا كذلك مبتدع، وكذلك من توقف، الواقف منهم الواقف من توقف؛ يقول: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فهو مبتدع أيضا، بل الواجب على المسلم يجزم بأن القرآن كلام الله منزل وغير مخلوق.

والكتاب هذا حققه الشيخ فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر تحقيقا جيدا، خرج الأحاديث وعلق على ما يحتاج إلى تعليق، فجزاه الله خيرا وأثابه على هذا التحقيق والتعليق الجيد. وإذا أمكن أن يكون بين يدي طالب العلم هذا الكتاب محققا يكون أحسن إذا تيسر، وإن لم يتيسر فيكفي قراءة المتن، ويعلق طالب العلم ما يراه بحاجة إليه والآن نبدأ.



## سبب تأليف الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

قال -رحمه الله تعالى-: رب يسر ولا تعسر، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وبعد: فجعلنا الله وإياك من الموفقين، وألحقنا بدرجات الصادقين، فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله- أصولاً في السنة، وأحكي كلامه فيها؛ فأجبتك إلى ذلك؛ إذ كان إماماً ناصحاً، وورعاً صالحاً، وكلامه نيراً واضحاً -نفعنا الله وإياك به وجميع المسلمين إن شاء الله-.

بسم الله الرحمن الرحيم.

افتتح المؤلف -رحمه الله- كتابه المختار في أصول السنة بسم الله الرحمن الرحيم؛ تأسياً بالكتاب العزيز؛ قد افتتح الله كتابه بسم الله الرحمن الرحيم، ثم بعد ذلك دعا المؤلف بدعاء قال: رب يسر وأعن يا كريم، سأل الله وتوسل بربوبيته، والتوسل بربوبية الله وأسمائه وصفاته من أسباب قبول الدعاء.

التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته من أسباب قبول الدعاء، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ﴾<sup>(١)</sup> فالمؤلف توسل بربوبية الله سبحانه وتعالى، فهو الرب وهو رب العالمين، وهو مربي

لعباده بنعمه، كل نعمة بالعباد فهي من الله **عَلَيْكُمْ** فهو الذي خلقهم وأوجدهم من العدم، وهو الذي رباهم بنعمه، وهو الذي من على المؤمنين بالإيمان أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم أن من عليهم بالإيمان، وخذل الكافرين عدلاً منه وحكمة.

١ - سورة الأعراف آية : ١٨٠.



رب يسر: سأله التيسير، ولا تعسر رب يسر ولا تعسر هذا دعاء طيب ثم بعد ذلك قال: والحمد لله رب العالمين أيضا هذا افتتح بالحمد لله رب العالمين؛ تأسيا بالكتاب العزيز، فإن الله تعالى افتتح كتابه بعد البسملة بالحمد لله رب العالمين.

وال"ال" في الحمد للاستغراق، والحمد هو الشئ على المحمود بصفاته الجميلة الاختيارية مع حبه وإجلاله وتعظيمه، والحمد أكمل من المدح، فإن المدح فيه الإخبار بالثناء، الإخبار بصفات الممدوح، هو أن تخبر بصفات الممدوح، وقد تكون هذه الصفات خلقية ليست اختيارية؛ لا دخل له فيها، ولا يلزم من ذلك أن يكون معها محبة، بخلاف الحمد، فالحمد يختلف يفارق المدح من جهتين:

الجهة الأولى: أن الحمد ثناء على الصفات الاختيارية التي يفعلها باختياره، والمدح ثناء عليه في الصفات التي هي موجودة فيه، وقد تكون اختيارية وقد تكون خلقية.

وثانيا: أن الحمد إخبار أو ثناء على المحمود بصفات اختيارية مع الحب، مع حبه وإجلاله، وأما المدح فلا يلزم معه المحبة، فأنت تشني على الأسد بأنه قوي؛ لأنه قوي العضلات، ولكن هذه صفات خلقية ليس له دخل فيها، ولا تحبه ولا تعظمه.

لكن الصفات الاختيارية مثل كما يشئ على الإنسان بأنه جميل وبأنه طويل هذه صفات خلقية هذا مدح لكن إذا أثبت عليه بالصفات الاختيارية مثل الشجاعة والإقدام والكرم والإحسان والإيثار هذه صفات اختيارية.

فالله تعالى محمود على ما له من الصفات العظيمة، وعلى ما له من النعم العظيمة على عباده، محمود لما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا والصفات الكاملة والأسماء الحسنى البالغة في الحسن: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ

الْأَعْلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> وصف كامل، ومحمود على نعمه العظيمة وإحسانه العظيم على عباده، وهو الذي أوجدهم وخلقهم

ورزقهم وهداهم ووفقهم، ولا وجود لأي مخلوق ولأي حي إلا بالله؛ فالله تعالى هو الحي القيوم، القائم بنفسه والمقيم لغيره سبحانه وتعالى.



و"ال" في الحمد للاستغراق؛ فجميع المحامد ملك لله تعالى، جميع المحامد لله ملكا واستحقاقا، فالحمد الحمد لله. لله، الله هو أعرف المعارف، الله علم على الذات الإلهية، أعرف المعارف الله سبحانه تعالى، لا يسمى به إلا هو سبحانه وتعالى، وما بعده من الأسماء تكون صفات له تقول: الحمد لله الرحمن الرحيم الملك القدوس، فما بعده تكون صفة له.

والله أصلها الإله، أصلها الإله، الله أصله إله على وزن فعال. الله الإله على وزن الفعال حذف الهزمة التي هي فاء الكلمة فالتقت اللام الزائدة الأولى واللام الثانية التي هي عين الكلمة، فشددت اللام فشددتا فصارت الله الله، والله هو المألوه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

هو المألوه الذي تأله القلوب محبة وإجلالا وتعظيما ورغبة ورهبة، وغير ذلك من معاني العبودية لله عز وجل؛ ولهذا قال ابن عباس -رحمه الله-: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

الحمد لله رب العالمين: رب المربي، رب هو الرب سبحانه وتعالى. الله رب هو رب العالمين -يعني- مربيهم بنعمه سبحانه وتعالى.

الرب بالألف الرب لا يطلق إلا على الله، أما رب بدون ألف فيطلق على غيره فمشارك: رب الدار ورب الإبل ورب الثوب، لكن الرب سبحانه وتعالى، الرب هذا خاص بالله.

وأسماء الله وصفاته قسمان، نوعان: منه ما هو خاص بالله لا يسمى به غيره: الله الرحمن مالك الملك المعطي المانع الضار النافع رب العالمين خالق الخلق، ومنها: ما هو مشترك مثل العزيز والسميع والبصير والحي والعلي والقدير هذه مشتركة، الحمد لله رب العالمين: العالمين كل ما سوى الله، كل ما سوى الله فهو عالم، ونحن من ذلك العالم فهو الله تعالى رب الجميع مربيهم وخالقهم ورازقهم وموجدهم ومحييهم ومميتهم.

ثم قال: والعاقبة للمتقين العاقبة للمتقين: جمع متقي، والمتقي هو الذي اتقى الله تعالى وجعل بينه وبين غضبه وسخطه وقاية، فاتقى الشرك واتقى البدع والمعاصي فوحد الله وأخلص له العبادة.



والمؤمن قد اتقى الشرك عنده أصل التقوى، لكن كمال التقوى أن يتقي الإنسان الشرك والبدع والمعاصي، فمن كمل تقاه لله ﷻ دخل الجنة من أول وهلة، ومن كان عنده أصل التقوى فوحد الله ولكن أضعف هذه التقوى بالبدع والكبائر فهو على خطر عظيم، وهو تحت مشيئة الله قد يعفو الله عنه وقد يعذب في قبره، وقد تصيبه أهوال وشدائد في موقف القيامة، وقد يشفع فيه وقد يعفى عنه وقد يدخل النار، وإذا دخل النار فإنه يعذب على قدر جرائمه، ثم يخرج منها برحمة أرحم الراحمين أو بشفاعة الشافعين، ولا يبقى في النار إلا الكفرة.

والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين صلى الصلاة أصح ما قيل في صلاة الله هي ثناؤه على عبده في الملاء الأعلى، وأصح ما قيل في الصلاة في صلاة الله ما رواه البخاري عن أبي عالية أنه قال: صلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملاء الأعلى.

وصلى الله على سيد المرسلين سيد المرسلين هو نبينا محمد ﷺ سيد المرسلين وسيد المؤمنين وسيد المتقين وسيد العالمين، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: ﴿أنا سيد ولد آدم ولا فخر﴾ محمد علم على نبينا محمد ﷺ اسم من أسمائه سمي محمدا؛ لكثرة محامده، ألهم الله أهله أن يسموه محمدا، وله أسماء كثيرة -عليه الصلاة والسلام- ومنها: أحمد كما في الإنجيل كما قال الله عن عيسى أنه قال: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١)

ومن أسمائه: الحاشر والمقفي والعاقب، والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه، والمقفي والعاقب الذي ليس بعده نبي، وله أسماء كثيرة، والله تعالى له أسماء كثيرة، ونبية له أسماء كثيرة، والقرآن له أسماء كثيرة منها: القرآن، ومنها: الشفاء، ومنها: الفرقان، والفاتحة لها أسماء كثيرة.



بل حتى بعض المخلوقات لهم أسماء كثيرة، السيف له أسماء كثيرة المهند والسيب والصقيل حتى قيل: له مائة اسم، وكذلك الأسد له أسماء كثيرة الهزبر والضرغام حتى قيل: له خمسمائة اسم.

وصلى الله على سيد المرسلين، سيد المرسلين الذين أرسلهم الله، والمرسلين جمع مرسل، وهو الذي أرسله الله. المرسل: الرسول هو الذي أرسله الله إلى -أصح ما قيل فيه- الذي أرسله الله إلى أمة كافرة فآمن به بعضهم، وكفر به بعضهم وهم أهل الشرائع العظيمة مثل نوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

أما النبي: فهو الذي يرسل إلى قوم مؤمنين، ويكلف بالعمل بشريعة سابقة، وقد يوحى إليه وحي خاص مثل أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا بعد موسى كلهم كلفوا بالعمل بالتوراة؛ كداود وسليمان ويحيى وزكريا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ مَحْكُمٌ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾<sup>(١)</sup>

محمد النبي، محمد النبي -عليه الصلاة والسلام- النبي الذي نبأه الله وأرسله، وهو نبي ورسول -عليه الصلاة والسلام-، وآله الآل أصح ما قيل في الآل هم أتباعه على دينه، وقيل: الآل هم قرابته المؤمنون، والأصح أن الآل: المؤمنون به، كل من آمن به، ويدخل في ذلك دخولا أوليا أهل بيته وأقاربه المؤمنون: فاطمة والحسن والحسين وعلي والعباس وحمزة، وكذلك زوجاته -عليه الصلاة والسلام- يدخلوا في ذلك دخولا أوليا، وآله الطاهرين الذين طهرهم الله من الشرك والبدع، قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> وهذه الإرادة إرادة شرعية، إرادة شرعية دينية قوله: وآله الطاهرين.

١ - سورة المائدة آية : ٤٤ .

٢ - سورة الأحزاب آية : ٣٣ .



ولم يقل المؤلف: وصحبه والتابعين لو قال: وصحبه والتابعين لكان أولى، لكن عذره في ذلك أن الصحابة يدخلون في الآل، داخلون في الآل، وإذا عطف الصحب على الآل صار من عطف الخاص على العام، لو قال: وآله وصحبه والتابعين كان أفضل.

وبعد: بعد يعتبر الانتقال من شيء إلى شيء، لو قال: أما بعد كان أحسن، أما بعد أحسن من وبعد أما بعد كان النبي ﷺ يأتي بها في خطبه وفي رسائله، وكان إذا خطب يوم الجمعة يقول: ﴿أما بعد: فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها﴾ وفي كتبه ورسائله لما كتب إلى هرقل قال: ﴿من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم أما بعد: السلام على من اتبع الهدى أما بعد: أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين﴾ فأما بعد أولى من وبعد.

اختلف في أول من قالها فقيل: أول من قالها داود -عليه الصلاة والسلام- وقيل: قس بن ساعدة وقيل: غير ذلك.

والمقصود أن أما بعد. . الانتقال من شيء إلى شيء، الانتقال من الخطبة إلى الدخول في الصلب. أما بعد: فجعلنا الله وإياك من الموفقين، هذا من نصح المؤلف؛ من نصح المؤلف أنه يعلمك ويرشدك ويدعو لك جمع بين أمرين: تعليم العلم والدعاء لك، هذا من صفات العلماء، أهل العلم الناصحين، . أنصح الناس للناس هم العلماء ينصحون للناس في الحياة وبعد الممات انظر صاحب ياسين الذي قتله قومه ونصحهم تمنى أن يعلمون حاله فالله تعالى بلغ عنه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ رَبُّكُمْ آتِبِعُوا الْمُرْسَلِينَ آتِبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿١٧﴾ إِنْ أَرَادَنِيَ كَرْحٌ فَقَدْ حَصَّنْتَنِي فَسَلِّمْ عَلَيَّ إِنْ جَاءَنِي كَرْحٌ﴾





ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ ﴿١﴾ هذه نصيحته لقومه دعوته، فقتله قومه فلما قتلوه قال: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ

﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿٢﴾

هذا من نصحه نصح لهم في الحياة وبعد الممات في الحياة دعاهم إلى التوحيد، وبعد الممات قال: ﴿

يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴿٣﴾ إني على خير؛ حتى يعلموا، حتى يستقيموا على طاعة الله حتى يوحّدوا الله فبلغ الله

عنه: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴿٤﴾ فَأَنْصَحَ

الناس للناس هم الأنبياء والرسل ثم العلماء بعدهم، فالعالم يعلمك ويدعو لك جمع بين أمرين، يعلمك العلم ويدعو لك.

قال: فجعلنا الله وإياك من الموفقين جعلنا الله وإياك يا طالب العلم من الموفقين. الموفق: الذي وفقه الله وسدده، وقذف في قلبه محبة الحق وقبوله والرضا به واختياره، هذا هو الموفق المسدد، هو يدعو لك أن يجعلك الله من القابلين للحق العاملين به؛ فجزاه الله خيرا.

قال: فجعلنا الله وإياك من الموفقين، وألحقنا بدرجات الصادقين. أيضا هذه دعوة ثانية ألحقنا بدرجات الصادقين، الصادقين الذي صدقوا إيمانهم بأقوالهم وأعمالهم، آمنوا بالله وأحبوا الله ﷻ وأقروا بألسنتهم وعملوا بجوارحهم؛ فصارت أعمالهم تصدق أقوالهم، أعمالهم وأقوالهم تصدق ما في قلوبهم من الإيمان، فالقلب يصدق واللسان ينطق والجوارح تعمل، هذا هو المصدق بخلاف الكاذب كالمنافقين. المنافقون قلوبهم تكذب

١ - سورة يس آية : ٢٥-٢٥.

٢ - سورة يس آية : ٢٦-٢٧.

٣ - سورة يس آية : ٢٦.

٤ - سورة يس آية : ٢٦-٢٧.



أعمالهم وهم يعملون ويصلون ويصومون ولكن قلوبهم مكذبة نعوذ بالله؛ فلذلك حبطت أعمالهم قال الله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨﴾ قال -سبحانه-: ﴿ إِذَا جَاءَكَ

الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٩﴾

فهم كاذبون يشهدون بألسنتهم أنه رسول الله وقلوبهم مكذبة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ ﴿٩﴾ هذا

باللسان ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨﴾ بقلوبهم نسأل الله السلامة والعافية.

الصادق هو الذي تصدق أقواله وأعماله ما في قلبه وهم . على درجات، والصدق إذا قوي صار المؤمن صديقاً، والصديق هو الذي قوي تصديقه حتى أن إيمانه الصادق يحرق الشبهات والشهوات؛ ولهذا صار الصديق بمرتبة بعد مرتبة الأنبياء، قبل مرتبة الشهداء، وأعظمهم وأعظم الناس صديقية الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه فالصديق الصديقون هم الذي قوي تصديقهم وإيمانهم حتى أحرقت تصديقهم الشبهات والشهوات، فهم يلون الأنبياء ثم يليهم الشهداء الذين بذلوا أرواحهم لله ثم الصالحون.

والله تعالى أثنى على الصادقين ووعدهم قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ

هُم جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿١١٤﴾ ﴿٩﴾

١ - سورة البقرة آية : ٨ .

٢ - سورة المنافقون آية : ١ .

٣ - سورة البقرة آية : ٨ .

٤ - سورة البقرة آية : ٨ .

٥ - سورة المائدة آية : ١١٩ .



قال سبحانه: ﴿ وَالصّٰدِقِیْنَ وَالصّٰدِقٰتِ وَالصّٰبِرِیْنَ وَالصّٰبِرٰتِ ﴾<sup>١</sup> وقال سبحانه: ﴿ الصّٰبِرِیْنَ وَالصّٰدِقِیْنَ وَالْقَنِیَّتِیْنَ وَالْمُنْفِقِیْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِیْنَ بِاللّٰسِحَارِ ﴾<sup>٢</sup> وقال الله تعالى: ﴿ یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾<sup>٣</sup>

.....

وقال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا؛ بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا؛ محقت بركة بيعهما ﴾<sup>٤</sup> وقال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ﴾<sup>٥</sup>.

ثم قال المؤلف -رحمه الله-: فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري أصولا في السنة، المؤلف -رحمه الله- يخاطب كأنه يخاطب بعض تلاميذه كأن هذا الكتاب جواب عن سؤال؛ أن السائل يسأل المؤلف أن يكتب له مختصرا من كتاب الشريعة للآجري؛ فأجابه إلى سؤاله. فيكون هذا الكتاب "المختار في أصول السنة" جوابا عن سؤال. السائل طلب من المؤلف أن يختصر له بحوثا من كتاب الشريعة للآجري قال: فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري وهو الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري المتوفى سنة ستين وثلاثمائة. قال الذهبي -رحمه الله-: له تصانيف حسنة، وكان من الأئمة.

١ - سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

٢ - سورة آل عمران آية : ١٧ .

٣ - سورة التوبة آية : ١١٩ .



كتابه الشريعة من الكتب الحافلة المهمة في شرح وبيان عقيدة أهل السنة، وهو مطبوع الآن، مطبوع طبعان طبعة بتحقيق محمد حامد الفقي، وطبعة ثانية طبع الرسالة بتحقيق الدكتور الشيخ ..  
سأله السائل أن يكتب له أصولا في السنة قال: وأحكي كلامه فيها؛ فأجبتك إلى ذلك فتبين بهذا أن هذه الرسالة وهذا الكتاب جواب عن سؤال. قال: فأجبتك إلى ذلك، ولم يذكر اختصارا من كتاب التوحيد للإمام البخاري، وكذلك اختصارا لكتاب ابن قتيبة مشكل الحديث لابن قتيبة؛ لأن أكثر ما نقل المؤلف من كتاب الشريعة، وإلا هو نقل كما سيأتي من كتاب الإمام البخاري من كتاب التوحيد الإمام البخاري نقل نقولا، وكذلك نقل عنه إلا أن أكثر نقله من كتاب الشريعة؛ فلهذا اختصر المؤلف -رحمه الله- قال: فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري أصولا في السنة وأحكي كلامه فيها؛ فأجبتك إلى ذلك إذ كان إماما ناصحا، وورعا صالحا وكلامه نيرا واضحا.

يقول المؤلف -رحمه الله-: أجبتك إلى سؤالك -يعني- أن أختصر لك من كتاب الشريعة؛ لأن الإمام الآجري إمام ناصح ناصح للأمة في مؤلفاته؛ حيث نقل الأدلة من الكتاب والسنة وكلام أهل العلم، وبوب تبويبا بديعا، ورد على أهل البدع فكان ناصحا إذ كان إماما ناصحا لأنه: "إذ" ظرفية يعني: حيث كان إماما ناصحا - يعني- الآجري وورعا صالحا وكلامه نيرا واضحا؛ فللهذه الأسباب أجابه؛ لأن الإمام الآجري إمام ناصح وورع صالح، وكلامه نير واضح؛ فللهذا أجابه المؤلف.

ثم قال: نفعنا الله وإياك به، وجميع المسلمين إن شاء الله. نفعنا الله وإياك أيها السائل وجميع المسلمين بما نقلته لك من كتاب الإمام الآجري في الشريعة.

ثم قال: قوله إن شاء الله قوله: إن شاء الله ليس شكا، ليس من باب الاستثناء وإلا فالدعاء لا ينبغي للإنسان أن يستثني؛ ولهذا قال النبي ﷺ لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت فليعزم



المسألة فإن الله لا مكروه له ٥٢٢ فليس مقصود المؤلف -رحمه الله- هنا الاستثناء في الدعاء، وإنما مقصوده مثل

ما جاء في

الحديث: ٥٢٣ طهور إن شاء الله ٥٢٤ يكون هذا من باب الخبر والذي لا يقصد به، لا يقصد بالمشيئة هنا

الاستثناء، أو من باب التبرك بذكر اسم الله. نعم.



## باب في وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة

### حديث إنما الدين النصيحة

باب في وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري - رحمه الله - قال: حدثنا إسماعيل الصفار قال: حدثنا عباس الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ **إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ**، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثلاثاً. قال: لمن؟ قال: لله - تعالى - ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم **ع**.

ورواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل **ر** في المسند عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء، ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي وكيع عن سفيان عن سهيل، وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي البادي - رحمه الله - قال: أخبرنا عبد الباقي بن مانع قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يحدث عن سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي، وذكره.

نعم هذا الباب الأول من أبواب هذا الكتاب. قال: باب في وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة - يعني - هذه الترجمة تضمنت أمرين:

الأمر الأول: وجوب النصيحة؛ النصيحة واجبة، كل مسلم يجب عليه أن ينصح يجب عليه النصيحة، والأمر الثاني: لزوم السنة والجماعة، يجب على الإنسان أن يلزم السنة والجماعة، أما الأمر الأول وجوب النصيحة هذا فرض كل إنسان بحسبه، كل إنسان بحسبه يجب عليه النصيحة، والأمر الثاني كذلك لزوم السنة والجماعة. إذا الأمر الأول وهو النصيحة صار الإنسان عنده خلل في عقيدته، وكذلك إذا تخلف الأمر الثاني، وهو لزوم السنة والجماعة؛ انحرف صار مع أهل البدع.



فالأوجب على المسلم أن يلتزم بهذين الأمرين: النصيحة وأن يلزم السنة والجماعة، ذكر الأحاديث والآثار تحت هذه الترجمة وأول حديث ذكره حديث تميم الداري وهو حديث مشهور وهو من أحاديث الأربعين النووية يحفظه كل إنسان، وهو أن النبي ﷺ قال: ﴿الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة ثلاثا﴾ [١] وذكر المؤلف -رحمه الله- لفظ آخر قال: ﴿إنما الدين النصيحة إنما الدين النصيحة إنما الدين النصيحة قال: لمن؟﴾ [٢] وفي لفظ: ﴿قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم﴾ [٣] وهذا الحديث رواه الإمام مسلم كما هو معروف، ورواه الإمام أحمد والنسائي والبيهقي في السنن ، والمؤلف -رحمه الله- ذكر سند الإمام أحمد.

وطرق الحديث قال: رواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند عن سفيان عن سهيل، ثم قال: ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي، ثم قال: وأخبرنا أبو الحسن وهذا الحديث حديث صحيح حديث ثابت، وهو من جوامع الكلم الذي أوتي النبي ﷺ من جوامع الكلم، والنبي ﷺ أوتي جوامع الكلم -عليه الصلاة والسلام- ، واختصرت له الحكمة اختصارا.

والنبي ﷺ حكيم، والأنبياء أفضل الحكماء، والحكيم هو الذي يأتي بألفاظ قليلة وتحتها معاني غزيرة؛ ولهذا فإن النبي ﷺ كان إذا خطب خطبة الجمعة يخطب بكلمات معدودة لو عدها العاد لعددها، لكنها كل كلمة تحتها معاني غزيرة؛ ولهذا تحفظ خطبته.

وكان أحيانا يخطب بـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [١] حتى قالت بعض الصحابيات ما أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [٢] إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرأها كل جمعة على المنبر، يأتي بكلمات معدودة، لو

١ - سورة ق آية : ١ .

٢ - سورة ق آية : ١ .



عدها العاد لعددها؛ لأنها هذه الكلمات المعدودة تحتها معاني غزيرة حتى تحفظ عنه بخلاف بعض الخطباء الثرثارين تجد الخطبة ساعة ساعتين لكن ثرثرة جوفاء ليس فيها معاني، يكرر ويعيد ويأتي بألفاظ جوفاء ليس فيها معاني.

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه ﴾ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة -يعني- علامة على فقهه.

هذا الحديث داخل تحت الجزء الأول من الترجمة، يقول: باب وجوب النصيحة. فيه وجوب النصيحة، وفيه أن النبي ﷺ جعل الدين كله نصيحة قال: ﴿الدين النصيحة ﴾ جعل النصيحة هي الدين كله شاملة الدين كله، وهذا واضح من الحديث فالنصيحة هي الدين كلها الدين هو النصيحة، والنصيحة هي الدين؛ ولهذا فسرها لما قيل يا رسول الله لمن؟ قال: ﴿لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم ﴾.

فالنصيحة لله تعالى هو توحيدهِ وإخلاص الدين له وأداء حقه سبحانه، النصيحة لله هو أن توحد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وألوهيته وعبادته، وأن تؤدي حقه وأن تعتبر بأمره، وتنتهي عن نهيه، وتبتعد عن الشرك وعن المعاصي والكبائر، هذه النصيحة النصيحة لله.

والنصيحة لكتاب الله هو أن تؤمن بكتاب الله وأن تقرأه وأن تتدبره وتفهم معانيه وتعمل بمحكمه وتؤمن بمتشابهه، وتقف عند حدوده وتتعظ بمواعظه، وتنزجر بزواجره وتستفيد وتعتبر بأمثاله. هذا هو النصيحة لكتاب الله.

والنصيحة للرسول -عليه الصلاة والسلام- هو أن تؤمن به -عليه الصلاة والسلام- تؤمن بنبوته ورسالته، وتعتقد أن الرسل أفضل الناس، وأن تصدقه في أخباره، وتمثل أوامره وتجتنب نواهيه، وتتعبد لله بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله.

والنصيحة لأئمة المؤمنين، وفي لفظ: لأئمة المسلمين هو السمع والطاعة لولاة الأمور في طاعة الله ﷻ وموالاتهم ومحبة الخير لهم، وعدم الخروج عليهم، أو التآليب عليهم، ومناصحتهم فيما بينك وبينهم سرا فيما يناسبهم في الأوقات المناسبة والعبارات المناسبة والوقت المناسب والعمل المناسب.





تنصح لولاة أمور المؤمنين الأئمة بأن تحب الخير لهم، وتواليهم وتبايعهم وتسمع لهم، وتطيع في طاعة الله **ﷻ** وفي الأمور المباحة، أما المعاصي فلا يطاع فيها أحد.

قال -عليه الصلاة والسلام-: **﴿** لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق **﴾** وقال -عليه الصلاة والسلام-: **﴿** إنما الطاعة في المعروف **﴾** لكن ليس معنى ذلك أن الإنسان يتمرد على ولي أمره لا المعنى أنه: لا يطيعه في المعصية، لكن لا يتمرد عليه، ولا ينزع اليد المطاعة، ولا يؤلب الناس عليه.

والوالد إذا أمر ولده بالمعصية لا يطيعه لكن ليس معنى ذلك أن الابن يتمرد على والده ويعصيه ويعقه، لا. لكن لا يطيعه في المعصية. والزوجة لا تطيع زوجها في المعصية، لكن ليس معنى ذلك أن الزوجة تتمرد على زوجها وتخرج من طاعته لا بل لا تطيعه في خصوص المعصية، وكذلك العبد لا يطيع سيده في معصية الله، لكن ليس معنى ذلك أن العبد يتمرد على سيده، لا، بل معنى ذلك لا يطيعه في خصوص المعصية.

وكذلك ولادة الأمور يطاعون في طاعة الله **ﷻ** وفي الأمور المباحة، ولا يجوز الخروج عليهم ولا منابذتهم، ولا تأليب الناس عليهم، وإنما النصيحة لهم: محبة الخير لهم وموالاتهم والسمع لهم في طاعة الله وفي الأمور المباحة، وعدم الخروج عليهم، ومحبة الخير لهم، والنصح لهم بالأساليب المناسبة وفي الوقت المناسب من قبل أهل العلم وأهل الحل والعقد. أما المعاصي فلا يطاع فيها أحد.

والنصيحة لعامة المسلمين: محبة الخير لهم وتعليمهم وإرشادهم ووعظ جاهلهم وإطعام جائعهم، وتوجيههم إلى الخير، وتحذيرهم من الشر، ومحبة الخير لهم؛ كما يحب الإنسان لنفسه، كما قال النبي **ﷺ** في الحديث الصحيح: **﴿** لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه **﴾** ؛ وبهذا يتبين أن النصيحة هي الدين كله. نعم، هل بقي شيء بعد ذلك؟ ما بقي شيء، فالدين النصيحة.

فصلوات الله وسلامه على من أوتي جوامع الكلم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وعلى أصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان. نعم.



## أوصاف المحدثين ونقله العلم والأخبار

وأخبرنا أبو الحسن أحمد قال: أخبرنا عبد الباقي قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا خالد بن عمرو بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قالوا: قال رسول الله ﷺ: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين . [٥٢]

وهذا أول حديث في الشريعة رواه الآجري عن الفريابي، عن قتيبة بن سعيد، عن سعيد بن عبد الجبار الحمصي، عن معان بن رفاعة السلامي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وذكره. قال مُهنا: سألت أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن حديث معان بن رفاعة وقلت: كأنه كلام موضوع قال: لا، هو صحيح، ومعان لا بأس به.

نعم. هذا الحديث وهو قوله -عليه الصلاة والسلام-: [٥٢] يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين [٥٢] هذا يقول المؤلف -رحمه الله- هذا نقله من كتاب الشريعة للآجري قال: هذا أول حديث في كتاب الشريعة للآجري، رواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الجبار الحمصي عن معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي ﷺ وهذا مرسل مرسل؛ لأن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ليس صحابيا فيكون مرسل والمرسل ضعيف.

ولهذا فإن هذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم؛ كما ذكر المحققون والمخرجون لهذا الحديث، ومن ذلك الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ذكر تخريج هذا الحديث، وأنه رواه البزار في كشف الخفاء والعقيلي في الضعفاء وابن عبد البر كلهم من طريق خالد بن عمرو وقال البزار: خالد بن عمرو هذا منكر الحديث، والحديث له طرق أيضا ذكرها العلماء في الكامل، وفي الضعفاء وفي شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.



والحديث له طرق متعددة، وهذا الحديث الذي ذكره نقله عن الآجري حديث مرسل والمرسل ضعيف، لكن له طرق أخرى متصلة؛ ولهذا قال مُهنا، سأل الإمام أحمد -رحمه الله- عن حديث معان بن رفاعه، قال له: كأنه كلام موضوع فقال الإمام أحمد قال: لا، هو صحيح ومعان لا بأس به، معان بن رفاعه.

معان بن رفاعه منهم من ضعفه، الإمام أحمد يقول لا بأس به وصحح الحديث. والحديث جمع طرقه العلامة ابن القيم -رحمه الله- في كتابه مفتاح دار السعادة في فصل وأطال وقال: هذا الحديث له طرق عديدة وذكر ما يقرب من عشرة طرق، وقال بعض المحققين: إن الحديث وإن كان له طرق متعددة إلا أن كلها ضعيفة لا يثبت منها شيء، وقال البُلقيني: الحديث لم يصح، ولكن الإمام أحمد صححه كما ترون، والعلامة ابن القيم أيضا كذلك صححه وقال: إنه صحيح وذكر له طرق متعددة، والحديث روي مرسلا وروي مرفوعا، وابن القيم -رحمه الله- اعتمده، وهو أيضا من المحققين ومن أهل الحديث؛ فاعتمده وكذلك الإمام أحمد صححه.

وإن كان كثير من المحققين والمؤلفين ضعفوا الحديث فيكون الحديث مختلفا في تصحيحه وتضعيفه، والصواب مع من ضعفه، لأن الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة وهو من المتوسطين في التجريح والتعديل. الإمام أحمد والإمام البخاري من المتوسطين والإمام ابن القيم -رحمه الله- صححه وقال: إن هذا الحديث له معاني عظيمة، وهو دليل على تركية أهل الحديث، نقلة الحديث وأن نقاد الحديث ونقطة السنة عدول بنص حديث رسول الله ﷺ الرسول ﷺ عدلهم في هذا الحديث. دل على أن نقلة الأحاديث ورواة الأخبار كلهم عدول بنص حديث رسول الله ﷺ قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله﴾ [٥١]

يحمل هذا العلم؛ هذا العلم الذي جاء به رسول الله ﷺ السنة، وإلا فالقرآن محفوظ القرآن محفوظ لا إشكال فيه يحفظه كل أحد، لكن السنة النبوية من الذي يحملها نقاد الحديث ونقطة الأخبار هم العدول بنص حديث رسول الله ﷺ ﴿يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله﴾ [٥٢] وهذا تعديل وتوثيق من رسول الله ﷺ للمحدثين ونقطة الأخبار والنقاد عدلهم رسول الله قال: يحمل هذا العلم من كل خلف؛ والخلف هو الذي يأتي بعد السابق، فالسابق يسمى سلف، والذي يأتي بعده يكون خلفا.



فالخلف هو العقب الصالح الذي يأتي بعد السلف الصالح بخلاف الخلف يأسكان اللام فهو العقب الفاسد قال سبحانه وتعالى ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾<sup>١</sup> هذا العقب الفاسد. أما العقب الصالح يقال له خلف فيقال: خير خلف لخير سلف.

والنبي ﷺ قال: ﴿ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ﴾<sup>٢</sup>.  
هذا الحديث يقول فيه النبي ﷺ ﴿ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ﴾<sup>٣</sup>  
هذه أوصافهم أوصاف المحدثين ونقله العلم والأخبار الذين عدلهم النبي ﷺ وزكاهم قال: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ما هي أوصافهم؟ ثلاثة أوصاف:  
الوصف الأول: ينفون عنه تحريف الغالين، الغالين جمع غال والغال هو الذي تجاوز الحد، فينفون عنه تحريف الغالين.

مثال ذلك: الخوارج الذي غلوا في النصوص وحرفوا؛ فيستدلون بالأحاديث التي جاءت، بالنصوص التي جاءت في المعاصي ويجعلونها في الكفار، كما قال أهل العلم: عمدوا إلى أحاديث نزلت في الكفار فجعلوها في عصاة المسلمين؛ فمثلا إذا قرءوا قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾<sup>٤</sup> حكموا على آكل مال اليتيم بالكفر قالوا: التخليد في النار.

وكذلك أيضا حديث: ﴿ إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ﴾<sup>٥</sup> جعلوه في الكفر الأكبر ولم يجمعوا بين النصوص، وكذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾<sup>٦</sup> قالوا:

١ - سورة مريم آية : ٥٩ .

٢ - سورة النساء آية : ١٠ .

٣ - سورة النساء آية : ٩٣ .



إن هذا مخلد في النار ولم ينظروا إلى الآية الأخرى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ﴾<sup>(١)</sup> فهم أهل زيغ وضلال فغلوا وعمدوا إلى بعض النصوص وجعلوها وتؤولها على غير تأويلها فأخذوا ببعض النصوص وتركوا النصوص من الجانبين.

فأهل العلم وأهل الحديث ينفون عن الحديث تحريف الغالين كالخوارج والمعتزلة والقدرية والروافض والجهمية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم من أهل البدع، ينفون عنه تحريف الغالين ويبينون معاني النصوص، ويضعونها في مواضعها و يجمعون بين النصوص ويعملون بالنصوص من الجانبين.

الثاني: الوصف الثاني: انتحال المبطلين؛ المبطلين الذين ينتحلون النصوص ويستدلون بها على باطلهم وينتحلونها، يبينون هذا الانتحال وهذا الانتساب، وبعض المبطلين بعض الطوائف المنحرفة يأخذ بعض النصوص ويستدل بها على باطله، يحذف؛ يتر النصوص يحذف ما قبلها وما بعدها كمن يقرأ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولا يقرأ ما بعدها، فينتحل هذه النصوص ويستدل بها على باطله فالعلماء الذين عدلهم. . والمحدثون يبينون انتحال المبطلين، ويبينون معاني النصوص.

الوصف الثالث: تأويل الجاهلين: الجاهل الذين ليس لهم علم ولا بصيرة ولا فقه في شريعة الله يتأولون النصوص بسبب جهلهم وقلة علمهم وقلة بصيرتهم؛ فهم يتأولونها على غير تأويلها.

فلهذه الأوصاف العظيمة زكاهم النبي ﷺ وعدلهم فقال: ﴿يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُولَهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمَبْطُلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه المعاني العظيمة ولأجل هذه المعاني العظيمة ولكون

١ - سورة البقرة آية : ١٧٨ .

٢ - سورة الماعون آية : ٤ .



الحديث له طرق متعددة صححه الإمام أحمد والعلامة ابن القيم وغيرهم من أهل العلم وإن كان بعضهم قد ضعفه، نعم.

ونسأل الله التوفيق والتسديد ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم البصيرة في دينه والعمل بشريعته، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على محمد وآله وصحبه وآلآن يأتي دور الأسئلة:

الأسئلة

أحسن الله إليكم، وهذه مجموعة من الأسئلة ونبدأ بأسئلة الشبكة، فهذا سؤال من جمعية الإسلام في شرق فرنسا يقولون نرجو طرح هذه الأسئلة على شيخنا الشيخ عبد العزيز الراجحي لا على غيره، هذا السؤال سؤالهم الأول يقول: جاء في الصحيحين  $\text{ﷺ}$  نهى النبي  $\text{ﷺ}$  عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن  $\text{ﷺ}$  فما معنى ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن؟

نعم هذا الحديث في الصحيحين النبي  $\text{ﷺ}$  حديث أبي هريرة  $\text{رضي الله عنه}$  أن النبي  $\text{ﷺ}$  نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن  $\text{ﷺ}$  ثمن الكلب معروف، الدابة المعروفة ليس له ثمن، ثمنه حرام لا يباع ولا يشتري حتى ولو كان كلبا معلما، ولكنه يهدى؛ يهدى.

الكلب المعلم هو الذي إذا أرسل استرسل وإذا زجر انزجر وهو الذي يصيد الصيد؛ هذا يجوز اقتناؤه؛ لقول النبي  $\text{ﷺ}$  في الحديث الصحيح:  $\text{ﷺ}$  من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية أو حرث نقص من أجره كل يوم قيراطان  $\text{ﷺ}$  فهذا الكلب مثلا كالكلب المعلم، كلب الصيد كلب الحرث كلب الغنم الماشية لا بأس باقتنائه لكن لا يباع وإنما يهدى، ثمنه محرم.



### ثمن الكلب ومهر البغي

مهر البغي هو الأجرة التي تعطاها على زناها، سمي مهرا لأنها أخذت هذا المال مقابل الزنا، فهي تتشبه بالمتزوجة التي لها مهر فسمي مهرا؛ لأنها تأخذه عوضا عن فعل الفاحشة والعياذ بالله.

وحلوان الكاهن: حلوان الكاهن ثمن الكهانة، والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، يدعي علم الغيب ويخبر عن المغيبات في المستقبل؛ فيأتيه الشخص ويسأله عن الكهانة عن أخباره وعن أحواله وعن مستقبله؛ فيعطيه الأخبار الكاذبة بعضها يأخذها من الشياطين وبعضها يكذبه هو.

هو كما بينا في الحديث الصحيح أن الشياطين يركب بعضهم بعضا وأن الأعلى يسمع الكلمة التي يتكلم بها الملائكة في السحاب، فإن الله تعالى إذا تكلم بالوحي صعق الملائكة ثم إذا أفاقوا، تكلم جبريل ثم يأخذ جبريل إلى أهل السماوات ثم أهل السماء السابعة ثم أهل السادسة حتى تصير إلى أهل السماء الدنيا، ثم يتكلم بها الملك في السماء الدنيا ويتكلم بها الملائكة في السحاب فيسمعهم الشيطان الأعلى؛ فيلقيها إلى من تحته والآخر إلى من تحته حتى تصل إلى الشيطان الكاهن الذي هو ولي الكاهن فيقرها في إذنه كقر الدجاجة الدجاجة، كما .. قر قر قر.

والشهب تلاحقهم فأحيانا يحرقه الشهاب قبل أن يقلبها في إذن الكاهن وأحيانا يلقىها في إذنه قبل أن تحرقه، وهذا يدل على أن الشياطين كثير الشياطين يولدون بكثرة. . الشهب تلاحقهم ومع ذلك كل إنسان معه قرين.

فإذا وصلت إلى أذن الكاهن كلمة سمعت من السماء كذب معها مائة كذبة؛ فيخبر الناس بهذا الكذب الكثير، واحدة سمعت من السماء فتقع فإذا وقعت تعلق الناس بها وصدقوه بالكذب الكثير وقالوا: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا وكذا، فيصدقوا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.



قال العلماء: وهذا فيه دليل على قبول النفس الشريك يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بالمائة؟ فإذا أخبر الكاهن الشخص عن هذه المغيبات أعطاه أجره وهذه الأجرة تسمى الحلوان، حلوان الكاهن سميت حلوان؛ لأن الكاهن يأخذها حلوا بدون تعب؛ كالشيء الحلو يأخذه بدون تعب فهذه معنى: ثمن الكلب خبيث وبغي المهر .....

خبيث وحلوان الكاهن خبيث، ومعنى الخبيث هنا محرم وقد يأتي الخبيث بمعنى المكروه مثل قوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿كسب الحجام خبيث﴾ [٥٢] يعني: رديء رديء مكروه والخبيث يأتي بمعنى المحرم ويأتي بمعنى الرديء. نعم.

سؤالهم الثاني -أحسن الله إليكم- يقول: يوجد بعض الشباب عندنا في فرنسا لا يتقنون اللغة العربية، ولا العلوم الشرعية، ولم يدرسوا على شيخ ولا طالب علم، ويتجرءون على إعطاء دروس للشباب بالاعتماد على ترجمة يقومون بها لبعض كتب أهل العلم؛ فما توجيهكم لهؤلاء؟ وجزاكم الله خيرا نوجه هؤلاء أن يحجموا عن هذا العمل وأن يعلموا أن هذا جناية، والجناية منهم كيف يعلمون وهم ليس عندهم بصيرة؟ كما ذكر السائل فليس عندهم بصيرة وليس عندهم علم وإنما يدرسون الناس بجهل وضلال. هؤلاء عليهم إثمهم وإثم من يدرسونه الضلال. الواجب عليهم أن يحجموا وأن يرشدوهم إلى أهل العلم وأهل البصيرة حتى يأخذوا العلم من معدنه.

الحمد لله يمكنهم أن يحضروا الدورات التي تقام في بلدهم والدروس أو يسمعوا الدروس في الشبكة المعلوماتية شبكة الإنترنت، أما أن يدرسوا الناس ويجمعوا الناس على جهل؛ كما ذكر السائل هذه جريمة فعليهم إثمهم وإثم من يعلمونه على جهل وضلال. نسأل الله السلامة والعافية عليهم أن يتوبوا إلى الله ويقبلوا عن هذا العمل، ويحجموا فلا يدرسون إلا على بصيرة وعلم. نعم.

أحسن الله إليكم هذا سائل من الكويت يقول: هل يلزم ممن يكون عالم من علماء المسلمين، وحملة الشرع أن يكون عارفا بكل العلوم الشرعية كأصول الفقه والنحو والحديث؟





لا، لا يلزم هذا وإنما طالب العلم لا بد أن يكون عنده إمام بجميع العلوم؛ عنده إمام باللغة، عنده إمام بالنحو، عنده إمام بأصول الفقه، ولا يشترط أن يكون عالماً بكل شيء لكنه إذا كان متخصصاً في علم التوحيد، في علم الفقه، في علم التفسير، يدرس لكن من شرط ذلك أن يكون عنده إمام، ما يكون عنده جهل ولكن لا .....

يلزم ذلك أن يتخصص إذا كان هذا العلم الذي يدرسه قد أتقنه فالحمد لله يدرس ويفتي فيه على حسب ما بلغه من العلم.

وأما العلوم الأخرى فلا يلزم أن يكون متخصصاً فيها، لكن لا بد أن يكون عنده إمام بها حتى لا يحصل خلل في العلم الذي يدرسه. نعم.

هذا سائل من الجزائر يقول: هل نفهم من قوله: ﴿﴾ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ﴿﴾ أن الرد على أهل البدع من أصول أهل السنة؟ وما هو الطريق الأمثل في تبيين الخطأ؟ وجزاكم الله خيراً

نعم. لا شك أن من عمل أهل السنة الرد على المبطلين الرد، هذا من الجهاد في سبيل الله، دفاع عن الحق، الدفاع عن التوحيد، الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

لا شك أن هذا من الجهاد؛ هذا من الجهاد لا بد منه لمن كان عنده بصيرة ولا يجوز ترك الباطل والسكوت عن الباطل؛ ولهذا كان الناس الصحابة والتابعين كانوا في عافية من ذلك ما وجدت في عهدهم البدع، فلما حصلت البدع، وأخرجت البدع رؤوسها في زمن التابعين انبرى أهل العلم بالرد عليهم وألفت المؤلفات، وكان العلماء يقولون: لا نحب أن نتكلم ونتوسع مثلاً في هذه الأمور، لكن لما ابتلينا بأهل البدع وتكلموا بالباطل صار لا بد من الرد.

وكان الصحابة في عافية من ذلك والتابعين كانوا صدورهم سليمة وعقيدتهم سليمة، وليس عندهم شيء من الشبه ولا الشكوك، وكانوا إذا حصلت الشكوك والشبه في نفوسهم كتموها ودافعوها، واستعظموا التكلم بها



ولكن من بعدهم لما جاءت الشكوك والشبه تكلموا بها، وسودوا بها الأوراق؛ فحصلت الشبه والشكوك فاضطر العلماء إلى الرد عليهم فألفت المؤلفات.

ولهذا فإن الصحابة رضوان الله عليهم؛ كما ثبت في الحديث الصحيح أن الصحابة سألوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه ما لأن يختر من السماء خير من أن يتكلم به، وفي لفظ: ما لأن يكون حممة -يعني- فحمة -يعني- خير من أن يتكلم به [٥٢] فقال -عليه الصلاة والسلام- [٥٣] وجدتموه أوجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذاك صريح الإيمان [٥٤] -يعني- كتم الوسوسة كتم الوسوسة واستعظامها واستعظام التكلم بها ومدافعتها ومحاربتها هو صريح الإيمان.

ليس الوسواس تمنع الإيمان وإنما محاربة الوسواس وكتمها وعدم التكلم بها. وجاء في الحديث؛ حديث أبي هريرة في الصحيح أن النبي ﷺ قال: [٥٥] يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك فلينته، وليستعد بالله من الشيطان، وليقل: آمنت بالله ورسله [٥٦] كما جاء في حديث آخر.

وقد حصل هذا لأبي هريرة رضي الله عنه في آخر حياته إذ جاءه ناس وسألوه وقالوا له: من خلق الله؟ فقال: صدق خليلي، صدق خليلي، وحصبهم بالحصى.

المقصود أن الرد على أهل البدع لا بد منه؛ لأن هذا باطل، والباطل لا بد من إنكاره؛ ولهذا رد العلماء على أهل البدع وألفوا المؤلفات. أما الصحابة والتابعون كانوا في عافية من ذلك نعم أحسن الله إليكم وهذا يقول: هل من خالف في مسألة من مسائل الاعتقاد كمسألة السمع والطاعة لولي الأمر هل يعتبر خارجا عن منهج أهل السنة والجماعة؟

نعم. خارج عن منهج أهل السنة والجماعة من خرج على ولادة الأمور ونازحهم، وألب عليهم خارج عن معتقد أهل السنة والجماعة؛ ولهذا في مؤلفات أهل السنة والجماعة في كل عقيدة كتب أهل السنة والجماعة يقول: ولا نرى الخروج على أئمتنا، ونرى طاعتهم من طاعة الله، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة؛ كما قاله الطحاوي و كما قال غيره. كل عقيدة من أهل السنة والجماعة هكذا يقولون: ونرى السمع والطاعة لولادة الأمور



في طاعة الله ولا نخرج على أئمتنا ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله وقال الطحاوي: وندعو لهم بالصلاح والمعافة. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

فمن خرج على ولاية الأمور أو ألب عليهم أو نابذهم أو قاتلهم؛ فإنه من أهل البدع. هذه طريقة الخوارج وطريقة المعتزلة. أهل البدع لا يرون السمع والطاعة لولاة الأمور، هذه طريقة الخوارج والمعتزلة والروافض؛ فالخوارج يرون أن ولي الأمر حتى ولو فعل ولي الأمر المعصية ولو فعل الكبيرة، ولو قتل بعض الناس أو أخذ بعض الناس؛ لا يجوز الخروج عليه كما في الحديث: ﷺ وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ﷺ رواه مسلم في صحيحه،

وذلك لأن الخروج على ولي الأمر يترتب عليه مفساد أعظم فأنت تريد أن تنكر المنكر، لكن لا ينكر المنكر بمنكر أعظم.

إذا فعل ولي الأمر مثلاً معصية في أي وقت، وفي أي زمان وفي أي مكان كأن فعل بعض المعاصي شرب الخمر، كذا مثلاً ضرب بعض الناس، سجن بعض الناس هذه معصية، هذا منكر هل تنكر المنكر بمنكر أعظم؟ إذا خرجت عليه أنكرت منكر بمنكر أعظم.

لأن الخروج على ولاية الأمور يترتب عليه مفساد وفتن لا أول لها ولا آخر، تقضي على الأخضر واليابس؛ يترتب على ذلك اختلال الأمن، وإراقة الدماء وتربص الأعداء بهم الدوائر، واختلال الأمن واختلال الاقتصاد والمعيشة والسياسة والتعليم والزراعة وغير ذلك من الفتن التي تقضي على الأخضر واليابس. كل هذه الفتن من المفساد؛ لكن مفسدة الظلم لبعض الناس أو القتل هذه مفسدة صغرى؛ ولهذا قال النبي ﷺ من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية ﷺ انظر، من فرق من أميره شيء فليصبر، الصبر - يعني - التحمل فإن من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية رواه الإمام مسلم في صحيحه، فميتته ميتة جاهلية؛ فدل على أن الخروج على ولاية الأمور من كبائر الذنوب كبيرة من كبائر الذنوب.



والخروج على ولاية الأمور من شعار أهل البدع، فالخوارج يرون أن ولي الأمر إذا فعل معصية أو كبيرة كفر ووجب قتله والخروج عليه، هذه طريقة الخوارج فالخوارج فرقة ضالة. وكذلك المعتزلة يرون أن ولي الأمر إذا فعل كبيرة خرج من الإيمان ودخل في الكفر فيسمى فاسقا لا مؤمن ولا كافر، وفي الآخرة يخلدونه في النار.

والخوارج يقولون: خرج من الإيمان ودخل في الكفر وهو مخلد في النار، وكذلك الروافض يرون عدم السمع والطاعة لولاية الأمور يقولون: ليس هناك ولاية إلا للإمام المعصوم عندهم، فجميع الأئمة غير المعصومين يجوز الخروج عليهم عند الروافض، وتبين بهذا أن الخروج على ولاية الأمور من شعار أهل البدع؛ من شعار الخوارج والمعتزلة والروافض.

أما أهل السنة الجماعة فإنهم لا يخرجون على ولاية الأمور ولو فعلوا المعاصي، ولو فعلوا الكبائر، ولو جاروا ولو ظلموا لكن النصيحة مبذولة، النصيحة مبذولة لولاية الأمور من قبل أهل الحل وأهل العلم تبذل لهم في الوقت المناسب، فإن قبلوها فالحمد لله وإن لم يقبلوا فقد أدى الناس ما عليهم.

كما قال النبي ﷺ أدوا الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم ﴿٥٢﴾ أنت أدى الحق الذي عليك وأما الذي لك فسأل الله، أما الخروج لا يجب الخروج، هذا من شعار أهل البدع ويترتب عليه الفوضى، ويترتب عليه الاضطراب، ويترتب عليه تدخل الأعداء والدول الكافرة إلى غير ذلك من المفاسد التي لا أول لها ولا آخر. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل الدعاء على الخوارج في الصلاة ثابت في السنة؛ لأنه وجد من يتخرج في الدعاء عليهم؟

لا أعلم أن هذا..، لكن على السائل أن يوجه السؤال للمفتي، المفتي هو مسئول الإفتاء؛ فإذا صدر من المفتي أمراً؛ فعلى الناس أن يلتزموا بذلك فهذه مسألة تتعلق بالفتوى وبأهل الفتوى، فهذا السؤال يوجه للمفتي. نعم.



أحسن الله إليكم يقول: ما واجبي كفرد إذا أردت أن أنصح ولاية الأمر؟

أنت إن كنت طالب علم تنصح ولاية الأمور وتطلب مقابلتهم، وإن كنت لست طالب علم تبلغ أهل العلم، وظيفتك أن تبلغ أهل العلم وأهل العلم هم الذين يقومون بدورهم في الوقت المناسب والكلام المناسب والأمر المناسب. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: تعلمون أن سعيد بن الجبير والحسن البصري وغيرهما قد خرجوا على الحجاج، فهل يسمون خوارج؟

على كل حال، الحججة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وليست الحججة فيما يفعله الناس؛ الناس قد يجتهدون ليس هناك معصوم من الخطأ. الخطأ ليس هناك معصوم منه، ومن اجتهد من أهل العلم؛ فإنه يدعى له ويترحم عليه ولا يستبعد الخطأ وأنا ما أدري عن كيفية خروج سعيد ولا الحسن، أحتاج إلى تأمل أحتاج إلى النظر في تاريخ، في سند خروجه، لا بد من سند متصل ولا بد من معرفة كيفية خروجه ثم بعد ذلك يأتي الجواب. أما أن تنتقل نقل بس قيل: إن الحسن خرج، وقيل: إن سعيد بن جبير خرج هات أثبت هذا، هات السند، ولا بد أن يكون السند صحيحا ثم بين كيفية الخروج، ثم بين وجهة نظره، ثم بين ما الذي يريد وبعد ذلك يأتي الجواب.

ولو فرضنا أنه غلط يترحم عليه، والحجة ليست في أفعال الناس، وإنما الحججة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد سمعت النصوص. نعم.

أحسن الله إليكم وهذا يقول هل المسيح الدجال موجود الآن؟ وماذا عن حديث الجساسة؟

نعم. الصواب أنه موجود؛ كما دلت على ذلك حديث الجساسة وهو في صحيح مسلم، حديث تميم الداري، وهو ثابت من حديث فاطمة بنت قيس ومن أصح الأحاديث. ثبت في حديث فاطمة بنت قيس أن النبي خطب الناس وقال وأمرهم بالاجتماع واجتمعوا، وقال لهم: إن تميما الداري حدثني حديثا مثل الذي حدثتكم وذكر لهم أن تميم الداري قد ركب سفينة، ولعب بهم الموج شهرا، ورسست السفينة إلى جزيرة فوجدوا دابة لا



يدرى ما قبله من دبره، وفرقوا منها خشوا أن تكون شيطانة قالت: إن هاهنا رجلا بالدير وهو إلى شوقكم بالأخبار، قال: فذهبنا إلى الدير فوجدنا رجلا من أعظم الرجال قد شدت يداه في عنقه مقيد بالسلاسل وجعل يسألهم؛ يسألهم عن كذا ويسألهم كذا ويسألهم، ثم سألهم عن النبي ﷺ عن خروجه وقال: سألوها: قالوا من أنت؟ قال: قدرتم على خبري.

.....

ولما سألوه قال: إنه المسيح الدجال وإنه يوشك أن يأذن له وسوف يخرج، وأنه لا يترك بلدا إلا دخلها إلا مكة والمدينة؛ فإن الملائكة تمنعه من دخولهما، وأنه يمكث في الأرض أربعين، وجاء في حديث النواس بن سمعان أنه يمكث في الأرض أربعين يوما، يوم طوله كسنة، ويوم طوله كشهر، ويوم طوله كجمعة -يعني- تطلع الشمس في اليوم الأول ولا تغرب إلا بعد سنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما، واليوم الثاني تطلع الشمس ولا تغرب

إلا بعد شهر، واليوم الثالث تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد جمعة وسائر أيامه السبع والثلاثين كأيامنا ويكون مدة...

ثم يقتل بعد ذلك ينزل عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- ويقتله بباب لد، ويكون مكثه هذا سنة وشهر وأسبوع وسبع وثلاثين يوما وهذه مدة مكثه نعم. فهو رجل من بني آدم. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: بسم الغيرة لله قتل عثمان وعلي وظهرت الفرق الضالة؛ فما هي الغيرة الصحيحة لله عز وجل؟

الغيرة الصحيحة لله ﷻ هي الموافقة للشرع، الغيرة هي الموافقة للشرع؛ أن يغار الإنسان لله بأن ينكر المنكر على حسب استطاعته؛ كما قال النبي ﷺ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان [أ] هذه الغيرة.

والمنكر، إذا رأيت منكرا، له أحوال:



الحال الأولى: أن يزول المنكر ويحل محله منكر أعظم منه، هذا لا تنكره؛ لأن هذا يجلب الشر، تعلم أنك إذا أنكرت المنكر حصل منكر أشد منه؛ كما سبق. تنكر على ولاية الأمور وظلمهم بعض الناس أو قتلهم بعض الناس أو سجنهم بعض الناس بالخروج عليهم، يترتب على ذلك إراقة الدماء واختلال الأمن، وتدخل الأعداء وحصول الفتن، أي أنكرت المنكر بمنكر أعظم ما يصلح هذا.

ومثال ذلك أيضا: ما ذكره العلامة ابن القيم -رحمه الله- عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أنه خرج ومعه بعض تلاميذه في وقت التتار، التتار الكفرة الذين استولوا على بلاد المسلمين وقتلوا الناس، وقتلوا في اليوم ما يقارب مليون نسمة، واستمروا واستولوا على بلاد المسلمين وقتلوا العلماء والفقهاء والناس والمسلمين جميعا، ولم يبق إلا من دخل في القبور، بعد ذلك بمدة خرج شيخ الإسلام -رحمه الله- ومعه جماعة من بعض تلاميذه، فمروا على طائفة من التتار يشربون الخمر؛ فأراد بعض التلاميذ أن ينكر عليهم شرب الخمر؛ فقال الشيخ -رحمه الله-: لا، اتركه، لا تنكر عليهم، لا تنكر عليهم شرب الخمر فقال: ولم؟ قال: لأن هؤلاء

يشغلون بشرب الخمر عن قطع الرؤوس إذا أنكرت عليهم تفرغوا لقطع الرؤوس، قطع رؤوس المسلمين. فكونه يشربون الخمر هذا منكر أخف، لكن إذا أنكرت عليهم المنكر وقعوا في المنكر الأعظم وهو قطع الرؤوس فأيهما أعظم قطع الرؤوس ولا شرب الخمر؟ قطع الرؤوس هذا منكر يترتب عليه منكر أعظم.

فإذا ترتب على المنكر منكر أعظم فلا ينكر؛ مثل الإنكار على ولاية الأمور والخروج عليهم. الأمر الأول: أن يزول المنكر ويحل محله منكر أشد.

الأمر الثاني: أن يزول المنكر ويحل محله منكر مثله هذا محل تأمل. الأمر الثالث: أن يزول المنكر بالكلية، هذا يجب. الأمر الرابع: أن يخف المنكر ولا يزول، هذا أيضا يجب.





فيكون له أربع حالات: الحالة الأولى أن يزول المنكر ويحصل منكر أعظم هذا لا يجوز إنكاره، الحالة الثانية أن يزول المنكر ويحل محله منكر مثله، هذا محل تأمل لأهل العلم محل نظر، الأمر الثالث أن يخف المنكر ففي هذه الحالة يجب، الحالة الرابعة أن يزول المنكر بالكلية وفي هذه الحالة أيضا يجب. نعم. أحسن الله إليكم. وهذا يقول: ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: ﴿وما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته﴾ .

نعم هذا التردد وصف لائق بالله، وليس كتردد المخلوق، وإنما هو تعارض إرادتين:

الإرادة الأولى: أن الله يريد ما يريد عبده والعبد يكره الموت.

والإرادة الثانية: أن الله يريد له الموت، ولا بد من نفوذ إرادة الله فسمى تعارض الإرادتين ترددا لكن لا بد من إحداهما.

فهذا وصف يليق بالله، هو عبارة عن تعارض إرادتين، لكن في النهاية لا بد من الموت. تعارض إرادتين سماه ترددا، وهو وصف يليق بالله وعظمته ليس مثل تردد المخلوق، وليس على مستوى تردد المخلوق الذي عنده ضعف أو عنده جهل بالأمر وإنما تعارض الإرادتين لا بد من إحداهما وهو أنه لا بد من الموت في النهاية. نعم أحسن الله إليكم يقول: ما رأيكم فيمن يقول: إن التصديق يقابل التكذيب؛ فالإنسان إما أن يكون مصدقا أو مكذبا؛ فعلى هذا فالتصديق لا يزيد ولا ينقص، إنما الذي يزيد هو عمل القلب وعمل الجوارح، كيف نرد على ذلك؟ وجزاكم الله خيرا.

كأن السائل يريد أن الإيمان الإيمان هو التصديق، والتصديق يقابله التكذيب هذا قول المرجئة. الإيمان يكون تصديقا ويكون عملا، فليس الإيمان هو التصديق فقط؛ فالإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، فالتصديق قد يكون تكذيبا، وقد يكون معادة قد يعاديه ولو لم يكذب، ففرعون مصدق ولكنه استكبر عن عبادة الله، وإبليس مصدق؛ فيكون الإيمان تكذيبا ويكون أيضا استكبارا وإباء، ولو مع التصديق فإبليس هل





هو مصدق أم مكذب لله؟ عارض أمر الله بالاستكبار والاعتراض: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> لم يكذب وكذلك فرعون قال ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِبَادُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فالإيمان لا بد فيه.

الإيمان هو تصديق القلب، والتصديق ليس تصديقا مجردا كما يقول الجهمية بل لا بد أن يكون معه حركة، وهذه الحركة لا بد أن تدفع لسير العمل.

إذن لا بد في الإيمان من أمرين: الأمر الأول: تصديق القلب، والأمر الثاني: عمل، هذا الإيمان والتصديق لا بد لهما من عمل يتحققا به؛ وإلا صار كإيمان إبليس وفرعون، مصدقان مصدق. وإيمان اليهود وأبي طالب عندهم تصديق وليس عندهم عمل، وكذلك العمل؛ الصلاة والصيام والزكاة والحج لا بد له من عمل يصححه، لا بد له من إيمان وتصديق في الباطن يصححه؛ وإلا صار كإسلام المنافقين، فالمنافقون يعملون ويصلون ويصومون لكن ليس عندهم إيمان صحيح، وإبليس وفرعون مصدقان لكن لم يتحقق إيمانهم بعمل، فلا بد من أمرين:

الإيمان لا بد

١ - سورة الأعراف آية : ١٢ .

٢ - سورة المؤمنون آية : ٤٧ .



له من عمل يتحقق به، والعمل لا بد له من إيمان يصححه، ولا يمكن أن يكون هناك إيمان بمجرد التصديق أبداً.  
نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: يرى بعض طلبة العلم أن البدء بكتاب التوحيد قبل كشف الشبهات أولى؛ لأن الأخير كشف الشبهات في التوحيد، ولا يكون ذلك إلا بعد معرفة التوحيد فما رأيكم؟

الأمر في هذا واسع، لا بأس، لو بدأ بكتاب التوحيد لا بأس، أو بدأ بهذا، الأمر في هذا سهل. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن معية الله معية حقيقية. وذلك في الواسطة. فما

توجيه فضيلتكم تجاه هذه المعية؟ وهل هي العلم فقط أم أنها معية حقيقية لا نعلم كيفيتها؟

نعم المعية صفة من صفات الله ﷻ وهي معية حقيقية كما قال شيخ الإسلام، هي ليست مجازاً كما يقول أهل البدع، يقولون: وصف الله بالعلو والمعية والسمع والبصر مجاز، لا؛ بل هي معية حقيقية، لكن هذه المعية الحقيقية. ما هي المعية؟ هل تستلزم الاختلاط والامتزاج؟ لا تستلزم الاختلاط والامتزاج كما يقول الجهمية، الجهمية يقولون: معية الله لخلقه أن يكون ممتزجاً بالمخلوقات، وأن يكون مختلطاً بالمخلوقات، وقالوا: إن الله في

.....

كل مكان -تعالى الله عما يقولون-، وأبطلوا نصوص العلو والفوقية التي أفرادها -كما قال العلماء- تزيد على ثلاث آلاف دليل أبطلوها بنصوص المعية.

وأما أهل الحق فعملوا بالنصوص من الجانبين، أثبتوا العلو والفوقية وأثبتوا المعية، قالوا: لا معارضة بينهما، ليس معنى المعية الاختلاط، بل معناها مطلق المصاحبة. المعية معناها مطلق المصاحبة، والمصاحبة تقتضي المقاربة في أمر من الأمور، بحسب متعلقاتها، من متعلقاتها أن يكون الشخص معك، هذه المعية، ومن مقتضاتها أن يكون الرئيس معك، فيقول الملك مثلاً: اذهب وأنا معك. ويقصد الجيش، ومن مقتضاتها العلاقة، يقول الإنسان: فلان زوجته معه. وهو في المشرق وهي في المغرب، وتقول العرب: ما زلنا نسير والقمر معنا. والقمر



فوقك، ما زلنا نسير والنجم معنا. وتقول: المتاع معك. وإن كان فوق رأسك، فالمعينة ليس معناها الاختلاط، معناها مطلق المصاحبة، وتقتضي مع المصاحبة المقاربة في أمر من الأمور.

وعلى ذلك فليس هناك منافاة بين نصوص العلو والفوقية ونصوص المعينة؛ بل كلاهما حق، فالله تعالى فوق السماوات وفوق العرش بذاته، وهو مع المخلوقين بعلمه واطلاعه وإحاطته ونفوذ قدرته ومشيتته ورؤيته لهم وسمعه لهم وتديبره وإحاطته بهم، فلا منافاة بين النصوص؛ ولكن أهل البدع -والعياذ بالله- ضربوا النصوص بعضها ببعض بسبب زيغهم وانحرافهم، نسأل الله السلامة والعافية نعم.

أحسن الله إليكم. هذا يقول: الجهاد قام لخدمة الدعوة. فما رأيكم فيمن يضر الدعوة باسم الجهاد؟ نعم. لا يجوز لإنسان أن يضر الدعوة باسم الجهاد، الدعوة نوع من الجهاد. الدعوة إلى الله على بصيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كيف يضر الجهاد؟! لا ينبغي لإنسان أن يضر الجهاد باسم الدعوة. الدعوة لها حدود، وهي وسيلة؛ بل وهي نوع من أنواع الجهاد، فلا يمكن أن يتصرف الإنسان تصرفاً يضر على الجهاد في سبيل الله، بل واجب على الإنسان أن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يحذر من الشطط والانحراف. نعم.

وهذا سؤال أخير يقول: من هم آل البيت؟

آل البيت قيل: المراد بآل البيت قرابة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ قرابته المؤمنون، مثل فاطمة والحسن والحسين والعباس؛ هؤلاء قرابته، وزوجاته أيضاً داخلون في آله، وقيل: المراد بآل النبي ﷺ أتباعه على دينه، ويدخل في آله قرابته المؤمنون.

إذا قيل: آل النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فقيل: آله قرابته المؤمنون، وقيل: زوجاته، وقيل: أتباعه على دينه، وهذا هو الصواب، وإذا قيل: والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله؛ آله أتباعه على دينه، ويدخل في ذلك دخولا أولياً قرابته المؤمنون وزوجاته.



أما إذا قيل: آل البيت. آل البيت هذا معناه قرابته المؤمنون وزوجاته، قرابته المؤمنون: علي وفاطمة والحسن والحسين والعباس وزوجاته، إذا قال آل البيت. أما إذا قيل آل النبي قال النبي أتباعه على دينه على الصحيح، ويدخل في ذلك دخولا أوليا قرابته المؤمنون وزوجاته.

أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الأمر بإكرام الصحابة ولزوم الجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
قال رحمه الله تعالى: أخبرنا ابن عبد الجبار، قال: أخبرنا الصفار، قال: حدثنا الرمادي، قال:  
حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير، أن عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه قام بالجائية خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم  
فقال: ﴿أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب؛  
حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألهما، ويشهد على الشهادة لا يسألهما، فمن سره بجبوحه  
الجنة فعليه بالجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن  
الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن﴾

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على عبد الله رسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد:

فهذا الحديث هو موقف علي عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-؛ بل إن عمر رضي الله عنه رواه عن النبي ﷺ  
وقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم، فقال: ﴿أكرموا أصحابي﴾ إلى آخر الحديث.  
هذا الحديث لا بأس بسنده رواه عبد الرزاق في المصنف، والطبراني في الصغير، والبغوي في شرح السنة،  
وابن منده في الإيمان، كما أشار إليه المحقق، ورواه أحمد في المسند أيضاً من طريق جرير، عن عبد الملك عن  
عمير، عن جابر، عن سمرة قال: خطب عمر الناس بالجائية، ورواه أحمد أيضاً من طريق علي بن إسحاق، عن



عبد الله بن المبارك، عن محمد بن سوقة، وقال المحقق: إسناده صحيح. وصححه الألباني، وهو حديث صحيح.

وفي هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: ﴿أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب؛ حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألها، ويشهد على الشهادة لا يسألها﴾ هذا الحديث دل على ما دلت عليه الأحاديث الأخرى من أن القرون المفضلة ثلاثة، كما في الحديث الآخر: ﴿خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن﴾ بين النبي ﷺ أن القرون المفضلة ثلاثة، دل على ذلك أحاديث كثيرة بأن القرون المفضلة ثلاثة، وهذا الحديث دل على ما دلت عليه ﴿أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم﴾ .

ثم بعد القرون المفضلة حصل الاختلاف. حصل التغير، ولهذا قال: ﴿ثم يظهر الكذب حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألها﴾ من عدم تورعه وجرأته يحلف على اليمين قبل أن يسألها، ﴿ويشهد على الشهادة لا يسألها﴾ كما في الحديث الآخر: ﴿ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون﴾ لضعف إيمانهم وقلة ديانتهم.

ثم قال النبي ﷺ ﴿فمن سره بحبوة الجنة﴾ ؛ يعني وسط الجنة، ﴿فعلية بالجماعة﴾ يعني: فليزم جماعة المسلمين، ﴿فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد﴾ هذا الحديث فيه حث على لزوم الجماعة، ومناسبتة للترجمة واضحة، فإن الترجمة (باب وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة)، فهذا الحديث فيه أمر بلزوم أهل السنة، قال: ﴿فمن سره بحبوة الجنة فعلية بالجماعة﴾ يلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

وكما في حديث حذيفة الذي رواه الإمام البخاري قال: ﴿تلزم جماعة المسلمين وإمامهم﴾ لما سأله في وقت اختلاف الفرق قال: ﴿تلزم جماعة المسلمين وإمامهم﴾ هنا قال: ﴿فمن سره بحبوة الجنة فعلية



بالجماعة؛ فإن الشيطان مع الغد وهو من الاثنين أبعد ﴿٥٢﴾ يعني: كلما كان الإنسان مع الجماعة كلما بعد عن الشيطان وعن الاختلاف.

ثم قال النبي ﷺ ﴿٥٣﴾ ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما ﴿٥٤﴾ هنا فيه تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وأنه يحرم على الرجل أن يخلو بامرأة ليس لها بمحرم؛ ولو كانت بنت عمه، أو بنت خاله، أو زوجة أخيه، أو زوجة عمه، تعتبر أجنبية منه، فلا يخلو بها في البيت وحدها، أو في السيارة وحدها، أو في المصعد الكهربائي؛ بل لا بد أن يكون معهم ثالث تزول به الخلوة إذا كان في البلد، بشرط أن لا يكون هناك ريبة، فإن كان هناك ريبة وحتى ولو كانت اثنتين أو ثالث لو كانوا ثلاثة أو أربعة، إذا لم يكن هناك ريبة تزول الخلوة بأن يكون معهم ثالث، إما تكون معه زوجته، أو تكون معه أمه، أو ولد كبير بالغ، أو بنت كبيرة بالغة مع التحشم مع الحشمة والتحجب. أما السفر فلا يجوز السفر ولو كانوا ثلاثة، لا يجوز للمرأة أن تسافر ولو كانت مع ثلاثة أو أربعة إلا أن يكون معها محرم، لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿٥٥﴾ لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم والآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم ﴿٥٦﴾ .

ثم قال النبي ﷺ ﴿٥٧﴾ ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ﴿٥٨﴾ فيه دليل على أن المؤمن هو الذي يعمل الحسنة ويسر بها، وإذا عمل سيئة ساءته. دليل على أن الإيمان يزيد وينقص. نعم.

والشاهد من الحديث: الأمر بلزوم الجماعة في قوله: ﴿٥٩﴾ ومن سره بحوكة الجنة فعليه بالجماعة ﴿٦٠﴾ فالواجب على الإنسان أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، وأن يحذر من الفرقة والاختلاف. نعم.



## الخروج عن طاعة الإمام ومفارقة الجماعة

وبالإسناد عن معمر، عن أيوب، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **من فارق الجماعة، وخرج من الطاعة، فمات فميته جاهلية، ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها، لا يخشى مؤمنا لإيمانه، ولا يفني لذي عهد بعهد؛ فليس من أمي، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصية، أو يقاتل للعصية؛ فقتلته جاهلية** **من** .

وأخبرنا به أبو الحسن بن بشران، عن الصفار، وذكره. وذكره الآجري، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني، عن محمد بن بشار، أن محمد بن جعفر حدثه، عن شعبة، عن غيلان. وأخرجه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ، عن جرير بن حازم، عن غيلان بن جرير، عن أبي قيس بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره.

نعم وهذا الحديث صحيح، وقد رواه الإمام مسلم كما بين المؤلف رحمه الله، أخرجه مسلم في صحيحه من طرق عن غيلان بن جرير، ورواه عبد الرزاق أيضا عن معمر، ورواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح. وفيه تحذير من مفارقة الجماعة، لأن من فارق الجماعة، وخرج على الجماعة، وخرج على إمام المسلمين؛ فإن هذا من كبائر الذنوب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم **من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميته جاهلية** **من** هذا يدل على أن من خرج عن الطاعة، وخرج على إمام المسلمين، وخرج عن الجماعة فهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، وظاهر الحديث الكفر، قال: **من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميته جاهلية** **من** لكن المراد الوعيد، المراد من الحديث الوعيد، الحديث من أحاديث الوعيد، وهو يدل على أن مفارقة جماعة المسلمين، والخروج على جماعة المسلمين وإمامهم؛ من كبائر الذنوب، ولهذا توعد النبي قال: **من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميته جاهلية** **من** .

**من** ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها، لا يخشى مؤمنا لإيمانه **من** ؛ يعني لا يبالي بالمؤمن، ولا يبالي بذي العهد. لا يتحاشى؛ لا يتحاشى مؤمنا، ولا يتحاشى صاحب عهد، قال: **من خرج على أمي يضرب برها فاجرها، لا يخشى مؤمنا لإيمانه، ولا يفني لذي عهد بعهد فليس من أمي** **من** هذا وعيد شديد يدل على أنه من الكبائر.





وما أشبه الليلة بالبارحة، فهؤلاء الفرقة الآن الضالة الذين خرجوا على المسلمين وعلى أئمة المسلمين لا يخشون مؤمنا لإيمانه، يفجرون ويقتلون، ويهلكون الحرث والنسل، ولا يباليون بالمؤمن ولا بذي العهد، فهم لا يخشون مؤمنا لإيمانه، ولا يفني لذي عهد بعهد، من دخل إلى البلاد فهو صاحب عهد، من دخل البلاد له كفيل سواء كان من الأفراد أو من الدولة هذا يعتبر صاحب عهد؛ لأجله لا نمسه بسوء، ماله معصوم ودمه معصوم.

في الحديث الآخر يقول النبي ﷺ من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا [٥٢] فهؤلاء الذين خرجوا على إمام المسلمين، وعلى جماعة المسلمين، وصاروا يضربون البر والفاجر، ولا يخشون مؤمنا لإيمانه، ولا يفون لذي العهد بعهد، عليهم هذا الوعيد الشديد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقول النبي ﷺ فليس من أمتي [٥٣] يدل على أنه مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب.

ثم قال النبي ﷺ ومن قُتل تحت راية عمية [٥٤] يقال: ( عُمِيَّةٌ وَعُمِيَّةٌ بضم العين وكسرها، لغتان مشهورتان، والميم مكسورة، والياء مشددة، عُمِيَّةٌ وَعُمِيَّةٌ ) وهي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه. كذا قال الإمام أحمد وجماعة، والمعنى: أنه يقاتل ولا يتبين له وجه القتال، تحت راية لم يعلم وجهها من الشرع وحكمها من الشرع، يغضب للعصية، أو يقاتل للعصية، فقتلته جاهلية.

وليس من هذا قتال الصحابة، قتال الصحابة رضوان الله عليهم عن اجتهاد وعن تأويل سائغ، فإن عليا عليه السلام بايعه أكثر أهل الحل والعقد، فثبت له البيعة، واجتهد معاوية

عليه السلام وأهل الشام، وتأخروا عن البيعة يطالبون بدم عثمان، هم مجتهدون، عن اجتهاد، وعلي ومن معه مجتهدون، لكن علي ومن معه مجتهدون مصيبون لهم أجر الاجتهاد وأجر الصواب، ومعاوية ومن معه اجتهدوا فأخطئوا فلهم أجر الاجتهاد وفاتهم أجر الصواب، وهم الفئة الباغية كما أخبر النبي ﷺ لكن هم لم يعلموا أنهم بغاة فهم مجتهدون.



وأكثر الصحابة انضموا إلى علي رضي الله عنه عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى ﴾ <sup>١</sup> فالصواب مع علي رضي الله عنه ولهذا انضم أكثر الصحابة كلهم مع علي عملاً بالآية: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى ﴾ <sup>١</sup> فأهل الشام بغاة، انضم أكثر الصحابة لقتالهم لأنهم بغاة؛ لكن هم لا يعلمون أنهم بغاة، هم يطالبون بدم عثمان رضي الله عنه .

فقتال الصحابة لا يدخل في هذا لأنه قتال عن تأويل، عن تأويل سائغ، ولا يدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض <sup>٢</sup> إنما القتال الذي لا يعرف وجهه كما قال النبي: <sup>٣</sup> تحت راية عمية <sup>٤</sup> وليس له دليل من الشرع، وليس عن اجتهاد سائغ، مثل ما جاء في الحديث أنه في آخر الزمان يكثر القتال، <sup>٥</sup> فلا يدري القاتل فيم قتل، ولا يدري المقتول فيم قتل <sup>٦</sup> نسأل الله السلامة والعافية.

أما إذا كان اجتهاد سائغ دليبه واضح من الشرع؛ فلا يدخل في هذا، قتال الصحابة عن اجتهاد سائغ، هم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر واحد.

وأشكل هذا على بعض الصحابة واعتزلوا الفريقين كابن عمر وسلمة بن الأكوع وأسامة بن زيد وجماعة، اعتزلوا الفريقين لم يتبين لهم وجه الصواب مع من؟ وخافوا من الأدلة التي فيها النهي عن القتال في الفتنة، وأنه يجب كسر جفون السيوف في الفتنة، فلم يتبين لهم وجه الصواب، فلهذا اعتزلوا الفريقين، وهذا فيه الوعيد الشديد.

١ - سورة الحجرات آية : ٩ .

٢ - سورة الحجرات آية : ٩ .



يقول النبي: ﷺ ومن قتل تحت راية عمية، يغضب للعصية، أو يقاتل للعصية؛ فقتلته جاهلية ﷻ هذا وعيد شديد؛ يعني يقاتل تحت راية عمية؛ عمياء، لا يعرف وجه الصواب، ويغضب للعصية، ويقاتل للعصية. أما إذا كان مع إمام المسلمين يقاتل مثلاً البغاة ويقاتل الخوارج، أو مع إمام مسلم تمت له البيعة، وجاء إنسان باغ يبغى عليه فيقاتل الثاني، كما في قول النبي

ﷺ من جاءكم وأمركم جميع، يريد أن يفرقكم، فاقتلوه كائناً من كان ﷻ هذا دليل واضح، إذا اجتمع المسلمون على إمام وتمت له البيعة وجب السمع والطاعة له بالمعروف، ولا يجوز لأحد أن يفرق الجماعة، فمن جاء ينازعه أو يفرق المسلمين فيقتل الثاني؛ هذا بأمر الشرع بالنصوص.

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ حث على الجماعة، وتوعد من فارق الجماعة فقال: ﷻ من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية ﷻ من فارق الجماعة فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ففيه الحث على لزوم الجماعة، هذا هو الشاهد من الترجمة، ترجمة الباب ( وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة ) .(

يقول: ﷻ من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية ﷻ هذا هو شاهد الترجمة، وهو وعيد على من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة، وأنه مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب. نعم.



## لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة والاختلاف

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا النجاد، قال: حدثنا أحمد بن ملاعب، قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ **إِنَّ أَهْلَ الْكُتَابِ يَفْتَرِقُونَ فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِئَةً؛ -يَعْنِي الْأَهْوَاءَ- وَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ جَمَاعَةٌ** **ع**.

ورواه الآجري، عن الصندي، عن ابن زنجويه، عن الفريابي، عن سفيان الثوري، وذكره وقال فيه: **ع** ما أنا عليه اليوم وأصحابي. **ع**

نعم هذا الحديث قوله: **ع** إِنَّ أَهْلَ الْكُتَابِ يَفْتَرِقُونَ فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً **ع** المراد بأهل الكتابين: اليهود والنصارى، والمراد بالملة: الأهواء، والأهواء هي البدع؛ لأن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين بدعة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين بدعة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة. هذا الحديث رواه ابن بطة في الإبانة، ورواه اللالكائي في شرح الاعتقاد، ورواه الترمذي، وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف، لكن الحديث له شواهد يتقوى بها فهو حديث حسن، ورواه الآجري في آخره وقال فيه: **ع** ما أنا عليه اليوم وأصحابي **ع**.

والشاهد من الحديث الحث على لزوم الجماعة، والتحذير من الفرقة؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها متوعدة بالنار، متوعدة بالنار لكونها مخالفة للجماعة؛ إلا واحدة وهي الجماعة، وفي حديث الآجري بين أن الجماعة قال: **ع** ما أنا عليه اليوم وأصحابي **ع** هذه هي الفرقة الناجية، وهي الطائفة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، وهم الجماعة، ووصفهم: هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي، هذه الفرقة الناجية.



أما الفرق الأخرى فهي فرق متوعدة بالوعيد، فرق بدع، هي فرق مبتدعة، لكنها ليست فرقا من فرق الكفر، ولهذا قال العلماء: إن الجهمية والقدرية الغلاة خارجون من الثنتين والسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم؛ دل على أن هذه الفرق فرق بدع، فرق متوعدة بالوعيد لكونها ابتدعت في دين الله ما ليس منه، والناجي هم الفرقة الناجية التي سلمت من البدعة وسلمت من الوعيد، هم الفرقة الناجية، وهي الفرقة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، وهم من كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، وفيه الحث على لزوم الجماعة، والتحذير من الفرقة والاختلاف. نعم.



## أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة

وأخبرنا أبو الفتح، قال: أخبرنا النجاد، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة. ثم تشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فذلك اثنان وسبعون فرقة، والثالث والسبعون: الجماعة التي قال رسول الله ﷺ هي الناجية. ورواه الآجري، عن أبي بكر بن أبي داود.

نعم. هذا الأثر عن يوسف بن أسباط، ليس حديثاً، ولا قول صحابي، ولكنه قول لبعض أهل الحديث اسمه يوسف بن أسباط.

الشاهد منه يقول: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة. ثم تشعبت كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فإذا أربع في ثمانية عشر تكون اثنتين وسبعين فرقة، هذه الفرق التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها اثنان وسبعون فرقة، أصولها أربع: الروافض ثمانية عشر فرقة، والخوارج ثمانية عشر فرقة، والقدرية ثمانية عشر فرقة، والمرجئة ثمانية عشر فرقة، الجميع اثنان وسبعون فرقة، هذه فرق هالكة، والفرقة الناجية هي الثالثة والسبعون، ولذا قال: والثالث والسبعون: الجماعة التي قال رسول الله ﷺ هي الناجية. ورواه الآجري عن أبي بكر بن أبي داود؛ يعني قوله: الفرقة الناجية. هذا كما سبق، ثابت أن الفرقة الناجية هي من كانت على مثل ما عليه اليوم أنا وأصحابي.

وهذا اجتهاد من يوسف بن أسباط، اجتهاد منه، وإلا؛ تحديد الاثنتين والسبعين فرقة ليس هناك نص يحدد الاثنتين والسبعين فرقة، وكذلك قوله: إن الروافض اثنان وسبعون فرقة، والخوارج اثنان وسبعون فرقة، قد ينازع في هذا، لأن الخوارج ذكر أهل الفرق أنهم يقاربون أربع وعشرين فرقة، وكذلك الشيعة، وكذلك القدرية والمرجئة، والروافض يقال لهم الرافضة؛ لأن الروافض طائفة من طوائف الشيعة.



الشيعة - كما ذكر أهل الفرق - أربع وعشرون فرقة، منهم الكافر، ومنهم المبتدع، على حسب العقيدة، ولهذا ما يقال: إن الشيعة كفار، ولا يقال، بل يقال: الشيعة طبقات، طبقات وفرق، أربع وعشرين فرقة كما ذكر أهل الفرق، منهم المبتدع، ومنهم الكافر على حسب الاعتقاد، إذا كان عقيدته توصل للكفر صار كافراً، وإن كان عقيدته لا توصل للكفر صار مبتدعاً.

وأعلى طبقة الشيعة النصيرية، النصيرية الذين يقولون: إن الله حل في علي -والعياذ بالله- وإن علياً في السحاب، وإنه سيخرج، الذين يقولون: إن الله حل في علي هؤلاء هم أعلى طبقة الشيعة، وهم أعظم الناس كفراً -والعياذ بالله- يقولون: إن الله هو علي، وعلي هو الله -نعوذ بالله-.

ثم يليهم المخطئة؛ طائفة من طوائف الشيعة. المخطئة الذين خطئوا جبريل، وقالوا: إن جبريل أرسله الله بالنبوة والرسالة إلى علي؛ ولكن جبريل خان وأوصلها إلى محمد. ويقولون كلمة مشهورة: خان الأمين وصدها عن حيدرة. ( خان الأمين ) وهو جبريل، ( وصدها ) يعني الرسالة، ( عن حيدرة ) لقب لعلي، خان الأمين جبريل وصد الرسالة عن حيدرة؛ عن علي إلى محمد. هؤلاء أيضاً كفار بإجماع المسلمين، يقولون: إن الرسول علي وليس محمداً؛ ولكن جبريل أخطأ وخان، أرسله الله إلى علي، فجبريل أخطأ وخان وأوصل وأعطى الرسالة محمداً، -نعوذ بالله- هذه يسمون المخطئة.

ثم يليهم الروافض، سموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لما سأله عن أبي بكر وعمر: ما تقول فيهما؟ ما تقول يا زيد؟ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من آل البيت، وهو رجل صالح- قالوا له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: هما وزيراً جدي رسول الله، وزيراه. فأبغضوه ورفضوه وتركوه، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا من ذلك الوقت الرافضة، وكانوا يسمون قبل ذلك: الخشبية، يسمون بالخشبية؛ لأنهم لا يقاتلون إلا بالخشب. يقولون: ما فيه قتال بالسيف حتى يخرج المهدي المنتظر؛ إذا خرج المهدي المنتظر الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين، وهو شخص موهوم لا حقيقة له؛ لأن أباه الحسن بن علي العسكري مات عقيماً ولم يولد له، أبوه مات عقيماً ولم يولد له، اختلقوا له ولداً وأدخلوه



السرداب وهو طفل ابن ثلاث سنين أو ست سنين، ومضى عليه سنة ستين ومائتين كم مضى عليه؟ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: مضى عليه أربعمئة سنة. في زمانه، ونحن نقول الآن: مضى عليه ألف ومائتين سنة ولم يخرج، دخل سرداب سامراء شخص موهوم، ويقولون: إن الأمة معلقة في دينها حتى يخرج المهدي، ولا يعرفون صيام حتى يخرج المهدي، ولا جهاد حتى يخرج المهدي، ولما فاتهم هذا جعلوا مسألة الوصاية، صار الخميني هو الوصي حتى يخرج المهدي المنتظر.

فهؤلاء الروافض -والعياذ بالله- من عقيدتهم عبادة آل البيت، ويعبدون آل البيت ويتوسلون بهم، ويسمون بالأئمة الاثنا عشرية، ويسمون بالإمامية لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر، أولهم علي بن أبي طالب هو الإمام الذي نص عليه، الأئمة الاثني عشر منصوصون معصومون، نص عليهم النبي وهم معصومون من الخطأ، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم الخلف الحجة المهدي المنتظر محمد بن الحسن الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين ولم يخرج إلى الآن، هؤلاء الأئمة منصوصون معصومون، نص عليهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لكن يقولون: إن الرسول نص عليهم لكن الصحابة أخفوا هذه النصوص، وكفروا وارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وأخفوا هذه النصوص، وولوا أبا بكر زورا وبهتانا، وهو ليس أهلا للخلافة، ثم ولوا عمر زورا وبهتانا وهو ليس أهلا للخلافة، ثم ولوا عثمان زورا وبهتانا وهو ليس أهلا للخلافة، ثم وصلت النبوة إلى علي إلى الخليفة الأول، فقالوا: الصحابة كفروا وارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ، هم أخفوا النصوص، وإلا أن الرسول ﷺ نص على الخليفة بعدي علي.

فهؤلاء كفروا الصحابة والعياذ بالله، تكفير الصحابة تكذيب لله، الله زكاهم وعدلهم ووعدهم بالجنة، كما قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ ۗ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ





بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنِيَّ ﴿١﴾ الجنة، الحسنى: الجنة، كل الصحابة وعدهم الله الحسنى، وقال سبحانه  
وتعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ  
اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ  
شَطْرَهُ فَفَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ وقال: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ أليس هذا تعديلا من الله؟! الله عدلهم وزكاهم ووعدهم الجنة، فمن كفرهم فقد كذب الله،  
ومن كذب الله كفر، وإذا كان الصحابة كفار وهم الذين نقلوا إلينا الشريعة وحملوها إلينا كيف يوثق بدين نقله  
الكفار؟! نسأل الله السلامة والعافية.

كذلك من عقيدتهم أن القرآن غير محفوظ، وأنه ما بقي منه إلا الثلث، وأنه فقد من القرآن ثلثي القرآن،  
هناك مصحف يسمى مصحف فاطمة يعادل المصحف الذي بين أيدي أهل السنة ثلاث مرات، وهذا تكذيب لله  
في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ فهذا تكذيب لله، ومن كذب الله كفر.

١ - سورة الحديد آية : ١٠ .

٢ - سورة الفتح آية : ٢٩ .

٣ - سورة التوبة آية : ١٠٠ .

٤ - سورة الحجر آية : ٩ .



ف تكون عقيدة الروافض فيها كفر من ثلاثة وجوه: الوجه الأول: عبادة آل البيت. الوجه الثاني: تكذيب الله في تعديل الصحابة وتزكيتهم ووعدهم بالجنة. الوجه الثالث: تكذيب الله في أن القرآن محفوظ في قوله: ﴿ إِنَّا

حُنْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

بقية فرق الشيعة مبتدعة كالزيدية الذين يفضلون علي علي عثمان، هؤلاء مبتدعة، فالمقصود أن الشيعة طبقات منهم الكافر، ومنهم... يعني على حسب العقيدة.

والفرقة الثانية: الخوارج. الخوارج هم الذين خرجوا على علي والصحابة، وقتلوا عثمان، وقتلوا عليا، وهم الذين يكفرون المسلمين. من عقيدتهم تكفير المسلمين بالمعاصي؛ يقولون: المؤمن إذا فعل كبيرة كفر وخرج من الملة وخلد في النار. فيقولون: الزاني كافر، وشارب الخمر كافر، والعاق لوالديه كافر، والمرابي كافر، وآكل الرشوة كافر، وهكذا؛ عمدوا إلى النصوص التي جاءت في الكفار فجعلوها في المسلمين، فصاروا يستحلون دماء المسلمين بالمعاصي، ويكفرونهم ويخلدونهم في النار.

والمعتزلة يوافقونهم في التخليد في النار؛ لكنهم يخالفونهم في الدنيا، فيقولون: إنه في الدنيا إذا فعل الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فكان في منزلة بين المنزلتين، يسمى فاسق لا مؤمن ولا كافر، والخوارج يقولون: خرج من الإيمان ودخل في الكفر. ويستحلون دمه وماله.

وهم فرق كثيرة، منهم الإباضية، ما يقرب من أربع وعشرين فرقة - كما ذكر أهل الفرق - والصحابة عاملوهم معاملة أهل البدع فلم يكفروهم، وسئل علي عليه السلام هل هم كفار؟ قال: من الكفر فروا. والجمهور على أنهم مبتدعة، ومن العلماء من كفرهم، وروي عن الإمام أحمد أنهم كفار، واستدلوا بالنصوص التي فيها تصريح بكفرهم، كقوله عليه السلام في الصحيحين وفي غيره: ﴿ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ﴾ وفي لفظ: ﴿ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ﴾ وفي لفظ قال: ﴿ لِأَنَّ لِقِيَتَهُمْ لِأَقْتَلَنَهُمْ قَتْلَ عَادٍ ﴾ فشبههم بعاد وهم قوم



سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله يرى كفر الخوارج، والصحابة - كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - عاملوهم معاملة المبتدعة.

( والقدرية ) القدرية طائفتان: طائفة الكفار، وطائفة مبتدعة، فالكفار: هم الذين أنكروا المرتبتين من مراتب القدر، مراتب القدر أربع لا بد من الإيمان بها، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر. المرتبة الأولى: العلم، علم الله بالأشياء قبل كونها، الله يعلم ما كان في الماضي، وما يكون في الحاضر والمستقبل، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

والثاني: الكتابة؛ كتابة الأشياء في اللوح المحفوظ، بالذوات والصفات، كل شيء مكتوب.

والثالث: الإرادة والمشية، كل شيء في هذا الكون؛ كل شيء يقع في هذا الكون لا بد أن تكون سبقت به إرادة الله ومشيته.

والمرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد، أن الله خالق كل شيء بالذوات والصفات. هذه مراتب القدر: العلم، والكتابة، والإرادة، والخلق.

علم كتابة مولانا مشيئته خلقه وهو إيجاد وتقدير

من لم يؤمن بهذه المراتب الأربع لم يؤمن بالقدر.

القدرية الأولى أنكروا المرتبتين الأوليين، قالوا: إن الله تعالى لم يسبق علمه بالأشياء قبل كونها، وأنكروا كتابتها؛ أي في اللوح المحفوظ، وهم الذين خرجوا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وهم الذين سأل عنهم حميد الطويل وصاحبه معمر أول ما خرجوا في البصرة، غيلان الدمشقي ومعبد الجهني، فجاء حميد الطويل وصاحبه من البصرة، وقالوا: لو وفق لنا أحد أصحاب رسول الله ﷺ لسألنا عن هؤلاء، قال: فخرجنا حاجين، فوفق لنا عبد الله بن عمر -الصحابي- قال: فاكتفته أنا وصاحبي وظننت أنه سيكل الحديث إلي فقلنا له: أبا



عبد

الرحمن، إنه ظهر قَبْلَنَا - يعني في البصرة - قوم يتقفرون العلم - يعني يطلبون العلم - ويزعمون أن الأمر أنْف - يعني: مستأنف وجديد، لم يسبق به علم الله، يقولون: إن الله ما يعلم بالشيء حتى يقع، نسبوا الله إلى الجهل - فقال ابن عمر رضي الله عنهما إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أي منهم بريء، وأنهم مني براء، والذي نفس ابن عمر بيده، لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره. ثم ساق حديث عمر وحديث جبرائيل في سؤالات النبي صلى الله عليه وسلم؛ يسأله جبرائيل عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان وعن الساعة وعن أماراتها، ولما سأله عن الإيمان قال: ع الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ع هذا أول حديث في صحيح الإمام مسلم.

هؤلاء القدرية الأولى كفار، كفرهم العلماء، وقالوا: إنهم خارجون من الاثنتين والسبعين فرقة لماذا؟ لأنهم أنكروا علم الله بالأشياء، قالوا: ما يعلم الله بالأشياء حتى تقع، هم نسبوا الله إلى الجهل، فهم كفار، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا. وهذه انقرضت؛ الطائفة الأولى انقرضت.

الطائفة الثانية: القدرية المتوسطة، الذين أثبتوا علم الله بالأشياء وكتابته له في اللوح المحفوظ، ولكنهم أنكروا عموم الإرادة والمشئمة، وعموم الخلق والإيجاد، فقالوا: إن الله قدر كل شيء، وأراد كل شيء؛ إلا أفعال العباد، ما أرادها ولا قدرها من الطاعات والمعاصي، وقالوا: إن الله خالق كل شيء من الذوات والصفات إلا أفعال العباد لم يخلقها؛ بل العباد هم الذين خلقوها بأنفسهم استقلالاً. لشبهة عرضت لهم، ما هذه الشبهة؟ يقولون: لو قلنا إن الله خلق المعاصي وعذب عليها لصار ظالماً. ففراراً من ذلك قالوا: إن الله ما خلق المعاصي ولا الطاعات، فالعبد هو الذي خلق الطاعة يجب على الله أن يثيبه؛ يستحق الثواب على الله كما يستحق الأجير أجره، وإذا فعل المعصية يجب على الله أن يعذبه ويخلده في النار.



ولزمهم على هذا فظائع، لزمهم: أن يقع في ملك الله ما لا يريد، وأن مشيئة العاصي تغلب مشيئة الله. أما القول بأن الله تعالى خلق المعاصي؛ وإنما خلقها لحكم وأسرار، لولا خلق الله للمعاصي والكفر فاتت عبوديات محبوبة لله، عبودية الجهاد في سبيل الله، عبودية الولاء والبراء، عبودية الدعوة إلى الله، عبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبودية الحب في الله والبغض في الله، لو كان الناس كلهم من أين هذه العبوديات؟! والذي ينسب إلى الله إنما هو الخلق والإيجاد، والخلق والإيجاد مبني على الحكمة، وهذا هو معنى قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿الشر ليس إليك﴾ يعني الشر المحض الذي لا حكمة في تقديره ليس إلى الله. فهؤلاء الطائفة القدرية مبتدعة من أجل الشبهة التي حصلت لهم، لأنهم متأولون، والمراد بالقدرية هم هؤلاء.

( الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة )

والمرجئة هم الذين قالوا: إن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان، قالوا: إن الإيمان هو التصديق في القلب، وهم أربع فرق: الفرقة الأولى: الجهمية: الذين يقولون إن الإيمان مجرد معرفة الرب بالقلب، والكفر هو جهل الرب بالقلب، فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، ومن جهل ربه بقلبه فهو كافر، ولزمهم على ذلك أن إبليس مؤمن لأنه يعرف ربه بقلبه، وفرعون مؤمن يعرف ربه بقلبه، - على مذهب الجهم - واليهود مؤمنون يعرفون، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك أيضا أبو طالب مؤمن؛ بل إن العلماء كفروا الجهم بتعريفه هو، قالوا: هو أجهل الناس بربه، فيكون كافرا بشهادته على نفسه. -نعوذ بالله- هذا أفسد قول في الإرجاء، وهو مذهب الجهم.

والطائفة الثانية: الكرامية الذين قالوا: إن الإيمان هو مجرد النطق باللسان، فمن نطق باللسان فهو مؤمن؛ ولو كان مكذبا بقلبه، وهذا أيضا يلي المذهب الثاني في الإرجاء، الكرامية الذين يقولون: إن الإيمان هو مجرد النطق باللسان؛ ومع ذلك يقولون: إذا نطق اللسان بالشهادتين فهو مؤمن وإن كان مكذبا بقلبه، فيخلد في النار. فيلزم

١ - سورة البقرة آية : ١٤٦ .



على قولهم التناقض، وهو أن المؤمن كامل الإيمان يخلد في النار، قالوا: إذا نطق بالشهادتين فهو كامل الإيمان، وإذا كان مكذبا فيخلد في النار. فيلزم على قولهم أن المؤمن كامل الإيمان يخلد في النار.

الطائفة الثالثة: الأشعرية الذين يقولون: الإيمان مجرد التصديق بالقلب، الإيمان هو التصديق، الجهمية يقولون: الإيمان هو المعرفة بالقلب. الكرامية يقولون: الإيمان هو قول اللسان، الأشعرية والماتريدية: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو روي عن الإمام أبي حنيفة وعليه طائفة من أصحابه.

الطائفة الرابعة: مرجئة الفقهاء، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة، وعليه الجماهير من أصحابه يقولون: الإيمان شيان: تصديق القلب، وإقرار باللسان؛ لكن الأعمال مطلوبة، هم طائفة من أهل السنة يقولون: الأعمال مطلوبة لكن ما نسميها الإيمان، الصلاة والصوم والزكاة والحج، والواجبات واجبات، المحرمات محرمات؛ لكن ما نسميها إيمانا، نسميها برا، نسميها تقوى، نسميها هدى، ولا نسميها إيمانا.

وأهل السنة انفصلوا عن جميع الطوائف فقالوا: إن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، الإيمان تصديق بالقلب وعمل بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويذهب بعضه ويبقى بعضه، ويزيد وينقص، والأعمال تسمى إيمانا، وتسمى برا، وتسمى تقوى.

فيوسف بن أسباط يقول: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة. ثم تشعبت كل فرقة ثماني عشرة فرقة. هذا اجتهاد منه، وليس هناك دليل يدل على تعداد هذه الفرق. نعم.



## ترك البدع والبعث عن الفرق واتباع الصراط المستقيم

وروى الآجري حديث: ( تفترق ... ) من طرق، وذكر عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ثم ذكر أمة عيسى فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، قال: ثم ذكر أمتنا فقراً: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

قال الآجري: رحم الله عبدا حذر هذه الفرق، وجانب البدع، واتبع ولم يتدع، ولزم الأثر، وطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم.

نعم. روى الآجري الحديث حديث: ﴿ تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ﴾<sup>(٤)</sup> من طرق متعددة، وذكر عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ يعني حديث: ﴿ ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ﴾<sup>(٥)</sup> تلا فيه قرآنا وهي قال: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ثم ذكر أمة عيسى فقال فقراً: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾<sup>(٧)</sup> قال: ثم

١ - سورة الأعراف آية : ١٥٩ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٥ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٨١ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٥٩ .



ذَكَرَ أُمَّتَنَا فَقَرَأَ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿١٨١﴾ (١) الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ فِيهَا فِرْقٌ عَلَى الْبَاطِلِ، وَفِرْقَةٌ عَلَى الْحَقِّ؛ فَالْيَهُودُ عَلَى الْبَاطِلِ وَفِيهِمْ فِرْقَةٌ عَلَى الْحَقِّ، وَهَمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿١٨١﴾ (٢) وَكَذَلِكَ النَّصَارَى فِرْقٌ عَلَى الْبَاطِلِ وَفِرْقَةٌ عَلَى الْحَقِّ، وَهَمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ ﴾ ﴿١٨١﴾ (٣) وَهَذِهِ الْأُمَّةُ افْتَرَقَتْ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ، وَهَمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿١٨١﴾ (٤)

قال الآجري رحمه الله في كتابه -يعني كتاب الشريعة - : ( رحم الله عبدا حذر هذه الفرق ) يعني ابتعد عنها، ولم يسلك مسالكها، ( وجانب البدع ) يعني ابتعد عن البدع، ( واتبع ولم يتبدع، ولزم الأثر ) يعني النصوص، ما دلت عليه النصوص، ( وطلب الطريق المستقيم ) وهو العمل بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ والبعث عن البدع ( واستعان بمولاه الكريم ) نعم وهذه نصيحة من الآجري رحمه الله؛ ينصح المسلم ويدعو له، قال: رحم الله عبدا ابتعد عن الفرق، وابتعد عن البدع، واتبع الصراط المستقيم، واستعان بمولاه، واستقام على دين الله. نعم.

١ - سورة المائدة آية : ٦٥ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٨١ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٥٩ .

٤ - سورة المائدة آية : ٦٥ .

٥ - سورة الأعراف آية : ١٨١ .





## باب الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وترك البدع

### حديث أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة

باب الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة وقول الصحابة.

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر الفقيه المصري رحمه الله، قال: حدثنا النجاد، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: حدثنا أبو عاصم يعني: الضحاك بن مخلد، عن ثور يعني: ابن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرياض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلّت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا. فقال: هـ أوصيكم بتقوى الله، والطاعة؛ وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء بعدي، الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة هـ.

ورواه الآجري، عن ابن عبد الحميد الواسطي، عن زهير المروزي، عن أبي عاصم. ورواه عن الصندلي، عن الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل، عن الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد.

هذا الباب هو الباب الثاني من أبواب هذا الكتاب، قال المؤلف: باب الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة وقول الصحابة. فهذا الباب فيه الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، والعمل بهما، وفيه الحث على ترك البدع، وفيه الحث على ترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة ويخالف أقوال الصحابة، فهو مكون من ثلاث فقرات: الأولى: الحث على التمسك بالكتاب والسنة. الفقرة الثانية: الحث على ترك البدع. الفقرة الثالثة: الحث على ترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب، أو يخالف السنة، أو يخالف أقوال لصحابة.



ذكر حديث العرياض بن سارية، وهو حديث رواه الأئمة والمحدثون، رواه الإمام أحمد، والترمذي، والدارمي، وابن حبان، والبعثي كما بين أهل العلم، وكما ذكر المحقق وفقه الله، رواه البغوي في شرح السنة، رواه أحمد، وأبو داود، وابن أبي عاصم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، صححه ابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. و صححه الألباني.

وذكر المحقق فائدة نقلها عن ابن حبان، قال ابن حبان بعد روايته لهذا الحديث: في قوله ﷺ ﷻ فعليكم بسنتي ﷻ عند ذكر الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح أن من واطب على السنن، وقال بها، ولم يعرج على غيرها من الآراء؛ من الفرقة الناجية في القيامة، جعلنا الله منهم بمنه آمين. يقول ابن حبان: من علامة أهل السنة أن الذي يواظب على السنن، ويقول بها، ولا يعرج على الآراء؛ فهذا من الفرقة الناجية. يقول: يواظب على السنن، ويداوم على فعل السنن، ويترك الآراء التي تخالف السنن، فهذا من الفرقة الناجية.

وهذا الحديث حديث ثابت، حديث صحيح، وفيه أن العرياض بن سارية يقول: إن الرسول ﷺ صلى بهم، بعد صلاة الصبح، ثم وعظهم. فيه مشروعية الموعظة، وأن الإمام يعظ أصحابه، ولا بأس بالموعظة بعد الصلوات الخمس كما فعل النبي ﷺ فإن النبي ﷺ وعظهم بعد صلاة الصبح.

قال العرياض: ( وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ) من البكاء، ( ووجلنا منها القلوب ) خافت؛ خافت منها القلوب، لأنها حارة ومؤثرة ونابعة من القلب، فلهذا أثرت في الصحابة، ( فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع ) يعني: لكونها مؤثرة كأنك تودعنا ( فأوصنا. فقال: ﷻ أوصيكم بتقوى الله والطاعة وإن كان عبدا حبشيا. ﷻ )

ﷻ أوصيكم بتقوى الله ﷻ تقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿

وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴿١﴾ وأصل التقوى توحيد الله، وإخلاص الدين



له، وأداء الواجبات، وترك المحرمات. قال بعض السلف: (تقوى الله أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخشى عقاب الله). التقوى أن تجعل بينك وبين غضب الله وسخطه وقاية تقيك، تجعل بينك وبين النار وقاية، بالتوحيد بتوحيد الله وإخلاص الدين له، وأداء حقه، وأداء الواجبات، وترك المحرمات، والوقوف عند حدود الله، والاستقامة على دين الله، هذه هي التقوى.

﴿أوصيكم بتقوى الله والطاعة﴾ الطاعة يعني لولاة الأمور، ﴿وإن كانت عبدا حبشيا﴾ لو كان ولي الأمر عبدا حبشيا؛ أوصيكم بالطاعة، وهذا الحديث تقيده الأحاديث الأخرى كقوله: ﴿إنما الطاعة في المعروف﴾ يعني الطاعة في طاعة الله، أما المعاصي فلا يطاع فيها أحد، لقول النبي ﷺ ﴿لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق﴾ هذا الحديث مقيد بالأحاديث الأخرى، والطاعة يعني الطاعة في المعروف، وإن كان عبدا حبشيا، لو كان إمام المسلمين عبدا حبشيا يجب السمع له والطاعة في المعروف، ولا يجوز الخروج عليه.

وهذا دليل على أن الولاية تثبت لولي الأمر إذا غلب الناس بقوته وسيفه وجب السمع له والطاعة، ولو كان عبدا حبشيا، ولو لم تثبت ولايته بالاختيار؛ لأنه لو كانت الولاية بالاختيار لاختر القوشي، يقول النبي: ﴿الأئمة من قريش﴾ إذا توفرت فيهم الشروط، كما في الحديث الآخر: ﴿ما أقاموا الدين﴾ فإذا وجد من يقوم بالدين وكان الاختيار للمسلمين اختاروا القوشي، فإن لم يوجد من يقوم بالدين من القرشيين يختار من غيره، كما ثبتت الخلافة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بالاختيار، فالخلافة تثبت بالاختيار، كما ثبتت لأبي بكر، وبولاية العهد كما ثبتت لعمر بولاية العهد من أبي بكر، والأمر الثالث إذا ثبتت بالقوة، تثبت له إذا غلب الناس بقوته وسلطانه واستتب الأمر وجب السمع له والطاعة، وثبتت بالاختيار والاتفاق في عهد الخلفاء الراشدين، ومن عهد الخلفاء الراشدين إلى اليوم ما ثبتت بالاختيار والاتفاق. الدولة الأموية والعباسية وهذه كلها تثبت بالقوة وبولاية العهد، فيجب السمع والطاعة لولاة الأمور ولو كان ولي الأمر عبدا حبشيا، وفي اللفظ الآخر حديث أبي ذر: ﴿أمرني خليلي بأن أسمع وأطيع -يعني ولي الأمر- وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف﴾ مقطوع الأنف والأذن، فالواجب السمع والطاعة لما في السمع والطاعة من استتباب الأمن، وأداء ما أوجب الله، وترك ما حرم الله.



أما الاختلاف يبقى فيه الشر، فيه الفوضى، وفيه الاضطراب، وفيه إراقة الدماء، وفيه اختلال الأمن، اختلال المعيشة، واختلال الاقتصاد، واختلال الدين، ويحصل فتن وشور لا أول لها ولا آخر، فالواجب السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف؛ ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف، ولهذا قال النبي ﷺ [١٤] والطاعة - يعني لولي الأمر - وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا [١٥] هذا فيه علم من أعلام النبوة؛ حيث أخبر النبي ﷺ أنه سيحصل اختلاف، وقد وقع الاختلاف.

ثم قال: [١٦] فعليكم بسنتي [١٧] الزموا سنتي، الواجب لزوم السنة، [١٨] وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي [١٩] سنة الخلفاء الراشدين يؤخذ بها إذا لم يكن في المسألة نص، إذا لم يكن في المسألة نص وفيها سنة للخلفاء الراشدين يؤخذ بها، ما لم يخالف نصا، مثل الأذان الثاني يوم الجمعة سنة الخليفة الراشد، هذا إنما أمر به عثمان رضي الله عنه لما كثر الناس في المدينة أمر بأن يؤذن الأذان الأول على الزوراء؛ في مكان، لما كثر الناس في المدينة، وكان في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وجزء من خلافة عثمان ليس هناك يوم الجمعة إلا أذان واحد، وهو الأذان عند دخول الإمام والخطيب، ثم لما كثر الناس واستشار عثمان الصحابة أمر بالأذان الأول للتنبيه، هذه سنة الخليفة الراشد، سنة الخلفاء الراشدين.

وقد قال النبي ﷺ [٢٠] عليكم بها وعضوا عليها بالنواجذ [٢١] أي: تمسكوا بها. النواجذ هي: الأسنان التي تلي الأضراس، والمعنى: تمسكوا بها، والإنسان إذا أراد أن يهتم بشيء عض عليه بالنواجذ.

[٢٢] وإياكم ومحدثات الأمور [٢٣] تحذير، محدثات الأمور يعني: الحدث الذي مخالف لدين الله كما قال النبي ﷺ [٢٤] من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد [٢٥] [٢٦] وإياكم ومحدثات الأمور [٢٧] تحذير [٢٨] وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة [٢٩].

هذا الحديث واضح في الترجمة في الحث على التمسك بالسنة، والحث على طاعة ولاية الأمور، والتحذير من البدع. نعم.



## حديث أصدق الحديث كتاب الله

وأخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الزاهد، قال: أخبرنا ابن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مصعب بن سلام، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: ﴿أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة﴾ .

ورواه الآجري، عن الفريابي، عن حبان بن موسى، عن أبي المبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، وذكره وقال فيه: ﴿وكل ضلالة في النار﴾ .

نعم وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه: كان النبي ﷺ يقول في يوم الجمعة إذا خطب الناس: ﴿أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد﴾ وفي اللفظ الآخر: ﴿وإن خير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة﴾ .

هذا الحديث صحيح، وفيه التحذير من البدع والمحدثات، يقول: ﴿وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة﴾ والمحدثات: كل ما خالف الشرع، كل ما خالف دين الله، كل ما جاء مخالفاً لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فهو بدعة، وهو محدث، وهو من محدثات الأمور، كما قال النبي ﷺ: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ رواه الشيخان، وفي لفظ لمسلم: ﴿من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد﴾ والبدع كلها ضلال، وفي اللفظ الآخر: ﴿وكل ضلالة في النار﴾ نعم.



## الأمر بلزوم السنة

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن ناسا يجادلونكم بمشتمبه القرآن؛ فخذوهم بالسنة، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وعجل.

نعم. وهذا اللفظ موقوف على عمر رضي الله عنه والحديث أيضا رواه حنبل بن إسحاق في كتاب السنة عن عمر بن أبي سلمة، فقال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: أخبرني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن عبد الله بن الأشج قال: قال عمر بن أبي سلمة: سيأتي قوم يجادلونكم بمشتمبه القرآن؛ فجادولهم بالسنة، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله.

فهذا الأثر عن عمر رضي الله عنه فيه الحث على الأخذ بالسنة، قال: فخذوهم بالسنة. هذا هو الشاهد، لزوم السنة (إن ناسا يجادلونكم بمشتمبه القرآن) فأهل البدع يجادلونكم بالمشتمبه، فإذا جادلوك بالمشتمبه فخذوهم بالسنة، السنة تبين القرآن وتوضحه وتزيل اللبس.

هذا فيه الحث على الأخذ بالسنة، فقال: فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله. السنة توضح القرآن وتبينه. السنة لها أحوال مع القرآن: أحيانا السنة تأتي بأحكام مماثلة لأحكام القرآن؛ كالصلاة وجوب الصلاة، ووجوب الزكاة، وجوب الصوم، وجوب الحج هذه جاءت في القرآن وجاءت في السنة. وأحيانا تأتي السنة موضحة لما أجمل في القرآن ومقيدة لما أطلق ومخصصة للعام في القرآن. وأحيانا تأتي بأحكام جديدة ليست في القرآن كتحریم كل ذي ناب من السباع، وتحریم كل ذي مخلب من الطير، وتحریم الجمع بين المرأة وعمتها، والجمع بين المرأة وخالتها، هذه أحكام ليست في القرآن ولكنها في السنة.

ويجب العمل بالسنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ <sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ <sup>(٢)</sup> فالسنة وحي ثان، قال

١ - سورة المائدة آية : ٩٢.



تعالى:

الله

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> فالواجب العمل بالسنة، فالسنة توضح القرآن،

فإذا جادل مجادل بمشثبه القرآن فإن السنة تنزيل، يأخذ المسلم بالسنة، وتزيل هذا الاشتباه الذي حصل من أهل البدع. نعم.

١ - سورة الحشر آية : ٧.

٢ - سورة النجم آية : ٣-٤.



## الرد على القرآنيين

فصل: قال أبو بكري الآجري رحمه الله: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله في شيء قد ثبت عند العلماء؛ فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما قال الله في كتابه قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرنا رسول الله، وحذرنا منك العلماء.

وقيل له: يا جاهل إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه أن يبين للناس ما نزل إليه، قال الله

تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فأقام الله

عَلَيْكَ نبيه عليه السلام مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته وأمرهم بالانتهاز

عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(٢)</sup> كما

حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله فقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> الآية،

وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، ثم فرض على

الخلق طاعته في نيف وثلاثين موضعا من كتابه.

وقيل لهذا المعارض لسنن الرسول: يا جاهل قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾

<sup>(٥)</sup> أين تجد في كتاب الله أن الفجر ركعتان، والظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وعشاء

١ - سورة النحل آية : ٤٤ .

٢ - سورة الحشر آية : ٧ .

٣ - سورة النور آية : ٦٣ .

٤ - سورة النساء آية : ٦٥ .

٥ - سورة البقرة آية : ٤٣ .





الآخرة أربع؟! أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من تبين النبي عليه السلام.

ومثله الزكاة: أين تجد في كتاب الله: من كل مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين ديناراً نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة؟! أين تجدها في كتاب الله؟ وكذلك جميع فرائض الله التي فرضها في كتابه لا نعلم الحكم فيه إلا بسنن الرسول عليه السلام.

هذا قول العلماء علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى، وقد روي عن نبينا عليه السلام وعن صحابته مثل ذلك.

المؤلف - رحمه الله - نقل عن أبي بكر الآجري في كتاب الشريعة نصيحة لأهل العلم والعقل؛ ماذا يكون موقفهم من أهل البدع الذين لا يعملون بالسنة؟ فقال: قال أبو بكر الآجري - رحمه الله -: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء؛ فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما قال الله في كتابه. ماذا يقال له؟ إذا قال بعض الجهال: ما أقبل إلا بالقرآن، ما أقبل السنة.

هناك طائفة يسمون القرآنيين؛ الذين يزعمون أنهم لا يعملون إلا بالقرآن، وهؤلاء كذبوا، لو كانوا يعملون بالقرآن لعملوا بالسنة، لأن الله أمر بالأخذ بالسنة@، قال: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾<sup>١</sup> قال: ﴿ وَمَا

ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>٢</sup>

١ - سورة المائدة آية : ٩٢ .

٢ - سورة الحشر آية : ٧ .



فيقول أبو بكر الآجري رحمه الله: يبغى لأهل العلم والعقل أن يجادلوا هذا المبتدع الذي يقول: لا آخذ بالسنة. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ تعارض هذا الجاهل وقال: لا أقبل إلا ما في الكتاب العزيز، يقول: قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرنا رسول الله منك، وحذر منك العلماء، وقيل له: يا جاهل إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه أن يبين للناس فقال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> السنة تبين القرآن، فأقام الله ﷻ نبيه مقام البيان، فالرسول مبلغ عن الله ومبين، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته فقال: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾<sup>(٢)</sup> وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه فقال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(٣)</sup> كما حذرهم أن يخالفوا أمر رسوله قال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> هذا وعيد شديد، ونفى الله الإيمان عن من لم يحكم النبي ﷺ في النزاع فقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>

قال: ثم فرض على الخلق طاعته؛ يعني طاعة الرسول، في نيف وثلاثين موضعا من كتابه، والنيف يعني ما زاد عن الثلاثين؛ يعني فيما يزيد على الثلاثين موضعا كلها فيها الأمر بطاعة النبي ﷺ.

١ - سورة النحل آية : ٤٤ .

٢ - سورة المائدة آية : ٩٢ .

٣ - سورة الحشر آية : ٧ .

٤ - سورة النور آية : ٦٣ .

٥ - سورة النساء آية : ٦٥ .



وقيل له؛ أي المعارض لسنن الرسول الذي يقول: لا آخذ بسنن الرسول يقال له: يا جاهل، الله قال: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ <sup>١</sup> إذا كنت لا تأخذ بالسنة؛ كيف تؤدي الصلاة؟ أين تجد في كتاب الله أن الفجر ركعتان، والظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث؟ ليس موجود هذا في القرآن وإنما موجود في السنة. أين تجد أحكام الصلاة، أركان الصلاة، واجباتها؟ هل تجدها في القرآن ولا في السنة؟ في السنة. أين تجد المواقيت؟ تحديد المواقيت؟ القرآن قال: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ <sup>٢</sup> يعني: مفروضة في أوقات، لكن ما هو تحديد الأوقات؟ وأن صلاة الفجر من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والظهر من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، والعصر إلى اصفرار الشمس، والمغرب إلى بياض الشفق، لا تجد هذا في القرآن، وإنما تجده في السنة، أين تجد مواقيت الصلاة وما يصلحها وما يبطلها ومبطلات الصلاة؟ تجدها في القرآن ولا في السنة؟

الزكاة أين تجد في كتاب الله أنه يجب ربع العشر في الدراهم؛ في كل مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين دينار نصف دينار، وفي الغنم في الأربعين شاة شاة، وفي خمس من الإبل شاة، لا تجد هذا إلا في السنة، وكذلك جميع الفرائض.

يقول المؤلف رحمه الله: هذا قول العلماء علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج من ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

لا شك أن من أنكر السنة كافر؛ من أنكر السنة وجحدتها فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، ومن كذب الله كفر، ومن جحد السنة أو لم يعمل بها وقال: لا أعمل بها. واعتقد أنه لا يجوز العمل بها فهو كافر مرتد بإجماع المسلمين.

١ - سورة البقرة آية : ٤٣ .

٢ - سورة النساء آية : ١٠٣ .



نسأل الله السلامة والعافية، ونسأله أن يهدي قلوبنا، وأن يعيدنا من مضلات الفتن، وأن يوفقنا للعمل بكتابه وسنة رسوله ﷺ ولزومهما والاعتصام بهما، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

### الأسئلة

أحسن الله إليكم. الأسئلة كثيرة حقيقة جاءت من الشبكة، فليعذرنا الإخوة لتقديمها؛ لأن بعض الإخوة في تلك البلاد لا يتسنى لهم رؤية مشايخ ولا سؤالهم إلا من هذه اللقاءات المباركة.

هذا أخ من ليبيا يقول: نحن في بلد يقصر فيه نهار العلم، ويطول ليل الجهل، واليد العليا للمتصوفة الدجالين، ولا سبيل لنا لنيل العلم إلا عن طريق الاتصال بالعلماء أو بسماع أشرطتهم وقراءة كتبهم؛ لدحض شبه هؤلاء المبتدعة، ولكنهم يشبهون على العامة بعدة شبه منها: الاستدلال بمقولة: ( من كان شيخه كتابه؛ كان خطؤه أكثر من صوابه )، الاستدلال بحديث: ﴿ إذا اجتهد الحاكم فله أجران ﴾ وغيرها من الشبه والاستدلالات الباطلة، فما ردكم عليهم؟ وما نصيحتكم لنا، وجزاكم الله خيرا؟

نعم. أما قول: ( من كان شيخه كتابه؛ فخطؤه أكثر من صوابه ). فهذا صحيح؛ يعني الإنسان الذي يطلب العلم من الكتب فقط، ولا يأخذ العلم من أفواه العلماء، ولا يحضر حلقات الدروس؛ لا شك أنه يغلط ويخطئ، لا شك أنه.. ولا يكون طالب علم، وليس هناك طالب علم خرج من الكتب وحدها، طالب العلم لا بد أن يكون له - كل العلماء كل واحد منهم له شيوخ ولهم تلاميذ، فلا بد أن يؤخذ العلم عن مشافهة العلماء، والأخذ عنهم، واللقاء بهم، وسؤالهم، واستفتائهم، ومزاحمة التلاميذ في العلم، هذا الصحيح.

وأما حديث: ﴿ إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ﴾ هذا العالم؛ العلماء أهل البصيرة، العالم إذا اجتهد في مسألة، واستفرغ وسعه - الذي عنده أهلية - استفرغ وسعه في الاجتهاد؛ فإن أصاب فله أجران؛ أجر الاجتهاد، وأجر الصواب، وإن أخطأ فاته أجر الصواب، وله أجر الاجتهاد، هذا للعالم.



أما غير العالم فيسأل أهل العلم، الذي ليس عنده بصيرة لا يجتهد، ما هو محل الاجتهاد، الذي لم يصل إلى درجة الاجتهاد، والذي ليس عنده علم ولا بصيرة يقلد من يثق بدينه وعلمه وورعه، يسأل لكن لا يسأل من هب ودب؛ بل يسأل من يثق بدينه وعلمه وورعه، فإذا أفتاه يعمل به، كما قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿

فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴿١﴾

هذا هو فطالب العلم لا يعتمد على الكتاب؛ بل يعتمد على أهل العلم، والاجتهاد إنما هو لأهل العلم وليس للعامة، والعامة ومن ليس له أهلية، هذا يسأل، يسأل أهل العلم، يسأل أهل البصيرة، يسأل من يثق بدينه وعلمه وأمانته وورعه. نعم.

سائل آخر يقول: فضيلة الشيخ: في هذه الأيام كثر الخوض في شؤون الأمة ممن ليس لديهم علم، وليسوا مؤهلين لذلك، وأصبح الناس يتعرضون لكثير من الشبهات التي تلبس عليهم دينهم، وساعد في ذلك وسائل الإعلام كالإنترنت.

فضيلة الشيخ: نحن في حيرة، ونحتاج إلى كشف الحقائق، ودفع الشبهات، ومنها: أولاً: الاستدلال بحديث: ﴿أخرجوا اليهود من جزيرة العرب﴾ على شرعية الجهاد في بلادنا. ثانياً: قول: إن العهد والأمان لمن في هذه البلاد في بلاد المسلمين منقوض بما يفعله الكفار المحاربين في البلاد الأخرى.

هذه واحدة واحدة. الأول؟ الأول: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب".

نعم. ﴿أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب﴾ وقوله عليه السلام: ﴿لا يبقى بجزيرة العرب دينان﴾ فهذا دليل على أنه لا يجوز للإنسان أن يستخدم الكفرة، وليس للإنسان أن يستخدم خادماً أو خادمة كافراً في

جزيرة العرب، وليس له أن يستخدم عاملاً كافراً، لأن هذه الجزيرة هي التي هي منبع الإسلام ومهد الإسلام، والإسلام قام على أكتاف العرب، فينبغي أن تكون سالمة خالصة.



بعض الناس لا يبالي، قد يستخدم خادمة كافرة، سائق كافر، هندوس، تجده لا يبالي، بعض الناس يستخدم عمال كفرة، وحكى بعضهم وقال: إن العمال الكفرة أحسن في العمل، أو أنهم يعملون في وقت الصلاة، والعياذ بالله؛ هذا لا يجوز، يحرم عليه، لا يجوز للإنسان أن يستخدم إلا مسلما، وأيضا يختار، بعض الناس يكون مسلما ولكنه يتسمى، ليس له من الإسلام إلا الاسم، يختار الناس الطيبين الذي يمكن توجيههم، لأن المسلمين يمكن توجيههم، من كان على دينك فهو عينك، فلا يجوز للإنسان أن يستخدم الكفرة، الحمد لله نستخدم مسلمين.

ولا ينبغي أن يبقى الكافر في جزيرة العرب؛ إلا مثل ما كان يفعل عمر بن الخطاب في زمن الصحابة، كان النبط يعني: الأنباط الكفار يأتون يبيعون سلعتهم، وما يأتون به من الطعام ثم يذهبون ولا يستقرون.

وهذا غير ما يتعلق بولاية الأمور، ما يتعلق بولاية الأمور من الوفود وأشباههم، فولاية الأمور لهم اختصاص؛ لكن بكل حال لا ينبغي للإنسان أن يستخدم الكفرة، وإذا وجدوا واستقروا في بلاد جزيرة العرب فلا يجوز قتالهم، لهم أمن، لا يجوز قتلهم فهم لهم عهد ولهم أمن، والنبي ﷺ يقول: ﴿المؤمنون كالجسد الواحد، يسعى بدمتهم أديانهم، وهم يد على من سواهم﴾ فإذا كفل الإنسان واحدا فإنه يكون في هذه الحالة يكون معصوم الدم والمال؛ لأنه صاحب عهد له إجارة، والنبي ﷺ قال لأم هانئ: ﴿قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ﴾ .

فإذا أجاز واحد من المسلمين ولو كان عبدا أو امرأة فإنه يجب على الناس أن يحترموه في إجارته وأمانه، يكون صاحب أمان، صاحب عهد، وليس معنى ذلك أن من استخدم الكفرة وأن من استخدم من الكفرة يقتلون، لا ما هو من الجهاد؛ الجهاد القتال في سبيل الله حينما تعقد الراية، يعقدها ولي الأمر ويقاوم الكفار، أما هؤلاء لهم عهد ولهم ذمة ولهم أمان، وهم محترمون دماؤهم معصومة وأموالهم معصومة، ولو غلط من غلط، إذا غلط الناس واستخدموهم جعلوهم يجلسون مدة، صحيح هذا غلط؛ ولكن ليس معنى ذلك أنهم يقتلون، لا،

دماؤهم معصومة، وأموالهم معصومة، وليس هذا جهاد؛ هذا إخلال بالأمن، وهذه عقيدة الخوارج، هذا إخلال بالأمن، وقتل لنفوس معصومة، فالواجب الحذر من هذا.



فالجهد جهاد، والإخلال بالأمن وطريقة الخوارج شيء آخر، طريقة الخوارج ما تكون جهادا، الخوارج كما قال النبي ﷺ يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ﴿٥١﴾ الخوارج يكفرون الناس بالمعاصي، ويستحلون دماءهم وأموالهم، ويقتلون المؤمنين، ويستحلون قتل المعاهدين، فيقتلون المؤمنين والمعاهدين جميعا، بسبب العقيدة المنحرفة، لأنهم عندهم أهل انحراف وأهل زيغ وأهل ضلال.

ومن ضلالهم أنهم يقولون: نقتل الكفار ومن تعلق بهم، يعني تترس بهم، كل من يتبعهم من المؤمنين نقتلهم معهم. هذا كلام باطل، يقتلون المعاهدين يزعمون أنهم يقتلون الكفار، فإذا قيل لهم: والمؤمنون الذين معهم؛ المسلمون الذين معهم؟ قالوا: هؤلاء تترسوا بهم. وأين التترس؟! التترس هذا في الجهاد في صف القتال، في صف القتال إذا جاء الكفار وجعلوا أمامهم مؤمنين، مأسورين جعلوهم أمامهم دروع، هذا التترس.

أما أن تقتل في بلاد المسلمين في بلاد آمنة تحت ولاية مسلمة ومعاهدون؛ تقتل المعاهدين وتقتل المؤمنين معهم وتقول إن هذا تترس!! نعوذ بالله من زيغ القلوب، هذا زيغ قلوب، وهذا هو العمى، وهذه طريقة الخوارج الذين يكفرون المسلم بالمعاصي، ويضعون الآيات التي في الكفار يضعونها في المسلمين، سلم منهم اليهود والنصارى ولم يسلم المسلمون، نسأل الله السلامة والعافية، نعوذ بالله من زيغ القلوب. نعم.

أحسن الله إليكم. الشبه الثانية: يقول: قولهم: أن العهد والأمان لمن في بلاد المسلمين منقوض بما يفعله الكفار المحاربين في بلاد الأخرى، وأن نقض العهد ليس خاصا بالإمام.

هذا ليس بصحيح، هذا باطل، من قال إنه منقوض؟ لو كانت هناك دولة كافرة، ثم جاء واحد منها ودخل في بلاد المسلمين بالأمان؛ يصير معصوم الدم والمال. المهم أن هذا ما هم مقاتلة دخلوا بأمان، هذا أمر ظاهر ليس بمنقوض، هذه الآراء الفاسدة وهذه الآراء المنحرفة وهذه مصادمة النصوص بالآراء الفاسدة، هذا قول باطل ليس

بصحيح؛ بل هم لهم أمانهم، ولهم عهدهم؛ حتى ولو كانت دولتهم تقاتل وتحارب المسلمين، ثم دخل أحد منهم بأمان في بلاد المسلمين صار معصوم الدم والمال ولا يجوز قتله، دمه معصوم وماله معصوم. نعم.

الشبهة الثالثة: قولهم: الزعم بأن العلماء يخفون الحقائق خوفا من السلطان.





هذا اتهام للنيات، هذا اتهام باطل والعياذ بالله، العلماء يبينون ويوضحون، ولا يخافون في الله لومة لائم، أين الحقائق التي يخفونها؟ هذه النصوص وهذه الأدلة، ما فيه حقائق يخفونها. الحق واضح أبلج، هذا من المصائب في هذا الزمان أنهم يتهمون العلماء، وكذلك أيضا يتدخلون في النيات ويقولون: فلان مقصده كذا، وفلان مقصده كذا، هذا إذا تكلم في الفقه يعني إذا شرح الإنسان بعض الكتب، أحيانا. شرحت أنا نواقض الإسلام فجاء بعض الناس وقال: تقصد كذا، تقصد الدولة الفلانية، تقصد الشخص الفلاني، كيف؟ أنا أشرح الآن أشرح كلام أهل العلم يقولون تقصد شخص في نيتك؟ من قال؟ تعلم الغيب؟ تعلم ماذا أريد؟ نعم تقصد هذا كنت تريده. من قال أي أقصد هذا؟، هات الدليل. نسأل الله السلامة والعافية.

يعني يوجد في هذا الزمن شرور وفتن، تدخل في النيات، يقول: تقصد كذا وتقصد الشخص الفلاني تقصد الحالة الفلانية، تقصد الجهة الفلانية، تقصد المؤسسة الفلانية وما فيه دليل يدل على هذا؛ هذا اتهام والعياذ بالله، مثل هؤلاء يتهمون العلماء والعياذ بالله، هذا من الزيغ، نسأل الله السلامة والعافية.

الواجب على الإنسان أن يحذر، وأن يمسك لسانه، وأن يمسك أيضا قلبه عن الاعتقاد الفاسد؛ يحفظ قلبه من الاعتقاد الفاسد، ويحفظ لسانه من الكلام السيئ، والنبي ﷺ يقول: ﴿المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾ نعم.

أحسن الله إليكم. وهذه مجموعة من الأسئلة من جمعية الإسلام في فرنسا.

السؤال الأول يقول: يقوم إمام المسجد بترجمة الخطبة التي يلقها في الخطبة الأولى يوم الجمعة في الخطبة الثانية إلى اللغة الفرنسية حتى يفهم من لا يفهم فهل فعله صحيح؟

إذا كان الذين يستمعون الخطبة كلهم أعاجم لا يفهمون العربية فلا بأس من إلقاء الخطبة بالترجمة، أما إذا كان فيهم عرب وفيهم من يفهم العربية تكون الخطبة بالعربية، والترجمة تكون بعد الصلاة، لا بأس، لكن في الخطبة تكون باللغة العربية؛ ما دام أن يفهم من يفهم العربية، أما إذا كان كلهم لا يفهم العربية فلا بأس أن





ترجم؛ لأن المقصود فهمهم وهم لا يفهمون كلهم، أما إذا كان يوجد من يفهم العربية فتكون باللغة العربية، والترجمة بعد ذلك بعد الصلاة. نعم.

سؤالهم الثاني أحسن الله إليكم يقول: ما هو ضابط تسمية البلد بأنه بلد إسلامي؟

هذا فيه اختلاف لأهل العلم، من العلماء قال: إذا كان البلد تعلن فيه شعائر الإسلام، وفيه الأذان والصلاة، تقام شعائر الإسلام يسمى بلدا إسلاميا، ومن العلماء من قال: العبرة بالحكومة، إذا كانت الحكومة تقيم شرع الله، وتحكم بشريعة الله فهو بلد إسلامي. نعم.

سؤالهم الثالث يقول: من هو الذي يتولى إقامة الحدود على المسلمين في بلاد الكفر مثلما هو الحال عندنا في فرنسا إذا كان المسؤول عن المركز الإسلامي من الفرق الضالة؟ وهل يجوز للفرد المسلم أن يقيم الحدود على أهله؟

ليس للإنسان أن يقيم الحد بنفسه، أما على أهله إذا كان على أهله يؤدبهم. الإنسان له أن يؤدب أهله وأولاده فهو له سلطان عليهم، أما غيرهم فليس له أن يقيم الحد، يتصل بالمركز الإسلامي والمركز الإسلامي هو المسؤول؛ ولو كان عندهم بعض البدع، إذا كان المسؤول عن المركز الإسلامي يقيم الحدود، ولا يغير شرع الله؛ ولكن عنده بعض البدع التي لا تخرجه من ملة الإسلام؛ فلا بأس ولو كان عنده بعض البدع، مثل ولي الأمر إذا كان عنده بعض البدع وبعض المعاصي هو الذي يتولى هذا يجب السمع له والطاعة. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول هذا سائل من الأردن يقول حفظكم الله: يزعم بعض من يدعي العلم أن اعتبار المصالح والمفاسد من تقديم العقل على الشرع. فهل هذا صحيح؟

تقديم المصالح على المفاسد هذا لا بد أن يكون فيه المصالح والمفاسد لا بد من اعتبار الشرع، ما اعتبره الشرع مصلحة فهو مصلحة، وما اعتبره مفسدة فهو مفسدة. العقل لا يعرف المصالح على استقلاله، ولا يعرف المفاسد، والمراد المصالح التي دل عليها الشرع والعقل من المصالح، كل هذا مربوط بالشرع، المصالح التي اعتبرها الشارع، والمفاسد التي اعتبرها الشارع مفاسد. نعم.



هذا سائل من المغرب يقول: أرجو أن تبيينوا لنا كيفية هذا الحديث: ﴿من رأى منكم منكرا فليغيره بيده﴾ إلى آخر الحديث. بارك الله فيكم!

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان﴾ فيه أن الحديث دليل على وجوب إنكار المنكر، وأنه على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: تغيير المنكر باليد إذا كان يستطيع إذا كان ولي الأمر إذا كان أمير أو من رجال الحسبة في حدود ما أعطوا من الصلاحيات، وكذلك الإنسان في بيته، إذا كان يقدر على هذا أن يغير المنكر في بيته، إذا كان مثلا خمر يتلف الخمر، إذا كان آلة لهو يتلفها، أما إذا كان لا يستطيع وليس من أهل الاختصاص؛ فإنه ينتقل إلى المرتبة الثانية؛ حيث إنه إذا غير بيده يناله ضرر في بدنه أو أهله أو ماله تسقط هذه المرتبة. وينتقل إلى المرتبة التي بعدها، وهي التغيير باللسان، بالنصيحة والبيان والإنكار، يبين فيقول: يا هذا اتق الله، هذا منكرا، هذا لا يجوز.

فإن كان لا يستطيع التغيير باللسان؛ بحيث إذا غير بلسانه ضرب أو أخذ ماله أو أودي، ضرر محقق، ليس توهمات، في هذه الحال يسقط عنه الإنكار باللسان وينكر بالقلب، والمعنى أنه يكره هذا المنكر بقلبه، وتظهر علامات الإنكار على قلبه، ولا يجالس أهل المنكر، وإنما يقوم عنهم؛ يقوم ولا يجالسهم، هذه هي المراتب.

والذي لا ينكر بالقلب قال: ﴿وهذا أضعف الإيمان﴾ الذي لا ينكر بالقلب معناه مشارك لأهل المعاصي في المعاصي، والذي لا ينكر بقلبه مثلا شرب الخمر؛ الذي لا يشرب الخمر؛ بل لا يكرهه يكون حكمه حكم من يشرب الخمر، آثم، ومن لا يكره الغيبة حكمه حكم أهل الغيبة، وهكذا ومن لا يكره التعامل بالربا يكون حكمه

حكم المتعامل بالربا. نعم. أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفق الله الجميع، وثبت الله دينكم، وصلى الله وسلم على رسوله.



## حديث لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
قال -رحمه الله تعالى-: وروى حديث عبيد الله بن أبي رافع؛ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يبلغه الأمر عني فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله عز وجل . ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد: هذا الحديث ذكره المؤلف في هذا الباب؛ ( باب الحث على التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة ) هذا الباب عقده المؤلف في هذه الأمور الثلاثة: الحث على التمسك بالكتاب والسنة، وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة وأقوال لصحابة.

هذا الحديث هو حديث عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يبلغه الأمر عني فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله ﷻ النبي ﷺ يحذر من ترك العمل بالسنة، يقول: لا ألفين أحدكم ٥٢ لا أجدن أحدكم، ٥٢ متكئا على أريكته ٥٢ يعني على كرسیه أو على سريره، ٥٢ يبلغه الأمر عني ٥٢ يعني عن النبي ﷺ فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله ﷻ فلا يعمل به، وفي اللفظ الآخر: ٥٢ ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ٥٢ .



هذا الحديث رواه الآجري في الشريعة، ورواه أبو داود، والترمذي، والطبراني في الكبير، والحاكم، وابن عبد البر في التمهيد، والبعثي في شرح السنة، واللالكائي في شرح الاعتقاد من طريق سفيان عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال البغوي: هذا حديث حسن، وقال الألباني في تخريج المشكاة: وإسناده صحيح كما ذكر المحقق وفقه الله.

قالوا: وفي الحديث رد على من شغب من أهل الأهواء، دليل على من جادل من أهل الأهواء والبدع وادعى الاستغناء بالقرآن عن السنة، مثل الطائفة الذين يتسمون بالقرآنيين، وغيرهم ممن سار على نهجهم، فطائفة يسمون أنفسهم القرآنيين؛ يزعمون أنهم لا يعملون إلا بالقرآن، لا يعملون بالسنة، وهؤلاء في الحقيقة مبتدعة، وهم كاذبون في قولهم لا يعملون إلا بالقرآن، لو كانوا صادقين في عملهم بالقرآن لعملوا بالسنة، لأن الله أمر في القرآن بالعمل بالسنة قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾<sup>١</sup> وقال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>٢</sup> وقال: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾<sup>٣</sup> فهم كذبة في قولهم إنهم يعملون بالقرآن.

وهناك رسالة للشيخ الألباني تسمى منزلة السنة في الإسلام، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن. وهؤلاء، وحقيقة أمر هؤلاء عندي ليست هي الدعوة إلى القرآن والتمسك به، وإنما هي الدعوة إلى البدع والأهواء؛ ولهذا جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم؛ فعليكم بالعلم وإياكم والتبذع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق رضي الله عنه رواه الدارمي وابن وضاح والمروزي في السنة.

١ - سورة المائدة آية : ٩٢.

٢ - سورة الحشر آية : ٧.

٣ - سورة آل عمران آية : ٣١.



فهذا الحديث فيه رد على هؤلاء الطائفة الذين يزعمون أنهم لا يعملون إلا بالقرآن ويسمون أنفسهم بالقرآنيين، الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: ﴿ لا ألفين أحدكم - لا أجدن أحدكم - متكئا في أريكته - على سريره أو على كرسيه - يبلغه الأمر عني فلا يعمل به؛ فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله، وأنا لا أعمل إلا بكتاب الله ﴾ هذا رد عليه، نعم. تحذير منه.



## علاقة السنة بالقرآن

وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: أحمد بن جعفر بن أبي سلمة قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال: حدثنا أبي قال: حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن معمر بن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن عمران بن حصين: أنهم كانوا يتذكرون الحديث فقال رجل: دعونا من هذا، وجئونا بكتاب الله، فقال له عمران: إنك أحمق، أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة؟ أتجد في كتاب الله الصيام مفسراً؟ القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره، ورواه الآجري عن الأشناني عن الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك، وذكره وقرر به نظائره في ذلك.

هذا الأثر عن عمران بن الحصين رضي الله عنه لكن الأول فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، لكن الأثر الثاني ليس فيه، وإن كان عن ابن المبارك عن معمر بن علي إلا أنه له شواهد، ومن طريق الآجري أيضاً عن ابن المبارك عن علي بن زيد بن جدعان، فيه أنهم كانوا يتذكرون الحديث فقال رجل: دعونا من هذا، وجئونا بكتاب الله. يعني يزعم أنه يعمل بالقرآن ولا يعمل بالسنة، فقال له عمران الصحابي الجليل: إنك أحمق. يعني: كيف تقول: دعونا من السنة وأتونا بالقرآن؟ لا يمكن فصل السنة عن القرآن؟!.

السنة وحي ثان والسنة تبين القرآن وتوضحه وتفصله وتبين مجمله، وتفيد المطلق وتخص العام، فقال له عمران: إنك أحمق أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة؟! تجد يعني: الصلاة أربع ركعات في الظهر، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربعاً ركعات؟! تجد تحديد الأوقات؟! تجد بيان الأركان الواجبة، والشروط في القرآن؟! ما تجد.

أتجد في كتاب الله الصيام مفسراً؟! جاء وجوب الصيام في القرآن، لكن ما جاء بيان كيفية الصيام، وبيان المفطرات؛ ما الذي يفطر والذي لا يفطر؟ وإن كان أصول الفطر قد ذكرها الله فيه، في آيات الصيام في قوله: ﴿



وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ  
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴿١﴾ فَالَّذِينَ بَشَرُوا هُنَّ ﴿٢﴾ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ  
السنة. وهذا فيه دليل على بطلان مذهب هؤلاء الذين يزعمون أنهم يعملون بالقرآن. نعم. مذهبهم باطل؛ لا  
يمكن العمل بالقرآن إلا بالعمل بالسنة. نعم.

١ - سورة البقرة آية : ١٨٧ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٨٧ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٨٧ .



### حديث ما ضل قوم بعد هدى

أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن بختري قال: حدثنا أحمد بن ملاعب بن حيان المخرمي قال: حدثنا أبو الوليد خلف بن الوليد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ورواه الآجري عن ابن عبد الحميد الواسطي عن زهير بن محمد المرزوي عن يعلى بن عبيد عن الحجاج بن دينار.

هذا الحديث رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم من طريق الحجاج بن دينار. وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الألباني في تخريج المشكاة: وسنده صحيح. وفيه: أن الذين يضلون بعد الهدى يعاقبون بأن يؤتوا الجدل.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي مضى: ﴿ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله!! عقوبة كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال: ﴿

وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ <sup>(٣)</sup>

١ - سورة الزخرف آية : ٥٨ .

٢ - سورة الصف آية : ٥ .

٣ - سورة الأنعام آية : ١١٠ .





إذا ترك الحق عن بصيرة عاقبه الله بالزيغ؛ عاقبهم الله إذا تركوا الهدى وضلوا عاقبهم الله بإيتاء الجدل؛ ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿

.....  
مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ (١) ومن أتى الجدل فإنه يكون مبخوس الحق لم يؤت ما أوتي الصحابة والتابعون والأئمة من الهدى والعلم، الجدل ليس فيه علم، وإنما يكون الجدل بالآراء الفاسدة؛ بالتخرصات. نعم.



## الأمر بالأخذ بالسنن وترك المراء والجدل

ثم قال: لما سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين؛ لم يماروا في الدين، ولم يجادلوا وحذروا المسلمين المراء والجدل، وأمروهم بالأخذ بالسنن وبما كان عليه الصحابة. وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله ﷺ وسنذكر عنهم ما دل على ما قلنا إن شاء الله.

هذا كلام الآجري -رحمه الله- قال: لما سمع هذا أهل العلم والتابعون من بعدهم من أئمة المسلمين؛ لم يماروا في الدين ولم يجادلوا. لما سمعوا التحذير من الجدل بالباطل والتحذير من الخصومات حذروا المماراة في الدين، ولم يجادلوا. حذروا المسلمين المراء والجدل هذا. يقول الشيخ الآجري -رحمه الله-: لما سمع أهل العلم من التابعين ومن بعدهم التحذير من الجدل والمراء؛ حذروا من ذلك، وصاروا لا يمارون في الدين ولا يجادلون، وحذروا المسلمين المراء والجدل، وأمروهم بالأخذ بالسنن وبما كان عليه الصحابة؛ لأن المراء والجدل مقابل السنن. فمن أخذ بالسنن والآثار ترك الجدل، ومن جادل ومارى ترك السنن وأقوال الصحابة والتابعين. قال المؤلف: وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله ﷺ. نعم وسنبينه، نذكر ما دل على ذلك. نعم.



## النهي عن مجالسة أهل البدع ومجادلتهم

حدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا حمزة بن محمد الدهقان قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: " لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون" ورواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد، وذكره.

نعم؛ هذا الأثر عن أبي قلابة وهو التابعي رواه الدارمي، ورواه ابن وضاح في البدع في النهي عنها، واللالكائي في شرح الاعتقاد، وابن بطة في الإبانة .

يقول أبو قلابة -رحمه الله-: لا تجالسوا أهل الأهواء. أهل الأهواء: أهل البدع. تحذير، يحذر من مجالسة أهل الأهواء؛ قال: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم. حذر من شيئين:

الأمر الأول: مجالسة أهل البدع. والأمر الثاني: مجادلتهم، وبين ما يترتب على تلك المسألة؛ قال: فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون.

إذن! مجالسة أهل البدع ومجادلتهم تخشى فيها من أن يغمسوا الإنسان في ضلالتهم؛ فيحملونه على بدعتهم، أو يلبسوا عليه الحق بالباطل؛ فيكون الإنسان في حيرة. لا بد أن تتعد عن أهل البدع لا تجالسهم ولا تجادلهم؛ يعني: يخشى عليك إذا جلست إليهم أو جادلتهم أن يحملوك على بدعتهم فتعتقد ما يعتقدون، أو يلبسوا عليك الحق بالباطل فتكون في حيرة. نعم.



## الرد على من قال بخلق القرآن

قال أبو بكر الآجري: وبلغني عن المهدي أنه قال: ما قطع أبي، يعني الواثق إلا شيخ جيء به من المصيصة، فمكث في السجن مدة، ثم إن أبي ذكره يوماً فقال: علي بالشيخ، فأتي به مقيداً. فلما أوقف بين يديه سلم فلم يرد عليه السلام، فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين: ما استعملت معي أدب الله عَلَيْكَ ولا أدب رسوله؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾<sup>(١)</sup> وأمر النبي -عليه الصلاة والسلام- برد السلام؛ فقال له: وعليكم السلام، ثم قال لابن أبي دؤاد: سله، فقال: يا أمير المؤمنين، إني محبوس مقيد، أصلي في الحبس بتيمة منعت الماء فمر بقيودي تحل ومر لي بماء أتطهر وأصلي ثم سلني، قال: فأمر بحل قيده وأمر له بماء، فتوضأ وصلى ثم قال: يا ابن أبي دؤاد: سله، فقال الشيخ: المسألة لي فمره أن يجيبني فقال: سل، فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد، فقال: أخبرني عن هذا الذي تدعو الناس إليه؛ شيء دعا إليه رسول الله؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه أبو بكر الصديق بعده؟ قال: لا. قال: فشيء دعا إليه عمر بن الخطاب بعدهما؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه عثمان بن عفان بعدهم؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه علي بن أبي طالب بعدهم؟ قال: لا، قال الشيخ: فشيء لم يدع إليه رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، تدعو أنت الناس إليه؟! ليس يخلو أن تقول: علموه أو جهلوه، فإن قلت: علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم، وإن قلت: جهلوه وعلمته أنا، فيا لكع ابن لكع يجهل النبي عليه السلام والخلفاء الراشدون شيئاً تعلمه أنت وأصحابك؟! فرأيت أبي وثب قائماً، ودخل الخلوة -يعني مكان- فدخل جدي ورجع ثوبه في فيه فضحك، ثم جعل يقول: صدق، ليس يخلو من أن يقول: علموه

١ - سورة النساء آية : ٨٦.



أو جهلوه، فإن قلنا: علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم، وإن قلنا: جهلوه وعلمته أنت، فيا لكع ابن لكع؛ يجهل النبي ﷺ وأصحابه شيئا وتعلمه أنت وأصحابك ثم قال: يا محمد، قلت لبيك، فقال: لست أعنيك، إنما أعني ابن أبي دؤاد فوثب إليه فقال: أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا.

—  
هذه القصة التي ذكر أبو بكر الآجري ذكرها بلاغا أو بلغني عن المهدي يعني الخليفة العباسي المهدي، يروي عن أبيه؛ أبيه الواثق. المهدي الخليفة العباسي، وأبوه الواثق يروي عنه هذه القصة؛ قال: بلغني. يروي أبو بكر الآجري هذه القصة عن المهدي الخليفة من أنه قال: ما قطع أبي يعني الواثق إلا شيخ، لعل المراد: ما قطع حجة أبي؛ يعني: ما قطع حجة أبي إلا شيخ؛ إلا هذا الشيخ.

يعني: لأن الواثق امتحن الناس وأثر عليه المعتزلة. المعتزلة حملوا الناس على القول بخلق القرآن، يقولون: القرآن مخلوق وأثروا على المأمون ثم أثروا بعده على الواثق، وصار رئيس القضاة عنده ابن أبي دؤاد؛ أحمد ابن أبي دؤاد وهو معتزلي، والمعتزلة يرون القول بخلق القرآن فأثروا على الخليفة، أثروا على الخلفاء من قبل الواثق؛ المأمون ومن بعده إلى الواثق، فجاء المتوكل بعد الواثق وحل الفتنة.

أثروا عليه وقالوا: إنه يجب على الناس أن يقولوا القرآن مخلوق؛ فحمل الخليفة الناس على القول بخلق القرآن، زمن المأمون إلى زمن الواثق، وصاروا يفتنون العلماء ويأتون بالعلماء من بلاد الخليفة من أي بلد ويمتحنونهم؛ فالذي يقول: القرآن مخلوق يتركونه والذي يقول: غير مخلوق يحبسونه؛ يحبس.

من ذلك فتنة الإمام أحمد رحمه الله. الإمام أحمد حبس وضرب وأوذى. بعض العلماء تأول لأنه مكره، وبعضهم لم يتأول؛ والإمام لم يتأول؛ لأنه خشي أن يضل الناس حتى أنه ضرب وسجن، ويغمر عليه ويؤذى. بعض العلماء من أقران الإمام قد تأولوا لأنه رخصة ما دام وصلت المسألة لحد الإكراه؛ فجاء رجل إلى الإمام أحمد وقال له: يا إمام أنت أوذيت وضربت وسجنت حتى كنت في غيبوبة، تأول، أنت في مندوحة، فقال له:



انظر إلى رحبة دار الخليفة، رحبة واسعة، فإذا هي ملائنة ناس كتاب؛ كل واحد معه آلة الكتابة يريد أن

يكتب مقالة الإمام أحمد، تريد أن أضل هؤلاء؟ كلا، بل أموت ولا أضلهم. وصبر رحمه الله؛ صبر حتى نصره الله، وصار بذلك إمام أهل السنة.

ومن ذلك هذه القصة؛ هذه القصة أتى بشيخ؛ جيء به من المصيصة فمكث في السجن؛ سجن لأنه لم يقل القرآن مخلوق، سجن مدة ثم قال المهتدي: ثم إن أبي ذكره يوماً فقال: علي بالشيخ. جلس مدة أخرجوا الشيخ من السجن فأخرجوه فأثي به مقيداً؛ مقيداً عليه القيود في يديه وفي رجله، فلما أوقف بين يدي الخليفة؛ يدي الوثائق سلم فلم يرد الخليفة عليه السلام؛ فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله ﷻ ولا أدب رسوله، ما رددت السلام علي؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ ﴾ (١) وأمر النبي برد السلام؛ فقال له الخليفة: وعليكم السلام؛ رد السلام عليه، ثم قال لابن أبي دؤاد رئيس القضاة المعتزلي - يريد أن يمتحن هذا الشيخ - : سله.

يقول لابن أبي دؤاد رئيس القضاة عنده، وهو معتزلي: سله؛ سل هذا الشيخ. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إني محبوس مقيد أصلي في الحبس بتيمم، منعت الماء فمر بقيودي تحل ومر لي بماء أتطهر وأصلي ثم سل. قال: أنا محبوس مقيد ولا توضأت ولا صليت؛ فأمر بقيوده فحلت وأعطاه الماء وتوضأ وصلى. ثم قال لرئيس القضاة المعتزلي: سله؛ سل هذا الشيخ، امتحنه؛ هل يقول القرآن مخلوق ولا؟

إن قال: مخلوق أطلقه وإن قال: غير مخلوق رددناه في السجن.

فلما توضأ وصلى، قال: يا ابن أبي دؤاد، سله. فقال الشيخ: المسألة لي أنا الذي أسأله وهو الذي يجيب، فمره أن يجيبني فقال: سل. فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد، فقال له: أخبرني عن هذا الذي تدعو الناس إليه؛ وهو القول بخلق القرآن.



يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن شيء دعا إليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - هل الرسول قال للناس: قولوا القرآن مخلوق؟ قال: لا. قال: فشيء دعا إليه أبو بكر الصديق؛ هل أبو بكر الصديق قال للناس: قولوا أن القرآن مخلوق؟ قال: لا. قال: فشيء دعا إليه عمر بن الخطاب؟ قال: لا. قال: فشيء دعا إليه عثمان بن عفان؟

قال: لا. قال: شيء دعا إليه علي بن أبي طالب؟ قال: لا. قال الشيخ: فشيء لا يدعو إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي تدعو أنت الناس إليه؟ ليس يخلو من أحد أمرين؛ ليس يخلو أن تقول: علموه أو جهلوه. هل الرسول والصحابة علموا هذا الأمر أو جهلوه؟ فإن قلت: علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياك السكوت ما وسع القوم؛ ما دام الرسول علمه والخلفاء علموا وسكتوا نسكت. أو جهلوه؟ فإن قلت: جهلوه وعلمته أنت فيا لكع ابن لكع - هذا سب له - يا لكع ابن لكع يجهل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه شيئاً وتعلمه أنت وأصحابك. كيف الرسول ﷺ ما علم هذا وأنت تعلمه. قال المهتدي: فرأيت أبي وثب قائماً؛ الواثق الخليفة وثب قائماً، ودخل جدي - وفي نسخة دخل الخلوة، وفي نسخة دخل المجلس - الخليفة، وجعل ثوبه في فيه فضحك.

وجعل الخليفة يردد مقالة الشيخ، ثم جعل يقول: صدق. يقول الخليفة: صدق؛ صدق الشيخ، ليس يخلو من أن يقول: علموه أو جهلوه؛ فإن قلنا: علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم، وإن قلنا: جهلوه وعلمته أنت فيا لكع ابن لكع، يجهل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه شيئاً وتعلمه أنت وأصحابك. هذا الكلام الخليفة يردده. ثم قال: يا أحمد، كان يخاطب ابن أبي دؤاد قلت: -الشيخ- لبيك. قال: لست أعنيك إنما أعني ابن أبي دؤاد فوثب إليه قال: أعطي هذا الشيخ نفقة، وأخرجه من بلدنا فسلم من الحبس وأخرجه.



فهذه القصة أولا: رواها أبو بكر الآجري بلاغا؛ قال: بلغني. والمعروف أن البلاغ؛ ما يروى بلاغا يكون منقطعا  
يكون ضعيفا. ما فيه سند بين الآجري والمهتدي قال: بلغني. ما يعرف المبلغ؛ فتكون ضعيفة؛ لكن أسندها  
.....

الآجري في مكان آخر؛ كما ذكر المحقق، وعن الآجري رواها ابن بطة في الإبانة في الرد على الجهمية، ولها  
طرق أخرى عند ابن بطة والخطيب في تاريخ بغداد وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد، وعبد الغني المقدسي  
في المحنة وابن قدامة في التوايين، وأوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء بسياق آخر، ثم لما أوردها الذهبي  
عقب على القصة بقوله: وفي إسنادها مجاهيل فالله أعلم بصحتها.

وقال أيضا في موطن آخر: وهذه قصة مليحة وإن كان في طريقها من يجهل ولها شاهد؛ قال: في طريقها  
من يجهل ولها شاهد. يعني هذه القصة يعني سواء صحت أو لم تصح يستأنس بها، ويستدل بها على أن أهل  
البدع محجوجون مغلوبون يغلبهم كل أحد، وأن حجتهم داحضة. والمؤلف أتى بها من باب الاستئناس. ليست  
حديثا وليست كلاما للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا كلاما للصحابة وليست من كلام الصحابة، وإنما هي قصة  
يستأنس بها وتدلل على أن أهل البدع مغلوبون، وأن حجتهم داحضة، وأنهم يمتحنون الناس بشيء هم في عافية  
منه وليس عليه دليل. نسأل الله السلامة والعافية.





## نصيحة المؤلف لطلبة العلم

فصل: قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: وبعد هذا فنأمر بحفظ السنن عن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه والتابعين لهم بإحسان وقول أئمة المسلمين؛ مثل مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقتهم من العلماء، ونبذ ما سواهم ولا نناظر ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإذا حضر مجلسا هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا قال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره وقال أبو قلابة: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف.

يعني: هذا الفصل نصيحة من الآجري رحمه الله، قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: وبعد هذا فنأمر بحفظ السنن عن رسول الله، وسنن أصحابه والتابعين لهم بإحسان وقول أئمة المسلمين؛ نصيحة. الآجري ينصح طلبة العلم بحفظ السنن عن رسول الله، يعنى الإنسان بالسنن والأحاديث يحفظها، ويحفظ أيضا سنن الصحابة وسنن التابعين لهم بإحسان، ويحفظ أقوال المسلمين، وأقوال الأئمة مثل؛ مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك وأمثالهم والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام ومن كان على طريقتهم من العلماء. وينصح بهجر ما سواهم؛ نبذ أقوال المبتدعة والبعد عنهم قال: ولا نناظر ولا نجادل ولا نخاصم. البعد عن الجدل والمناظرة والخصام مع أهل البدع. قال: وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره. إذا لقيت صاحب بدعة في طريق خذ طريقا آخر لئلا يكون بينكما كلام وأخذ ورد فيكون سببا في ضلالك، ابتعد عنه من الأساس، لا تقابله. إذا رأيته في طريق؛ إذا لقيته في طريق خذ في الطريق الآخر؛ لأنك إذا لقيته لو مشيت في الطريق الذي هو فيه ربما يتكلم معك، ربما تأمرك نفسك بأن تكلمه ثم يأتي بشبهة وهكذا فتفضل.



قال: وإن حضر مجلسا هو فيه قام عنه. إذا حضرت مجلسا فيه مبتدع قم، قم عن هذا المجلس ولا تجلس فيه خشية أن يتكلم هذا المبتدع بباطل أو يأتي بشبهة. قال: هكذا أدبنا من مضى من سلفنا. قال يحيى بن أبي كثير:

إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره لئلا يكون سببا في ضالك، وقال أبو قلابة: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف وهذا صحيح.

ومن ذلك بدعة الخوارج؛ الخوارج استحلوا السيف. الخوارج الذين كفروا المسلم بالمعاصي استحلوا السيف، كفروا العلماء وكفروا المسلمين، وصاروا يقتلون الناس؛ كما هو واقع الآن. يكفرون ويفجرون الآن بالتفجيرات؛ ناشئ عن التكفير؛ لأنهم يعتقدون يكفرون فهم يقتلون، استحلوا دماء الناس؛ دماء المسلمين وأموالهم. سلم منهم اليهود والنصارى ولم يسلم منهم المسلمون؛ مثل ما قال النبي: ﴿﴾ يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ﴿﴾ لا حول ولا قوة إلا بالله. ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف. يستحل السيف يعني يستحل دماء المسلمين بسبب هذه البدعة كالخوارج وأشباههم نعم.



فصل: قال: فإن كانت مسألة في الفقه وأحكام الشريعة فمباح له النظر فيها طلب السلامة لا يريد المغالبة فيحمر وجهه وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته ويجب أن يخطئ صاحبه فهذا لا تحمد عاقبته فإن أردت السلامة في النظر فإن كنت أنت حجازيا والذي يناظرك عراقيا، وبينكما مسألة تقول أنت: حلال، ويقول هو: حرام، ناظرته على إن كان الحق معه تبعته وإن كان معك تبعك فهذا حسن، وما أعزه في الناس، وإلا فقل: قد عرفت قولك وعرفت قولي فلا أنت تتبعني إذا ظهر الحق على لساني، ولا أنا أتبعك، فسكوتنا عن النظر أسلم. ولا تأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله فتقول له: هذا حديث ضعيف وهو بخلافه لترد قوله، وكذلك يقول لك، فما أعظم هذا في الدين وعليه أكثر أهل زماننا إلا من عصم الله وَعَبَّ.

يعني: وهذه أيضا نصيحة من أبي بكر الآجري، النصيحة الأولى ما يتعلق بالعقيدة والدين والسنن والبدع. قال: أهل البدع ننصحك ألا تكلمهم، ولا تجلس معهم، ولا تخاطبهم، ولا تلقهم في الطريق. إذا لقيتهم في طريق خذ من طريق آخر، وإذا كان مبتدع في مجلس فقم عن المجلس ولا تكلمه ولا تخاطبه؛ يعني: هذا يتعلق بالعقيدة والسنة والبدعة. أما ما يتعلق بالمسائل الفقهية في الفروع فأمرها أخف.

في نصيحة أخرى للآجري ما يتعلق بالبدع والدين وأصول الدين والسنن، لا تكلم أهل البدع ولا تجادلهم ولا تخاصمهم، ولا تجلس في المكان الذي هم فيه، ولا تقابلهم في الطريق خشية أن يضلوك.

أما المسائل الفقهية وأحكام الشريعة؛ فيجوز لك أن تناظر وتجادل بشروط: إذا أردت أن يكون لك مناظرة مع شخص في مسائل فقهية فلا بأس بشرط أن تطلب الحق ويطلب الحق، أن يكون مقصودك الحق ويكون مقصوده الحق. تتناظرون وكل يدلي بحجته، وكل يدلي بدليله؛ فإن كان الحق معه تبعته وإن كان الحق معك تبعك.

بشرط أنك لا تريد المغالبة ولا تريد الانتصار لنفسك. قال رحمه الله: فإن كانت مسألة في الفقه وأحكام الشريعة فمباح لك النظر فيها طلب السلامة يعني طلبا للسلامة لا يريد المغالبة. مباح للإنسان أن ينظر فيها،



ويطلب السلامة يعني يطلب الحق ولا يريد المغالبة؛ فيحمر بذلك وجهه وتنتفخ أوداجه ويعلو صوته ويحب أن يخطئ صاحبه؛ فلا تحمد عاقبته.

يعني: إذا أردت أن تناظر في مسألة فقهية مباح لك بشرط أن يكون طلبك للحق، وبشرط ألا تؤدي المناظرة إلى المغالبة والخصومة؛ فيحمر وجه المناظر وتنتفخ أوداجه ويعلو صوته ويحب أن يخطئ صاحبه.

فإذا وصلت الحالة إلى هذا فترك المجادلة والمناظرة؛ ولهذا قال: فهذا لا تحمد عاقبته، فإن أردت السلامة في النظر فإذا كنت أنت حجازيا والذي يناظرك عراقيا وبينكما مسألة. حجازي وعراقي يتناظران بينهم مسألة؛ يقول الحجازي: هذه المسألة حلال ويقول العراقي: هذه حرام. تقول أنت: حلال، ويقول هو: حرام؛ ناظرته مناظرة هادئة تأتي بالدليل اللي عندك، ويأتي بالدليل اللي عنده. إن كان الحق معه تبعته، وإن كان الحق معك تبعك، فهذا حسن إذا كان مقصودا.

ثم قال: وما أعزه في الناس؛ يعني: ما أندره، هذا نادر أن يكون هذا الهدف، فالغالب أن يكون هدف المتناظرين الانتصار للنفس؛ يريد أن يغلب صاحبه، يريد أن يخطئ صاحبه. أما أن يطلب كل واحد منهما الحق يقول: ما أعز هذا في الناس.

أيش معنى ما أعزه؟ يعني ما أقله. هذا قليل نادر، وإلا إذا كان لا يريد أن يتبعك إذا كان الحق معك، أو تتبعه إذا كان الحق معه؛ فقل: عرفت قولك وعرفت قولي؛ فلا أنت تتبعني إذا ظهر الحق على لساني، ولا أنا أتبعك؛ فسكوتنا عن النظر أسلم.

ثم قال: ولا تأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فتقول له: هذا الحديث الضعيف وهو بخلافه لترد قوله. يعني إذا كانت المناظرة فيها انتصار للنفس قد يقول لك، يأتي لك بحديث، ثم تريد الانتصار لنفسك وتقول: هذا الحديث ضعيف، وهو ما بضعيف، ولكن تريد أن تبطل حجته؛ وهذه مصيبة.



وكذلك يقول لك: فما أعظم هذا في الدين!! ما أعظم هذا في الدين!! يقول المتناظران: يأتي أحدهما بالدليل ثم يقول الآخر ليرده، يقول: ضعيف لأجل أن ينتصر لنفسه. قال: ما أعظم هذا في الدين!! وعليه أكثر أهل زماننا إلا من عصم الله عنه. هذه نصيحة من المؤلف في المناظرة في المسائل الفقهية الفرعية. نعم.



## المراء في القرآن كفر

فصل: وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿المراء في القرآن كفر﴾ قال الآجري: وبيان هذا أن القرآن نزل على سبعة أحرف ومعناها على سبع لغات، فكان يلقن كل قبيلة من العرب القرآن حسب ما يحتمل من لغتهم تخفيفا من الله تعالى، وكانوا ربما إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هذا القرآن ولا هكذا علمته ويعيب بعضهم قراءة بعض فنهوا عن ذلك وقيل لهم: اقرءوا كما علمتم، ولا يجحد بعضكم قراءة بعض، واحذروا الجدل والمراء فيما قد تعلمتم.

نعم. ذكر حديث أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿المراء في القرآن كفر﴾ وهذا الحديث رواه الإمام أحمد من طريق أبي داود من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ورواه الحاكم بإسناده من طريق محمد بن عمرو، وقال: صحيح على شرط مسلم. قال الألباني إسناده حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وله شواهد وهو صحيح باعتبار أن له شواهد صحيحة.

قال الآجري: وبيان هذا؛ بيان هذا الحديث: ﴿المراء في القرآن كفر﴾ أن القرآن نزل على سبعة أحرف. جاء هذا في الحديث ﴿إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه﴾ وهذا الحديث ثابت رواه مسلم في صحيحه وغيره، ﴿إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف﴾.

الآجري رحمه الله فسر الحديث سبعة الأحرف ومعناها على سبع لغات. فكان الرسول يلقن كل قبيلة من العرب القرآن على حسب ما يحتمل مع لغتهم تخفيفا من الله تعالى، وكانوا ربما إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن ولا هكذا علمته؛ ويعيب بعضهم قراءة بعض، فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: اقرءوا كما علمتم، ولا يجحد بعضكم قراءة بعض، و احذروا الجدل والمراء فيما قد تعلمتم.



وذكر هذا ابن عبد البر في كتابه الجامع كتاب العلم وفضله إيضاحا مفيدا لقول الرسول ﷺ المراء في القرآن كفر [١] فقال: والمعنى إذا تمارى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يسوقها إلى الشك ذلك هو المراء الذي هو الكفر، وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه؛ فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من ذلك.

وهذا يبين لك أن المراء الذي هو كفر هو الجحود والشك. الآجري رحمه الله جزم بأن قول النبي ﷺ [٢] إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف [٣] سبع لغات وهذا أحد الأقوال؛ أحد الأقوال أن القرآن أنزل على سبعة أحرف أي: سبع لغات، وهناك مثله أقوال أخرى قيل: إن المراد به سبعة أوجه من المعاني، وليس هو سبع لغات وقيل غير ذلك؛ لكن الآجري اختار أحد الأقوال وجزم بذلك، وقد ثبت أن حذيفة رضي الله تعالى عنه حينما كان يغازي أرمينية وأذربيجان سمع اختلاف الناس في القراءة وبعضهم يقول: قراءتي أحسن من قراءتك؛ فجاء إلى أمير المؤمنين عثمان وقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها اختلاف اليهود والنصارى؛ فأمر بجمع القرآن فجمع القرآن.

أمر بالصحف التي كانت عند حفصة وأمر بجمع القرآن مرة أخرى، فجمع القرآن المرة الثانية وجمعه على حرف واحد، وهو الحرف الذي كان في العرصة الأخيرة؛ عرض جبريل القرآن على النبي -صلى الله عليه وسلم- . وقال للشباب الذين يكتبون: إذا اختلفتم فاكتبوا بلغة قريش، وجمعه على حرف واحد، وألغى بقية الحروف وأحرق المصاحف، ونسخ عدة مصاحف، وأبقى في المدينة مصحفا، وأرسل إلى مكة مصحفا، وإلى الكوفة مصحفا، وإلى مصر مصحفا، وإلى البصرة مصحفا وهكذا.

وهذا الحرف الواحد يدخل فيه القراءات التسع والعشر داخلية في الحرف الواحد؛ فالمقصود أن الآجري رحمه الله لما روى عن المراء في القرآن فيه تحذير من المراء والجدال في القرآن؛ فبين معنى الحديث: [٤] أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف [٥] وجزم بأنه سبع لغات. هذا أحد الأقوال؛ فالمسألة فيها خلاف في معاني الأحرف. قيل: هي سبع لغات، وقيل: أوجه من المعاني، وقيل غير ذلك. نعم فالمقصود أنه واجب على المسلم أن يحذر من الجدال والمراء والشك والشكوك فيما يتعلق بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- نعم.



## باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله وأن كلام الله ليس بمخلوق

باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله وأن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر.

قال أبو بكر الآجري رحمه الله: اعلّموا -رحمنا الله وإياكم- أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق ووقفوا للرشاد قديما وحديثا أن القرآن كلام الله - جل ثناؤه- ليس مخلوقا؛ لأن القرآن من علم الله تعالى وعلم الله لا يكون مخلوقا؛ تعالى الله عن ذلك؛ دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين ولا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي عند العلماء كافر. قال الله ﷻ ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾

<sup>(١)</sup> وقال: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال الله لنيبه عليه السلام: ﴿ قُلْ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى قوله: ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ

﴿ <sup>(٤)</sup> وهو القرآن، وقال لموسى: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي ﴾ <sup>(٥)</sup> وقال: ﴿

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ <sup>(٦)</sup> فقد فصل بينهما، وقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة البقرة آية : ٧٥ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

٥ - سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

٦ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .





فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴿١﴾ فلو كانت: كن مخلوقة لافتقرت إلى كن أخري غير مخلوقة إلى ما لا نهاية له، وقال: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي ﴾ ﴿٢﴾ فلو كان مخلوقا لنفد ومثل هذا كثير.

وقال: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ﴿٣﴾ وقال: ﴿ وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ﴿٤﴾ وعلم الله القرآن، قال الآجري: لم يزل الله تعالى عالما متكلمًا، سميعًا بصيرا بصفاته قبل خلق الأشياء؛ من قال غير هذا فقد كفر، وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم، ما إذا سمعه من له علم وعقل؛ زاده علما وفهما وإذا سمعها من في قلبه زيغ فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم.

هذا الباب الثالث من أبواب هذا الكتاب (المختار في أصول السنة).

قال: باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله، وأن كلام الله ليس بمخلوق؛ فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر. هذا الباب عقده المؤلف لبيان وجوب الإيمان بأن القرآن كلام الله. كلام الله القرآن، كلام الله منزل غير مخلوق، صفة من صفاته، لفظه ومعناه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف؛ فالقرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

١ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٢ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٦١ .

٤ - سورة البقرة آية : ١٤٥ .



المعاني والحروف. الكلام اسم للمعنى والألفاظ؛ خلافاً لأهل البدع كالأشاعرة الذين يقولون: الكلام هو المعنى، وأما الألفاظ فهي مخلوقة والحروف؛ ولهذا فإن الأشاعرة يقولون: كلام الله معنى قائم بنفسه ليس بحرف ولا صوت، وقالوا: إن هذه الحروف والكلمات الموجودة في الكون ليست كلام الله، وإنما عبارة عبر بها جبريل أو محمد. وقالوا: إن الله لم يتكلم بكلمة واحدة، ما سمع جبرائيل كلام الله بل قالوا: إن الله لا يتكلم؛ جعلوا الرب أبكم والعياذ بالله، فما يتكلم؛ لأنه لو تكلم بحروف وأصوات لصارت الحروف والأصوات حادثة، فتحل الحوادث في ذاته وهو منزّه عن الحوادث.

إذن قالوا: والكلام معنى قائم بنفسه لا يسمع مثل العلم؛ كما أن العلم لا يسمع في الصدر، فكذلك الكلام. وقالوا: إن الله اضطر جبريل ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن، فهذا القرآن كلام جبريل عبر به عن المعنى القائم بنفسه الله. الله اضطر جبريل حتى يفهم المعنى القائم بنفسه ففهم المعنى فعبر عنه بهذا القرآن. وقالت طائفة: إن الذي عبر محمد، وقالت طائفة ثالثة من الأشاعرة: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ والله لم يتكلم بكلمة واحدة، وقابلهم بعض المعتزلة فقالوا: الكلام هو الحروف والألفاظ، وأما المعنى فليس بكلام.

وكل من المذهبين باطل. الأشاعرة هم أقرب الطوائف إلى أهل السنة يقولون: المصحف ما فيه كلام الله؛ حتى إن بعض الغلاة والعياذ بالله قد يدوس المصحف بقدميه ويقول: ما فيه كلام الله، هذا حروف. كلام الله معنى قائم بنفسه نسأل الله السلامة والعافية.

والحق أن كلام الله الألفاظ والمعاني؛ كلام الله الألفاظ والمعاني؛ الحروف والمعاني؛ كلام الله بحرف وصوت يسمع، وهو صفة من صفاته؛ ولهذا قال المؤلف: باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله لفظاً ومعنى، وأن كلام الله ليس بمخلوق خلافاً للمعتزلة. المعتزلة يقولون: كلام الله اللفظ والمعنى مخلوق؛ مخلوق من مخلوقاته خلقه في الهواء أو خلقه في اللوح المحفوظ؛ فهم يقولون: كلام الله مخلوق.



المؤلف بوب قال: باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله، وأن كلام الله ليس بمخلوق؛ ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر. من قال القرآن مخلوق فقد كفر، كفره الأئمة الإمام أحمد وغيره. قال: من قال القرآن كلام الله

فهو مخلوق لأنه أنكر صفة من صفات الله، القرآن صفة الله وهذا على العموم؛ من قال: القرآن مخلوق كافر على العموم. أما الشخص المعين فلا بد من إقامة الحجة عليه، لا يكفر حتى تزال الشبهة، الشخص المعين لا بد أن تزال الشبهة تقام عليه الحجة؛ فإذا أقيمت عليه الحجة وأصر؛ حكم بكفره، لكن على العموم يقال: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر؛ كما قاله الأئمة الإمام أحمد وغيره.

نقل المؤلف عن الآجري في كتاب الشريعة قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري: اعلموا -رحمنا الله وإياكم- اعلموا يعني: تيقنوا. العلم هو اليقين؛ اعلموا-تيقنوا- العلم هو حكم فيه جازم؛ يعني: لا تشكوا ولا تظنوا ولا تتناحروا؛ لأن المعلومات أربعة أشياء: فيها العلم وهو يقين القلب، والشك ما تردد بين الأمرين من دون ترجيح؛ يقال له: شك، والظن أحد الأمرين الراجح من الأمرين، إذا ترددت بين أمرين أحدهما أرجح من الآخر، فالراجح يسمى ظنا والمرجوح يسمى وهما.

المؤلف يقول: اعلموا تيقنوا لا تشكوا ولا تظنوا ولا تتوهموا، اعلموا ثم دعا -رحمنا الله وإياكم- أن قول المسلمين الذين لم ترغ قلوبهم عن الحق ووقفوا للرشاد قديما وحديثا أن القرآن كلام الله. قول المسلمين الذين لم ترغ قلوبهم بخلاف المعتزلة، وإن كانوا داخلين في عداد المسلمين عند بعض العلماء. فيهم خلاف؛ خلاف في تكفيرهم الجمهور على أنهم مبتدعة لكن زاغت قلوبهم عن الحق.

اعلموا أن قول المسلمين الذين لم ترغ قلوبهم عن الحق ووقفوا للرشاد يعني: الأمر الراشد قديما وحديثا، ما هو كلامهم أن القرآن كلام الله -جل ثناؤه- ليس مخلوقا. قال: لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقا، تعالى الله عن ذلك.



قال: دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين، دل على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق؛ القرآن العظيم والسنة المطهرة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين؛ كم الأدلة على أن القرآن كلام الله؟ القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأقوال التابعين.

قال: لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، جهمي منسوب إلى الجهم بن صفوان؛ والجهم بن صفوان أنكر أسماء الله وصفاته حين ناظر قوما يقال لهم: السمانية، فلاسفة في الهند لا يؤمنون إلا بالمحسوسات. ما يدركه الإنسان بحواسه الخمس. ما هي الحواس الخمس؟ الذوق والشم والسمع والنظر والجس. ناظروا جهما فقالوا: إلهك هذا الذي تعبده هل رأيت به عينيك؟ قال: لا. قالوا: هل سمعته بإذنك؟ قال: لا. قالوا: هل شممته بأنفك؟ قال: لا. قالوا: هل ذقت به لسانك؟ قال: لا. قالوا: هل جسسته بيدك؟ قال: لا. قالوا: إذن معدوم.

فشك في ربه وترك الصلاة أربعين يوما -أعوذ بالله- ثم نقش الشيطان في ذهنه أن الله موجود وجودا مطلقا، والوجود المطلق هو الذي ليس له اسم ولا صفة؛ فأثبت وجود الله في الذهن وسلبه جميع الأسماء والصفات -والعياذ بالله-.

هذا الجهم ينكر الأسماء والصفات. يقول: ولا ينكر هذا إلا جهمي خبيث. والجهمي عند العلماء كافر. الجهمية كفرهم العلماء. ذكر ابن القيم رحمه الله أنه كفرهم خمسمائة عالم؛ خمسمائة عالم كفروا الجهمية. قال في النونية الكافية الشافية:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

خمسين في عشرة، كم؟ خمسمائة.

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان  
واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل قد حكاه قبله الطبراني



لذا قال: والجهمي عند العلماء كافر، ثم ذكر الأدلة؛ ذكر الأدلة من كتاب الله تعالى. سرد أدلة آيات كلها تدل على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. الدليل الأول قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أَسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> الشاهد فيه: ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ولم يقل: حتى يسمع ما هو مخلوق، ﴿

حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ دل على أن القرآن كلام الله.

الدليل الثاني: وقال: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> الشاهد: ﴿ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

الدليل الثالث: قال الله لنبيه: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ﴾<sup>(٦)</sup> هذا الشاهد: ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ﴾<sup>(٧)</sup> فأضاف الكلام إليه وهو القرآن.

الدليل الرابع وقال لموسى: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾<sup>(٨)</sup> الشاهد: ﴿ وَبِكَلِمِي ﴾<sup>(٩)</sup> ؛

؛ فأضاف الكلام إليه.

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة التوبة آية : ٦ .

٣ - سورة التوبة آية : ٦ .

٤ - سورة البقرة آية : ٧٥ .

٥ - سورة البقرة آية : ٧٥ .

٦ - سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

٧ - سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

٨ - سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

٩ - سورة الأعراف آية : ١٤٤ .



الدليل الذي بعده قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>١</sup> قال المؤلف في وجه الدلالة فقد فصل بينهما فصل بين الخلق والأمر فدل على أن الخلق غير الأمر: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>٢</sup> قال في القرآن: الأمر هو كلام الله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>٣</sup> الأمر هو الكلام والخلق غير الأمر. لو كان الكلام مخلوقاً؛ لصار داخلاً في الخلق لم يفصل بينهما فلما فصل بين الأمر الذي هو الكلام والخلق؛ دل على أن الكلام غير مخلوق: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>٤</sup>

والدليل الذي بعده؛ قال: ومن الأدلة على أن القرآن كلام الله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>٥</sup> إذا أراد الله أن يخلق شيئاً يخلقه بكلمة (كن) يخلقه بكلمة (كن) وكلمة (كن) (كلام). فلو كان الكلام مخلوقاً؛ لو كانت (كن) مخلوقة لافتقرت إلى (كن) أخرى و(كن) تفتقر إلى أخرى إلى ما لا نهاية، وهذا يدل على أيش؟ يدل على أن الكلام غير مخلوق. الخلق يكون بأي شيء؟ بالكلام. الله تعالى يخلق بالكلام ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>٦</sup> فيخلقه الله. فلو كان الكلام مخلوقاً صارت (كن) مخلوقة تحتاج إلى (كن) أخرى و(كن) تحتاج إلى (كن) أخرى إلى ما لا نهاية، وهذا باطل.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة يس آية : ٨٢ .

٤ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٥ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٦ - سورة يس آية : ٨٢ .



ومن الأدلة قالوا: وقال: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾<sup>(١)</sup>  
لو كان الكلام مخلوقا لنفد. المخلوقات تنفذ وكلام الله لا ينفذ: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ  
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾<sup>(٢)</sup> ينفذ البحر ولا تنفذ كلمات الله، وفي الآية الأخرى يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ  
أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

لو كان جميع ما في الأرض من شجر أقلام يكتب بها، والبحر يمدده سبعة أبحر وصار مدادا يكتب به  
لنفدت البحار وتكسرت الأقلام، ولم تنفذ كلمات الله.

ومن الأدلة قال: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾<sup>(٤)</sup> يقول المؤلف رحمه الله: ومثل هذا  
كثير وقال: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال: ﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ  
مِنَ الْعِلْمِ ﴾<sup>(٦)</sup> قال: وعلم الله القرآن، وعلم الله غير مخلوق.

قال الآجري رحمه الله: لم يزل الله تعالى عالما متكلما سميعا بصيرا بصفاته قبل خلق الأشياء؛ من قال غير هذا  
كفر. يعني الله تعالى لم يزل عالما متكلما سميعا بصيرا متصفا بالصفات قبل خلق الخلق. قبل أن يخلق الخلق

١ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٢ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٣ - سورة لقمان آية : ٢٧ .

٤ - سورة آل عمران آية : ٦١ .

٥ - سورة آل عمران آية : ٦١ .

٦ - سورة الرعد آية : ٣٧ .



والله

تعالى متكلم عالم سميع بصير ما استفاد سبحانه صفاته من الخلق. فالله تعالى متصف بالصفات قبل خلق الخلق. لم يزل الله تعالى عالما متكلم سميحا بصيرا بصفاته، فكيف يقول هؤلاء: إن كلام الله مخلوق والله تعالى متصف بالصفات قبل خلق الخلق؟! لم يزل الله تعالى عالما متكلم سميحا بصيرا بصفاته قبل خلق الأشياء؛ من قال غير هذا كفر.

والعلماء كفروا من قال: كلام الله مخلوق. قال: وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم ما إذا سمعه من له علم وعقل زاده علما وفهما.

وإذا سمع من في قلبه زيغ؛ فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه، وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم. وسنذكر الأدلة التي تدل على أن كلام الله منزل غير مخلوق إذا سمعها من له علم وبصيرة ازداد علما وفهما، وإذا سمعها من في قلبه زيغ؛ إن أراد الله هدايته رجع عن مذهبه إلى الحق، وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم؛

لا يزداد إلا شرا وبلاء على حد قول الله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾<sup>(١)</sup> والعياذ بالله.

فالقرآن هدى وشفاء ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup> لكن الظالمين لا يزيدهم: ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٤)</sup> واليهود لا يزدادون

١ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٩ .





بالقرآن إلا طغيانا وكفرا أعوذ بالله: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ ٣ هذا  
القرآن الذي هو هدى وشفاء هؤلاء الكفار يزدادون به طغيانا وكفرا.... نسأل الله السلامة والعافية؛ أعوذ بالله من  
زيغ القلوب نعم.

١ - سورة يونس آية : ٥٧.

٢ - سورة الإسراء آية : ٨٢.

٣ - سورة المائدة آية : ٦٤.



## كلام الله منزل غير مخلوق

المخلوقات كلها أعلاها عرش الرحمن وأسفلها الأرض السابعة السفلى كلها

### مخلوقة إلا القرآن

أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال: أخبرنا ابن الصواف قال: حدثني أبو بكر محمد بن جعفر بن حبيش الأنمطي قال: حدثني إسحاق بن علي بن معاوية الأنمطي قال: حدثنا عيسى بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثني سفيان الثوري قال: نفعني به معمر وكنت صغيرا عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ العرش والكرسي وحملتهما وما دونهما من السماوات السبع إلى تخوم الأرضين السابعة السفلى، والماء الأسود والريح الهفافة بحيث ما انتهى من الحدود المتناهية مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله ﷻ وعن ابن عباس في قوله.

نعم هذا الحديث رواه عن ابن عباس ليستدل به على أن كلام الله منزل غير مخلوق العرش والكرسي وما دونهما وحملتهما وما دونهم من السماوات السبع إلى تخوم الأرضين السابعة كل هذا مخلوق، والقرآن كلامه صفة من صفاته. لكن هذا الحديث فيه كلام في صحته. الحديث رواه السيوطي في اللآلئ المصنوعة من طريق محمد بن عبد الصمد الخزالي؛ قال: حدثنا أبو داود عن سفيان الثوري، قال: أنبأني معمر عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ ثم قال السيوطي: أبو داود هو النخعي أجمعوا على أنه كذاب يضع الحديث.

وقد نقل ابن حجر فيه عددا كبيرا من أقوال أهل العلم في تكذيبه ثم قال: والكلام فيه لا يحصر فقد كذبه ونسبه إلى الوضع من المتقدمين والمتأخرين ممن نقل كلامهم. لكن في إسناد المؤلف هنا نص على أنه



الطيالسي، نص على أنه أبو داود الطيالسي، وليس أبو داود الكذاب هذا، وليس أبو داود النخعي وإنما قال الطيالسي.

قال: حدثني أبو داود الطيالسي. وأثير اختلاف في الصحابي فعند السيوطي أنه معاذ وعند ابن عباس، وذكر الإسناد عند الديلمي ويلتقي مع إسناد السيوطي في سفيان الثوري.

وعلى كل حال المؤلف -رحمه الله- أراد أن يبين أن المخلوقات كلها أعلاها عرش الرحمن وأسفلها الأرض السابعة السفلى؛ كلها مخلوقة إلا القرآن، لكن هذا معلوم من النصوص ولا حاجة إلى مثل هذا الحديث. لو قال، لو استغنى المؤلف عن ذكر هذا الحديث الذي في سنده من هو متكلم فيه وفيه أيضا نكارة قال: <sup>٥٦</sup> العرش والكرسي وحملتهما وما دونهما من السماوات السبع إلى أن تخوم الأرض السابعة السفلى والماء الأسود والريح الهفافة <sup>٥٧</sup> هذا فيه نكارة الماء وبين الماء الأسود؟ الماء الأسود في الأرض السابعة، والريح الهفافة بحيث ما ينتهي إليه من الحدود المتناهية مخلوق.

يعني كل هذه الأشياء مخلوقة من العرش والكرسي إلى تخوم الأرض السابعة، والماء الأسود والريح الهفافة كلها بحيث ما انتهت إليه من الحدود كلها مخلوقة إلا القرآن فإنه كلام الله؛ يعني لا حاجة إلى هذا الحديث الذي متكلم في سنده، وفي متنه هذه النكارة. يكفي الأحاديث الصحيحة والنصوص الواضحة والآيات القرآنية الكريمة؛ تكفي في الدلالة على أن كلام الله منزل وغير مخلوق.

نعم. ولكن عذر المؤلف -رحمه الله- في هذا أنه يريد أن يذكر كل ما ورد في الباب، ويبين أيضا الآيات والأحاديث الصحيحة، وأيضا كذلك الأحاديث التي في سندها بعض الشيء، وكذلك الآثار كلها من باب الاستئناس، ومن باب تضافر الأدلة وتناصرها. نعم. وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وسلم.

#### الأسئلة

أحسن الله إليكم. وهذا سائل يقول: من هو المبتدع الذي حذر السلف من مجالسته ومناظرته؟ لأن البدع تتفاوت، وأيضا بعضهم يرى من يخالفه في بعض المسائل التي اختلف فيها العلماء أنه مبتدع ويطبق هذه الأقوال عليه. نرجو تبيين حد البدعة التي يهجر صاحبها. جزاكم الله خيرا!!



نعم. البدعة هي الحدث في دين الله؛ فمن أحدث في دين الله ما ليس منه فهذه هي البدعة كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ﴾ رواه الشيخان . وفي لفظ مسلم : ﴿ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ﴾ ؛ مثل بدعة الجهمية كأن يكون جهميا ينكر الأسماء والصفات فهو مبتدع، أو يكون معتزليا ينكر الأسماء، وينكر الصفات وينكر الأسماء، أو أشعريا يثبت سبع صفات، أو يكون قدريا يقول: إن أفعال العباد مخلوقة لهم، وليست مخلوقة لله.

أو يكون من الخوارج يكفر الناس بالمعاصي، يكفر المسلمون بالمعاصي، أو يكون من الرافضة الذين يكفرون الصحابة ويعبدون آل البيت، أو يكون صوفيا يقول بقول الصوفية، وأن من ألغى صفاته وجعلها صفة لله وعلم أن ما قدر سيكون، وأنه تسقط عنه التكاليف. أو يكون من الحلولية الذين يقولون: إن الله حال في كل مكان، أو يكون من الباطنية الذين يقولون: إن للشيعة ظاهرا وباطنا؛ هؤلاء المبتدعة.

أما من يخالفك في مسألة من المسائل؛ مثل ما يقول بعض الناس، مثل ما هو موجود من بعض الشباب الآن هم يتحزبون أحزابا وفرقا ويقولون: هؤلاء مبتدعة. وهذا يقول مثلا: هذا إخواني، وهذا سلفي، وهذا كذا، هذا سروري وهذا تكفيرى، هذا جامي وهكذا، وصار عندهم تحزبات، ويتحزبون ويعادي بعضهم بعضا، ويبدع بعضهم بعضا ويهجر بعضهم بعضا، ويغتاب بعضهم بعضا.

فصار همهم الشاغل وصرفهم عن طلب العلم وصارت بينهم العداوات والحزازات، وكل واحد يرمي الثاني بالبدع؛ هذا غلط. هذا غلط كبير.

الواجب على الشباب أن يقبل على طلب العلم، نحن نكرر هذا كثيرا، ونقول: الواجب على الشباب أن يطلبوا العلم ويتركوا هذه التحزبات. قل: أنا من أهل السنة والجماعة، أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وإذا سألك عن فلان ؛ فقل: ما أعلم هذا أنا أطلب العلم، ولا أحكم على الناس بشيء؛ فارجعوا إلى العلماء واسألوهم واتركوا هذه التحزبات.



إذا قال: أنت كذا، أنت جامي، أنت كذا، أنت سروري. أنا من أهل السنة والجماعة أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، أطلب العلم على أهل العلم ولا أتكلم في أحد ولا أنتسب لشيء إلا أهل السنة والجماعة. أنا من أهل السنة والجماعة.

هذا هو الواجب، أما هذه التحزبات هذه، فرقت الشباب وأضاعت أوقاتهم وضيعت عليهم العلم وأضعفت دينهم؛ وجعلت الحزازات والعداوات والبغضاء والغيبة والنميمة تشيع فيما بينهم؛ حتى قيل: إن بعض الطلبة الصغار من المتوسط وغيره أنه يطارد، كلما جاء يطارد أنت كذا يجعل في حيرة أنت جامي أنت سروري أنت كذا، أنت تكفيري، أنت كذا، أنت إخواني، أنت تبليغي، وهكذا.

فصار يطرد كل ما جاءت جماعة حتى في حلقات تحفيظ القرآن صاروا يطردونه؛ صار بعضهم يحذر بعضا حتى من حلقات بعض دروس أهل العلم. هذه من المصائب؟ لا تسمع لفلان ولا تتعلم على فلان وفلان مبتدع ولو كان من أهل العلم ولو كان من الدعاة. هذا غلط، هذا من المصائب وبعضهم يحذر قال: لا تدرسوا العلم لا تدرسوا الآن نحن في الدورة الآن فما بلغت هذا فأول شيء عرفت المختصرات. بعضهم يقول لا تدرس في البخاري، هذا درس في البخاري، ما وصلت للبخاري لا تجلس معهم روح الآن.. حتى سمح لبعضهم يأخذه من الحلقة... السهلة، يأخذه من الحلقة ويأخذه من الدرس. ويقول: هذا يدرس البخاري.

هذا يدرس كتاب التوحيد، أنت ما وصلت لهذا، هو يأخذه ويقول: عليك أولا أن تقرأ في الرسائل الصغيرة، ويأخذه من حلقات الدروس؛ من حلقات العلم ويحرمه بحجة أنه ما وصل إلى هذا؛ هذا من المصائب والبلايا الحمد لله تجلس في أي حلقة فتستفد وتفهم؛ حتى العوام يجلسون؛ يجلسون ويستفيدون من العلم. وما زال العوام يجلسون بصدد مدرسين وصارت لهم أفهام وصار عندهم شيء من العلم، ولا زال العوام يجلسون في مجالس أهل العلم ويستفيدون. كل حلقة اجلس فيها، كل درس اجلس فيه مهما كان مستواك. اترك هذه التحزبات وإطلاق البدع على أهل العلم؛ هذا غلط كبير.

بعض الناس يطلق على الدعاة يقولون: إنهم مبتدعة هم دعاة معروفون لا نعلم عنهم إلا الخير درسوا في الجامعات الإسلامية، ودرسوا العقيدة الواسطية ودرسوا الحموية والتدمرية والطحاوية. وهم دعاة ومع ذلك بعض



الناس يحذرون ويقولون: هؤلاء مبتدعة. هل هم مبتدعة؟ هل هم جهمية؟! هل هم أشاعرة؟! هل هم قدرية؟! هل هم رافضة؟ هل هم خوارج؟! ما علمنا هذا عنهم. وإذا غلط في بعض المسائل الحمد لله ليس هناك أحد معصوما؛ الغلط مردود على صاحبه، كل يؤخذ من قوله ويرد إلا قول الرسول ﷺ.

أما أن يرمى بالبدعة وهو داعية معروف من أهل العلم. معروف نشأ في هذه البلاد ودرس في الجامعات، ودرس كتب العقيدة وكتب التوحيد، وهو يعلمها للناس ويتبرأ إلى الله من مذاهب الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة ثم يرمى بالبدعة، نسأل الله السلامة والعافية.

أحسن الله إليكم!. وهذا سائل يقول: أنا موظف في التعليم بوظيفة ممتازة وراتبي جيد، وأبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما. يقول: وأرغب في زواج ولكن الذي يمنعني هو تعلق قلبي بالجهاد والقتال في سبيل الله، ولا أريد أن أضعف بسبب الزوجة والأبناء، وجميع من حولي يقول: وأريد جهادا صحيحا بإذن الله تعالى. يقول: وجميع من أعرف يضغطون علي بشكل كبير من أجل الزواج، ف وقعت في حيرة فهل أصبر حتى يتيسر لي جهاد صحيح؟ أم أتزوج؟ وجزاكم الله خيرا!

نعم. ننصحك بأن تتزوج وتطلب العلم؛ وطلب العلم جهاد؛ فاطلب العلم وتعلم. والحمد لله وأنت على خير والزواج من سنن المرسلين؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۗ ﴾ (١) فالرسل لهم أزواج وذرية، تزوج والحمد لله واطلب العلم في حلق العلم. وطلب العلم من الجهاد وأنت على خير. نعم.



وهذا يقول - أحسن الله إليكم - : ما حكم المناظرات التي تلقى بين بعض أهل السنة وبعض المبتدعة في القنوات الفضائية؟

هذا فيه تفصيل، إن كان المناظر من أهل السنة متمكنا عنده قدرة عنده علم وبصيرة عنده معرفة بالأدلة والاستدلال والجدال، وعنده قدرة على كشف الشبه ويكون بين المناظرين يكون بينهم مرجع إذا اختلفوا. لا بد أن يكون بينهم مرجع؛ فلا بأس. أما إذا كان المناظر ليس عنده علم ولا بصيرة، أو ليس عنده قدرة على رد الشبه أو ليس هناك مرجع يرجع إليه المتناظرون، لا بد أن يكون فيه مرجع يرجعون إليه وهو الكتاب والسنة.

يروى أنه جاء جماعة يريدون أن يناظروا الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في حياته من أهل البدع؛ فقال لهم: نريد أن يكون هناك فيه شيء نرجع إليه، يكون مرجعا يعني الكتاب والسنة. فقالوا: لا. فقال: إذا لا ليس هناك مناظرة إلا أن يكون مرجعا الكتاب والسنة. فلا بد أن يكون المناظر عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة، وعنده القدرة على رد الشبه، ويكون هناك مرجع يرجع إليه المختلفون. أما أن يكون المناظر ما عنده علم ولا بصيرة، يكون ضعيفا ما يستطيع أن يستدل بالأدلة أو لا يستطيع أن يرد الشبه ويكون خصمه من أهل البدع أقوى منه يورد الشبه ويضل الناس فهذا لا يجوز نعم.

أحسن الله إليكم!! وهذه مجموعة أسئلة من فرنسا:

وسؤالهم الأول: جمعية الإسلام في فرنسا تقول: أخت تقول: إنها عندما تصلي وتتوضأ وتقرأ القرآن تحس بغم وضيق، وتأتيها وساوس تأمرها بترك هذه الأمور ووساوس أخرى تقول لها: استمري فما نصيحتك لها؟ وجزاك الله خيرا!

نصيحتي لها أن تعتمد على الله ﷻ وتتوكل عليه وتتحصن بالأوراد الشرعية، وتنظر في عبادتها وفي طهارتها وفي صلاتها، وتعرض عن هذه الخواطر وتزول عنها إن شاء الله. تعتمد على الله وتتوكل على الله، وتتحصن بالأوراد الشرعية، وتكثر من ذكر الله ومن تلاوة القرآن، وتستعين بالله وتعزم في أداء العبادة، ولا تتوانى حتى لا تستولي عليها هذه الوسواس، تعزم وإن شاء الله يزول عنها ما تجد نعم.



سؤالهم الثاني يقول: هل يجوز أخذ المال على الرقية وعلى تغسيل الأموات؟

نعم. لا بأس من أخذه؛ الرقية لا بأس من أخذ الأجرة عليها. فقد رقى الصحابة أناسا لديغا أناس من العرب واشتروا ثلاثين رأسا من الغنم، وقد رقاها بفاتحة الكتاب؛ فاتحة الكتاب. لأنهم الصحابة استضافوا قوما من العرب فلم يضيفوهم فلدغ سيدهم، فالتمسوا له الأطباء ولم يستفد؛ فبعثوا لهم هل عندكم من راق، إن سيدنا لدغ فالتمسنا له ولا ينفعه شيء؛ فقال أحدهم: نعم. فجاء إليه وقال: إني لا أرقىكم إلا بجعل؛ لأننا استضفناكم ولم تضيفونا. فاتفقوا على ثلاثين رأسا من الغنم.

فجاء وأخذ بيد اللديغ وجعل يقرأ عليه الفاتحة وينفث: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١﴾ جعل السم

يسري ويخرج ما قرأ إلا الفاتحة، يكررها وينفث؛ فقام الرجل ليس به قلبه، فساقوا الثلاثين رأسا من الغنم. فلما جاءوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- سألوه عن ذلك وخشوا أن يكون في ذلك شيء فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿٢﴾ وما يدريك أنها رقية، خذوها واضربوا لي معكم بسهم ﴿٣﴾ فلا بأس بأخذ الجعل على الرقية. وعلى تغسيل الأموات. لا بأس إذا لم يوجد مغسل؛ مغسل متبرع؛ فيستأجر من يغسل. لا بأس، لا حرج، وإن وجد من يتبرع فهو أفضل نعم.

أحسن الله إليكم !! وهذا يقول: أنا أعيش في بلد كافر؛ فهل يجوز لي الدخول في جيش هذه البلاد من أجل طلب الوظيفة؟

ليس لك ذلك، ليس لك أن تدخل في جيوش الدول الكافرة نعم.

أحسن الله إليكم !! وهذا سؤال أيضا من فرنسا يقول: ما معنى عبارة عبد آبق؟

العبد الآبق الهارب الشارد؛ العبد الآبق إذا كان السيد له عبد ثم هرب واختفى عنه يقال: عبد آبق نعم.





أحسن الله إليكم!! يقول هذا: في قول الله ﷻ ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>١</sup> فغاير بين الخلق والأمر، وفي قوله سبحانه: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾<sup>٢</sup> جعل الروح وهي مخلوقة من الأمر، فما توجيهكم وجزاكم الله خيرا؟  
﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>٣</sup> هنا فرق بين الخلق والأمر. الأمر كلام والخلق شيء آخر. أما قوله: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾<sup>٤</sup> فالمراد من أمور ربي، من أمور الأمر بمعنى المأمور من مأمور ربي. الخلق من أمر بمعنى المأمور نعم.

وهذا يقول: -أحسن الله إليكم- هل يفهم من قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي ﴾<sup>٥</sup> فهل نفهم أن كلمات الله تنفذ؟

نعم. نفهم منها أن كلمات الله لا تنفذ، وأن البحر وهو مخلوق ينفذ: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي ﴾<sup>٦</sup> الله يكتب به كلمات الله ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾<sup>٧</sup> وانتهى البحر المتلاطم لو كان مداد حبر يكتب فيه كلمات الله ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾<sup>٨</sup> وانتهى المداد وتكسرت الأرقام وكلمات الله لم تنفذ نعم.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٨٥ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٤ - سورة الإسراء آية : ٨٥ .

٥ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٦ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٧ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٨ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .



أحسن الله إليكم!! يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ <sup>(١)</sup> فهل نثبت الروح لله؟

الروح هنا أضيفت إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ <sup>(٢)</sup> من روح المخلوق

أضيفت إلى الله للتشريف والتكريم؛ كما يقال: عبد الله وناقة الله وبيت الله ورسول الله وعيسى روح الله؛ يعني روح من الأرواح التي خلقها، أضيفت إلى الله للتشريف وللتكريم إضافة مخلوق إلى خالقه، ونفخت فيه من روحي من الروح المخلوقة المضافة إلى الله للتشريف والتكريم؛ لأن الإضافة نوعان:

إضافة أعيان قائمة بنفسها مثل الروح والعبد والرسول والناقة، هذه إضافة مخلوق إلى خالقه.

والثاني: إضافة معاني لا تقوم بنفسها فهذه إضافة صفة إلى الموصوف مثل إضافة العلم والسمع والبصر

والكلام إلى الله هذه معاني لا تقوم بنفسها فإضافتها إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف، بخلاف الروح والعبد والرسول والناقة والبيت والعبد؛ فهذه أعيان قائمة بنفسها فإضافتها إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه نعم.

أحسن الله إليكم! يقول: بعض الطلاب في هذا المسجد يمد رجله باتجاه المصحف؟

الأولى عدم مد الرجل أو إبعاد المصحف عنه. العلماء يقولون: يكره مد الرجل إليه، يكره مد الرجل إلى

المصحف إذا كان أمامه. أما إذا كان مرتفعا أو عن يمينه أو شماله فالأمر واسع نعم.

أحسن الله إليكم! يقول: إنني أعيش في مجتمع كله مبتدعة، فكيف يمكنني التعامل معهم بهذا المنهج

المذكور آنفا؟ وجزاكم الله خيرا!

العلماء يرون استحباب؛ أنه يستحب للإنسان أن يهاجر من المكان الذي فيه مبتدعة أو عصاة؛ من البلد

التي فيها عصاة أو مبتدعة يستحب الهجرة منها. أما بلد الكفار يجب الهجرة يجب الهجرة من بلد الكفار. إذا

لا

كان

١ - سورة الحجر آية : ٢٩ .

٢ - سورة الحجر آية : ٢٩ .



يستطيع إظهار دينه يجب عليه وجوبا. أما إذا كانت البلد ليست بلدك ولكن بلد مبتدعة أو عصاة فيستحب الهجرة منه حتى لا. ابتعد عنهم وهاجر إن استطعت وإن لم تستطع فافعل ما تستطيع اقرأ كتب أهل السنة والجماعة واسمع الأشرطة المفيدة وقرأ الدروس العلمية إذا ما كان عندك دروس واستمع ما يشرح في الشبكة المعلوماتية واسأل عما أشكل عليك وابتعد عنهم بقدر الإمكان واحذرهم نعم.

يقول: هل لنا أن نترك صاحب البدعة على بدعته ولا ننصحه؟ فكيف يهتدي إلى الصواب؟!

إذا كنت تستطيع النصيحة وإن كنت من أهل العلم والبصيرة انصح؛ عليك أن تنصحه ويقبل منك. أما إذا كنت لست من أهل العلم؛ فعليك بالابتعاد، ابتعد عنه لأنك ليس عندك أهلية للنصح؛ لأنه قد يضلك الآن قد يضلك. قد يكون عنده حجج وشبه تضلك؛ إن كنت من أهل العلم والبصيرة انصح وإن لم تصل إلى هذه المرتبة فعليك بالاحذر والبعد عنه نعم.

أحسن الله إليكم! يقول: هل من ابتدع بدعة يكون مبتدعا؟ وما حكم من لم يبدع المبتدع؟

نعم. من ابتدع بدعة وهو يعلم أنها بدعة فهو مبتدع، وقد يكون الإنسان قد يكون فعلها عن اجتهاد وهو لا يعلم أنها بدعة؛ فيكون معذورا. أما إذا كانت بدعة ظاهرة وهو يعلمها فهو مبتدع. أما من لم يبتدع بدع هذا فيه تفصيل؛ إن كان هو يرى بدعته فهو مبتدع مثله، وإن كان لم يبدعه؛ لأنه ما ظهر له أنها بدعة، هذا قد لا يكون مبتدعا نعم.

أحسن الله إليكم! يقول: ما هو الشيء الذي يترتب على من قال: إن القرآن مخلوق؟

الذي يترتب عليه أنه أنكر صفة من صفات الله، أنكر صفة الله وقال: إن صفة الله مخلوقة. وهذا عظيم؛ أمر عظيم. الله تعالى بذاته وأسمائه صفاته هو الخالق؛ فمن قال: إن كلام الله مخلوق فقد جعل صفة من صفات الله مخلوقة، وهذا أمر عظيم!! كيف يجعل صفة الرب مخلوقة؟! المخلوق فان وله أول وله بداية، والله تعالى هو الأول الذي ليس قبله شيء وهو الآخر الذي ليس بعده شيء في ذاته وفي صفاته، فكيف يقال: إن كلامه مخلوق؟

يجعل



جزءاً من المخلوقات؟ هذا أمر عظيم، كيف يترتب؟ يترتب عليه أمر عظيم صفة الله يقال: إنها مخلوقة من جنس المخلوقات؛ ولهذا كفر العلماء من قال: إن كلام الله مخلوق نعم.

أحسن الله إليكم!! يقول: ما نصيحتكم لمن يدخل في منتديات في الساحات والإنترنت فيطالع مناظرات وربما تأثر بذلك؟ وجزاكم الله خيراً!

نصيحتي لمن يدخل في منتديات أن يكون على حذر، وألا يدخل في المناظرات، وألا يقرأ كل ما يكتب لئلا تنزل به القدم إلا إذا كان عنده بصيرة. إذا كان من أهل العلم وأهل البصيرة يريد أن يرد عليهم؛ فلا بأس، أما إذا كان ليس من أهل العلم ولا أهل البصيرة فنصيحتي ألا يقرأ ما كتبه أهل البدع؛ لئلا تنزل به القدم، وكما سمعنا تحذير من العلماء والأئمة، التحذير من أهل البدع ومن مجالستهم وقراءة كلامهم وشبههم.

بل كما مر علينا أن المبتدع إذا وجدته في طريق فاذهب إلى طريق آخر، وإذا كان في مجلس فلا تجلس في المجلس الذي يجلس فيه. فكيف تقرأ في المنتديات كلام المبتدعة وكتاباتهم وشبههم؟! أين تحذير العلماء؟! أين التحذير منهم؟! هل عملت بالتحذير؟! العلماء وأهل السنة يحذرونك؛ يقولون: لا تجالس أهل البدع، ولا تلتق معهم في الطريق، وأنت تقرأ كلامهم الآن، وتقرأ شبههم إن هذا المصادمة. واجب عليك أن تحذر؛ لا تقرأ ما كتبه ولا تدخل في هذه المنتديات، واحذر. عليك أن تكون على حذر، وقرأ الشيء الذي ينفكك. ادخل في مواقع أهل السنة وأهل الحق وأهل البصيرة حتى تستفيد مما تسمع ومما تقرأ نعم.

أحسن الله إليكم!! هذا السؤال الأخير يقول: ما رأي فضيلتكم في مسجد بني بمال حرام؟ وما الواجب على المصلين فيه؟

لا حرج في الصلاة في المسجد. الإثم على صاحب الحرام، وقد يكون هذا الذي بناه مال يريد أن يتخلص منه. إذا كان الإنسان عنده مال مشتبه أو فوائد ربوية أو أموال ضائعة ماذا يعمل بها؟ يقول العلماء: يصرفها في المصالح العامة بنية التخلص منها؛ فيبني بها مسجداً أو يبني بها دورة مياه أو ينفقها على طلبة العلم أو على مدارس

تحفيظ القرآن أو غيرها. هذا مصرف لها، لا حرج، هذا تصلي فيه ولا محذور في ذلك. وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الجميع على هداه، وصلى الله على محمد وسلم.



## قول ابن عباس في قوله تعالى "قرآنا عربيا غير ذي عوج" غير مخلوق

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

قال رحمه الله تعالى: وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي

عَوَجٍ﴾<sup>(١)</sup> قال: غير مخلوق. وسر أحمد بن حنبل بهذا الحديث.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما

بعد.

فهذا الأثر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره المؤلف -رحمه الله- تحت الباب الثالث من

أبواب هذا الكتاب؛ وهو ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله، وأن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن

مخلوق فقد كفر.

هذا الباب مشتمل على هذه الجمل الثلاث:

الجملة الأولى: الإيمان بأن القرآن كلام الله؛ يعني القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، صفة من صفاته.

الجملة الثانية: أن كلام الله القرآن، بأن كلام الله، بأن القرآن كلام الله. كلام الله لفظه ومعناه، حروفه وألفاظه

ومعانيه. الجملة الثانية: أن كلام الله ليس بمخلوق.

الجملة الثالثة: أن من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر.



هذا الأثر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قول الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>(١)</sup>

قال: غير مخلوق. قال: وسر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بهذا الحديث.



ذكره الآجري في الشريعة، ولم يذكر له المؤلف هنا سنداً. فهذا تفسير لـ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>(١)</sup> قال: غير مخلوق. ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> هذا التفسير إذا صح سنده عن ابن عباس يحتاج إلى ذكر السند، هنا ما ذكر له سنداً؛ قال: عن ابن عباس فقط، وسر أحمد بن حنبل بهذا الحديث نعم.

١ - سورة الزمر آية : ٢٨ .

٢ - سورة الزمر آية : ٢٨ .



## أثر عمر بن الخطاب القرآن كلام الله

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: القرآن كلام الله تعالى فلا تصرفوه على آرائكم.

نعم. وهذا أيضا الأثر موقوف على عمر رضي الله عنه رواه الآجري في الشريعة، والمؤلف أكثر هذا الكتاب منقول عن الآجري في الشريعة. قال: القرآن كلام الله فلا تصرفوه على آرائكم.

ومن الآراء التي يصرفها بعض الناس القول بأن القرآن مخلوق، الذي يصرفه بعض المبتدعة. فهذا كلام عمر رضي الله عنه إن صح عنه هذا، لأنه أيضا ما ذكر له سندا، وإن كان ذكر له سندا في الشريعة للآجري فينظر فيه. فقال: القرآن كلام الله تعالى فلا تصرفوه على آرائكم؛ يعني لا تصرفوا كلام الله على آرائكم؛ يعني المخالفة للشرع. ومن الآراء المخالفة للشرع قول أهل البدع من المعتزلة وغيرهم أن القرآن مخلوق، لا شك أن هذا من الآراء الباطلة الفاسدة نعم.





## أثر علي بن أبي طالب ما حكمت مخلوقا

وأخبرنا هلال بن محمد قال: قال: أخبرنا ابن الصواف، قال: وقال لي أبو بكر محمد بن جعفر الأنماطي بعد أن حدثني به فيما كتبه بيدي عنه، أخرجته من كتاب الواقدي عن أبي مخنف وغيره من حملة السير أن الهمداني شاعر علي عليه السلام قام إليه وهو يناظر الخوارج فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء يزعمون أنك حكمت في دين الله الرجال. فقال: لا، والله ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن وأنا له متبع، فأنشأ الهمداني يقول:

أيها الساعون إن عليا لم يحكم في دينه مخلوقا  
إنما حكم القرآن وقد كان بتحكيمة القرآن حقيقا  
أعلم الناس بالكتاب وبالسنة والله يلهم التوفيقا

نعم هذا الأثر ساق له المؤلف سندا عن أبي مخنف وغيره من حملة السير أن الهمداني شاعر علي، قال: شاعر علي عليه السلام تخصيص علي بقول عليه السلام هذا شعار لأهل البدع، وكذلك تخصيص قوله: علي كرم الله وجه لا يخصص علي بشيء، الصحابة كلهم كرم الله وجههم، كل الصحابة -رضي الله عنهم-. المعروف عند العلماء أن الصحابة يترضى عنهم يقال: رضي الله عن الصحابي، والرسل يصلى عليهم؛ عليهم الصلاة والسلام. ومن بعد الصحابة يترحم عليهم.

إذا كان رسولا نقول: عليه الصلاة والسلام، وإن كان صحابيا نقول: رضي الله عنه كل الصحابة رضي الله عنهم ولا نخصص عليا بعليه السلام؛ هذا شعار الشيعة، قوله علي عليه السلام أو كرم الله وجهه. وإذا كان بعد الصحابة



نقول: رحمه الله. ولكن لا مانع أن نصلي على غير الأنبياء أحيانا؛ ما لم يتخذ شعارا فلا بأس أن نصلي على بعض الصحابة، الصحابي عليه الصلاة والسلام أو غيره في بعض الأحيان لا حرج، لكن ما يتخذ هذا باستمرار. ومن ذلك أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أحد بصدقة صلى عليه، ولما أتى ابن أبي أوفى بصدقته قال: اللهم صل على آل أبي أوفى ١ وقد ذكر؛ نقل، المحقق كلاما عن ابن كثير رحمه الله قال: قال ابن كثير في تفسيره (ج ٦/ص ٤٦٨ ط. الشام):

"وقد غلب هذا في عبارة كثير من مستأخري الكتب أن يفرّدوا عليا عليه السلام بأن يقال: عليه السلام من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه. وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك. فإن هذا من باب التعظيم والتكريم؛ - فالشيخان وهما أبو بكر وعمر - فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين".

يعني إذا أريد أن يخصص، إذا أريد أن يخصص كان يخصص الشيخان أبو بكر وعمر وعثمان أفضل من علي. فلماذا يخصص عليا عليه السلام؟ ومن هو أفضل منه الشيخان وعثمان لا يقال: عليهم السلام، ولكن رضي الله عنهم. فيقول: إن هذا غلب في عبارة كثير من النساخ. فإما أن يكون من كلام الشيعة، أو يكون من بعض النساخ. بعض النساخ الذين ليس عندهم بصيرة إذا مروا على ذكر علي قالوا: كرم الله وجهه، أو قالوا: عليه السلام.

ولكن لأن الشيعة معروفون أنهم يخصصون آل البيت، وعلي من آل البيت فيقولون: عليه السلام. هذا الأثر الذي رواه الهمداني شاعر علي أنه قام إليه وهو يناظر الخوارج؛ فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء يزعمون أنك حكمت في دين الله الرجال؛ لما في النزاع الذي كان بينه وبين معاوية في بعض الوقائع كصفين أو غيرها، فطلبوا بعض جيش معاوية رفعوا المصاحف وقالوا: نتحاكم إلى كتاب الله؛ فقال علي عليه السلام كما هو مشهور: كلمة حق أريد بها باطل.

لكن الخوارج عابوا عليا؛ علي علي عليه السلام قالوا: حكمت الرجال في دين الله، حكمت في دين الله الرجال؛ فقال: لا والله ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن وأنا له متبع. فقالوا له: لا والله ما حكمت مخلوقا فيه الرد



على من قال: إن القرآن مخلوق؛ لأنه حاكم. قال: حكمت في دين الله الرجال. قال: ما حكمت مخلوقا، حكمت كتاب الله وكتاب الله ليس بمخلوق، كلام الله لفظه ومعانيه صفة من صفاته ليس بمخلوقا. وهذا هو الشاهد؛ قال: والله ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن وأنا له متبع فأنشأ الهمداني يقول:

أيها الساعون إن عليا لم يحكم في دينه مخلوقا

ما حكم مخلوقا، حكم كلام الله، وكلام الله ليس بمخلوق صفة من صفاته.

إنما حكم القرآن وقد كان بتحكيمة القرآن حقيقا  
أعلم الناس بالكتاب وبالسنة والله يلهم التوفيقا

نعم.



### ترجمة عبيد بن عبد الغافر

أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن معمر البلخي، قال: حدثنا إسماعيل بن بشر قال: حدثنا يحيى خالد المهلبي عن علي بن محمد، عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبيد بن عبد الغافر وكان مولى للنبي عتاقة.

ذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة الصحابي مولى النبي ﷺ عبد الله بن عبد الغافر وقيل عبيد بن عبد الغافر، قال: روى أبو موسى من طريق علي بن محمد بن المنجوري، عن محمد بن ثابت، عن عبد الله بن عبد الغافر، وكان مولى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: قال النبي ﷺ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا [٥٤] الحديث.

وفي إسناده محمد بن علي الحنحاني. ذكره الحاكم وقال: أكثر أحاديثه مناكير، وأخرجه ابن منده من غير طريق مختصراً، لكنه قال: عن عبيد بن عبد الغافر فالمقصود ابن عبد الغافر.



## تكفير من قال بخلق القرآن

وعن النبي - عليه السلام - قال: **﴿٥٦﴾** إذا ذكر القرآن فقولوا: كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر **﴿٥٧﴾** .

قول علي **﴿٥٦﴾** في مناظرة الخوارج: ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن. ذكر المحقق أنه رواه البيهقي في الأسماء والصفات، ثم قال: هذه الحكاية عن علي **﴿٥٦﴾** شائعة فيما بين أهل العلم. ولا أراها شائعة إلا عن أصل. والله أعلم.

وذكره شيخ الإسلام في مجموعة الفتاوى، وقال: رواه ابن أبي حاتم، وابن شهيد، واللالكائي، وغيرهم من غير وجه عن علي بن أبي طالب **﴿٥٦﴾** أنه قال: والله ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن. وأما هذا الأثر الذي رواه عبيد بن عبد الغافر - وكان مولى النبي **﴿٥٦﴾** قال: عن النبي

**﴿٥٦﴾** أنه قال: **﴿٥٦﴾** إذا ذكر القرآن فقولوا: كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر **﴿٥٧﴾** .

هذا رفعه إلى النبي **﴿٥٦﴾** عبيد بن عبد الغافر، وكان مولى النبي **﴿٥٦﴾** . وفي رفعه نظر؛ لأن المتن - والله أعلم - أنه لا يصح عن النبي **﴿٥٦﴾** ويبعد أن يكون هذا من كلام النبي **﴿٥٦﴾** أن يقول: **﴿٥٦﴾** إذا ذكر القرآن فقولوا: كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر **﴿٥٧﴾** الأقرب - والله أعلم - أن هذا ليس من كلام النبي **﴿٥٦﴾** . يبعد أن يكون من كلام النبي **﴿٥٦﴾** أن يقول مثل هذا الكلام. إن - هذا من كلام - مسألة القرآن مخلوق هذا حدثت في المتأخرين، وهذا من كلام العلماء. وصيغة الكلام، والأسلوب لا يناسب أنه من كلام النبي **﴿٥٦﴾** مثل هذا الأسلوب. والمحدثون يعرفون هذا. وأسلوب النبي **﴿٥٦﴾** معروف؛ فيبعد أن يكون من أسلوبه أن يقول: **﴿٥٦﴾** إذا ذكر القرآن فقولوا: كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر **﴿٥٧﴾** هذا الأسلوب بعيد أن يكون أسلوب النبي **﴿٥٦﴾** . وقد ذكر المحشي أنه قال: قال النبي **﴿٥٦﴾** **﴿٥٦﴾** إذا ذكر أصحابي فأمسكوا **﴿٥٧﴾** الحديث. وفيه سالم بن محمد بن علي الحناحاني. ذكره الحاكم؛ فقال: أكثر أحاديثه مناكير.



فالمقصود أن الأسلوب -أسلوب هذا الحديث- يبعد أن يكون من كلام النبي ﷺ . وإذا كان في إسناده أيضا من هو حديث المناكير. هذا يدل على عدم صحته في الحديث. ولا حاجة إلى مثل هذا الحديث. لكن المؤلف -رحمه الله- يريد أن يثبت كل ما ورد في الباب، يريد أن يذكره. أما القول: (كلام الله ومن قال القرآن مخلوق) هذا كلام من كلام الأئمة. ولو كان هذا ثابتا؛ لاستدل به الإمام أحمد. وكان هذا من كلام النبي ﷺ أنه قال: (من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر) لاستدل به الإمام أحمد، واستدل به الأئمة.

الأئمة قالوا: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر؛ الإمام أحمد، وغيره. ولم يقولوا: إن هذا من قول النبي ﷺ . لو ثبت أن هذا من قول النبي ﷺ لاحتج به الإمام أحمد واحتج به غيره. فالأقرب -والله أعلم- أن هذا لا يصح، وأن هذا الأسلوب ليس من أسلوب النبي ﷺ . وإنما هذا من كلام العلماء يقولون: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر. وهنا فلا يصح هذا الحديث. لو صح لكان الأئمة يحتجون به في كل مناسبة. ولم أر أحدا من الأئمة كالإمام أحمد وغيره؛ حينما قالوا: القرآن مخلوق رفعوه إلى النبي ﷺ وقالوا: إن هذا ثابت عن النبي ﷺ نعم.



## أثر جعفر بن محمد لما سئل عن القرآن خالق أو مخلوق

وعن معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد عن القرآن خالق هو أو مخلوق؛ فقال:

ليس بخالق ولكنه كلام الله وَعَلَيْكُمْ

—

نعم. هذا الأثر عن جعفر بن محمد أنه لما سئل عن القرآن خالق أو مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا

مخلوق، ولكنه كلام الله وَعَلَيْكُمْ وهذا حق. هذا رواه الأجرى في الشريعة، واللالكائي في شرح الاعتقاد. وهذا كلام

صحيح نعم.



## تكفير عبد الله بن إدريس من قال بخلق القرآن

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله قال: حدثنا علي بن محمد البصري قال: حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزمي قال: وكتب عنه يحيى بن معين قال: كنا عند عبد الله بن إدريس بالكوفة فأتاه رجل فقال: إن عندنا قوما ببغداد يزعمون أن القرآن مخلوق. قال: فقال عبد الله بن إدريس من اليهود هؤلاء؟ قال: لا. قال: فمن النصارى؟ قال: لا. قال: فمن المجوس؟ قال: لا. قال: فمن الصابئين؟ قال: لا. قال: فممن هؤلاء؟ قال: من أهل التوحيد. فقال ابن إدريس: ما هؤلاء من أهل التوحيد. من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق وهذا كلام الزنادقة.

نعم. وهذا الأثر عن عبد الله بن إدريس رواه الآجري في الشريعة، واللالكائي في شرح الاعتقاد شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة. وفيه أن عبد الله بن إدريس أتاه رجل، وقال: إن عندنا قوما ببغداد يزعمون أن القرآن مخلوق. فسأل قال: هل هم من اليهود؟ قال: لا. قال: هل هم من النصارى؟ قال: لا. قال: هل هم من الصابئة؟ قال: لا. قال: فممن هؤلاء؟ قال: من أهل التوحيد. فقال: ليسوا من أهل التوحيد. من يقول: إن القرآن مخلوق ليسوا من أهل التوحيد؛ بل هو كافر. وهذا حق، وقال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق، وهذا كلام الزنادقة.

وقد مر بالأمس سؤال -أو الليلة التي قبلها- أن أحد السائلين قال: ما المحذور من قول أن القرآن مخلوق؟ المحذور كما قال عبد الرازق من قال: إن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق؛ لأن الكلام صفته؛ صفة الله. والله بذاته وأسمائه وصفاته هو الخالق؛ فمن قال: إن القرآن مخلوق؛ فقد قال: إن الله مخلوق -والعياذ بالله- وهذا كفر، كفر وضلال. هذا هو المحذور.





من بعض السائلين يقول: ما المحذور من قول أن القرآن مخلوق؟ المحذور؟ المحذور عظيم. المحذور قال على القرآن -صفة الله-؛ يقول: صفة الله مخلوق. من قال: إن صفة الله مخلوقة فقد قال: إن الله مخلوق؛ لأن الله هو الخالق بذاته وأسمائه وصفاته. والصفة لا تنفصل عن الذات. نعم.



## تكفير أبو بكر بن عياش من قال بخلق القرآن

وقال أبو بكر بن عياش: من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله؛ لا يجالسه ولا نكلمه.

نسأل الله العافية. نعم؛ هذا رواه الآجري في الشريعة، عن أبي بكر بن عياش. قال: من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله لا نجالسه ولا نكلمه. وهذا حق. سبق أن التكفير إنما هو على العموم. يقال: "من قال: القرآن مخلوق" كافر على العموم.

أما الشخص المعين فلان ابن فلان إذا قال: إن القرآن مخلوق لا بد من إقامة الحجة عليه. إذا أقيمت الحجة عليه وأصر؛ حكم بكفره. وقد يكون عنده شبهة، قد يكون جاهلا، قد يكون رجوع عن هذه المقالة؛ تاب ورجع، ثم نقلت عنه قبل توبته. لا بد نسأله. نسأله ونبين له هذا الشخص. تعال، تقول أنت: القرآن مخلوق، تبين له وهو صفة الله، فتبين له. وأنه يلزم من هذا أن يجعل الرب مخلوقا أن يكون الرب مخلوقا. وإذا أصر بعد أن انكشفت الشبهة عنه حكم بكفره. وأما قبل ذلك فلا يحكم بكفره.

وإنما هذا كلام العلماء على العموم؛ من قال: القرآن مخلوق كافر. مثل اللعن على العموم؛ لعن الله المرابي، لعن الله السارق، لعن الله آكل الربا، لعن الله الزاني، لعن الله شارب الخمر. لكن فلان ابن فلان شرب الخمر هل نلعنه؟ الصواب لا يلعن؛ لأن الشخص المعين لا يدرى قد يكون تاب، قد يكون معذورا، ما علم الحكم. قد يكون له حسنة ماحية، قد يصاب بمصائب تكفر عنه.

واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله؛ ولهذا لما جيء برجل إلى النبي يشرب الخمر. كان كثيرا ما يجلد؛ فقال بعض الصحابة - وكان يجلد - فجيء به مرة فجلد فقال بعضهم: أخزاه الله، أو لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ﷺ. فالمعين لا يلعن، والمعين لا يكفر بعينه؛ حتى تكشف الشبهة، ويصر بعد ذلك. وربما هذا من العلم على العموم. نقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، من أنكر رؤية الله

في الآخرة فهو كافر وهكذا؛ مثل اللعن على العموم. فرق بين تكفير المعين والتكفير على العموم، فرق بين لعن المعين واللعن على العموم. نعم.





## أثر عبد الله بن المبارك "من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر"

وقال عبد الله بن المبارك، وقرأ شيئاً من القرآن: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.

نعم. وهذا رواه أبو بكر الآجري في الشريعة، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة. والمؤلف - رحمه الله - يريد أن يذكر أقوال العلماء والأئمة مع النصوص، وأنها متضاربة. النصوص من كتاب الله، وسنة رسول الله، وأقوال أهل العلم والأئمة كلها متضاربة؛ تدل على أن القول بأن القرآن مخلوق كفر وضلال، وأنه من أقوال أهل البدع، وأنه مخالف لكتاب الله، ومخالف لسنة رسوله، ومخالف لما عليه الأئمة. نعم.



## أثر مالك بن أنس "القرآن كلام الله"

وقال مالك بن أنس: القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق.

نعم. وهذا حق من الإمام مالك. الإمام مالك - إمام دار الهجرة في زمانه، وهو أحد الأئمة الأربعة - يقول: القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق. هذا رواه الآجري في الشريعة، ورواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة. والإمام مالك معروف أنه إمام لأهل السنة والجماعة، وهو الذي روي عنه المقالة المشهورة التي تلقاها الأمة بالقبول لما سأل رجل عن الاستواء كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. نعم.



## أثر عبد الرحمن بن مهدي "لو أني سلطان"

وقال عبد الرحمن بن مهدي: لو أني سلطان لقت على الجسر، فكان لا يمر بي رجل إلا سألته؛ فإذا قال بأن القرآن مخلوق؛ ضربت عنقه، وألقيته في الماء.

نعم. وهذا رواه الآجري في الشريعة، ورواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد، واللالكائي في شرح الاعتقاد. وعبد الرحمن المهدي من الأئمة؛ من المحدثين ومن أهل السنة والجماعة المعروفين. يقول: لو أني سلطان؛ لو أني سلطان -أمير أو ملك أو خليفة- لقت على الجسر -جسر على النهر، على البحر-. فإذا مر بي رجل سألته؛ يعني من المبتدعة فإذا قال بأن القرآن مخلوق؛ ضربت عنقه بالسيف وألقيته في البحر -وألقيته في النهر- لكفره وضلاله.

نسأل الله السلامة والعافية. نعم.



## تكفير يزيد بن هارون للجهمية

وقال يزيد بن هارون - وذكر الجهمية - فقال: هم - والله الذي لا إله إلا هو - زنادقة عليهم لعنة الله.

نعم. وهذا رواه الآجري في الشريعة. عن يزيد بن هارون. وقال ابن هانئ في مسائل الإمام أحمد: سمعت أبا عبد الله يقول: أربعة مواضع في القرآن ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ؛ فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر. وسمعتة يقول: القرآن علم من علم الله؛ فمن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر.

وزيد بن هارون من العلماء ومن الأئمة؛ لما ذكر الجهمية قال: هم - والله الذي لا إله إلا هو - زنادقة؛ حلف. الزنديق هو المنافق. الزنديق هو المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر. يعني الجهمية يدعون أنهم مسلمون، ويتسترون بأنهم يعملون بالقرآن ويعملون بالسنة؛ وهم كفرة في الباطن. فهم لا يصرحون بالكفر خشية أن تقام عليهم الحدود.

رسالة الإمام أحمد في الرد على الزنادقة رد على الجهمية. الجهمية زنادقة؛ يعني يظهرون أنهم على الإسلام، وأنهم يعملون بالقرآن والسنة؛ وهم في الباطن كفرة؛ لأنهم ينكرون أسماء الله وصفاته. وإنكار الأسماء والصفات ينتج العدم. ذات ليس لها أسماء وصفات لا وجود لها إلا في الذهن.

فهم أنكروا وجود الله لكن ما صرحوا. لو صرحوا لقتلوا؛ فلذلك صاروا زنادقة؛ صاروا زنادقة. ولهذا قال ابن هارون - وذكر الجهمية - فقال: هم - والله الذي لا إله إلا هو - زنادقة عليهم لعنة الله؛ يعني على العموم. سبق أن ابن القيم - رحمه الله - ذكر أن كفرهم من العلماء خمسمائة عالم؛ الجهمية. والزنديق: هو المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر. كان يسمى في عهد النبي ﷺ منافقا، ثم بعد ذلك؛ في عصر التابعين ومن بعدهم صار يسمى زنديقا.



وأصل الزنديق كلمة فارسية، والزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر. ويطلق الزنديق على الجاحد في الزمن الماضي، وفي زمننا هذا يسمى علمانيا. العلمانيون؛ العلمانيون هم الزنادقة، هم المنافقون. العلمانيون من الصحفيين وغيرهم الذين يطعنون في الإسلام ويطعنون في الدين، يتسترون باسم الإسلام هم منافقون، علماني؛ يسمى في عهد النبي ﷺ منافقا ثم في.. يسمى زنديقا، وفي زمننا يسمى علمانيا، يسمى علمانيون. العلمانيون هم المنافقون زنادقة. أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم تدل على كفرهم.

نسأل الله السلامة والعافية. نعم.





## تكفير الإمام أحمد بن حنبل لمن قال بخلق القرآن

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وسأله يعقوب الدورقي عن قال: القرآن مخلوق؛ فقال: من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر. يقول الله تعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾<sup>(١)</sup> أفليس هو القرآن؟ فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر. لا أشك في ذلك؛ إذا اعتقد ذلك وكان رأيه ومذهبه، وكان ديناً يتدين به كان عندنا كافراً.

نعم. أورد المقالة للإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة؛ لما سأله يعقوب الدورقي عن قال: القرآن مخلوق؛ فقال الإمام - في مقالة الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة -: من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر. استدل بقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال: أفليس هو القرآن؟ فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر. لا أشك في ذلك؛ إذا اعتقد ذلك. إذا اعتقد أن القرآن مخلوق، وكان رأيه ومذهبه، وكان ديناً يتدين به؛ كان عندنا كافراً. وقال ابن هانئ في مسائل الإمام أحمد: سمعت أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد - يقول: أربعة مواضع في القرآن ﴿ مِّنْ

١ - سورة آل عمران آية : ٦١ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٦١ .



بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴿١﴾ فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر. وسمعتة يقول: القرآن علم من علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق؛ فهو كافر.

.....  
نسأل الله العافية. وهذا قول أهل العلم قاطبة. نعم.



## رد ابن عيينة على المريسي في القول بخلق القرآن

وقال ابن عيينة: هذا الدويبة - يعني بشر المريسي - قالوا: يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق،

فقال: كذب؛ قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(١)</sup> فالخلق خلق الله والأمر القرآن.

نعم. سفيان بن عيينة - الإمام المحدث المشهور - قال: هذا الدويبة يعني: بشر المريسي، سماه الدويبة تحقيرا له. بشر المريسي جهم من الجهمية المتأخرين تزعم طائفة يسمون المريسية. وبعد جهم في القرن الثالث تزعم طائفة يسمون المريسية على مذهب الجهم، ويقولون: القرآن مخلوق. والإمام عثمان بن سعيد الدارمي له مؤلف خاص ردا على بشر المريسي. رد عثمان بن سعيد الدارمي على الكافر العنيد أو الضال العنيد بشر المريسي. المريسية جهمية فهم كفره يتزعمهم بشر المريسي.

يقول سفيان بن عيينة: هذا الدويبة تحقيرا له - يعني: بشر المريسي. قالوا: يا أبا محمد - كنية سفيان بن عيينة -، يزعم أن القرآن مخلوق؛ يعني: بشر المريسي يزعم أن القرآن مخلوق؛ فقال: كذب؛ قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(٢)</sup> فالخلق خلق الله، والأمر القرآن.

سفيان بن عيينة - رحمه الله - يرد على بشر المريسي يقول: الله تعالى فرق بين الخلق والأمر؛ فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(٣)</sup> فالخلق المخلوقات، والأمر كلام الله.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .



﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(١)</sup> إذن الأمر كلام الله. فلو كان الكلام مخلوقا؛

لما فرق الله بينهما فصل؛ قال: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>(٢)</sup> لو كان الأمر -اللي هو الكلام- مخلوقا؛ قال: ألا له

الخلق فقط. فلما فرق الله بين الخلق والأمر قال: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ دل على أن الكلام غير الخلق،

فالخلق شيء، وكلام الله صفة من صفاته.

كلام الله نوعان: كلام كوني قدرى؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٤)</sup>

<sup>(٥)</sup> وكلام الله الديني الشرعي وهو القرآن والكتب المنزلة. وهذا كلام الله الديني الشرعي. وكلام الله الكوني

القدرى؛ مثل ما جاء في الحديث <sup>(٦)</sup> أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر <sup>(٧)</sup> البر والفاجر

لا يمكن أن يتجاوز كلام الله الكوني؛ لكن كلام الله الديني يتجاوزه الفاجر.

كلام الله الديني قال: ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾<sup>(٨)</sup> هذا كلام الله الديني فالفاجر يتجاوز هذا ولا يصلي؛ لكن كلام

الله الكوني ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٩)</sup> لا يمكن أن يتجاوزه. إذا أراد الله -كونا وقدرا-

شيئا أن يكون لا بد أن يفعل. نعم. فالله تعالى فرق بين الخلق والأمر؛ فدل على أن الأمر غير الخلق. الأمر كلام

الله، والخلق المخلوقات. نعم.

١ - سورة يس آية : ٨٢.

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤.

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤.

٤ - سورة يس آية : ٨٢.

٥ - سورة الأنعام آية : ٧٢.

٦ - سورة يس آية : ٨٢.



## أثر وكيع من قال: القرآن مخلوق فقد كفر

وقال وكيع: من قال: القرآن مخلوق فقد كفر.

—  
نعم. وكيع بن الجراح - شيخ الإمام أحمد والشافعي - يقول - رحمه الله - من قال: القرآن مخلوق قد كفر،  
كما قاله الأئمة والعلماء. رواه الآجري في الشريعة نعم.



## الصلاة خلف من يقول: القرآن مخلوق

وقال يوسف بن الطباع: سمعت رجلا سأل أحمد بن حنبل؛ فقال يا أبا عبد الله: أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا. قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ قال: لا؛ فقال: سبحان الله!! أنهاك عن مسلم وتسالني عن كافر!!.

نعم. هذا فيه أن الإمام أحمد -رحمه الله- كفر من يقول: القرآن مخلوق. لما سأله؛ أيصلي خلف من يشرب المسكر؛ الخمر؟ قال: لا. قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: سبحان الله!! أنا أنهاك عن الصلاة خلف الفاسق، وتسالني عن الصلاة خلف الكافر!! إذا كنت نهيتك عن الصلاة خلف الفاسق والذي يشرب المسكر؛ فالذي يقول: القرآن مخلوق كافر، ولا يصلي خلفه من باب أولى. نعم. نسأل الله العافية! نعم. ورواه الآجري في الشريعة. نعم.



## تكفير الشافعي لمن قال بخلق القرآن

وقال الشافعي، وناظره حفص الفرد بحضرة وال كان بمصر - وكان يسميه حفص المنفرد؛ لأنه كان يقول بخلق القرآن - فقال له الشافعي: كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا فانصرفوا، فسمعت حفصا يقول: أشاط والله بدمي. قال الشافعي: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فمن قال مخلوق فهو كافر.

نعم. وهذا رواه الإمام الآجري في الشريعة بأن الشافعي ناظره حفص الفرد - وهو من المعتزلة ومن الجهمية - بحضرة والي مصر. وكان الشافعي يسميه حفص المنفرد؛ يعني المنفرد بالكلام الباطل. انفرد بهذا الكلام الباطل؛ بأنه يقول بخلق القرآن. فقال له الشافعي: كفرت. الشافعي قال لحفص الفرد: كفرت، والله الذي لا إله إلا هو؛ أقسم. أقسم الشافعي إمام من أئمة أهل السنة. أقسم أنه كفر بهذه المقالة. قال: كفرت والله الذي لا إله إلا هو.

ثم قاموا فانصرفوا. فسمعت حفصا يقول: أشاط الله بدمي؛ يعني أهدر دمي. قال: الشافعي أهدر دمي أي واحد الآن يعني جعله ... أي واحد يقتله. يعني: الشافعي كفره فقال حفص الفرد -خاف أن يقتل- قال: أشاط بدمي؛ يعني: أباح للناس قتله. نسأل الله العافية. قال الشافعي: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر. هذه مقالة الشافعي؛ مثل مقالة الإمام أحمد. الإمام أحمد كفر من قال: القرآن مخلوق، والإمام الشافعي وغيرهم. نعم.



أثر أبو عبيد القاسم بن سلام "من قال: القرآن مخلوق فقد افترى على الله"  
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: من قال: القرآن مخلوق فقد افترى على الله، وقال على الله  
ما لم يقله اليهود ولا النصارى.

وهذا رواه الآجري في الشريعة. أبو عبيد القاسم بن سلام المعروف؛ له كتاب الإيمان وله كتاب الأموال.  
المعروف الفقيه، المعروف صاحب كتاب الإيمان المعروف. صاحب التأليف في التوحيد والعقيدة وفي الفقه؛  
يقول: من قال: القرآن مخلوق فقد افترى على الله، وقال على الله ما لم يقله اليهود والنصارى؛ وهذا مثل مقالة  
عبد الله بن المبارك. يقول عبد الله المبارك: إنا لنحكي أقوال اليهود والنصارى، ولا نحكي أقوال الجهمية؛  
لخبثها وفسادها. يعني كلام الجهمية أشر من كلام اليهود والنصارى. نستطيع نحكي أقوال اليهود والنصارى، ولا  
نستطيع أن نحكي كلام الجهمية؛ لخبثها وفسادها وشرها نعم.





## حجة الإمام أحمد في الرد على من قال بخلق القرآن

قال الآجري: وقد احتج أحمد بن حنبل بحديث ابن عباس: [٥٤] إن أول ما خلق الله من شيء القلم [٥٥] وذكر أنه حجة قوية على من يقول: القرآن مخلوق، كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم. فإن كان أول ما خلق الله من شيء القلم دل على أنه كلامه ليس بمخلوق؛ لأنه قبل خلق الأشياء. قال أحمد: وقد رواه خمسة عشر نفساً عن ابن عباس.

نعم. وهذا الأثر قوله: [٥٤] إن أول ما خلق الله من شيء القلم [٥٥] - رواه ابن جرير والبيهقي؛ في الأسماء والصفات من طريق عبد الله بن المبارك ورجاله رجال ثقات، ورواه الآجري في الشريعة من طرق. والحديث له شواهد، وفيه أن الإمام أحمد - رحمه الله - احتج بحديث ابن عباس: [٥٤] إن أول ما خلق الله القلم [٥٥] احتج به على أن كلام الله منزل غير مخلوق، وذكر أنه حجة قوية على من يقول: القرآن مخلوق.

وجه ذلك الحديث يقول: [٥٤] إن أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب [٥٥] فيقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم. فإذا كان أول ما خلق الله من شيء القلم؛ دل على أن كلامه ليس بمخلوق؛ لأنه قبل خلق الأشياء. قبل خلق الأشياء قال له للقلم: اكتب الأشياء. كتب الله المخلوقات بالقلم.

في الحديث [٥٤] كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء [٥٥] و [٥٤] أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب [٥٥] وقول الله قبل خلق القلم؛ فقد كان الكلام قبل خلق القلم. فإذا كان القلم أول المخلوقات؛ أول ما خلق الله من شيء القلم دل على أن كلام الله ليس بمخلوق؛ لأنه ثابت بخلق القلم؛ لأنه قبل خلق الأشياء. هذه حجة الإمام أحمد - رحمه الله - في الحديث. نعم.

قال الإمام أحمد: وقد رواه هذا الحديث خمسة عشر نفساً عن ابن عباس نعم.



## أثر هارون القزويني "من وقف على القرآن بالشك"

وقال ابن أبي عوف: سمعت هارون القزويني يقول: من وقف على القرآن بالشك فلم يقل غير مخلوق فهو كمن قال مخلوق.

نعم. قال هارون صوابه هارون الفروي؛ كما في الشريعة للأجري، وكما في شرح الاعتقاد للالكائي. وهو هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي المديني. رواه عنه الترمذي والنسائي. قال أبو حاتم - شيخ - : قال النسائي: لا بأس به؛ ترجمته في التهذيب. صوابه هارون الفروي وليس القزويني. صححوها.

قال ابن أبي عوف: سمعت هارون الفروي يقول: من وقف على القرآن بالشك فلم يقل غير مخلوق فهو كمن قال مخلوق.

يعني المتوقف. بعضهم يقول - بعض الناس - يقول: القرآن مخلوق، وبعضهم يقول: أنا متوقف؛ ما يقول مخلوق ولا غير مخلوق. يقول هارون الفروي: من توقف وشك، فهو كمن قال: مخلوق. لا فرق؛ فالذي يقول: القرآن مخلوق كافر، والذي يشك كافر.

الذي يتوقف ويشك مثل الذي يقول: القرآن مخلوق؛ لا فرق بينهما. فالواجب الجزم تقول: القرآن كلام الله منزل وغير مخلوق. فمن قال: إن القرآن مخلوق كفر، ومن شك وتوقف وقال: لا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو كافر مثل من قال: القرآن مخلوق. هذا كلام هارون القزويني وهو صحيح. وقد وافق هارون الفروي أهل العلم. كما سينقل المؤلف - رحمه الله - ليس خاصا به؛ هذه المقالة بهارون، بل هذا قول أهل العلم قاطبة، قوله الذي يشك حكمه حكم من قال: القرآن مخلوق. والذي يشك ويتوقف الحكم حكم من قال: القرآن مخلوق نعم.



## أثر عبد الله بن المبارك "من قال: القرآن مخلوق فامرأته طالق"

وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الوراق قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: سمعت الناس منذ سبع وأربعين عاما وهم يقولون: من قال: القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثة ألبتة. قلنا: ولم ذاك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر.

نعم. وهذا الأثر عن عبد الله بن المبارك الإمام المعروف. قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: إنه إمام جواد مجاهد عابد ثقة، وصفه بأوصاف فاضلة ورع زاهد. عبد الله بن المبارك؛ الورع الزاهد العالم الفاضل المجاهد المنفق أمواله في الخيرات؛ يقول: سمعت الناس منذ سبع وأربعين عاما؛ سبع وأربعين عاما عاشها في العلم ونسمع الناس؛ يقولون: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، وتطلق امرأته طلاقا ألبتة، امرأته طالق ثلاثة ألبتة.

تطلق زوجته منه، ولا يرث ولا يورث، ويقتل ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يغسل ولا يصلى عليه. فقيل له: ولماذا؟ قال: لأن امرأته مسلمة وهو كافر، والمسلمة لا تكون تحت الكافر. يقول عبد الله بن المبارك: من قال: القرآن مخلوق كافر، وإذا كفر طلقت منه امرأته ولا تعود إليه، وحينئذ يقتل ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين - نسأل الله السلامة والعافية - مصداقا لقول الله تعالى في المسلمات: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾<sup>(١)</sup> فامرأته ليست حلالا له؛ لأنها مسلمة وهو كافر؛ فلا تحل له ولا يحل لها نعوذ بالله لكفره وضلاله نعم.

١ - سورة الممتحنة آية : ١٠.



## أثر " كيف أنتم إذا كفر بالقرآن "

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا علي بن عبد الرحمن بالكوفة قال: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي قال: حدثنا الحسن بن علي -المعروف بلؤلؤ المهدي- قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة وعبد الله بن مسعود قالا: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا كفر بالقرآن، وقالوا: إنه مخلوق؟ أما إنكما لن تدركا ذلك، ولكن إذا كان ذلك برئ الله منهم وجبريل وصالح المؤمنين وكفروا بما أنزل علي ﷺ .

نعم. وهذا الأثر -عن حذيفة وعبد الله بن مسعود- رواه الديلمي في الفردوس، والشيرازي في الألقاب، كما في اللآلئ المصنوعة؛ كما ذكر المحقق منفرد الحسن بن علي المعروف بلؤلؤ. والحسن هذا ذكره ابن حجر في الألقاب فيمن عرف بلؤلؤ؛ فقال: والحسن بن علي الطحان -روى التار- عن واحد عنه في ألقاب الشيرازي ولم أقف له على ترجمة.

هذا الأثر كما سبق؛ الأقرب -والله أعلم- أنه لا يصح أن يكون عن النبي ﷺ ولأن هذا الأسلوب ليس من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ يعني: فيه الحسن بن علي الطحان ولم يذكر. يحتاج إلى مراجعة؛ مراجعة السنة. والأقرب -والله أعلم- أنه لا يصح مرفوعا عن النبي ﷺ ولكن هذا من كلام أهل العلم، من كلام أهل العلم الذين قالوا: إن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر. نعم؛ لكن المؤلف -رحمه الله- عذره أنه يذكر كل ما قيل في الباب.

وإذا ثبت كفره؛ فيكون برئ منه جبريل، وبرئ الله منه. الله تعالى بريء من الكافر، وبرئ منه جبريل وصالح المؤمنين، وصار كافرا بما أنزل على النبي ﷺ نعم.



## أثر عمرو بن دينار "أدركت الناس وهم يقولون"

وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن منصور الوراق قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم قال: سمعت سفيان بن عيينة سنة أخذ بشر المريسي بمكة؛ سنة خمس وتسعين وهو يقول: شاهدان يشهدان عليه حتى أقدمه إلى القاضي فأضرب عنقه أنا بيدي، وبسط سفيان كفه اليمنى وردها. وقال سفيان: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت الناس وهم يقولون: الله خالق كل شيء، وما دونه مخلوق إلا كلامه عَلَيْهِ.

نعم. الأثر الأول عن سفيان بن عيينة الإمام. يقول: حين أخذ بشرا المريسي -بشر المريسي سبق أنه جهمي- بمكة أخذ سنة خمس وتسعين بسبب مقالته؛ فقال سفيان بن عيينة: شاهدان يشهدان عليه حتى أقدمه إلى القاضي؛ فأضرب عنقه أنا بيدي. يعني هاتوا شاهدين يشهدان على بشر أنه قال: القرآن مخلوق؛ حتى أقتله. فدل على أن من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر يقتل يستحق القتل من قبل ولاية الأمور. إذا قيل: إنه يقتل أو يستحق القتل ليس معناه أن كل أحد يقتله. لا. يبقى تكون المسألة فوضى؛ لكن القتل يكون من قبل ولاية الأمور بعد أن تثبت عليه. يعني ولاية الأمور يتحققون ويحيلونه إلى المحكمة؛ وإلى القضاء فإذا ثبت عنه واستتيب فلم يتب قتل من قبل ولاية الأمور. أما الأشخاص لا يقتلون أحدا؛ بحيث لا تكون المسألة فوضى. لو كان كل أحد يقتل لصارت المسألة فوضى. كل من كان له عدو قتله وقال: إنه قال كذا وقال، أوفعل الكفر أو قال الكفر. نعم. أما الأثر الثاني عن عمرو بن دينار يقول: أدركت الناس وهم يقولون: الله خالق كل شيء وما دونه مخلوق إلا كلامه عَلَيْهِ. هذا رواه اللالكائي بمختصر من قول سفيان في بشر. ومن طريق أخرى بلفظ قال ابن عيينة: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود. وفي لفظ آخر: القرآن كلام الله غير مخلوق. وقال محمد بن عمار -أحد رواة-: ومن مشيخته إلا أصحاب رسول الله ﷺ ابن عباس وجابر، وذكر جماعة. نعم.



## القول بخلق القرآن من وساوس الشيطان

وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل قال: سمعت داود بن علي الأصفهاني يقول: كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزابين يغتسل ويتطهر ( الزابين نهر احتفره الحجاج فوق واسط فسماه بذلك ). يعني: يخرج يغتسل من النهر. بشر المريسي هذا الذي يقول: إن القرآن مخلوق. نعم. يغتسل ويصلي. نعم؛ يغتسل ويتطهر؛ وكان به المذهب. قال: فمضى وليد الكرابيسي إليه وهو في الماء فقال له مسألة. قال: وأنا على هذه الحال؟ قال: نعم. فقال: أليس يروى عن النبي -عليه السلام- أنه كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع؟ فما هذا الذي أنت فيه؟ قال: إبليس يوسوس لي فيوهمني أنني لم أتطهر. قال: فهو الذي وسوس لك حتى قلت: إن القرآن مخلوق.

يعني بشر المريسي هذا موسوس. موسوس في الطهارة وفي العبادة -أيضا-، وموسوس أيضا في القول بأن القرآن. يقول: القرآن كلام الله وهو مخلوق، هذا من وسوسته، من استيلاء الشيطان عليه. يقول داود بن علي الأصفهاني: كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزابين -الزابين نهر احتفره الحجاج- يغتسل ويتطهر. من وسوسته ما يكفيه الماء اللي في البيت، أو ما يتوضأ في البيت. يخرج إلى النهر حتى يغتسل؛ من الوسوسة يغتسل ويتطهر.

وكان به المذهب؛ يعني كان -به الوسواس- فمضى وليد الكرابيسي إليه -وهو في الماء يغتسل في النهر- فقال مسألة؟ قال: وأنا على هذه الحالة. قال: نعم وأنت على هذه الحالة. فقال بشر: أليس يروى عن النبي ﷺ أنه كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع؟ وأنت تذهب إلى النهر؟ يكفيك الصاع. فما هذا الذي أنت فيه؟ قال: إبليس. قال بشر المريسي: إبليس يوسوس لي فيوهمني أنني لم أتطهر. فقال له وليد: فهو الذي وسوس لك؛ حتى قلت: إن القرآن مخلوق.



كما ذكر محقق الأنوار ورد في ترجمة بشر هذا ما يدل على أن عنده شيئا من هذه الوسوس. عنده وسوس؛ وسوس في العقيدة، أعظمها وسوسة العقيدة وهو القول بأن القرآن مخلوق. وسوس في الطهارة؛ يروح يغتسل في النهر ولا يكفيه الماء القليل.

وكذلك أيضا ذكر الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء عن البلخي أنه قال: بلغ من ورعه -يعني بشر- أنه كان لا يظأ أهله ليلا؛ مخافة الشبهة من وسوسته. لا يظأ زوجته في الليل هم ما عندهم كهرباء ولا نور، يخشى أن تكون امرأة غير زوجته، فلا يظؤها إلا في النهار حتى يراها ويرى وجهها ويتحقق أنها زوجته. يخشى أنه إذا كان في الليل تكون امرأة أخرى جاءت زائرة جاءت في فراشه. ومن وسوسته أنه لا يظأ زوجته إلا في النهار حتى يراها ويتحقق.

ومن وسوسته -أيضا- يقول: ولا يتزوج إلا من هي أصغر منه بعشر سنين؛ مخافة أن تكون رضيعته. فما يتزوج إلا امرأة أصغر منه بعشر سنين خوفا أن تكون رضعت معه وهو لا يدري في الصغر. فيكون الشيطان استولى عليه -والعباد بالله- في العبادة، وفي الطهارة وفي الوضوء، وفي -أيضا- فيما يتعلق بالزواج والرضاعة، وأعظمها -الوسوسة- في القول بخلق القرآن.

نسأل الله السلامة العافية، نعوذ بالله من الشيطان ووسوسه نعم.



## رؤية عبد الله بن المبارك لزبيدة في المنام

وأخبرنا عبيد الله قال: أخبرنا أبو الفتح القواس إجازة قال: حدثنا صدقة بن هبيرة الموصلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال: عبد الله بن المبارك. .الزمي.. رأيت زبيدة في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة. قلت: فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له: بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة؛ فاقشعر لها جسدي. فهذه الصفرة من تلك الزفرة. قلت: فما فعل أحمد بن حنبل؟ قالت: الساعة؛ فارقني أحمد في طيار من درة بيضاء في لجة حمراء، يريد زيارة الجبار عجل. قلت: بم نال ذلك؟ قالت: بقوله: القرآن كلام الله غير مخلوق.

نعم. وهذه الحكاية -أو الرؤيا- عن عبد الله بن المبارك. هذا رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد من طريق أبي الفتح؛ أبي الفتح القواس-. يقول عبد الله بن المبارك: إنه رأى زبيدة في المنام. زبيدة زوجة هارون الرشيد، وهي التي استخرجت عينا في مكة؛ وجعلت لها مجرى حتى شرب أهل مكة وشرب الحجاج. معروف عن زبيدة مشهورة بالخير. نعم؛ معروفة -يعني- بالصلاح والأعمال الخيرية.

ومن الأعمال الخيرية التي تذكر بها عين اشتهرت بها عين زبيدة. إلى الآن معروفة في مكة عين زبيدة، إلى الآن موجود مكانها. استخرجت ماء عين زبيدة من الجبال؛ من الجبال وجعلتها طريقا لأنها زوجة الملك. زوجة الخليفة هارون الرشيد عندها أموال، سخرت الأموال.

في ذلك الوقت ما في عندهم تطور الصناعات والدركوات والحفارات؛ ما عندهم، لكن مع ذلك هي زوجة الخليفة فسخرت العمال وكذا حتى استخرجوا هذا العين من الجبل، وجعلوه طريقا حتى شرب منها أهل مكة وشرب الحجاج، وصارت عملا خيرا عظيما.





ويقول عبد الله بن المبارك: إنه رآها -رأى زبيدة- في المنام ولها أعمال خيرية، فقال لها: -سألها في الرؤيا- ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة. أول معول أول فأس حفرها العمال بتوجيهها

وعملها غفر الله لها. أول معول أول فأس حفرت في العين. فقال: - ورأى في وجهها الصفرة- قال: ما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له: بشر المريسي الذي يقول: القرآن مخلوق، زفرت جهنم عليه زفرة؛ فاقشعر لها جسدي. فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

زفرت جهنم. زفرت على بشر المريسي فاصفر وجه زبيدة. ثم سألها قال: فما فعل أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة؟ قالت: الساعة فارقني أحمد في طيار من درة بيضاء في لجة حمراء يزور الجبار جل جلاله. فقال لها: بم نال ذلك؟ قالت: بقوله دفاعا عن القرآن حينما قال: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ على كل حال هذه حكاية منام، رؤيا منامية عن عبد الله بن المبارك. رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد. وعلى كلِّ سواء صحت أو لم تصح؛ فالقرآن لا شك أنه كلام الله منزل وغير مخلوق. ولكن المؤلف -رحمه الله- إنما ذكرها للاستئناس بها نعم.



## أثر أبي بكر بن أبي العوام "مررت في بعض الأزقة بمجنون"

حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا ابن الصواف قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمرو الوراق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثني أبي العوام قال: حدثني أبي قال: مررت في بعض الأزقة بمجنون قد وقع، فقيل لي: تقدم فاقراً عليه. فتقدمت لأقرأ عليه فقال لي شيطان في جوفه: دعه فإنه يقول: القرآن مخلوق، فقلت: في شأنك وإياه.

هذا الأثر عن أبي بكر ابن أبي العوام؛ العوام والد أبي بكر قال: مر في بعض الأزقة بمجنون. المجنون مصروع؛ فقيل له: اقرأ عليه. اقرأ عليه، انث عليه؛ حتى يخرج الجني. فلما جاء ليقرأ تكلم الجني-الجني- لا لا تقرأ عليه، هذا قبيح، هذا يقول: القرآن مخلوق. قال: فتركته، وقلت: أنت وشأنك، عليك به. فتركه فلم يقرأ عليه.

على كل حال هذه القصة -يعني- ذكرها من باب الاستثناس والتأييد، قد تصح وقد لا تصح. والله أعلم. نعم. وهذه القصة رواها اللالكائي في شرح الاعتقاد، ورواها البغدادي في تاريخ بغداد عن أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي نحو هذه القصة. والعلماء يذكرون كل ما قيل في المسألة من باب الاستثناس. والأدلة من القرآن والسنة، وكلام أهل العلم كافية في هذا نعم.



باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة وذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن

حكاية لما في اللوح المحفوظ

من زعم أن القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة، وذكر اللفظية، ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن

الذي في اللوح المحفوظ.

هذا الباب الرابع من أبواب الكتاب عقده للنهي عن مذهب الواقفة، وذكر اللفظية، ومن زعم أن هذا القرآن

حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ.

يعني: هذا الباب مشتمل لثلاثة أمور. الأمر الأول: مذهب الواقفة. والواقفة الذي يتوقف في القرآن؛ شكوا

لا يقولون: مخلوق ولا غير مخلوق. ما حكمهم؟ سبق أن حكمهم؛ أن الواقف كافر. من قال: القرآن مخلوق

فهو كافر، والواقف شاك. الواقف هو متوقف؛ لا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق؛ حكمه حكم من قال: القرآن

مخلوق.

وذكر اللفظية. اللفظية الذي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق - اللفظية سمو اللفظية - يعني يقول: لفظي

بالقرآن مخلوق، أو يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق. وهذا أيضا من الألفاظ المبتدعة. العلماء قالوا: لا يقال

لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق هذا مبتدع. ولهذا ثبت عن الإمام أحمد أنه قال: من قال: لفظي بالقرآن

مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع. فلا تقل: لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق، لا

تبتدع شيئا لم يقله السلف.

المسألة الثالثة - والأمر الثالث الذي تشتمل عليه الترجمة - من زعم أن القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح

المحفوظ. هذا يقوله الأشاعرة والكلابية يقولون: القرآن حكاية؛ القرآن اللي في المصاحف حكاية كلامنا، وليس



كلام الله. الأشاعرة يقولون: عبارة عن كلام الله. يقولون: عبارة عن كلام الله. وغيرهم يقول: حكاية عن كلام الله. والعبارات تكون متقارب؛ حكاية عن كلام الله. بعض الأشعرية، يقولون: عبارة عن كلام الله، وغيرهم يقول: حكاية عن كلام الله؛ وهذا لا شك أنه باطل، وفيه عدول عن كلام السلف، وهو مثل قوله: القرآن مخلوق. نعم.



## النهي عن مذهب الواقفة

قال أبو بكر محمد بن الحسين -الآجري رحمه الله-: وأما الذين قالوا: القرآن كلام الله توقفوا، وقالوا: لا نقول: غير مخلوق؛ فهؤلاء عند العلماء مثل من قال: القرآن مخلوق وأشر؛ لأنهم شكوا في دينهم. نعوذ بالله ممن شك في كلام الرب؛ أنه غير مخلوق.

نعم. نقل المؤلف عن أبي بكر الآجري -رحمه الله- في كتاب الشريعة قال: وأما الذين قالوا: القرآن كلام الله، ووقفوا-يعني توقفوا، شكوا- ولم يقولوا: غير مخلوق. وقالوا: لا نقول: غير مخلوق، ولا نقول: مخلوق. يقول: فهؤلاء عند العلماء مثل من قال: القرآن مخلوق؛ يعني لا فرق. الذي يقول: القرآن مخلوق، والذي يقول: القرآن كلام الله وتتوقف؛ الحكم واحد؛ كلهم كفرهم العلماء والأئمة، مثل من قال: القرآن مخلوق بل وأشر منه. لماذا؟ يقول: لأنهم شكوا في دينهم. نعوذ بالله ممن شك في كلام الرب، أنه غير مخلوق نعم.



## قول الإمام أحمد في الواقعة

قال الآجري: حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل سئل هل لهم رخصة؟ هل يقول الرجل: القرآن كلام الله ثم يسكت؟ فقال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلم؟

أهل البدع حول القرآن؛ منهم من يقول: القرآن مخلوق لفظه ومعناه، وهذا قول المعتزلة. ومنهم من يقول: القرآن معنى قائم بالذات وهم الكلابية والأشعرية. يقول: القرآن معنى قائم بالذات؛ ليس ألفاظا ولا حروفا ولكنه معنى؛ معنى قائم بالذات. وأما هذه الحروف والألفاظ التي في المصاحف التي بأيدينا يقولون: ليست كلام الله ولكنها عبارة تأدى بها كلام الله؛ تأدى بها كلام الله. يقولون: ليس في المصحف كلام الله بل في المصحف عبارة تأدى بها كلام الله. فالأشعرية يقولون: عبارة، والكلابية كعبد الله بن... يقول: حكاية.

وكلهم من الطائفتين؛ كلهم قالوا: ليس في المصحف كلام الله، وإنما هذه العبارة أو الحكاية من جبريل. جبريل هو الذي فهم المعنى القائم بنفس الرب. اضطره الله ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذه الحروف والألفاظ.

والكلابية يقولون: حكاية. ومنهم من يقول: إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ، فما في القرآن حكاية عن كلام الله. ومنهم من يقول: الذي عبر هو محمد. وكل من الطوائف -والعباد بالله- كلهم ضال. ولهذا يقول العلماء: الأشعرية مذهبهم نصف مذهب المعتزلة. المعتزلة يقولون: القرآن مخلوق لفظه ومعناه، والأشعرية والكلابية يقولون: القرآن نصفه مخلوق ونصفه غير مخلوق. نصف مخلوق وهو الألفاظ والحروف، ونصفه غير



مخلوق وهو المعاني؛ لأنهم يقولون: الألفاظ ليست كلاما، الكلام يكون في النفس وفي المعنى وفي القلب، والألفاظ هذه يتأدى بها الكلام ويستدلون بمثل قول الأخطل النصراني:

.....  
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

يعني دليل؛ دليل على الألفاظ ودليل على الكلام. وهذا الكلام هو المعنى القائم بالنفس، وهذا من أبطل الباطل. وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله على محمد.

#### الأسئلة

أحسن الله إليكم. وهذه مجموعة من الأسئلة، وأكثرها عبر الشبكة ونعتذر للإخوة؛ الحقيقة الأسئلة كثيرة جدا. هذه المجموعة من الأسئلة من الجوف. يقول: فضيلة الشيخ لا يخفى عليكم ما تتعرض له هذه البلاد من هجمات شرسة من جهات متعددة؛ فتارة يتهموننا بعدم تطبيق الشريعة، وتارة يتهموننا بتفريخ الإرهاب، وتارة يتهموننا بانتهاك حقوق الإنسان. يا شيخنا: نريد منكم كلمة تطمئن بها قلوبنا، وتسكن بها نفوسنا فنحن في حاجة لذلك!.

نعم. هذا لا يستغرب لأن أعداء الله؛ أعداء الله من الكفرة لا يألون جهدا في الطعن في الإسلام والمسلمين، وفي إيصال الأذى إليهم بكل طريق، ولا يزالون يريدون الشر للإسلام والمسلمين. وكما قال الله تعالى عنهم: ﴿

وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۗ ﴿١﴾ هذا كلام الله ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى

يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۗ ﴿٢﴾

١ - سورة البقرة آية : ٢١٧ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢١٧ .



وهم ينظرون ما هو الأنسب للطعن في الإسلام وينسبون به أهله؟ وأنسب ما يرونه في طعن الإسلام الغزو الفكري. غزونا؛ الغزو الفكري الآن. الغزو الفكري الآن في القنوات الفضائية، والشبكات المعلوماتية، وما ينشر

.....  
في الفيديو وفي غيره من الشرور والفتن. ينشر في القنوات الفضائية الطعن في الإسلام والمسلمين، ينشر الدعوة إلى اليهودية والنصرانية والوثنية.

ينشر في القنوات الفضائية تشكيك في ربوبية الله، والتشكيك في إلهيته، والتشكيك في أسمائه وصفاته، والتشكيك في استحقاؤه العبادة، والتشكيك في الملائكة، والتشكيك في الجنة، والتشكيك في النار، والتشكيك في الكتب وفي الرسل. ومما ينشر فيها من السخرية والتشكيك ما حدثني بعض الثقات أنه رأى في القنوات سخرية بالنار ومالك خازن النار.

قصة خلاصتها أن أناساً أرادوا دخول النار. دخلوا النار ولعبوا على خازن -مالك- النار ثم استغفروه وخرجوا من النار. وهذا سخرية!! سخرية بالجنة والنار!! فلا يستغرب. فالآن الغزو الفكري؛ غزونا الآن بكل الأفكار لزعة العقيدة، غزونا لإفساد الأخلاق. تنشر المرأة عارية كما ولدتها أمها، وقد تنشر وهي تفعل بها الفاحشة أمام الناس في القنوات أمام الشباب والشابات.

هذا غزو للقضاء على الأخلاق، للقضاء على الدين، هذا يسمع وإذا سمحت لهم الفرصة غزوا بالسلح كما هو الموجود الآن في العراق وفي غيرها. هم يغزونا غزوا فكرياً، هذا أهم وهو الذي يقضي على الأمة بخلاف الغزو بالسلح هذا يثير مشاعر الناس فيغزونهاهم ويدافعون عن دينهم؛ لكن الغزو الفكري هذا، وغزو الأخلاق فلا يستغرب فهم يغزونا؛ كما قال الله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾<sup>(١)</sup>

١ - سورة البقرة آية : ٢١٧.





وقال سبحانه: ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾<sup>١</sup> وقال سبحانه: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ  
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۗ ﴾<sup>٢</sup>.

بل إنهم يودون لو يقطعون الأسباب التي؛ أسباب النصر، وأسباب التوفيق، وأسباب البركات التي تنزل من  
السماء. لو استطاعوا حجزوها عن المسلمين ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ

١ - سورة البقرة آية : ١٢٠.

٢ - سورة النساء آية : ٨٩.



عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ ما يودون أن ينزل علينا خير من ربنا. أهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون

الوثنيون.

فلا يستغرب-يا أخي-!! كونهم يطعنون في المسلمين ولا سيما في هذه البلاد التي هي قلب الإسلام؛ الجزيرة العربية، وبلاد الحرمين التي هي مهبط الوحي، والتي هي منبع الإسلام والتي قام الإسلام على أكتاف العرب والمسلمين فيها. وهي البقية الباقية إذا قضي عليها قضي على الإسلام والمسلمين.

ويأبى الله ذلك ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿٢﴾ فلا يستغرب كونهم يطعنون في هذه البلاد، ويقولون: تفرخ الإرهاب، وأنها لا تحكم

الشريعة، وأنها- مثلاً- تخالف ما عليه الناس، إلى غير ذلك؛ لا يستغرب يا أخي!! الكفرة أعداء ولا يستغرب.

لكن على المسلمين، أن يثبتوا على دينهم، وأن يستقيموا على شرع الله ودينه، وأن يدافعوا عن دينهم وإسلامهم بما أوتوا من قوة، وأن يردوا الشبه. والله تعالى ناصر دينه فلا بد من الامتحان؛ لكن هل نحن من أنصار دينه؟ إن نصرنا دين الله نصرنا الله ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ ﴿٣﴾ وإن لم نصره أبدلنا الله بخير منا

ينصرون دينه ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ ﴿٤﴾ .

كما قال ابن القيم رحمه الله: والدين ممتحن ومنصور. فلا تعجب فهذه سنة الرحمن. ممتحن ونصر، امتحان ثم النصر. فلا تعجب يا أخي!! هذه سنة الله في خلقه؛ الصراع بين الحق والباطل. فعلينا جميعاً -وعلى المسلمين- أن

١ - سورة البقرة آية : ١٠٥ .

٢ - سورة التوبة آية : ٣٢ .

٣ - سورة محمد آية : ٧ .

٤ - سورة محمد آية : ٣٨ .



يثبتوا على دينهم، وأن يستقيموا على شرع الله ودينه ويخلصوا له العبادة، وأن يحققوا توحيدهم وإيمانهم بالله **عَلَيْكُمْ** وأن يصبروا على أذى الكفرة ويدافعوا عن دينهم ورد الشبهات.

وأن يعلموا أن الحق منصور، وأن العاقبة للمؤمنين ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿١٢٨﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ وَتُشْرِكُ لِلْمُؤْمِنِينَ

﴿١٧﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

رَسُولَهُ بِالْهَدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

السلام: ﴿١﴾ لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ﴿١﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿١﴾ افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة. قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه اليوم أنا وأصحابي ﴿١﴾ وفي لفظه الجماعة هم أهل السنة والجماعة، هم الطائفة المنصورة، هم أهل الحق. فالواجب على المسلم أن يثبت على دينه، وأن يستقيم على شرع الله ودينه.

والطائفة المنصورة أحيانا تقل؛ في بعض الأزمنة تقل، وفي بعض الأزمنة تكثر، وقد تكون متفرقة وقد تكون مجتمعة. والطائفة المنصورة كل من استقام على شرع الله ودينه وفي مقدمتهم العلماء؛ العلماء وأهل الحق. ومنهم من يستقيم على شرع الله ودينه من الطائفة المنصورة؛ ولو لم يكن من أهل العلم، قد يكون منهم المزارع، منهم

١ - سورة الأعراف آية : ١٢٨ .

٢ - سورة البقرة آية : ٩٧ .

٣ - سورة غافر آية : ٥١ .

٤ - سورة التوبة آية : ٣٣ .



التاجر، منهم الصانع، منهم الجزار، منهم المهندس؛ يكون من الطائفة المنصورة؛ لكن مقدمتهم العلماء مستقيم على شرع الله ودينه الطائفة المنصورة؛ ولو لم يكن من أهل العلم.

بعض التجار لهم جهود، وبعض المزارعين لهم جهود في نصر الإسلام. فعلينا جميعاً أن نستقيم على شرع الله، ونثبت على دينه، وألا يضيق صدر مسلم بما يسمع ويلقى من شبهات من الطعن. فلا تستغرب يا أخي!! العدو لا يود لعدوه خيراً، وهم أعداء. لا شك أنهم أعداء؛ فلا تستغرب كونهم يقولون: إن -مثلاً- مدرس تحفيظ القرآن - أو كذا- يفرخ الإرهاب، أو القرآن يفرخ الإرهاب، كيف يكون القرآن يفرخ الإرهاب؟!! أو -مثلاً- قالوا: هذه الدولة لا تحكم الشريعة، وهذه الدولة كذا وكذا.

هذه الدولة دولة التوحيد. قامت على التوحيد، وعلى تحكيم شرع الله ودينه. الدعوة المباركة؛ دعوة الإمام المجدد محمد عبد الوهاب -رحمه الله- لا زلنا نقطف ثمارها، ولا زلنا ننعيم بخيراتها وآثارها والحمد لله. فالحمد لله على هذه النعمة، وهذه الدعوة -دعوة الإمام محمد- استفاد منها عامة في مشارق الأرض ومغاربها. لكن الجزيرة في الداخل -والحمد لله- ترون الآن؛ في الجزيرة الآن ما في شرك، ولا في قبور تعبد من دون الله أو يطاف بها أو يذبح لها، أو ينذر لها.

بينما أخرج عن هذه البلاد تجد القبور تعبد في كل مكان إلا ما شاء الله. قبور يطاف بها وتعبد من دون الله ويذبح لها وينذر لها. كل من آثار هذه الدعوة المباركة السلفية. قبل الدعوة السلفية في هذه البلاد كانت القبور تعبد، كانت تعبد وكان يطاف بالقبور.

وكانت المرأة تأتي إلى بعض القبور إذا تأخر عنها الزواج تقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول. ويأتين قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة ويدعون من دون الله، حتى هيا الله هذه الدعوة المباركة التي ساندها وأقامها، وساعد على قيامها الإمام محمد بن سعود رحمهم الله.

فالإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله معه المصحف والدعوة، والإمام محمد بن سعود معه السيف والقوة يدافع عن توحيد الله ودينه. وقامت هذه الدولة على التوحيد. هي دولة توحيد. نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على



دينه، ونسأله أن يعيدنا وإياكم من الفتن، والنقص حاصل، والضعف حاصل للجميع. لا نقول: إن عندنا كمال أو الدولة عندها كمال، الكمال لله. النقص حاصل؛ كما نحن عندنا الآن نقص الآن.

النقص الآن والتقصير حاصل؛ كما تكونوا يولى عليكم. إذا حصل -مثلاً- تقصير أو نقص عند بعض الدول.

-الدولة- كذلك الشعوب والأفراد عندهم نقص؛ أكثر عندهم كثير. وإذا صلحت الرعية صلحت الراعي؛ كما تكونوا يولى عليكم. فعلينا أن نتقي الله، وأن نستقيم على شرع الله ودينه، وأن نحذر من الضعف ومن اليأس ومن تأثير الأعداء. وفق الله الجميع لطاعته وثبت الله الجميع على هداه. نعم.

أحسن الله إليكم. هذا سائل من البرازيل يقول: هل يجوز أن نقول: الله معك؟

نعم. يجوز تقول: الله معك. الله مع المؤمنين، الله مع الخلق باطلاعه وإحاطته ورؤيته ونفوذه وسمعته وبصره وهو فوق عرشه، وهو مع المؤمنين بنصره وعونه وتأيدته. فالمعية معيتان المعية صفة من صفات الله؛ معية عامة لجميع الخلق مع المؤمن والكافر بعلمه واطلاعه وإحاطته ورؤيته من فوق عرشه ونفوذه وسمعته وقدرته ومشيتته.

وهو مع المؤمنين بنصره وتأيدته. قال الله تعالى في قصة موسى وفرعون قال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ وَأَرَى

﴿٤٦﴾ ﴿٤٦﴾ موسى وهارون هذه معية خاصة. ولما دخل معهم فرعون جاءت المعية العامة قال: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ

مُسْتَمِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٦﴾ فإذا قلت: الله معك فأنت تسأل الله له المعية الخاصة. الله معك لإيمانك واستقامتك على

شرع الله. لو كنت مؤمناً كان الله معك لاستقامتك وتوحيدك وإيمانك. فالمعنى: وحد الله، واستقم على طاعة الله، والله معك بعونه ونصره وتأيدته نعم.

١ - سورة طه آية : ٤٦ .

٢ - سورة الشعراء آية : ١٥ .



هذا يقول فضيلة الشيخ: ما رأيكم فيمن يقلل من شأن فتنة التكفير والتفجير، ويتخذ لهؤلاء المفجرين الأعداء بحجة أن المجتمع يوجد فيه ظلم واستحلال للمحرمات كالربا وغيره؟

هذا باطل. هذا أمر باطل. هذا تأويل باطل. كما سبق أن الخروج على ولاة الأمور لا يكون؛ أنه لا تزال معصية بمعصية أكبر منها. الإنكار؛ إنكار المنكر، إذا حصل مثل بعض المنكرات من الربا وغيره؛ هذه مفسدة؛ مفسدة صغرى؛ لكن لا تزال بمفسدة أكبر. لا يزال المنكر بمنكر أكبر كما سبق، وإنما المعاصي تزال بالنصيحة؛ بالنصيحة والدعوة لولاية الأمور بالتوفيق. وبالنصيحة من قبل أهل الحل والعقل من قبل أهل العلم، وبالنصيحة لولاية الأمور؛ فإن قبلوها فالحمد لله، وإن لم يقبلوها فلنا أن نسعى لإزالتها.

أما الخروج عن ولاة الأمور بالقتال والتفجير، هذه طريقة الخوارج طريقة المعتزلة وطريقة الرافضة. الروافض أهل البدع. الخوارج يرون أن ولي الأمر إذا فعل معصية أو كبيرة كفر استحلوا دمه وماله، ويوجبون خلعه، ويرون أنه كفر ويخلدونه في النار. والمعتزلة يرون أنه خرج من الإيمان ودخل في الكفر. والروافض-الرافضة- يرون أنه لا يستحق الإمامة إلا الإمام المعصوم. وكل إمام من أئمة أهل السنة والجماعة يرون أن إمامته باطلة وليس هناك إلا الإمام المعصوم عندهم، يستحلون قتاله.

فأنت رأيت-يا أخي- أن الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي؛ هذه طريقة الخوارج وطريقة المعتزلة وطريقة الروافض. أما أهل السنة والجماعة فلا يرون الخروج على ولاة الأمور. في كل عقيدة كتبها العلماء يقولون: ولا يجوز خروج على أئمتنا بالسيف، ونرى طاعتهم من طاعة الله، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة. كل من ألف في العقيدة يقول هذا. العقيدة الطحاوية، وعقيدة السنة لأبي بكر والطحاوي وغيرهم. احنا شرحنا الآن عدة رسائل في العقيدة.

كلها في هذا. مرت علينا- أنها- عقيدة أهل السنة والجماعة لا يرون الخروج على ولاة الأمور في المعاصي، بل يرون وجوب السمع والطاعة في طاعة الله، والمعاصي لا يطاع فيها أحد. وأما المعاصي فلا توجب الخروج. وقد سمعتم الحديث الذي رواه الإمام مسلم ﷺ من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة

شبرا



فمات فميتته جاهلية [٣] هذا رواه الإمام مسلم في صحيحه . هذا فيه دليل على أن الخروج على ولاية الأمور من كبائر الذنوب. كبيرة من كبائر الذنوب، وظاهره كظاهر الكفر.

لكن هذا عند أهل العلم باب الوعيد. عند أهل العلم وعند أهل الحق أن هذا من باب الوعيد، ويدل على أن الخروج على ولاية الأمور بالمعاصي من كبائر الذنوب. ولا ينكر المنكر بمنكر أعظم. إذا وجد في مجتمع أوفي بلد الربا أو الزنا أو السرقة، أو ظلم بعض الناس؛ فهذه مفسدة صغرى، هذه منكر أصغر. تنكر المنكر بمنكر أكبر!! الخروج على ولاية الأمور منكر أكبر؛ يترتب عليه إراقة الدماء والفوضى والاضطراب، واختلال الأمن في المعيشة والاقتصاد والزراعة والتجارة، وتدخل الأعداء، وتحصل الفتن التي تقضي على الأخضر واليابس... يعني سبق ذكرنا في الدرس الماضي ذكرنا أمثلة لعدم إنكار المنكر بمنكر أعظم منه. نعم. فلا نعيدها نعم.

أحسن الله إليكم. هذا السؤال من فرنسا يقول: وقع في علاقة محرمة في سابق عهده وله طفل في الحرام.

والآن يريد الزواج بتلك المرأة في الحلال يسأل؛ هل يجوز له هذا؟ وهل يعتبر ذلك الطفل ابنا لهما؟

إذا زنا الإنسان بامرأة -والعياذ بالله- يفرق بينهما، ولا يجوز له أن يتزوجها؛ لقول الله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ

إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (١) إلا بعد التوبة. إذا

ظهرت التوبة وتكون بعد مدة أما التوبة بعد يوم ويومين لا بد أن تظهر التوبة النصوح بعد مدة. إذا

.....

ظهرت التوبة النصوح منه ومنها جاز. وأما هذا الطفل الذي حصل، هذا لا ينسب إلى أبيه ينسب إلى أمه هذا ولد سفاح.

ولد سفاح -والعياذ بالله- لا ينسب إلى الزاني، وإنما ينسب إلى أمه. وهذه المسألة ينبغي الانتباه لها. ترد

الأسئلة؛ يقول بعض الناس -والعياذ بالله-: يحصل -مثلا- يفعل فاحشة بامرأة أو بنتا يقول: ثم يريدون أن

١ - سورة النور آية : ٣.



يستروا عليه ويريدوا أن يزوجه؛ حتى يكون الولد له فما يصلح له. الولد لأن هذا من سفاح ولا ينسب إليه. لا يجوز له أن يتزوجها إلا بعد التوبة. والتوبة بشروطها. ولا يجوز أن ينسب هذا الولد من سفاح إلى الرجل، وإنما ينسب إلى أمه فقط. ويقال: فلان؛ ويسمى باسم -عطاء الله- فلان بن عطاء الله أو ابن هبة الله. نعم. فينبغي للمسلم أن يكون على بصيرة في دينه. نعم. الحديث الصحيح الذي رواه البخاري قال: ﴿الولد للفراش وللعاهر الحجر﴾ العاهر الزاني. العاهر الزاني له الحجر، وله الخيبة ولا يعطى ولد، حتى ولو فعل الفاحشة بامرأة لها زوج يكون الولد ينسب إلى الزوج الذي كانت المرأة فراشا له والزاني لا يعطى شيء. الزاني يتولى الخيبة والخسران وإقامة الحد. قال النبي ﷺ ﴿الولد للفراش وللعاهر الحجر﴾ العاهر-الزاني - له الحجر ﴿يعني الخيبة والخسران، وإقامة الحد عليه وليس له ولد. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما رأيكم فيمن يطالب بإقامة مدارس خاصة لأهل البدع يدرسون فيها بدعهم في بلادنا ويزعم أن هذا من العدل بين الرعية؟

هذا باطل. هذا أمر باطل. لا يجوز أن نمكن الكفار من إقامة مدارس يدرسونها ولا أهل البدع. لا يمكن من البدعة، هذا سهل لهم البدعة والواجب منعهم.-يدعون إلى- أهل البدع يدعون إلى ترك بدعتهم حتى يصيروا على مذهب أهل السنة والجماعة. والكفار يدعون إلى الإسلام، ولا يمكنون من التدريس في بلاد المسلمين. نعم. - نسأل الله ينبغي- إذا كان يوجد مدارس فينبغي أن يراجع المسؤولين في هذا، ونسأل الله أن يوفق ولاية أمورنا لكل خير نعم.

أحسن الله إليكم. هذا من مصر يقول: نحن مجموعة من الشباب نحرص على طلب العلم والدعوة والعقيدة الصحيحة، لكن يتعرض لنا بعض الناس ويقولون بأن الكلام في مسائل الاعتقاد سبب في تفريق المسلمين فما نرد عليهم؟

نعم.-الكلام في العقيدة- العقيدة هي أصل الدين وأساس الملة. ينبغي تحقيق التوحيد والإيمان. الذي يحقق التوحيد والإيمان هو أخوك؛ لا يجب التفريق. أما المنحرف الذي ليس عنده إيمان ولا توحيد؛ هذا ينبغي أن

نبتعد





عنه، وأن يكون بعيدا عنا. كيف-الآن- نجمع مؤمنا وكافرا؟ ما يجتمعان!! الذي يحقق التوحيد والإيمان أخوي، والذي عقيدته فاسدة ومنحرفة بكفره وضلاله هذا بعيد عني. يجب أن نحقق العقيدة؛ حتى نتبرأ من الكافر بكفره وضلاله. هذا كلام باطل يقول: الحق أن تفرق؛ إذن تريد أن تجمع الكافر والمؤمن؛ يعني: يجب التفريق. التفريق مطلوب. التفريق مطلوب؛ المؤمن مؤمن والكافر كافر، فلا يجمع المؤمن مع الكافر. نعم. نسأل الله السلامة والعافية نعم.

أحسن الله إليك. يقول: هل الجهاد في هذا الزمان فرض عين؟ وهل واقع المسلمين اليوم مؤهل لمواجهة الكفار؟ أم أن الحالة مشابهة لحال دعوة النبي-عليه الصلاة والسلام- في أول أمره؟

الجهاد؟ الجهاد -مستحب- ذروة سنام الإسلام، فضله عظيم، ويكون واجبا في ثلاث حالات. ثلاث حالات يكون فرضا: الحالة الأولى: إذا داهم العدو بلدا من المسلمين؛ ففي هذا الحال يكون فرضا عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم. فإن لم يندفع العدو صار فرضا على من حولهم، وهكذا. والحالة الثانية: إذا استنفر الإمام أحدا. إذا استنفرهم للجهاد صار فرضا. والحالة الثالثة: إذا وقف في الصف.

إذا وقف -في الصف- في صف المسلمين مقابل صف الكفار؛ فلا يجوز له الفرار في هذه الحالة و.. إخوانه؛ بل يكون فرض عين. وما عداه يكون مستحبا. ونسأل الله أن يقوي المسلمين، ونسأل الله أن يقويهم. ونسأل الله أن يفقههم ويصرهم في دينهم، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يخذل أعداءهم الكفرة نعم.

أحسن الله إليكم. وهذا يقول: فضيلة الشيخ، هل الحكم على أحد من الناس بأنه علماني يحتاج إلى قضاء حاكم؟ لأننا لاحظنا كثيرا ممن كان يطلق هذا اللفظ على هؤلاء تراجع عن ذلك؛ مما يدل على أن المسألة تحتاج إلى ضبط حتى لا تلقى التهم جزافا؟

نعم. لا بد من الثبوت لكن يطلق عليه على العموم. -إذا كان له كلام-؛ إذا كان كلاما؛ كلاما كفريا، يقال: هذا الكلام كفر بصرف النظر عن القاعدة. أما القاعدة عن الشخص المعين، فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة؛ فبين له؛ لكن يقال: على العموم. قال هذا الكلام كلام كفري مثل من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، لكن الشخص المعين كما سبق لا بد من إقامة الحجة عليه.



---

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
وفقكم الله جميعا ونسأل الله العافية.



## دعاء الإمام أحمد على الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، قال -رحمه الله تعالى-: وقال أبو داود: سمعت أحمد، وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه فجعل يدعو عليهما وقال: هؤلاء فتنة عظيمة وجعل يذكرهما بالمكروه.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا الباب الرابع من أبواب هذا الكتاب (المختار في أصول السنة لابن البناء البغدادي رحمه الله) عقده لبيان ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: النهي عن مذهب الواقفية. والمراد بالواقفية الذين يتوقفون في القرآن؛ فلا يقولون: مخلوق ولا غير مخلوق. قد ساق من الأدلة، ومن أقوال السلف ما يدل على أنه لا يجوز للإنسان أن يتوقف بل عليه أن يجزم بأن يقول: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وأن من توقف فحكمه حكم من قال: إنه مخلوق؛ مبتدع؛ حكمه حكم من قال: إن القرآن مخلوق بل أشد عند بعض السلف.

والمسألة الثانية: ذكر اللفظية. اللفظية الذي يقول لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق. هؤلاء مبتدعة؛ لأنهم عدلوا عن قول السلف. لهذا جاء عن الإمام أحمد -رحمه الله-، روي عن الإمام أحمد؛ ثبت عنه أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع. أراد سد الباب نفيا وإثباتا؛ يعني هذا خلاف قول الشرع؛ فلا تقل: لفظ القرآن مخلوق، ولا تقل: غير مخلوق. وإن كان عند التخصيص معروف أن الإنسان مخلوق. الإنسان مخلوق ذاته وأفعاله وحركاته وسكناته. ومن أفعاله كلامه، لكن لا ينبغي للإنسان أن يخصص ويقول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ لأن هذا قول أهل البدع.



والمسألة الثالثة: من زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ فهو مبتدع. هذا قول الأشاعرة والكلابية؛ ولهذا نقل المؤلف عن الآجري عن الإمام أحمد أنه سئل هل له رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله، ثم يسكت؛ فقال: لم يسكت؟ لا يسكت، فليقل: كلام الله منزل غير مخلوق. ولولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت. لولا أن الناس يتكلمون بالباطل كذا يقول: كلام الله منزل لكن لم يتكلم على نفس الباطل. يجب عليه أن يبين يقول: كلام الله منزل وغير مخلوق.

وقال أبو داود: سمعت -أحمد- الإمام أحمد، وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه. معنى وقفا: توقفا؛ فلم يقولوا: إنه مخلوق ولا غير مخلوق؛ سكتا. وقفا توقفا. شكا هذا شك. سئل الرجلين توقفا قيل له: ماذا تقول؟ هل تقول: مخلوق أو غير مخلوق؟ قال: أنا متوقف؛ فجعل يدعو عليهما. الإمام أحمد -رحمه الله- جعل يدعو عليهما، وقال: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه. هذا رواه الآجري في الشريعة، ورواه أبو داود في مسائله نعم.



## الأمر بهجر أهل البدع

قال أبو داود: ورأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني فقال له: اغرب. لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غليظ، فلم يرد عليه السلام. وقال: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بصبير!! ودخل بيته ورد الباب.

نعم. هذا الأثر رواه الآجري في الشريعة، ورواه أبو داود في مسائله. هذا الأثر يقول أبو داود: رأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني. ممن وقف؛ يعني ممن توقف في القرآن. توقف فلا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق. فقال: اغرب. لا أراك؛ يعني: ابعد عني، ابعد عن وجهي. اغرب: اذهب بعيداً؛ كما أن المغترب يبتعد عن أهله.. قال: اغرب عني؛ اغرب. لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غليظ. أغلظ عليه لأنه مبتدع ولم يرد عليه السلام. يدل على أن أهل البدع لا يرد عليهم السلام، ويغلظ عليهم، ويهجرون، ثم قال له: فقال: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بصبير ودخل بيته، ورد الباب.

خبير هذا معروف. كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشير الأشياء المتشابهة من القرآن ومن غيره. سمع به عمر -رضي الله عنه- فأعد له عراجين فلما جاء قال: ما أنت؟ قال: أنا عبد الله الصبير؛ فجعل يضربه بالعراجين حتى فار الدم من رأسه. فقال: يا أمير المؤمنين والله ذهب ما في رأسي ذهب ما في رأسي من الشبهة، ثم غربه إلى الكوفة أو إلى البصرة. وقال الوالي: لا يكلم أحداً؛ فلم يكلمه أحد. هجر حتى تاب. فالإمام أحمد يقول لهذا الرجل -الذي سمعه-: ما أحوجك إلى أن يفعل بك مثل ما فعل عمر بن الخطاب بصبير. يعني: تضرب بالدر والنعال حتى يخرج الدم من رأسك؛ حتى تزول الشبهة من رأسك نعم.



## الواقفة شر ممن قال القرآن مخلوق

وقال أبو داود: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: من قال: لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي. وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: هؤلاء الواقفة شر ممن قال: القرآن مخلوق.

نعم. هذا الأثر رواه الآجري في الشريعة، ورواه أبو داود في المسائل. وهو -هذا الأثر- عن إسحاق بن راهويه.

إسحاق بن راهويه إمام من أهل الحديث مثل الإمام أحمد يقول: من قال: لا أقول: القرآن غير مخلوق؛ فهو جهمي؛ من الجهمية، والجهمية كفرهم السلف كما سمعنا. كفرهم خمسمائة عالم. فالذي لا يقول: القرآن غير مخلوق جهمي. من قال: لا أقول: القرآن غير مخلوق فهو جهمي، يجب عليه أن يقول: القرآن غير مخلوق، بل هو كلام الله منزل غير مخلوق؛ والذي لا يقول هذا جهمي.

وقال: وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: هؤلاء الواقفة شر ممن قال: القرآن مخلوق. والواقفة الذين يتوقفون ويشكون فلا يقولون: مخلوق ولا غير مخلوق. يقول: شر ممن قال: القرآن مخلوق؛ لأنهم يشكون في دينهم. أولئك تكلموا بالبدعة، وهؤلاء شكوا. والشاك في دينه كافر. فمن شك في القيامة أو شك في البعث، أو شك في الجزاء أو في الجنة أو في النار كافر. وكذلك الجهمية كلهم؛ الشاك والجهمي كل منهما كافر نعم.



## تكفير الواقفة

وقال أحمد بن صالح: الواقف شاك والشاك كافر.

نعم. وهذا تصريح من أحمد بن صالح الواقف شاك. الواقف الذي يتوقف لا يقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق شاك، والشاك كافر. وهذا رواه الآجري في الشريعة، ولفظه فيه قال أبو داود: سألت أحمد بن صالح عن قال: القرآن كلام الله **ﷻ** ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق؛ فقال: هذا شاك، والشاك كافر. وهو في مسائل أبي داود، وليس فيه قوله: والشاك كافر نعم.



## هجر الواقفة

وقال أبو طالب: سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال: لا أقول: ليس بمخلوق إذا لقيني في طريق وسلم علي أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه، ولا تكلمه. كيف تعرفه الناس إذا سلمت عليه؟!!!

نعم. وهذا رواه الآجري في الشريعة وتمتمته كما في الشريعة: وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس. هذا الأثر عن الإمام أحمد. سألت أبا عبد الله -هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله- عمن أمسك فقال: لا أقول: ليس بمخلوق؛ يتوقف؛ إذا لقيني في طريق وسلم علي، أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه، ولا تكلمه. يريد هجره؛ يريد هجرهم؛ فلا يسلم عليهم، ولا يكلمون، ولا تجاب دعوتهم؛ حتى يتوبوا. قال: لا تسلم عليه، ولا تكلمه. كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟!!! إذا سلمت عليه ما يعرف الناس أنه مبتدع، لكن إذا هجرته عرف أنه مبتدع فاجتنبوه. نعم. ولا سيما أهل العلم وأهل البصيرة نعم.





## ما قيل في الذين يقولون إن لفظهم بالقرآن مخلوق

قال محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله -: احذروا - رحمكم الله - الذين يقولون: إن لفظهم بالقرآن مخلوق. هذا عند أحمد بن حنبل منكر عظيم، وقائله مبتدع يجتنب ولا يكلم ولا يجالس ويحذر منه الناس. لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له؛ وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فقد كفر، ومن وقف فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. ومن قال: إن هذا القرآن الذي يقرأه الناس - وهو في المصاحف - حكاية لما في اللوح المحفوظ؛ فهو قول منكر ينكره العلماء. يقال لقائل هذه المقالة.

نعم. وهذا نقل عن محمد بن الحسين الآجري؛ نصيحة للناس. يقول: احذروا - رحمكم الله - الذين يقولون: إن لفظي بالقرآن مخلوق. يعني هم مبتدعة؛ احذروهم، وابتعدوا عنهم وعن مقالاتهم. هذا عند أحمد بن حنبل منكر عظيم، وهو إمام أهل السنة والجماعة. الذي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقائله مبتدع يجتنب ولا يكلم ولا يجالس؛ لأن أهل البدع يهجرون، وهذا مبتدع. يقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

القرآن غير مخلوق. لماذا تخصص اللفظ؟ لا تخصص اللفظ. التخصيص هذا بدعة. معلوم أن الإنسان مخلوق صفاته وأفعاله، ومن ذلك كلامه. لكن لا تخصص لا تقل: لفظي بالقرآن مخلوق. التخصيص هذا بدعة، فيه موافقة لقول الجهم؛ ولأن اللفظ قد يراد به الملفوظ، فالملفوظ هو القرآن. وإن من المعلوم أن الإنسان بصفاته وأفعاله مخلوق.

ولهذا قال محمد بن الحسين الآجري: هذا عند أحمد بن حنبل منكر عظيم، وقائله مبتدع يجتنب؛ ينتعد عنه ولا يكلم ولا يجالس ويحذر منه الناس. لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له؛ وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق. هذا قول أهل السنة وأهل الجماعة. وكلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، ثم قال: ومن قال: مخلوق فقد كفر. هذه مقالة الأئمة. من قال: إن القرآن مخلوق فقد كفر، ومن وقف؛ توقف يعني لا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمي، والجهمي كافر.



الجهمية هم الذين أنكروا أسماء الله وصفاته؛، أنكروا جميع الأسماء والصفات. ومعلوم أن إنكار الأسماء والصفات ينتج العدم. ذات ليس لها اسم ولا صفة لا وجود لها؛ فالجهمية ينكرون أسماء الله وصفاته يقولون: لا يكون سميعا ولا بصيرا ولا عليما ولا قديرا ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال، وليس له كلام ولا سمع ولا بصر ولا فوق العالم ولا تحت العالم ولا مباين للعالم ولا محيط له... أيش يكون؟ لو.. المعدوم.. يكون هذا العدم والعياذ بالله، لا نقول به.

ولهذا كفر العلماء الجهمية، وألف الإمام أحمد -رحمه الله- رسالته المعروفة في الرد على الزنادقة، ولهذا قال من قال: مخلوق فهو كافر ومن توقف -يعني- توقف فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. لا تخصص، القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. لا تخصص؛ لا تخصص اللفظ، ولا اللفظ يراد به الملفوظ.

ثم قال: ومن قال: إن هذا القرآن الذي يقرأه الناس وهو في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ، فهو قول منكر ينكره العلماء، هذا قول الكلائية، حكاية عن كلام الله.

والأشاعرة يقولون: عبارة عن كلام الله لأنهم يقولون: كلام الله المعنى القائم بنفسه لا يسمع وليس بحرف ولا صوت، ولكن القرآن الذي يقرأ ويقراه الناس في المصاحف تقول الأشاعرة ما هو كلام الله هذا تأدى بكلام الله، عبارة عن كلام الله، عبر به جبريل ومحمد.

والكلائية يقولون: حكاية عن كلام الله واتفقوا على أن ما في المصحف ليس كلام الله كلام الله المعنى القائم بنفسه لا يسمع مثل العلم عندهم كما أن العلم لا يسمع فالقرآن لا يسمع فالكلام لا يسمع وأما ما في المصاحف فيقولون ليس من كلام الله وإن ما في المصاحف حروف وألفاظ تأدى بها كلام الله فيكون عبارة عند الأشاعرة وحكاية عند الكلائية.

اتفقوا على. . . والقرآن مثل قوله هذا عبارة أو حكاية متقارب، ولهذا قال: من قال إن ما في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ فهو قول منكر ينكره العلماء ثم أراد المؤلف -رحمه الله- أن يناقش قائل هذه المقالة الذي يقول: إن ما في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ نعم.



## مناقشة المؤلف لمن يقول إن القرآن حكاية عن كلام الله

يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك ويرد قولك والسنة تكذبك وترد قولك؛ قال الله ﷻ

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> فأخبرنا ﷻ أنه سمع

الناس كلام الله ولم يقل حكاية كلام الله، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

وَأَنْصِتُوا ﴾<sup>(٢)</sup> فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن ولم يقل حكاية القرآن وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ

الْقُرْآنَ ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا في القرآن كثير وقال النبي -عليه السلام-: ﴿ إن الرجل الذي ليس في

جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب ﴾<sup>(٥)</sup> وقال: ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾<sup>(٦)</sup> .

هذه مناقشة، مناقشة المؤلف -رحمه الله- لمن يقول إن القرآن حكاية عن كلام الله المناقش رد عليه بالأدلة من الكتاب و السنة وبين وجه الدلالة فقال يقال لقائل هذه المقالة اللي يقول إن القرآن حكاية عن كلام الله القرآن يكذبك والسنة تكذبك القرآن يكذبك ويرد قولك والسنة تكذبك وترد قولك ثم ذكر الأدلة فقال قال الله ﷻ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> .

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤ .

٣ - سورة الإسراء آية : ٩ .

٤ - سورة الأحقاف آية : ٢٩ .

٥ - سورة التوبة آية : ٦ .



وجه الدلالة قال: فأخبرنا عليه السلام أنه سمع الناس كلام الله ولم يقل حكاية عن كلام الله ما قال فأجره حتى يسمع حكاية كلام الله فقال ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>١</sup> ودل على أن المسموع كلام الله ليس الحكاية. والدليل الثاني قال: وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾<sup>٢</sup> وجه الدلالة: قال: فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن ولم يقل حكاية القرآن قال ﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾<sup>٣</sup> -يعني- للقرآن ولم يقل فاستمعوا لحكايته.

الدليل الثالث: وقال ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾<sup>٤</sup> ولم يقل إن حكاية القرآن يهدي للتي هي أقوم، والدليل الذي بعده قال وقال ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾<sup>٥</sup> ولم يقل يستمعون حكاية القرآن قال وهذا في القرآن كثير.

ثم أتى بالأدلة من السنة فقال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب<sup>٦</sup> وهذا رواه الإمام أحمد والترمذي والدارمي والحاكم والبخاري في شرح السنة من طريق أبي يوسف بن أبي ربيعة وفيه لين عن ابن عباس قال الترمذي حسن صحيح وقال الحافظ صحيح الإسناد وتعقبه. . بقوله قابوس لين الحديث فيه ضعف ولكن له شواهد، ووجه الدلالة: ٦ أن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب<sup>٦</sup> ولم يقل الذي في جوفه حكاية القرآن.

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤ .

٤ - سورة الإسراء آية : ٩ .

٥ - سورة الأحقاف آية : ٢٩ .



والدليل الثاني من السنة وقال: ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ هذا الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو حديث عظيم، وفيه بيان فضل تعلم القرآن وتعليمه، ولما سمع أبو عبد الرحمن السلمي التابعي هذا الحديث جعل يقرأ الناس القرآن أربعين سنة. . ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ وجه الدلالة أنه قال ﴿ خيركم من تعلم القرآن ﴾ ولم يقل من تعلم حكاية القرآن؛ فدل على بطلان قول الكلابية الذين يقولون: إن القرآن حكاية وكذلك بطلان قول الأشاعرة الذين يقولون عبارة. نعم.



وقال: ﴿ مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن تعاهدها صاحبها أمسكها وإن تركها ذهبت ﴾ .

وهذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- وهذا فيه إرشاد من النبي ﷺ لحفاظ القرآن أن يراجعوا حفظه ولا يتركوه، حافظ القرآن لازم يراجع ويكرر حتى لا ينسى مثل القرآن يقول في الآخر ﴿ مثل صاحب القرآن مثل الإبل المعقلة إن تعاهدها صاحبها أمسكها وإن تركها ذهبت ﴾ الإبل معلوم أنها إذا بركت تربط يدها، تربط كل واحد من يدها بعقال حبل قد يكون . . وغيره فإذا لم يكن عنده حبل تتحرك وتتخلل ثم ترفع رجلها فينفلت العقال ثم ينفلت العقال وهكذا، ثم تنفلت ثم تمشي وتتبعها الأخرى تقتدي بها وهكذا حتى تنفلت حتى تنفلت كل الإبل. أما إذا كانت عند صاحبها عقال واحد وانفلت ربطها مرة ثانية وإذا انفلت الأخرى ربطها بقيت .

كذلك صاحب القرآن إن تعاهد عليه وصار يكرر ويراجع بقي القرآن، وإن أهمل ضاع هذه نصيحة من النبي ﷺ والشاهد قوله: مثل القرآن ولم يقل مثل حكاية القرآن أو عبارة القرآن؛ فدل على بطلان مذهب الكلابية والأشاعرة. نعم.



وقال -عليه السلام- ﴿ لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ﴾ وفي حديث آخر: ﴿ لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو فإني أخاف أن ينالوها ﴾ .

نعم هذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم من حديث ابن عمر بلفظ: ﴿ نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ﴾ وفي حديث آخر: ﴿ لا تسافروا بالقرآن إلى العدو فإني أخاف أن ينالوها ﴾ ورواه بهذا اللفظ أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد ، وهذا فيه النهي عن السفر بالمصاحف إلى العدو بين النبي العلة، العلة خشية أن ينالوها فيمتهنوا القرآن أو يغيروه.

لكن هذا المحذور زال الآن الآن القرآن في بلاد الكفار بل إنهم يفتتحون إذاعتهم بالقرآن، الآن لا محذور في هذا، المصاحف عندهم الآن، والقرآن عندهم موجود في بلادهم ولكن سابقا هذا الكلام سابقا. كان الكفار إذا وصل القرآن إلى أيديهم والمصاحف إلى أيديهم حرفوها وامتهنوها ولكن زال المحذور الآن فلذلك الآن القرآن موجود في بلاد الكفار بل إنهم يفتتحون إذاعتهم بالقرآن كالمسلمين والشاهد: ﴿ لا تسافروا بالقرآن ﴾ ولم يقل لا تسافروا بحكاية القرآن أو بعبارة القرآن. نعم.



وقال: لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ﴿٥٢﴾

نعم هذا الحديث رواه البخاري - رحمه الله - كما قال الحافظ بن حجر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال هو من أفراد البخاري والظاهر أنه في مسلم وأنه في الصحيحين، وقوله: لا حسد يعني لا غبطة الحسد حسدان: حسد مذموم: وهو أن تمنى أن تزول النعمة عن أخيك ويبقى فاقدًا لها، هذا الحسد المذموم الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

والنوع الثاني: حسد الغبطة: وهو أن تمنى أن تكون مثل أخيك، أن تمنى أن يكون لك من النعمة مثل ما لأخيك من غير زوالها. إن تمنيت زوالها عنه هذا حسد مذموم يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ﴿٥٣﴾ ومن شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

فإن تمنيت أن تكون مثله وتبقى النعمة على أخيك فهذا حسد الغبطة النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد ﴿٥٢﴾ لا غبطة ﴿٥٣﴾ إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ﴿٥٤﴾ - يعني - يعمل به ويقراه ﴿٥٥﴾ ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ﴿٥٦﴾ .

هذان الصنفان محسودان حسد غبطة، والشاهد قوله: رجل آتاه الله القرآن ولم يقل آتاه الله عبارة القرآن أو حكاية القرآن دل على بطلان مذهب الأشاعرة والكلابية نعم.

١ - سورة الفلق آية : ٥ .

٢ - سورة الفلق آية : ٥ .





وقال: ﴿٥٤﴾ إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليهم، وطوبى لألسن تكلموا بهذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا ﴿٥٥﴾ .

نعم وهذا الحديث رواه الدارمي وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة في كتاب التوحيد والبيهقي في الأسماء والصفات، ورواه ابن الجوزي وقال إنه حديث موضوع مكذوب من طرق عن إبراهيم بن منذر، وعن طريق حفص بن ذكوان، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: هذا حديث غريب وفيه نكارة وإبراهيم المهاجر وشيخه تكلم فيه قال الألباني -رحمه الله- في تخريج السنة إسناده ضعيف جدا: آفته عمر بن حفص بن ذكوان قال أحمد: تركنا حديثه وحركناه، وقال السائب: متروك، فحكم عليه بعض العلماء بأنه موضوع منهم ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، فقد قال بعد سياقه له: هذا حديث موضوع. والأقرب أنه حديث موضوع إما حديث ضعيف جدا أو موضوع .

وكان على المؤلف أن ينزه كتابه عن مثل هذا الحديث لكن عذره في ذلك أنه ذكر السند ومن ذكر السند فقد برئ من العهدة، وهنا ما ذكر السند لكن المحدثون الذين خرجوه الدارمي وابن أبي عاصم وابن خزيمة واللالكائي كلهم ذكروه بالسند، ومن ذكر السند برئ من العهدة؛ لأن العلماء كانوا في مؤلفاتهم يذكرون كل ما ورد في الباب، ويذكرون الأسانيد وكان العلماء يعرفون الأسانيد ومن أسند فقد برئ من العهدة.

لكن مع ذلك كان الأولى ألا يذكر مثل هذا الحديث الموضوع أو الضعيف جدا، فلا حاجة إليه قال: ﴿٥٤﴾ إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن ﴿٥٥﴾ هذا الشاهد في القرآن فلم يقل لما سمعت الملائكة حكاية القرآن أو عبارة القرآن ﴿٥٦﴾ قالوا طوبى لأمة ينزل عليهم هذا، وطوبى لألسن تكلموا بهذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا ﴿٥٧﴾ على كل حال هذا الحديث لا يعتمد عليه ولا حاجة إليه نعم.



وقال ابن مسعود: تعلموا القرآن واتلوه فإن لكم بكل حرف عشر حسنات وفي السنن من هذا كثير.

نعم. وهذا الحديث. . في فضائل القرآن موقوف على عبد الله بن مسعود، وللحديث طرق أخرى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء في حديث آخر رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عنه من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف عنه رواه الترمذي وأبو داود بسند لا بأس به لو أتى المؤلف بهذا كان أولى، وهو الشاهد والشاهد: تعلموا القرآن ولم يقل تعلموا حكاية القرآن وفي الحديث الآخر عنه من قرأ حرفاً من كتاب الله عنه ولم يقل عبارة من كلام الله. نعم.



## نصيحة الإمام محمد بن الحسين للوقوف أمام أهل البدع

قال محمد بن الحسين: فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله ويتعلموا القرآن، ويتعلموا أحكامه، ويجلوا حلاله ويحرموا حرامه، ويعملوا بحكمه ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أنه كلام الله غير مخلوق؛ فإن عارضكم إنسان جهمي فقال: مخلوق أو قال كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ فحكمه أن يهجر ولا يكلم ولا يصلى خلفه ويحذر منه، فمن كان كذلك رجوت له من الله **وَعَجَلِكُ** كل خير.

وهذه نصيحة للإمام محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله- قال: فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تقوى الله هي توحيده وإخلاص الدين له وأداء الواجبات وترك المحرمات ينبغي للمسلمين أن يوحدوا الله ويخلصوا له العبادة ويقوموا بحقه وأمره ويمثلوا أمره ويجتنبوا نهيه ويقفوا عند حدوده ويستقيموا على دينه حتى ينصرهم الله ويؤيدهم ويشبههم في الدنيا والآخرة، ينبغي للمسلمين أن يتقوا الله ويتعلموا القرآن يتعلموا القرآن بمعنى: يدرسه ويحفظوه.

ويتعلموا ألفاظه ويتعلموا أحكامه أيضا يتعلموا القرآن لفظه، فيتعلموا اللفظ ويقرأوا ألفاظه ويدرسوه ويتعبدوا له بتلاوته ثم يتعلموا أحكامه الحلال والحرام؛ فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويعملوا بحكمه المحكم الواضح المعنى، ويؤمنوا بمتشابهه المتشابه يؤمنون به ويردوا. ... والمحكم الواضح المعنى يعملون به، ولا يماروا فيه - يعني - لا يجادلوا في القرآن، ويعلموا أن كلام الله غير مخلوق.

هذا واجب على المسلمين قد صدق -رحمه الله- نصح قال: فإن عارضكم إنسان جهمي فقال مخلوق أو قال كلام الله ووقف توقف لم يقل مخلوق ولا غير مخلوق أو قال لفظي بالقرآن مخلوق أو قال هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ فهذا مبتدع.



أربعة كلهم مبتدعون: الذي يقول القرآن مخلوق فهذا مبتدع، والذي يقول كلام الله ويتوقف مبتدع والذي يقول لفظي بالقرآن مخلوق مبتدع، والذي يقول القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ مبتدع. كل هؤلاء الأربعة الحكم أن يهجر ولا يكلم ولا يصلى خلفه ويحذر منه - يعني - يجب هجر أهل البدع وعدم الكلام معهم وعدم الصلاة خلفهم والتحذير منهم؛ فمن كان كذلك رجوت له من الله عز وجل كل خير. إذا كان اتقى الله وتعلم القرآن وتعلم أحكامه وأحل الحلال وحرم الحرام وعمل بمحكمه وآمن بمتشابهه، ولم يماري في القرآن وقال: كلام الله منزل غير مخلوق وهجر من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو توقف أو قال القرآن مخلوق أو قال القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ ولم يصلي خلفه وحذر الناس منه هذا يقول: أرجو له الخير أرجو له من الله عز وجل كل خير استقامته وصحة ديانته نعم.



## رؤية علي بن الموفق لجاره المجوسي في المنام

أخبرنا علي بن محمد المعدل قال أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي قال أخبرني أبو عمر الطيادي قال سمعت علي بن الموفق يقول: كان لي جار مجوسي اسمه شهرمار، وكنت أعرض عليه الإسلام فيقول: نحن على الحق فمات على المجوسية فرأيته في النوم فقلت له: ما الخبر قال نحن في قعر جهنم، قلت: تحتكم قوم قال نعم قوم منكم قال قلت من أي الطوائف منا قال: الذين يقولون القرآن مخلوق.

هذه القصة رواها اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة، وهذه رؤيا منام، علي بن الموفق وكان له جار مجوسي، وكان يعرض عليه الإسلام فيأبى، فلما مات رآه في النوم لأنه جاره فسأله عن حاله، وقال أنه في قعر جهنم نعوذ بالله فسأله هل تحتكم أحد تحت القعر لأن النار دركات، كل دركة سفلى أشد عذاب من التي فوقها والجنة. . درجات كل درجة عليا أعلى نعيم من التي تحتها قال هل تحتكم أشد منكم عذاب أيها المجوس قال نعم قوم منكم منكم -يعني- يا أهل الإسلام قال قلت من أي الطوائف قال الذي يقول القرآن مخلوق على كل حال هذه قصة -يعني- ذكرها والله أعلم بصحتها ولا حاجة إليها؛ الأدلة والآثار عن السلف كافية في هذا، ولكن هذا من باب الاستئناس بها. نعم.



## وجوب هجر من قال بخلق القرآن

وأخبرنا أبو حسن الحمامي قال أخبرنا ابن الصواف قال حدثنا أحمد بن عمرو الوراق قال حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال حدثنا أبي قال: كان لنا جار فافتقر فباع منزله، فنزل في سرداب الدار يسلم العمار ويقول أنا متحول فقالوا له ونحن أيضا هو ذا نتحول قال فقلت لهم: أنا افتقرت أنتم ما لكم؟ قالوا: قد اشترى دارك من يقول القرآن مخلوق ونحن لا نساكن من يقول: القرآن مخلوق.

هذه القصة رواها ابن بطة في الإبانة، وفيها أن أبي العوام قال كان له جار فافتقر واحتاج إلى أن يبيع منزله ونزل في أسفل، وقال أنا متحول فوجدتهم أيضا يقولون: نحن أيضا نريد أن نتحول، ننتقل فقال أنا عذري أنني فقير أنتم ما لكم؟ قالوا: اشترى الدار التي بعثها اشتراها رجل يقول القرآن مخلوق ونحن لا نساكنه فلذلك انتقلنا عنها -يعني- هذا فيه بيان أن أهل الحق يتعدون عن أهل البدع ولا يساكنونهم، وعلى كل حال هذه قصة من باب الاستئناس، وليست حديثا ولا أثرا. نعم.



## عقوبة من يقول بخلق القرآن

أخبرنا القاضي أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي رحمته الله قال أملى علينا الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم الآجري المقرئ من حفظه يوم الخميس السادس من المحرم سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الشاهل قال حدثنا أبو بكر حفص بن أحمد السراويلي قال حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى . علي منبره بسر من رأى قال كان لي صديق من أهل القرآن فناظره رجل في خلق القرآن فقال له صديقي: إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحاها الله من صدري قال فمحاها الله من صدره، فبلغني فلم أصدق حتى مضيت إليه فسألته عن ذلك فقال لي: هو كما بلغك فقلت له: أما تقرأ من القرآن شيئا فقال لي: لا إلا فاتحة الكتاب، إذا تليت بحضرتي عرفتها.

نعم وهذه القصة، هذه قصة أيضا فيها أن محمد بن المثنى أخبر أن له صديق من أهل القرآن فناظره رجل في خلق القرآن فقال له صديقه إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحاها الله من صدري قال فعوقب والعياذ بالله عوقب ومحاها الله القرآن من صدره فبلغه ذلك فلم يصدق حتى مضى إليه وسأله فقال أما تقرأ القرآن فقال: لا، لا أقرأ شيئا محاه الله من صدري إلا فاتحة الكتاب، وأيضا لا يحفظها إلا إذا تليت في حضرته. نسأل الله السلامة والعافية على كل حال هذه قصة والله أعلم بصحتها، ولكن هذا من باب الاستثناس. نعم.



أخبرني هلال بن محمد الحفار قال أخبرنا عبد الله بن إبراهيم القاضي قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا محمد بن جبان قال حدثني بعض إخواننا قال: كنت في مسجد الأقدام وإلى جانبي إنسان، فأنست به وأنس بي فتحدثنا فقال لي: ألا أحدثك بعجب قلت نعم. قال كنت بالموصل وإذا أنا برجل شاب قاعد ليس في فمه سن ولا ضرس، فعجبت من ذلك فجلست إليه فقلت له: لم يأت عليك من السن ما يذهب أسنانك وأضراسك فحدثني بشأنك.

فقال: كانت لي قصة عجيبة كنت أنا وأبي ممن يقول بخلق القرآن، فناظرت أبي ليلة من الليالي فلم نزل نتناظر ونتجادل حتى اتفقنا جميعا على أنه مخلوق، ثم قام كل واحد منا إلى فراشه فبينما أنا نائم إذا رأيت كأنه يوم الجمعة، وأنا رائح إلى الجمعة حتى أتيت باب المسجد الجامع فإذا عليه رجل فطرديني عن الدخول وطرده غيري ولم يتركنا ندخل فقلت لرجل من هذا؟ فقال هذا علي بن أبي طالب، فلما أزل أتحين غفلته حتى وجدتها فبصرت فدخلت المسجد فقام إلي رجلان فأخذنا بضبعي ثم ساقاني إلى المقصورة فأدخلاني على رجل قاعد فيها كأنه البدر حسنا وجمالا وعن يمينه شيخ وعن يساره شيخ، فإذا هو النبي ﷺ والشيخان أبو بكر وعمر.

فقال لي النبي ﷺ أنت وبيك الذي تقول القرآن مخلوق، ففزعت فلما أجد جوابا، فقال النبي ﷺ قم يا عمر فحجى فكه فقام إلي عمر فضرب في فمي بيده، فما بقي في فمي سن ولا ضرس إلا سقط في فراشي، فانتبهت وأنا غريق بالدماء فصحت صيحة هائلة، فقام أبي وأهل بيتي فزعين من صيحتي مبادرين إلي فقلت لأبي: بقي شيء.

هذا ما أمر به النبي ﷺ عمر بن الخطاب ففعله بي، فأنا تائب إلى الله وإلى رسوله مما كنت قلته، فقال أبي مثل ذلك، ولم يتب من أهل الموصل من هذه المقالة أحد غيري وغير أبي، فهذا ما كان من خبر سقوط أسناني وأضراسي.





نعم. وهذه القصة أيضا رؤيا منامية أن هذا الرجل وأبوه كانا يقولان بخلق القرآن ويتجادلان ثم حصلت لهم هذه الرؤيا، وأنه رأى وأنه أدخل على النبي ﷺ وأنه أمر عمر بأن يضربه فضرب فكه فتساقطت أضراسه وانتبه،

وهو غريق بالدماء وعلى كل حال هذه قصة رؤيا منامية لا يعتمد عليها، ولو كان المؤلف ترك هذه القصص كان أولى، الرؤية المنامية وهذه القصة فيها في سندها من هو مبهم.

قال حدثني بعض إخواننا والمبهم ضعيف فهذه القصة فيها ضعف، ولكن أيضا أتى بها المؤلف من باب الاستئناس، وفيها أيضا نكارة من جهة قوله -يعني- تائب إلى الله وإلى رسوله، الرسول يتاب إليه في حياته مثل ما قالت عائشة -رضي الله عنها- لما دخل عليها في الصحيح، ولما أراد أن يدخل وعلى الباب ستر فيه صورة فامتنع من الدخول فقالت عائشة: ماذا أذنت أتوب إلى الله وإلى رسوله، أتوب إلى الله -يعني- من معصية الله وأتوب إلى رسوله مما أخطأت في حقه، هذا في حياته لكن بعد وفاته ما يقال: أتوب إلى رسول الله بل يقال: أتوب إلى الله.

فهذه القصة فيها النكارة هذة فيها النكارة من جهة أتوب إلى الله وإلى رسوله وفيها أيضا مبهم قوله حدثني بعض إخواننا والمبهم ضعيف فهذه القصة ضعيفة كان الأولى بالمؤلف -رحمه الله- لا يذكر مثل هذه القصص ولا حاجة إليها، لكن من بعض الاستئناس هو ينقل عن غيره. والقصة الأولى رواها الآجري في الشريعة اللي محا الله القرآن من صدره.

قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عباس الطيالسي قال حدثنا بندار محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا أبو موسى محمد بن المشني قال كنا نقرأ على شيخ ضيرير بالبصرة، فلما ظهر ببغداد القول بخلق القرآن قال الشيخ إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحا الله تعالى القرآن من صدري نعوذ بالله فلما سمعنا هذا من قوله تركناه وانصرفنا عنه فلما كان بعد مدة لقيناه، فقلنا يا فلان ما فعل



القرآن قال ما بقي في صدري منه شيء فقلنا: ولا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>(١)</sup> قال: ولا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

إلا أن أسمعها من غيري يقرأها. نسأل الله السلامة والعافية على كل حال هذه قصص الله أعلم بصحتها ولا

.....  
حاجة إليها، والأولى عدم ذكر مثل هذه القصص لكن عذر المؤلف أنه نقل عن غيره، وأنه أراد أن يكتب ما قيل في الباب. نعم.

١ - سورة الإخلاص آية : ١ .

٢ - سورة الإخلاص آية : ١ .



وقال أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم: نقلت هذا من كتاب عبيد الله بن أحمد النحوي يقول: حدثني أبو بكر بن علوان المقرئ قال: حدثنا وكيع قال حدثنا أبو حمدون المقرئ قال: لما هاج الناس في اللفظ بالقرآن مخلوق، وأمر الحسين الطرابلسي في ذلك كنت أقرئ بالكرخ فأتاني رجل فجعل يناظرني، ويقول: إنما أريد أن لفظي مخلوق والقرآن غير مخلوق قال: فشككتني فدعوت الله وَعَلَيْكَ بالفرج، فلما كان بالليل نمت فرأيت كأني في صحراء واسعة فيه سرير عليه، نضد فوقه شيخ ما رأيت أحسن وجهها منه، ولا أنقى ثوبا ولا أطيب رائحة، وإذا الناس قيام عن يمينه وعن يساره؛ إذ جيء بالرجل الذي كان يناظرني فأوقف بين يديه وجيء بصورة في سوسنجر، سوسنجر نوع من الفرش يصنع في الأهواز يقال له سوسنجر وإليه ينسب فقال: هذه صورة ماني.

ماني هذا ابن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن الأدرشير وقتله البهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، جعلت صورة ماني بن فاتك الحكيم على ظهر هذا الرجل قيل: في قفاه نعم أخذ هذا النوع من الفرش جعل في صورة فاتك وجعلت في قفاه، وجعل يضرب، تضرب الصورة وهي على قفاه نعم.



فقال هذه صورة ماني الذي أضل الناس، فوضعت على قفا الرجل فقال الشيخ: اضربوا وجه ماني فجعلوا يضربون الصورة والرجل يستغيث فقال له الشيخ: إنما نريد الصورة ليس نريدك قال فنحها عن قفايا واضرب كيف شئت قال: وأنت أيضا فنج لفظك عن القرآن وقل في لفظك ما شئت قال فانتبهت وقد سري عني.

هذه القصة رواها اللالكائي في شرح الاعتقاد، وهذه القصة أيضا قصة منامية وأن هذا الذي يقرئ بالكرخ جعل يناظر الرجل ويقول: لفظي بالقرآن مخلوق يشككه فدعا الله فرأى رؤيا وأنه رأى الشيخ وله رائحة طيبة وحسن الوجه والناس حوله، فجيء بالرجل الذي يناظره ويقول القرآن مخلوق وأوتي بصورة هذا الماجوسي أو ماني بن فاتك صورة وضعت في قماش ووضعت على قفاه وقال لهم: اضربوها، اضربوها الصورة فجعل يصيح هذا الشيخ يصيح وقال تضربوني قالوا لا نحن نضرب الصورة قال ابعدوا الصورة عني واضربوها كيف شئتم قالوا أنت أبعد كلامك لفظك للقرآن، لا تقل: لفظي بالقرآن مخلوق وقل في لفظك ما شئت، قال فانتبهت فسري عني على كل حال هذه قصة منامية كان الأولى بالمؤلف -رحمه الله- أن ينزه كتابه عن مثل هذه القصص ولكن كما سبق عذره أنه ينقلها عن غيره ويذكرها بالسند. نعم.



## الرد على من يقول القرآن مخلوق

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله الأزهري قال أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ قال حدثنا زيد بن خلف القرشي بمصر قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثنا الماضي بن محمد عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ **هـ** أن الله **عز وجل** ناجى موسى -عليه السلام- بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وصايا كلها، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام -الرب تعالى- **هـ** .

هذا الحديث ضعيف من جهتين: فيه جوير، وجوير هذا ضعيف جدا، وفيه انقطاع بين الضحاك وابن عباس فإن الضحاك لم يدرك ابن عباس.

فيكون الحديث ضعيف فيه علتان العلة الأولى أن جوير هذا ضعيف والعلة الثانية الانقطاع بين الضحاك وابن عباس، وهذا الحديث رواه الطبراني في الكبير والآجري في الشريعة، والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق، والأصبهاني وقال الحافظ بن كثير في تفسيره بعد أن ذكر الحديث وعزاه إلى ابن . وهذا أيضا إسناد ضعيف فإن جوير ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس .

وفيه **هـ** أن الله **عز وجل** ناجى موسى بمائة ألف كلمة **هـ** الله أعلم، هذا الحديث ضعيف . . . **هـ** فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم **هـ** -يعني- أبغض كلام الآدميين بعد أن سمع كلام الله، مما وقع في مسامعه من كلام الله وسمع شيئا من كلام الله على كل حال هذا الحديث ضعيف لا يعول عليه. نعم.



## من زعم أن الله -تعالى- لم يكلم موسى فهو كافر يستتاب

أخبرنا أبوالفتح الحافظ قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن سالم، قال حدثنا أبو حفص الجوهري قال: حدثنا صالح بن أحمد قال: سمعت أبي يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده المريسي فقال: من زعم أن الله -تعالى- لم يكلم موسى فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

وهذا الأثر رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة وأبو داود في مسائله واللالكائي في شرح الاعتقاد والبيهقي في الأسماء والصفات، وهذا المقال لعبد الرحمن بن مهدي الإمام المعروف المحدث النقاد. لما ذكر عنده المريسي بشر المريسي، وبشر المريسي جهمي يقول القرآن مخلوق فقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: من زعم أن الله لم يكلم موسى فهو كافر، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. لكفره وضلاله والذي يستتبه هو الحاكم الشرعي هذا يحال إلى محكمة الحكم الشرعي ويستتاب فإن تاب وإلا قتل.

وليس معنى ذلك أن كل أحد يقتله يأتي في الشارع ويقتله لا، وإلا تكون المسألة فوضى؛ كل من أراد أن يقتل شخص قتله لا بل هذا يكون من اختصاص الحاكم الشرعي، يرفع إلى المحكمة والحاكم يسأله ويستتبهه فإن تاب وإلا قتل كفراً، قتل كفراً نعوذ بالله. نعم.



## من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر

فصل قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية عبد الله: من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر، وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية. وقال في رواية أبي داود بجانب وهو فوق المبتدع وما أراه إلا جهميا. وقال في رواية يعقوب بن إبراهيم الدورقي فيمن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو عندي أشد من الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاء بمخلوق وأنا النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بمخلوق، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وكل وجه تصرف قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد، وقال النبي -عليه السلام-: ﴿ صَلَاتِنَا هَذِهِ لَا يَصْلِحُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ النَّاسِ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبلغ كلام ربي ﴿ ﴾ هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله.

نعم هذا الفصل قال نقل فيه عن الإمام أحمد -رحمه الله- في رواية عبد الله قال أحمد بن حنبل -رحمه الله- في رواية عبد الله: من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية إذا قال: التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهذا كافر؛ لأن قوله التلاوة مخلوقة لأن التلاوة يراد بها المتلو. وكذلك إذا قال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة لأن اللفظ يراد به الملفوظ، اللفظ أي يراد به الملفوظ والملفوظ هو القرآن و التلاوة يراد بها المتلو؛ فلذلك يكون هذا من أقوال أهل البدع من قال: التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة؛ لأن التلاوة يراد بها المتلو والملفوظ هو القرآن والألفاظ اللفظ يراد به الملفوظ.

١ - سورة التوبة آية : ٦.



وكذلك من قال غير مخلوق أيضا مبتدع؛ لأن الملفوظ يراد به اللفظ أيضا والمتلو يراد به التلاوة، فالواجب على الإنسان أن يقول القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ولا يفسر ولا يقول التلاوة مخلوقة والألفاظ مخلوقة. والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر يقول الإمام وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية الذين يقولون ألفاظنا بالقرآن مخلوقة قال عبد الله في السنة: سألت أبي -رحمه الله- قلت ما تقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله -عز وجل- وليس بمخلوق وما ترى في مجانبته وهل يسمى مبتدعا؟

فقال: هذا يجانب وهو قول مبتدع وهذا كلام الجهمية ليس القرآن بمخلوق فقوله: هو قول مبتدع، رواه ابن بطة في الإبانة وقال في رواية يعقوب بن إبراهيم الدورقي فيمن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو عندي أشد من الجهمية؛ لأن الجهمية قالوا: القرآن مخلوق وسكتوا هذا يفصل ويشكك قال من زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاءه بمخلوق وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق.

القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وكل وجه تصرف -يعني- القرآن كلام الله حيث ما تصرف يعني: إن قرأه القارئ فهو كلام الله، وإن كتبه الكاتب فالمكتوب كلام الله، وإن سمعه السامع فالمسموع كلام الله، وإن حفظه الحافظ فالمحفوظ كلام الله هذه جهة على أي جهة صرف فهو كلام الله إذا قرأ القارئ يقال قرأ القارئ كلام الله وإذا كتب الكاتب يقال كتب الكاتب كلام الله وإذا سمع السامع يقال سمع السامع كلام الله، وإذا حفظه الحافظ يقال: حفظ الحافظ كلام الله هذه جهة التصرف على كل وجه تصرف فهو كلام الله؛ إن قرأه القارئ فهو كلام الله، وإن سمعه السامع فهو كلام الله وإن كتبه الكاتب فهو كلام الله وإن حفظه الحافظ وعلمه العالم؛ فهو كلام الله على كل وجه تصرف.





ثم استدل بالآثار قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>

وجه الدلالة قال: ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد قال ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> دل على أن المسموع كلام الله؛ وقال النبي ﷺ ﴿ صَلَاتِنَا هَذِهِ لَا يَصْلِحُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ النَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup> هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم وغيره من حديث معاوية بن الحكم السلمي لما جاء وكان في أول الإسلام يتكلمون في الصلاة إذا جاء الرجل يصلي يسألكم فاتي من الصلاة فيخبروه.

ثم نسخ هذا معاوية ما علم بالنسخ جاء يتكلم يا فلان كم فاتي من الصلاة فجعل يشير إليه، فجاء. ما لي واثكل أمياه، جعل يضرب أصحابه الصحابه يسكتونه ثم بعد ذلك أخبره النبي قال: ﴿ إِنْ صَلَاتِنَا هَذِهِ لَا يَصْلِحُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالذِّكْرُ ﴾<sup>(٤)</sup> فهذا الحديث قوله ﷺ لا يصلاح فيها شيء من كلام الناس<sup>(٥)</sup> وجه الدلالة أن القرآن ليس من كلام الناس بل هو كلام الله، وقال النبي ﷺ ﴿ حَتَّى أبلغ كلام ربي ﴾<sup>(٦)</sup>.

هذا رواه أبو داود في المسائل عن يعقوب أن أحمد بن حنبل قال له ذلك قال المؤلف هذا قول جهنم على من جاء بهذا غضب الله -يعني- من قال القرآن كلام مخلوق أو من كلام الناس فهذا قول جهنم وعليه وعلى من قال هذا الكلام عليه غضب الله. نسأل الله السلامة والعافية نعم.

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة التوبة آية : ٦ .



## الرد على من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة

فقد نص أحمد في هذه الروايات وغيرها على أن التلاوة هي القرآن، وأنها غير مخلوقة خلافا للأشعرية في قولهم: التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء، وأن التلاوة والقراءة مخلوقة، والمقروء والمتلو مخلوق ودليلنا قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup> فوعدهم بالنار، ومعلوم أنها إشارات بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ وأصحابه فدل على أنها ليست بقول البشر، وروى جابر بن عبد الله قال: ﴿كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْزُبُ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ قَرِشَا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup> وعند مخالفنا أنه كان يبلغ قراءة كلام الله، وتلاوته فأما أن يبلغ كلامه فلا. وروى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ أَفْوَاهِكُمْ طَرَقَ لِلْقُرْآنِ فَطَهَرُوهَا بِالسَّوَاكِ﴾<sup>(٣)</sup> وعند مخالفنا هي طرق للقراءات والتلاوات وليست بطرق للقرآن، وأيضا لما أنزل الله تعالى: ﴿الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّؤْمُ﴾<sup>(٤)</sup> إلى آخر الآيتين خرج أبو بكر الصديق -رضوان الله عليه- فقرأها رافعا بها صوته فقال له مشركوا مكة: ما هذا يا ابن أبي قحافة لعله مما يأتي به صاحبك، فقال لا ولكنه كلام الله وقوله وهذا إجماع منهم ومنا في هذه المسألة. فيجب ألا يلتفت إلي خلاف حدث بعده، ولا خلاف بين المسلمين أن كل من سمع قراءة القارئ قال: هذا كلام الله، وأيضا فإن سامع القراءة هو سامع القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا

١ - سورة المنثر آية : ٢٥-٢٦.

٢ - سورة الروم آية : ١-٢.



قُرِيَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴿١﴾ وقال ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ولأن العرب تسمي القراءة قرآنا قال الشاعر في عثمان بن عفان:  
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

أي: تسبيحا وقراءة وقال أبو عبيدة: يقال قرأت قراءة وقرآنا بمعنى واحد فجعلهما مصدرين للقرآن، وقال الله <sup>(٢)</sup> ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ <sup>(٣)</sup> أي قراءة الفجر وإلا فليس له قرآن معين، وإذا كانت القراءة هي القرآن فمن قال القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق، وأيضا فإن معنى القديم ثابت في التلاوة بدليل قيام المعجز وثبوت الحرمة، والعجز عن الإتيان بمثله ولو حلف لا تكلمت فقرأ لم يحنث ولو كانت تلاوته وقراءته كلاما لحنث كما يحنث بغيره من الكلام.

نعم هذا الفصل بين فيه المؤلف -رحمه الله- أنه لا يجوز للإنسان أن يفصل ويقول التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوق؛ لأن هذا مبتدع لأمرين: الأمر الأول أن هذا بدعة والأمر الثاني أن التلاوة قد يراد بها المتلو والمتلو هو كلام الله والألفاظ يراد بها الملفوظ و الملفوظ هو كلام الله؛ ولهذا قال الإمام أحمد -رحمه الله- في رواية عبد الله من قال: التلاوة مخلوقة و ألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق؛ فهو كافر وهو فوق المبتدع.

١ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤.

٢ - سورة التوبة آية : ٦.

٣ - سورة الإسراء آية : ٧٨.



فقد نص أحمد -رحمه الله- في هذه الروايات وغيرها، سبق الآن لما نقل عن الإمام أحمد -رحمه الله- قال: فقد نص أحمد في هذه الروايات لما ذكر الأدلة وغيرها على أن التلاوة هي القرآن وأنها غير مخلوقة، فقد نص أحمد في هذه الروايات وغيرها على أن التلاوة هي القرآن لأن التلاوة يراد بها المتلو وأنها غير مخلوقة خلافا للأشعرية في قولهم التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء، وأن التلاوة والقراءة مخلوقة والمقروء والمتلو غير المخلوق هذا معروف من كلام الأشاعرة.

الأشاعرة يقولون كلام الله المعنى القائم بنفسه أما التلاوة تلاوة الحروف والألفاظ فهي مخلوقة فهي كلام مخلوق، الحروف والألفاظ مخلوقة، وأما القرآن فهو المعنى ولهذا قال فقد نص أحمد في هذه الروايات وغيرها على أن التلاوة هي القرآن وأنها غير مخلوقة خلافا للأشعرية في قولهم التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء وأن التلاوة والقراءة مخلوقة والمقروء والمتلو غير المخلوق، والصواب أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، حروفه ومعانيه قال: ودلينا قول الله ﷻ إخبارا عن قريش: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ سَأُصَلِّيهِ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ .<sup>١</sup>

فوعدهم بالنار الذين يقولون لما سمعوا القرآن قالوا هذا قول البشر فوعدهم الله قال ﴿سَأُصَلِّيهِ سَقَرًا﴾<sup>٢</sup> فوعدهم بالنار ومعلوم أنها إشارة بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها معلوم أنه أشار بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ وأصحابه فدل على أنها ليست قول البشر، واستدل بحديث جابر قال كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف الأقرب: أنه كان يعرض نفسه بالموسم يعني موسم الحج.

١ - سورة المنثر آية : ٢٥-٢٦.

٢ - سورة المنثر آية : ٢٦.



هذا معروف في الحديث أنه يعرض نفسه على الناس في الموقف -يعني- يحتمل موقف عرفة، ولكن المعروف في الحديث أنه في موسم الحج فيقول: ﴿هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي﴾ .

الشاهد: كلام ربي ولم يقل لفظي بالقرآن مخلوق وهذا رواه البخاري في خلق أفعال العباد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني .

قال المؤلف: وعند مخالفتنا أنه كان يبلغ قراءة كلام الله وتلاوته فأما أن يبلغ كلامه فلا وعند المخالفين الرسول ما يبلغ كلام الله إنما يبلغ قراءة كلام الله وهذا باطل، واستدل بحديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إن أفواهمكم طرق للقرآن فطهروها بالسواك﴾ وهذا رواه أبي نعيم في الحلية . في الإبانة وقال الألباني ضعيف لكن الحديث له طرق يقول المؤلف وعند مخالفتنا هي طرق للقراءات والتلاوة وليست طرق للقرآن.

واستدل أيضا بقصة أبي بكر لما أنزل الله تعالى: ﴿الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ ﴿٤﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿١﴾ خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقراها على الناس رافعا بها صوته فقال له مشركوا مكة ما هذا يا ابن أبي قحافة الذي تقرأ لعله مما يأتي به صاحبك قال لا ولكنه كلام الله وقوله. الشاهد قوله كلام الله وقوله وهذا أخرجه ابن خزيمة في التوحيد وعبد الله بن أحمد في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات.

وفي الاعتقاد عن طريق نيار بن نطفة قال لما نزلت ﴿الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ ﴿٤﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٢﴾ إلى آخر الآيتين خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ بسم الله الرحمن

١ - سورة الروم آية : ٤-١ .

٢ - سورة الروم آية : ٢-٣ .



الرحيم ﴿ ١ 〉 غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿ ٢ 〉 فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿ ٣ 〉 فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿ ٤ 〉 (١)

فقال رؤساء ومشركي مكة يا ابن ابي قحافة هذا مما أتى به صاحبك قال لا والله ولكنه كلام الله وقوله. ... رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

يقول المؤلف -رحمه الله-: وهذا إجماع منهم ومنا في هذه المسألة على أنه كلام الله، وأن ما بلغه النبي ﷺ هو كلام الله فيجب ألا يلتفت إلى خلاف حدث بعده إلى خلاف أهل البدع الذين يقولون اللفظ مخلوق قال: ولا خلاف بين المسلمين أن كل من سمع قراءة القارئ قال هذا كلام الله، وأيضا فإن سماع القراءة هو سماع القرآن ليسمع القراءة من القارئ يسمع القرآن يسمع كلام الله قال الله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ (١) الذي يستمع له ما هو كلام الله وقال ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (٢) قال: ولأن العرب تسمى القراءة قرآن وسبيله قال الشاعر في عثمان بن عفان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحا وقرآنا

الشاهد قوله: تسيحا وقرآنا-يعني- حينما قتلوا عثمان أشمط شيخ، يقطع الليل تسيحا وقرآنا: وقراءة -يعني- تسيحا وقراءة وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى مؤلف كتاب مجاز القرآن يقال: قرأت قراءة وقرآنا بمعنى واحد، فجعلها مصدرين لقرأت وقال الله -عز وجل- ﴿ وَفُرْءَانَ الْفَجْرِ ۗ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٣) فقرآن

١ - سورة الروم آية : ٢-٤.

٢ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤.

٣ - سورة التوبة آية : ٦.

٤ - سورة الإسراء آية : ٧٨.



الفجر -يعني- قراءة الفجر قال: وإلا فليس له قرآن معين وإذا كانت القراءة هي القرآن فمن قال:

.....  
القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق -يعني- يبين المؤلف -رحمه الله- أن القراءة يراد بها المقروء، فلا يقال إن القراءة مخلوقة، بل يقال: القرآن كلام الله وما نسمعه كلام الله.

وأيضاً فإن معنى القديم ثابت في التلاوة؛ بدليل قيام المعجز وثبوت الحرمة والعجز عن الإتيان بمثله -يعني- القارئ حينما يقرأ كلام الله معجز فلا يستطيع أن يأتي بمثل ما يسمع القارئ وكذلك أيضاً حرمة القرآن حينما تسمع القرآن، وكذلك العجز عن الإتيان بمثله؛ فدل على أنه لا يقال: التلاوة مخلوقة.

قال: ولو حلفت، لو حلف إنسان، لو حلف ألا يتكلم فقرأ هل يحنث ولا ما يحنث؟ ما يحنث لأنه ما تكلم، القرآن ليس من كلام الآدميين بل هو كلام الله لو شخص قال: والله لا أتكلم ثم جعل يقرأ القرآن يحنث ولا ما يحنث؟ ما يحنث، من حلف بالله لكن لو كلم إنسان حنث قالوا: ولو كانت تلاوته وقراءته كلاماً ما لحنث؛ كما يحنث بغيره من الكلام، وهذا حكى التيمي في الحجة إجماع الأمة على أن من حلف بالطلاق ألا يتكلم فقرأ القرآن أنه لا يحنث، ثم قال ولو كانت القراءة كلام الآدمي لحنث لو حلف إنسان بالطلاق قال: إن تكلمت زوجتي طالق، وجعل يقرأ القرآن هل تطلق؟ ما تطلق لأنه ما تكلم لأن القرآن ليس من كلام الآدمي بل هو كلام الله ﷻ نعم.



أصل: وهذه المسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه، قد كدرت مذاهب جماعة؛ روي عن أبي أحمد الأسدي قال دخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسألته فقلت: يا أبا عبد الله لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، فما أجابني بشيء ثم أعدت عليه المسألة، فما أجابني فيها بشيء. قال: ثم خرجت في سفري إلى مكة فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدة الفكرة في أمره. قال: فدخلت إلى مكة فقطع بي الطواف فخرجت إلى بئر زمزم وقبة الشراب فصليت بها ركعتين ثم نعست فرأيت -رب العزة- جلست عظمتها في منامي فكان آخر ما قلت له:

إلهي قراءتي بكلامك غير مخلوق قال: نعم وقوى عزمي وهذه نحو حكاية أبي حمدون المقرئ المتقدمة وأصابني في هذه المسألة شيء يشبه نحو هذا رأيت لبعض من أسكن إلى علمه قولاً شغل قلبي وأحوجني إلى النظر فيما أستدل به وكنت قد بلغت إليها فنهضت ونمت وتركتها، فرأيت في منامي كأني في جامع المهدي وفي الصحن الذي فيه المنارة خلق عظيم ورأيت ثلاث حلق مستديرة، وفيها خلق قيام وعود، في كل حلقة شبه الدقل الطويل بجبلين متصلين كأنهما قد جعلتا لمن يعتصم بهما ويرقى فيه.

فدخلت إلى أحد الحلق وأخذت بالجبليين أحدهما يميني والآخر بشمالي ولم أزل أرتقي إلى أن صرت على سطح جامع ولا أدري هل صعد غيري أم لا؟ واستيقظت فقلت: الحبل القرآن قال الله -تعالى-: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ ﴾ <sup>(١)</sup> الواجب في هذه المسألة

١ - سورة آل عمران آية : ١٠٣.





الأخذ بالإجماع ثم كتبت في الليل هذا الفصل الذي أجمع على صحته المتقدمون والمتأخرون إلا الطائفة التي ذكرتها، وكان ذلك في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من جماد الأولى من سنة خمس وستين وأربعمائة.

نعم. هذا فصل كما قال المؤلف -رحمه الله- هذه المسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه قد كدرت مذاهب جماعة -يعني- مسألة القرآن ولفظي بالقرآن مخلوق، وألف فيها الإمام البخاري -رحمه الله- رسالة خاصة سماها خلق أفعال العباد وكذلك ذكر في صحيحه وأطال وذكر الأحاديث فيها قال المسألة فيها غامضة يشتهب صار فيها اشتباه كثير على كثير من الناس والإمام أحمد -رحمه الله- روي عنه، ثبت عنه في عبارته المشهورة أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع -يعني- سد الباب من قال: مخلوق جهمي ومن قال: غير مخلوق مبتدع.

والإمام البخاري -رحمه الله- فصل في كتابه الجامع الصحيح وبين أن ما يقوم بالعباد من ألفاظهم وحركاتهم وأصواتهم هذا مخلوق الإنسان مخلوق بذاته وصفاته، وبهذا بوب قال باب قراءة المنافق والفاجر وقراءتهم لا تجاوز تراقيهم؛ لأنها مخلوقة قراءتهم -يعني- أفعالهم باب قراءة الفاجر والمنافق وقراءتهم لا تجاوز حناجرهم ذكر عدة أبواب وبين فيها أن ألفاظ العباد وصفاتهم وحركاتهم كلها مخلوقة، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق يشتهب هذا على كثير من الناس، وظنوا أن هناك خلافا بين الإمام البخاري والإمام أحمد -رحمه الله- وقد بحث هذه المسألة ابن القيم -رحمه الله- في مختصر الصواعق المرسله وجمع بينهما.

والحق أنه لا خلاف بين الإمامين بين إمام أهل السنة والجماعة أئمة أهل السنة كلهم على الحق، ولكن الإمام أحمد -رحمه الله- أجمل وسد الباب فقال من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، والإمام البخاري فصل وميز فصل وميز بين ما يقوم بالإنسان من ألفاظه وأصواته وحركاته فهو مخلوق وما يقوم بالله فليس بمخلوق.



فلما أجمل الإمام أحمد وفصل البخاري نشأت فتنة بين أهل الحديث، و. . أهل الحديث نشأت من الشبهة التي حصلت من القول المجمل للإمام أحمد والحسد وحسد بعض الناس حتى هجر الإمام البخاري - رحمه الله- وهجره بعض الناس. ... وقالوا إن البخاري مبتدع إمام أهل الحديث قالوا البخاري مبتدع وأنه يقول لفظي

بالقرآن مخلوق ومن جالس البخاري بعد مجلسنا فهو مبتدع ونشأت فتنة في صفوف المحدثين حتى هجر الإمام البخاري - رحمه الله- ونسب إلى البدعة والحق أن كل أئمة أهل السنة كلهم على الحق والإمام أحمد يوافق الإمام البخاري والبخاري يوافق الإمام أحمد ولا اختلاف بينهم، لكن الإمام أحمد أجمل وسد الباب قال من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع يريد أن يسد الباب من قال: لفظي بالقرآن مخلوق لأن اللفظ قد يراد به الملفوظ؛ فيكون القرآن المخلوق ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع لأنه خلاف قول السلف.

وأما الإمام البخاري فصل وميز وقال العباد مخلوقون بصفاتهم وذواتهم وكلامهم وحروفهم وأدائهم وتلفظهم، وعدد التراجم في هذا وقال: باب قراءة المنافق والفاجر وقراءتهم لا تجاوز حناجرهم؛ فيكون بهذا أن الإنسان مخلوق بذاته وصفاته وأفعاله ومن ذلك: قراءته للقرآن لكن لا يجوز للإنسان أن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق لا تخصص أنت مخلوق لفظك بالقرآن وغير لفظك بالقرآن لماذا تخصص؟ فالتخصص هذا بدعة.

كما لو قال شخص: الفاتحة ليست مخلوقة أو قال السبع الطوال ليست مخلوقة نقول: هذا بدعة القرآن غير مخلوق لماذا تخصص الفاتحة؟ لماذا تخصص البقرة؟ كذلك لا تخصص لفظي بالقرآن مخلوق لا تتبدع وإلا فالصواب أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق لكن ما يقرأه القارئ بألفاظه وحروفه؛ ولهذا قال كثير من السلف التلاوة تلاوة القارئ والقول قول الباري والكلام كلام الباري هذا هو الحق وهذا هو الصواب في هذه المسألة.

ولهذا قال المؤلف - رحمه الله-: هذه مسألة غامضة، صدق دقيقة الشبه قد كدرت مذاهب جماعة ولهذا نقل عن الإمام أحمد أنه قال لما سئل هل لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ قال فما أجابني بشيء ثم ذكر



ولا

الرؤية

حاجة إلى هذه القصة أنه ذهب إلى البادية، وأنه جاء إلى زمزم وأنه نعى وأنه رأى -رب العزة والجلال- وسأله فقال:

قلت إلهي قراءتي بالقرآن غير مخلوق؟ قال نعم وقوى عزمي هذا رواه ابن بطة في المخطوط ولا حاجة له وفي هذه القصة إثبات رؤية الله في المنام قال شيخ الإسلام ابن تيمية جميع الطوائف أثبتوا رؤية الله في المنام إلا الجهمية

لشدة إنكارهم لرؤية الله حتى أنكروا رؤية الله في المنام لكن لا يلزم من ذلك المشابهة، الإنسان يرى ربه في النوم على حسب اعتقاده فإن كان اعتقاده سليماً رأى ربه بصورة حسنة وإن كان اعتقاده غير ذلك رأى ربه على حسب اعتقاده ولا يلزم من هذا التشبيه.

ولما كان النبي ﷺ أصح الناس اعتقاداً قال في الحديث الصحيح: ﴿رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ﴾ وذكر الحكاية الثانية أيضاً قال شغل قلبي وبدأ يتفكر وبعد ذلك رأيت في المنام كأنني في جامع المهدي وفي الصحن ورأيت ثلاث حلق مستديرة إلى آخره ثم قال: فاستيقظت فقلت الحبل القرآن قال الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>

كل هذا يبين أن المسألة غامضة، المحقق -رحمه الله- الشيخ أبو المحسن البدر ذكر كلاماً جيداً على قوله فقد نص أحمد في هذه الروايات: قال ليس في هذه الروايات ما يكره المصنف الإمام أحمد التنصيص على أن التلاوة هي القرآن وأنها غير مخلوقة وإنما فيها إنكار قول الجهمية القائلين أن التلاوة مخلوقة بل ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- الإمام ابن تيمية أن الإمام أحمد أنكر على من قال: إن تلاوة العباد وقراءتهم وألفاظهم وأصواتهم غير مخلوقة وأمر بهجران هؤلاء كما جهم الأولين وبدعهم -يعني- قال إنهم جهمية والنقل عنه بذلك في رواية ابنه عبد الله وصالح المروبي.. أبو طالب وأبي بكر بن صدقة وخلق كثير إلى أن قال -رحمه الله-:

١ - سورة آل عمران آية : ١٠٣.



وكلام أحمد في مسألة التلاوة والإيمان والقرآن من نمط واحد منع إطلاق القول بأن ذلك مخلوق لأنه يتضمن بأن من صفات الله ما هو مخلوق ولما فيه من الذريعة ومنع أيضا إطلاق القول بأنه غيرمخلوق لما في ذلك من البدعة والضلالة قال: وتحرير القول في مسألة التلاوة والصواب فيها هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أن التلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد وقد يراد بها مجموعهما؛ فإذا أريد

أريد	بها	الكلام	نفسه
------	-----	--------	------

الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو وهو كلام الله، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غير المتلو.

هذا كلام شيخ الإسلام في الفتاوى الجزء الثاني عشر صفحة ثلاثمائة وسبعة، وكذلك صفحة ثلاثمائة وخمس وسبعون بهذا التفصيل يستبين السبيل كما سبق. والصواب في هذا أن القرآن كلام الله وأما أفعال العباد وأصواتهم وحركاتهم هذه مخلوقة لكن لا ينبغي للإنسان أن يخصص ويقول: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لأن هذا أولا قول مبتدع ولأن هذا ذريعة لمن يقول القرآن مخلوق، ولأن اللفظ يراد به الملفوظ ولأن التلاوة يراد بها المتلو.

وبهذا نكون انتهينا من هذا الباب الطويل إن شاء الله، ونقف على باب جديد، وهو التحذير من مذاهب الحلولية والمشبهة في الاعتقاد إن شاء الله وفق الله الجميع إلى طاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، ورزقنا الله العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

#### الأسئلة

هذا سائل من الفلبين يقول: بارك الله فيكم أيها الشيخ الكريم ما معنى قوله -تعالى- عن اليهود في سورة

الإسراء: ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا ﴾<sup>(١)</sup> وشكر الله لكم.



هذا في اليهود حينما استولوا على بيت المقدس، وأفسدوا في الأرض فسلط الله عليهم بختنصر وأهلكهم ثم بعد ذلك تابوا بعد مدة فعاد لهم بيت المقدس، ثم بعد ذلك حصل ما حصل قال لهم: ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾<sup>١</sup> قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾<sup>٢</sup>.

-يعني- ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>٣</sup> هذا قضاء كوني قدرتي -يعني- قدر الله أن بني إسرائيل يفسدون في الأرض مرتين ويعلمن علوا كبيرا ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾<sup>٤</sup> المرة الأولى ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾<sup>٥</sup> ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴿<sup>٦</sup> لما تابوا ﴿ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾<sup>٧</sup> ﴿ قَالَ اللَّهُ ﴾<sup>٨</sup> إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴿<sup>٩</sup> إن عدتم إلى الفساد فالله -تعالى- يسلط عليكم من يهلككم ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾<sup>١٠</sup> هذا معناه. نعم.

١ - سورة الإسراء آية : ٨ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٤ .

٣ - سورة الإسراء آية : ٤ .

٤ - سورة الإسراء آية : ٥ .

٥ - سورة الإسراء آية : ٥-٦ .

٦ - سورة الإسراء آية : ٦ .

٧ - سورة الإسراء آية : ٧ .

٨ - سورة الإسراء آية : ٨ .



أحسن الله إليكم هذا سائل من السويد يقول لماذا المسلمون يقاتلون غيرهم من الكفار، أليس الله يقول ﴿

أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴿١﴾؟

نعم: المؤمنون هذا في الجهاد جهادنا في سبيل الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ لأن هذا فيه مصلحة لهم؛ لأنهم لو بقوا على كفرهم صاروا من أهل النار والجهاد فيه مصلحة لهم؛ لأن من قدر الله له الإسلام يسلم ويسلم من النار، ومن لم يسلم يقتل فيخف عذابه؛ لأنه إذا استمر زاد عذابه فهو فيه خيرا لهم ﴿

أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴿٢﴾ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴿٣﴾﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ فَاصْفَحْ

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ ﴿٤﴾﴾ وكذلك ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴿٥﴾﴾ في اليهود، في أهل الكتاب يخيروا بين الجزية

وبين الإسلام. نعم.

أحسن الله إليكم سؤال من فرنسا يقول: أخ عنده فوائد ربوية يريد التخلص منها ويسأل يقول: هل يجوز أن

يشترى بها أجهزة وألبسة ويوزعها على الفقراء؟

إذا كان الإنسان عنده فوائد ربوية ولا يستطيع ردها أو عنده أموال ضائعة ولا يعرف أصحابها فإنه ينفقها إذا

كان عنده أموال ضائعة ولا يعرف أصحابها فإنه ينفقها في المصالح العامة الأهلية والله ورسوله أعلم وإذا كان

عنده أموال ربوية أموال مثلا رشوة أو أموال مثلا أخذها عن طريق الغش والخداع ولا يعرف أصحابها؛ فإنه

يخرجها وينفقها في المصالح العامة بنية التخلص منها لا بنية التقرب إلى الله.

١ - سورة يونس آية : ٩٩ .

٢ - سورة يونس آية : ٩٩ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٥٦ .

٤ - سورة الزخرف آية : ٨٩ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢٥٦ .



إذا كان مثلاً عنده أموال ربوية ما . ولا يعرف أصحابها ولا يستطيع ردها ماذا يعمل؟ يتخلص منها كيف يتخلص منها؟ ينفقها في المصالح العامة بأي نية؟ بنية التعبد لله لا، بنية التقرب إلى الله بل بنية التخلص منها وتبرأ ذمته تنفقها في المساجد تنفقها في إصلاح الطرق في إصلاح دورة المياه في مدارس تحفيظ القرآن على الفقراء على المساكين في مدارس تحفيظ القرآن في المشاريع الخيرية، بأي نية؟ بنية التخلص منها وتبرأ ذمته نعم.

أحسن الله إليكم مجموعة من الأسئلة من جمعية الإسلام في فرنسا يقول ما هي نصيحة فضيلتكم لأبنائكم في بلاد الكفر في التعامل مع أهل البدع علماً بأنهم هم الأغلبية ونحن الأقلية؟.

نصيحتي لهم أن يجتمعوا، يجتمع هؤلاء المسلمون الإخوة يجتمعون يكونوا متجاورين، بيوتهم متجاورة لهم صلة بالمركز الإسلامي.. حتى يؤيد بعضهم بعضاً ويعين بعضهم بعضاً حتى يسلموا من أهل البدع وأهل الكفر، وحتى يقوموا بالدعوة إلى الله وينشر الإسلام ولا يتفرقون؛ ما يكون واحد ساكن هنا كلهم يجتمعون سكنهم واحد، ولهم صلة بالمركز الإسلامي؛ حتى يستطيعوا أن يتعاونوا وحتى يستطيعوا أن يقوموا بإصلاح أولادهم وتعليمهم وتحفيظهم وإبعادهم عن الشرور وعن الفتن. نعم

وهذا سائل من الجزائر يقول: هل يجوز أن أعمل مقهى إنترنت علماً أنني أمنع فيه إعلانات الفاحشة مثل سماع الموسيقى أمام المأى.

لا ما يجوز إذا كان ما يتحكم لا يجوز إذا كان طريق للشر نعم.

ويقول أيضاً: ما هي نصيحتكم لبعض الأخوات اللاتي يذهبن لمقاهي الإنترنت المختلطة حتى يبغتن فيها عن أشياء في العلم الشرعي.

الواجب سد الذريعة لا يجوز للإنسان إذا كان يخشى عليه أن يخرج إلى المواقع السيئة لا يجوز للإنسان أن يستعمل هذا الجهاز سواء كان رجل أو امرأة بل ينبغي سد الذريعة نعم أما إذا كان مأمون العاقبة ولا يخشى من الشر فلا بأس يستفيد من الخير. نعم.



هذا سائل من الإمارات خلاصة سؤاله يقول أنه احتاج واقترض مالا ولجأ إلى بعض البنوك الربوية وأخذ منها مالا يقول وأنا أعيش في صراع وأخاف ألا يغفر لي ربي فعلتي، وأرجوا منكم النصيحة؛ لأنني أشعر بإحباط شديد، وأنا والله الحمد أصلي وأقوم الليل وأقرأ القرآن وأخاف أن يضرب كل هذا في وجهي.

عليك بالتوبة الطريق التوبة، التوبة النصوح لها شروط: الشرط الأول: الإقلاع عن المعصية، تقلع عن التعامل بالربا. الشرط الثاني: الندم التأسف. الشرط الثالث: العزم الجازم الصادق على أن لا تعود إليها مرة أخرى، ومن ذلك أن تتخلص من هذه الفوائد الربوية. هذا البيع فاسد إن استطعت أن تفسخ هذا البيع الربوي وإلا فإنك تخرج الفوائد الربوية في المصالح العامة بنية التخلص منها، هذا هو الطريق -يعني- تندم تتخلى عن المعصية وتندم على ما مضى وتعزم عزمًا جازمًا على أن لا تعود إليه، وتخرج هذا المال في المصالح العامة بنية التخلص منه لا بنية التقرب إلى الله. نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.  
وفق الله جميع لطاعته وثبت الله الجميع.





## باب التحذير من مذاهب الحلولية والمشبهة والمجسمة

### تحذير المؤلف من مذاهب الحلولية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-: باب التحذير من مذاهب الحلولية والمشبهة والمجسمة.

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-: إني أحذر إخواني المؤمنين مذاهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم مذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك.

زعموا أن الله عَلَيْكَ حال في كل شيء حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله - تعالى- بما تنكره العلماء العقلاء لا يوافق قولهم كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا قول الصحابة، ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستحي وأستوحش أن أذكر قبيح أقوالهم؛ تنزيها لجلال الله الكريم وعظمته كما قال ابن المبارك: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذاهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ويقول ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فلبسوا على السامع منهم بما تأولوه وفسروا القرآن على أهواء أنفسهم، فضلوا وأضلوا.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة الحديد آية : ٤.



فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوا، وليس هو كما تألوه عند أهل العلم، والذي يذهب إليه أهل العلم أن الله -عز وجل- على عرشه فوق سماواته وعلمه محيط بكل شيء، فلما أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلى وبجميع ما في سبع أراضين وما بينهما وما تحت الثرى: ﴿يَعْلَمُ الْسِّرَّ وَآخَفَى﴾ (١) ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٢) يعلم الخطة والهمة، يعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى ولا يعزب عن الله مثقال ذرة في السماوات والأراضين وما بينهما إلا وقد علم به، وهو على عرشه سبحانه العلى الأعلى، ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا الباب الرابع أو الباب الخامس من أبواب هذا الكتاب المختار في أصول السنة قال: باب التحذير من مذاهب الحلولية والمشبهة والمجسمة.

هذا الباب. التحذير من مذاهب هذه المذاهب الحلولية والمشبهة والمجسمة. الحلولية الذين يقولون إن الله حال في كل مكان أعوذ بالله وهم الجهمية الذين يقولون إن الله حال في كل مكان كما يحل الماء في الكوز، ويقولون: إن الله مختلط بالمخلوقات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا؛ وهذا كفر وضلال.

أنكروا أن يكون الله فوق العرش وقالوا: إنه في كل مكان حال في كل مكان ولهذا سموا بالحلولية. والمشبهة الذين يشبهون الله بالخلق ويقول أحدهم لله يد كيدي وسمع كسمعي وبصر كبصري واستواء كاستوائي، وغالب المشبهة من غلاة الشيعة؛ مثل البيانية بيان باسم علي التميمي والسالمية هشام بن سالم الجواريفي وداود

الجواريفي

١ - سورة طه آية : ٧.

٢ - سورة غافر آية : ١٩.



الذين يقولون: إن الله يشبه الإنسان حتى قال بعض المشبهة- والعياذ بالله -: أعفوني من اللحية والفرج والباقي فإن الله مثل الإنسان، تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

والمجسمة الذين يقولون: إن الله جسم. . قد يكون هم المشبهة الجسم لا يطلق على الله لا نفيا ولا إثباتا عند أهل الحق، فلا يقال إن الله جسم ولا يقال: إن الله ليس بجسم فالذي يقول إن الله جسم مبتدع والذي يقول ليس بجسم مبتدع، لا يطلق على الله جسم نفيا ولا إثباتا والذي يطلقه يستفسر؛ فإن أراد المعنى الحق بالحق رد اللفظ وإن أراد معنى الباطل رد اللفظ والمعنى. المشبهة يقولون إن الله جسم يشبه الأجسام، والمشبهة والحلولية كفار والمشبهة كفار أيضا؛ من شبه الله بخلقه كفر.

كما أن المعطلة الذين عطلوا الرب من أسمائه وصفاته كفار ولهذا قال: والعلماء كفروا بالحلولية وكفروا المعطلة وكفروا المشبهة المعطلة سموا معطلة؛ لأنهم عطلوا الرب من الأسماء والصفات والتعطيل وهو الخلو والفراغ ومنه امرأة عاطل إذا كانت من غير زوج، وكذلك الدار عاطل إذا لم يكن فيها ساكن عطل الدار عن ساكنها والإبل عن راعيها، ويقال لمن يزعم أن خلو العالم عن صانع أتقنه: معطل.

ولهذا قال نعيم بن حماد الإمام المعروف الخزاعي: من شبه الله بخلقه كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله كفر وليس في ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من ذلك تشبيه فالمشبه كافر والمعطل كافر الذي عطل الله نفى الأسماء والصفات معناه يكون عدم شيء لا اسم له ولا صفة لا وجود له إلا في الذهن، ولهذا قال نعيم بن حماد من نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله كفر، والمشبه كافر أيضا لأنه شبه الخالق بالمخلوق.

والمشبه في الحقيقة لا يعبد الله وإنما يعبد وثنا صورته له خياله ونحته له فكره فهو من عباد الأوثان لا من عباد الرحمن؛ ولهذا قال ابن القيم -رحمه الله- في . الكافية الشافية:

إن المشبه عابد الأوثان

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا



والمشبه أيضا شبيه بالنصارى، النصارى قالوا: إن المسيح ابن الله والعياذ بالله رفعوا المسيح من مقام العبودية والنبوة إلى مقام الألوهية، فشبها المخلوق بالخالق والمشبهة بالعكس ينسبونه عكسيا شبها الخالق بالمخلوق، جعلوا الخالق مثل المخلوق؛ ولهذا قال العلامة ابن القيم:

من شبه الله العظيم بخلقه فهو النسيب لمشرك النصراني

فالنسبة بين المشبهة و بين النصارى عكسية، النصارى شبها المخلوق بالخالق والمشبهة شبها الخالق بالمخلوق.

والحلولية يقولون إن الله حال في كل مكان فهم كفار بإجماع المسلمين -نسأل الله السلامة والعافية- قال المؤلف -رحمه الله- هذا الباب عقده لتحذير مذاهب الحلولية والمشبهة والمجسمة والمجسمة الذين يقولون إن لله جسم مثل الأجسام، مثل الأجسام المخلوقة فهم مشبهة.

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله- إني أحذر إخواني المؤمنين مذاهب الحلولية هذه نصيحة منه -رحمه الله- الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذاهبهم عن طريق أهل العلم، مذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك.

زعموا أن الله **عَلَيْهِ** حال في كل شيء حتى قالوا إن الله حال في كل مكان، نعوذ بالله، حتى قالوا إن الله حال في أجواف الطيور وفي بطون السباع وفي كل شيء تعالى الله عما يقولون.

زعموا أن الله **عَلَيْهِ** حال في كل شيء حتى أخرجهم سوء مذاهبهم إلى أن تكلموا في الله -تعالى- بما ينكره العلماء العقلاء لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة، لا يوافق قولهم كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول الصحابة ولا قول أئمة المسلمين بل إن قولهم هذا كفر صريح كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول قولهم قول



الحلولية كفر صريح باتفاق أهل الإيمان وهو أبطل الباطل في بديهته عقل كل إنسان وإن كان منتحلوه يزعمون أنه غاية التحقيق والعرفان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى.

قال المؤلف -رحمه الله- وإني لأستحي وأستوحش أن أذكر قبيح أقوالهم تنزيها لجلال الله الكريم وعظمته كما قال ابن المبارك إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية صدق -رحمه الله-.

عبد الله بن المبارك الإمام الزاهد المعروف يقول نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي قول الجهمية لخبثه وشره وهذا رواه البخاري في خلق أفعال العباد والدارمي في الرد على الجهمية وغيرهما.

وقال الدارمي لما نقل الكلام عن ابن المبارك وصدق ابن المبارك إن من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى قال المؤلف -رحمه الله- ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذاهبهم قالوا لنا حجة من كتاب الله -تعالى- يستدلون على باطلهم بكتاب الله بزعمهم. قال من أدلتهم التي استدلو بها على الحلول قول الله -تعالى- في سورة المجادلة: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ جَنَاحٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾<sup>١</sup> قالوا هذا دليل على أن الله حال في كل مكان الثلاثة حال معهم والأربعة معهم، الثلاثة هو رابعهم والخمسة هو سادسهم ﴿ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾<sup>٢</sup> إذا هو حال معهم.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة المجادلة آية : ٧.



واستدلوا أيضا بقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾<sup>١</sup> قالوا: هذا دليل على أن الله مختلط

بالمخلوقات قال المؤلف -رحمه الله-: فلبسوا على السامع منهم بما تأولوه وفسروا القرآن على أهواء نفوسهم فضلوا وأضلوا. فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوا وليس هو كما تأولوا عند أهل العلم، والذي يذهب إليه أهل العلم أن الله **عَلَّيْكَ** على عرشه فوق سماواته وعلمه محيط بكل شيء والله -تعالى- جمع بين هذين الأصلين: العلو والمعية، جمع هاتين الصفتين في سورة الحديد قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>٢</sup> قال ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾<sup>٣</sup> وقال ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾<sup>٤</sup> فالله -تعالى- فوق العرش بذاته وفوق السماوات بذاته وهو مع الخلق بعلمه وإطلاعه وإحاطته ونفوذ قدرته ومشيتته، يراهم من فوق عرشه.

المعية ليس معناها الاختلاط؛ المعية في لغة العرب معناها المصاحبة مطلق المصاحبة تقول العرب ما زلنا نسير والقمر معنا والقمر فوقنا، ما زلنا نسير والنجم معنا وتقول: المتاع معي وإن كان فوق رأسك وتقول: فلان معي وهو فوق السطح، ويقال فلان زوجته معه وهو في المشرق وهي في المغرب -يعني- أنها في عصمته. ويقول الرئيس أو الملك أنا معك لمن يؤيده وينصره والمراد معك جيشي يرسل جيشه ويقول أنا معك، إذا المعية ليس معناها الاختلاط ما تفيد الاختلاط ولا الامتزاج ولا المحاذاة عن يمين ولا عن شمال وإنما تفيد مطلق

١ - سورة الحديد آية : ٤ .

٢ - سورة الحديد آية : ٤ .

٣ - سورة الحديد آية : ٤ .

٤ - سورة الحديد آية : ٤ .



المصاحبة، فهؤلاء الحلولية ضربوا النصوص بعضها ببعض، ضربوا نصوص المعية بنصوص الفوقية والعلو أبطلوا نصوص الفوقية والعلو بنصوص المعية وقالوا: إن الله مختلط بالمخلوقات تعالى الله عما يقولون.

وأهل الحق وأهل السنة والجماعة وفقهم الله فعملوا بالنصوص من الجانبين، وقالوا: إن الله فوق العرش وفوق المخلوقات بذاته وهو معهم بعلمه وإحاطته واطلاعه فأية المجادلة تراد معية العلم لأن الله افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم؛ فدل على أنها معية علم وإحاطة واطلاع انظر أول الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ﴾ (١) ثُمَّ قَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ (٢).

فافتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم فدل على أنها معية علم، ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: والذي يذهب إليه أهل العلم أن الله <sup>عَلَمٌ</sup> على عرشه فوق سماواته، وعلمه محيط بكل شيء، فلما أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلى وبجميع ما في سبع أراضين وما بينهما وما تحت الثرى: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ ﴾ (٣) ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝ ﴾ (٤).

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة المجادلة آية : ٧.

٣ - سورة طه آية : ٧.

٤ - سورة غافر آية : ١٩.



يعلم الخطرة والهمة، يعلم ما توسوس به النفوس يسمع ويرى ولا يعزب عن الله مثقال ذرة في السماوات والأراضين وما بينهن إلا وقد علم به وهو على عرشه، سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار هذا نقله من كتاب الشريعة للآجري.

والنقول عن السلف في ذلك كثيرة جدا، أفرد فيها أهل العلم كتب مستقلة بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئتين أو ألوفا. نعم.





## الرد على أدلة الحلولية

قال أبو بكر الآجري -رحمه الله- فإن قال قائل: فأيش معنى ما ذكره قيل له: الله -تعالى- على عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهل العلم والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية قوله: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فابتدأ الله الآية بالعلم وختمها بالعلم فعلمه **وَعَلَى** محيط بجميع خلقه وهو على عرشه وهذا قول المسلمين.

نعم. قال أبو بكر الآجري -رحمه الله- فإن قال قائل: أيش فأيش معنى ما ذكره؟ أيش نحت.. أصلها أي شيء، فنقلت منها أيش أيش اختصار -يعني- نحت، أي شيء؟ سؤال: أي شيء معنى ما ذكره وهذه جاءت كلمة أيش في كلام الإمام أحمد -رحمه الله- وجاء بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أيضا في تقييم أصول العقيدة العامة إذ يقول أيش معنى المحكم؟ أيش الدليل على المخلوقات؟ أيش الدليل على كذا وكذا؟ فإن قال قائل أيش معنى ما ذكره؟ أي شيء معنى ما ذكره؟ قيل له: الله -تعالى- على عرشه وعلمه محيط بكل شيء إذا لا منافاة بين نصوص الفوقية والعلو ونصوص المعية.

نصوص الفوقية والعلو تدل على أن الله فوق العرش وفوق السماوات، نصوص المعية تدل على معية العلم يعني الله معهم بعلمه وإحاطته وإطلاعه ونفوذ قدرته ومشيتته وتديبرهم والإحاطة بهم وهو فوق العرش سبحانه

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة المجادلة آية : ٧.



وتعالى. فإن قال قائل فأيش معنى ما ذكره قيل له الله -تعالى- على عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه؛ كذا فسره أهل العلم والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم يعني آية المجادلة فإن الله بدأها بالعلم افتتحها

بالعلم وختمها بالعلم؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>ط</sup> هذا افتتح بالعلم ثم قال: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>ق</sup> ثم قال في آخر الآية: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>ز</sup> فابتدأ الله الآية بالعلم وختمها بالعلم.

فعلمه **عَلَّمَ** محيط بجميع خلقه وهو على عرشه وهذا قول المسلمين، فقول المسلمين يجمعون بين نصوص العلو والمعية يقولون إن الله فوق العرش بذاته ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾<sup>ق</sup> مع الناس، وهو مع الخلق بعلمه وإحاطته وإطلاعه. ذاته فوق العرش وهو معهم بعلمه وإطلاعه وإحاطته وتدييره ونفوذ قدرته ومشيتته. نعم.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة المجادلة آية : ٧.

٣ - سورة المجادلة آية : ٧.

٤ - سورة النساء آية : ١٠٨.



أخبرنا أبو الحسن الحمامي رحمته الله قال أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال: مالك بن أنس الله في السماء وعلمه في كل مكان ورواه الآجري وزاد فيه : لا يخلوا عن علمه مكان، وعن سفيان الثوري ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup> قال: علمه وعن الضحاك ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> قال: هو على العرش وعلمه معهم. وقال الفضل بن زياد وغيره عن أحمد بن حنبل رحمته الله في الآية المراد به العلم لأنه بدأها بالعلم وختمها به.

نعم ذكر المؤلف -رحمه الله- هذا الأثر عن مالك بن أنس، قال عن مالك بن أنس الله في السماء وعلمه في كل مكان. هذا جمع بين النصوص الله في السماء كما دلت عليه نصوص العلو والفوقية والاستواء وعلمه في كل مكان كما دلت عليه نصوص المعية ورواه الآجري وزاد فيه: لا يخلوا عن علمه مكان هذا رواه الآجري من طريق أحمد بن حنبل.

وعن سفيان الثوري ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> قال علمه وعن الضحاك ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> قال: هو على العرش وعلمه معهم يعني هذا جمع بين النصوص هو على العرش

١ - سورة الحديد آية : ٤ .

٢ - سورة المجادلة آية : ٧ .

٣ - سورة الحديد آية : ٤ .

٤ - سورة المجادلة آية : ٧ .



---

بذاته وعلمه مع الخلق وقال الفضل بن زياد وغيره عن أحمد بن حنبل في الآية المراد به العلم لأنه بدأها بالعلم وختمها بالعلم -يعني- آية المجادلة. ذكر الإمام أحمد وهذا في كتاب الرد على الجهمية. نعم.



الله -تعالى- في السماء على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه

ذكر السنن التي دلت على أن الله عزوجل على عرشه وفوق سماواته

قال أبو بكر الآجري في كتاب الله -تعالى- آيات تدل على أن الله -تعالى- في السماء

على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه قال الله **وَعَلَّمَ** ﴿١٧﴾ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخَنَسَ بِكُمْ

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ

نَذِيرٍ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ﴿٢١﴾ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ وقال - سبحانه -

وقال: ﴿٢٤﴾ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ وقال لعيسى: ﴿٢٧﴾ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٢٨﴾ وقال

﴿٢٩﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿٣٠﴾ وقال ﴿٣١﴾ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عِلْمًا ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ .

قال أبو بكر الآجري في كتاب الله -تعالى- آيات تدل على أن الله في السماء على عرشه وعلمه محيط

بكل شيء .

١ - سورة الملك آية : ١٦-١٧ .

٢ - سورة فاطر آية : ١٠ .

٣ - سورة الأعلى آية : ١ .

٤ - سورة آل عمران آية : ٥٥ .

٥ - سورة النساء آية : ١٥٨ .

٦ - سورة الطلاق آية : ١٢ .



ثم استدل بالآيات قال الله عزوجل: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴾ (١) أمَّ  
أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْمَوْنَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٤﴾ (٢) ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣) المراد  
بالسماء العلو. في الظرفية والمراد بالسماء العلو، وكل شيء فوق رأسك فهو سماء ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣)  
يعني: من في العلو، والله له أعلى العلو وهو ما فوق العرش، والمراد بالسماء الطباق المبنية تكون في بمعنى  
على: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ (٤) يعني: مَنْ على السماء؛ لكن الأصل أن في للظرفية والمراد بالسماء العلو هذا  
هذا هو الأصل، و ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٥) الصعود إنما يكون من أسفل إلى  
أعلى، فدل على أن الله في العلو.

وكذلك الرفع يكون من أسفل إلى أعلى فدل على أن الله في العلو: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٦) الرفع  
يكون من أسفل إلى أعلى ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (٧) فالله تعالى وصف نفسه بأنه الأعلى، وله أعلى العلو  
العلو

١ - سورة الملك آية : ١٦-١٧.

٢ - سورة الملك آية : ١٦.

٣ - سورة الملك آية : ١٦.

٤ - سورة الملك آية : ١٦.

٥ - سورة فاطر آية : ١٠.

٦ - سورة آل عمران آية : ٥٥.

٧ - سورة الأعلى آية : ١.



وهو ما فوق العرش قال: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ علمه  
محيط بكل شيء فهو فوق العرش. نعم.



فصل: قال: والسنن والآثار قد وردت في ذلك متواترة من الطرق الصحاح: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال: حدثنا أبو الفضل عيسى بن موسى بن أبي المتوكل على الله قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد الجصاص قال: حدثنا محمد بن شعيب التستري قال: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي ٥٢ ورواه الآجري: ٥٣ وهو عنده فوق العرش ٥٤.

نعم هذا الفصل أخذ المؤلف في بيان الأدلة من السنة. أن الأدلة من السنة دلت على ما دلت عليه النصوص من الكتاب؛ إثبات أن الله في العلو، وأنه فوق العرش؛ فوق المخلوقات بذاته وعلمه محيط بكل شيء. ذكر حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي ٥٢ فيه إثبات صفة الخلق لله، وفيه إثبات الكتابة لله وفيه إثبات الرحمة وفيه إثبات الغضب؛ أربع صفات يعني: أربع صفات لله: صفة الخلق، صفة الكتابة، صفة الرحمة، صفة الغضب، وفيه أن الرحمة تغلب الغضب، وهذا الحديث رواه من هذا الطريق أحمد والترمذي، وابن ماجه وابن حبان وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وهو في هذا الحديث حسن؛ لأنه من رواية محمد بن عجلان؛ محمد بن عجلان حسن الحديث، ولكن الحديث رواه الشيخان؛ البخاري ومسلم من طريق الأعمش. عن ذكوان عن أبي هريرة بلفظ: ٥٣ لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي ٥٤.

الدليل على العلو قوله: كتب في كتابه وهو وضع عنده. العندية تفيد العلو عنده. الله تعالى فوق العرش كتب في كتابه وهو عنده وهو وضع عنده على العرش، العرش سقف المخلوقات، والله تعالى فوق العرش، وكتب كتابه عنده فوق العرش، فدل على أن الله في العلو. نعم.





وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ - رحمه الله - قال: حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا عمي محمد بن أحمد بن معدان قال: حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا يزيد بن داود قال: حدثنا علي بن جعفر عن أبي قرّة، عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾<sup>(١)</sup> قال: هـ كتب الله كتابا في ورقة. أصر ووضعه معه على العرش قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، وأمر مناديا ينادي: يا أمة محمد قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، فمن لقيني يوم القيامة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ولم يشرك بي؛ أوجبت له الجنة هـ.

نعم هذا الحديث رواه المؤلف عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾<sup>(١)</sup> قال: هـ كتب الله كتابا في ورقة. أصر ووضعه معه على العرش قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، وأمر مناديا ينادي: يا أمة محمد قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، فمن لقيني يوم القيامة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ولم يشرك بي شيئا؛ أوجبت له الجنة هـ.

هذا الحديث في عمومته فيه غرابة وهو قوله: هـ قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام هـ وهذا رواه ابن مردويه وأبو نعيم في دلائل النبوة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ ﴾<sup>(٢)</sup> ما كان النداء؟ وما كان الرحمة؟ قال: هـ كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام هـ وذكر نحوه.

١ - سورة القصص آية : ٤٦ .

٢ - سورة القصص آية : ٤٦ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٤٤ .



وهذا الحديث لا شك أن في متنه غرابة والأقرب أنه لا يصح؛ قوله: (كتب في كتاب قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام) والأحاديث الصحيحة كافية في هذا؛ الأحاديث والآيات كافية والشاهد قوله ووضع معه على العرش إثبات أن الله فوق العرش؛ لكن لا حاجة إلى مثل هذا الحديث الذي في متنه غرابة. الأحاديث الصحيحة كافية؛ النصوص والآيات كافية. نعم.



وقد حدثنا بكتاب العرش لابن أبي شيبه عن ابن الصواف وهو يشتمل على عدة أحاديث في العرش ردا على الجهمية، وذكر الآجري في كتاب الشريعة من ذلك كثيرا.

نعم هذا ذكره الآجري في الشريعة. قال يشتمل على أحاديث في العرش: قال حدثنا بكتاب العرش لابن أبي شيبه وهذا معروف كتاب ابن أبي شيبه، يشتمل على أحاديث العرش، وهو فيه الرد على الجهمية، وهو مطبوع تحقيق محمد بن محمود وهو من رواية أبي الفتح، وهو من شيوخ المؤلف فقول المؤلف: قد حدثنا يعني: ابن أبي الفوارس. نعم.



## تكفير المشبهة والمجسمة

فصل: وأما المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله وَعَجَلِك مثل صفات المخلوقين وهم كفار.

نعم المشبهة والمجسمة؛ المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق يقولون: إن لله يدا كيدي واستواء كاستوائي، والمجسمة الذين يقولون إن الله جسم مثل الأجسام المخلوق، فسر ثم قال: الذين يجعلون صفات الله وَعَجَلِك كصفات المخلوق وهم كفار. هؤلاء كفار كفرهم الأئمة كما سمعتم نعيم بن حماد وابن خزيمة يقول: من شبه الله بخلقه فقد كفر. نسأل الله السلامة والعافية، والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ <sup>(١)</sup> وهذا مكذب لله، قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ <sup>(٢)</sup> وقال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ <sup>(٤)</sup> ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ <sup>(٥)</sup> فالمشبهة مكذبون لله في هذه الآيات فهم كفار نعم.

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة مريم آية : ٦٥ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٢ .

٤ - سورة النحل آية : ٧٤ .

٥ - سورة النحل آية : ٦٠ .



## المشبهة يشبهون صفات الخالق بصفات المخلوق

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمته الله المشبهة تقول: بصر كبصري ويد كيدي. ومن قال هذا فقد شبه الله تعالى بخلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>ط</sup>﴾.

﴿١﴾ .

نعم هذا كلام الإمام أحمد بن حنبل المشبهة تقول: بصر كبصري ويد كيدي، ومن قال هذا فقد شبه الله بخلقه والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>ط</sup>﴾<sup>١</sup> وهذه الآية الكريمة وهي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup>﴾<sup>٢</sup> تعد أصلا عظيما في تقرير معتقد أهل السنة، وإبطال ما سواه؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: طريقة أهل السنة. إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>ط</sup>﴾<sup>٣</sup> ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup>﴾<sup>٤</sup> رد للتشبيه والتمثيل وفي قوله ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>ط</sup>﴾<sup>٥</sup> رد للحجر والتعطيل وكذلك في إثبات السمع والبصر بعد نفي المثلية: أبين دلالة على أن إثبات الصفات على الوجه اللائق بالله لا يقبل تشبيهه الله بالمخلوقات. نعم.

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة الشورى آية : ١١ .

٣ - سورة الشورى آية : ١١ .

٤ - سورة الشورى آية : ١١ .

٥ - سورة الشورى آية : ١١ .

٦ - سورة الشورى آية : ١١ .



## إضافة التشبيه والتجسيم إلى أهل السنة كذب وبهتان

.... وجد المبتدع الملحد طريقا على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم، وهذا كذب وبهتان وإفك وطغيان ما أنزل الله به من سلطان. قد نزه الله سبحانه حملة القرآن وآثار الرسول عليه السلام؛ الذين هم سرج العباد ونور البلاد عن مثل هذه المقالة العوراء والجهالة العمياء، بل يصح عند العقلاء ويصح عند العلماء أنها من أباطيل الملحدة، حين ضاق بهم المخرج؛ ولم يضح لهم المنهج، ورأوا ما أبدى الله على ألسنتهم من عوراتهم الشنيعة وجهالاتهم الفظيعة ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وإجماع الأمة أرادوا أن يموهوا على العوام، ويوهموا بزخرف الكلام ما نزه الله عنه كل إمام يقتدى به في الإسلام، ويهتدى بقوله في الحلال والحرام.

أترى يظن مسلم أن ما تخرصوا يدنسوا مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من السادات أولو العبادات والمجاهدات؟ هيهات! خاب والله ما رجوا، وبطل ما أملوا؛ بل ما ذكره الأئمة في غلاتهم وعواتهم أليق وإليهم أسبق؛ مثل جهم بن صفوان الذي قال فيه ابن شوذب: ترك الصلاة أربعين يوما على وجه الشك. وقيل له بالشام: أين تريد؟ فقال: أطلب ربا أعبد. ومثل معبد الجهني الذي قال فيه الحسن: لا تجالسوه فإنه ضال مضل.

ومثل عمرو بن عبيد الذي قال فيه أبو النضر: سمعته يطعن على الصحابة ويقول: كان ابن عمر حشويا، وقال قيس العباسي سألته عن مسألة فلم يجبني فقلت: لا بد لي. فقال: قد كان من بعثة محمد **بُد**؟! فكيف من مسألتك! وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس، وهو في اعتقاده شر من إبليس، وقد أنشدت للطولقي -رحمه الله-:

دع عنك هزل الهزلة واعتزل المعتزلة

فإنها شرذمة عن الهدى منخذلة

أحس كلب في الورى أجل منهم منزلة وأنشد آخر:



خذها أتت من تبعة مقالة مرتفعة  
ثمامة ومعبد وجهمهم مبتدعة  
ثلاثة شر الورى إبليس خير الأربعة

نعم يقول: إن هؤلاء المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه وقالوا: إن الله يشبه المخلوقات، هم الهزلة المبتدعة لم يجدوا طريقا على أهل السنة وأصحاب الحديث، فأضافوا إليهم التشبيه والتجسيد يعني فتحوا الباب أمام المبتدعة الذين شبهوا الله بخلقه وقالوا: إن الله مثل المخلوقات وأنه من الأجسام فتحوا باب لطريق المبتدع الملحد فقال: إن أهل السنة الذين يثبتون هذه الأسماء والصفات مشبهة. وقال: كل من أثبت الصفات فهو مشبه.

من الذي فتح الباب له؟ هو المشبه لما قالوا: إن الله يشبه المخلوقات فتحوا بابا لهؤلاء المبتدعة فقالوا: كل من يثبت الصفات فهو مشبه؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: وجد المبتدع والملحد طريقا على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم. قال المؤلف: فهذا كذب وبهتان وإفك وطغيان ما أنزل الله به من سلطان. يعني إضافة التشبيه والتجسيم إلى أهل السنة كذب وبهتان. قد نزه الله سبحانه حملة القرآن وآثار الرسول ﷺ؛ قد نزههم الله عن التشبيه والتجسيم.

الذين هم سرج العباد ونور البلاد عن مثل هذة المقالة العوراء والجهالة العمياء، وهو القول أن الله يشبه المخلوقات؛ بل يصح عند العقلاء ويصح عند العلماء أنها من أباطيل الملحدة حين ضاق بهم المخرج ولم يصح منهم المنهج، ورأوا ما أبدى الله على ألسنتهم من عوراتهم الشنيعة، وجهالاتهم الفظعية ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وإجماع الأمة.



أرادوا أن يموهوا على العوام يعني: يلبسوا. التمويه يعني: تمويه الباطل وتزيينه. أن يموهوا على العوام ويوهموا بزخرف الكلام ما نزه الله عنه كل إمام يقتدى به في الإسلام؛ أرادوا أن يموهوا على الناس بأن أهل السنة مشبهة الذين يشبتون الصفات حتى يضطروهم إلى أن ينفوا الصفات حتى لا يكونوا مشبهة.

وقال المؤلف -رحمه الله-: هذا ما نزه الله عنه كل إمام يقتدى به في الإسلام ويهتدى بقوله في الحلال والحرام، أترى يظن مسلم أن ما تخرصوه يندس الأئمة لا يمكن؟ هل يمكن كلامهم يندس مثل الأئمة الكبار؛ مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من السادات أولو العبادات والمجاهدات هيهات! بعيد هذا الكذب.

خاب والله ما رجوه وبطل ما أملوه، لا يمكن أن يندسوا مثل هؤلاء الأئمة، وما ذكره الأئمة في غلاتهم وغواتهم أليق وإليهم أسبق. يعني: هذا إنما هو في -يعني: هذه العيوب- إنما هي في أئمة المبتدعة مثل الجهم بن صفوان؛ لأنه ينكر الأسماء والصفات الذي تنسب إليه الجهمية، وهو الذي نشر عقيدة نفي الصفات ونسبت إليه؛ الذي قال فيه ابن شوذب: ترك الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك. ترك الصلاة أربعين يوماً شاكا في ربه - أعوذ بالله- وقيل له بالشام: أين تريد؟ قال: أطلب ربا أعبد. ما يعرف ربه ما له رب -والعياذ بالله- التبس عليه الأمر. روى قول ابن شوذب البخاري في خلق أفعال العباد واللالكائي في شرح الاعتقاد، وروى المقالة الثانية رواها ابن بطة في الشرح والإبانة، وهذا سببه فساد المعتقد؛ ولهذا قال ابن المبارك: كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية ما يعرفون ما يعبدون؛ أعوذ بالله.

ومثل معبد الجهنني أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهنني الذي يقول: إن الله لا يعلم الأشياء حتى تقع. قال فيه الحسن: لا تجالسوه فإنه ضال مضل. رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ومثل عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة عمرو بن عبيد رئيس الاعتزال؛ الذي قال أبو النضر: سمعته يطعن على الصحابة، ويقول: كان ابن عمر حشويا؛ ابن عمر الصحابي حشوي؛ وحشوي هذة نبد ينبذ به أهل.. أهل السنة يسمونه حشويا؛ الذي يشبت





الأسماء والصفات يسمونه حشويا، ويسمونهم نوابت كالشيء الذي ينبت في الزرع ولا فائدة فيه، يسمونه حشويا ويسمونه نوابت ويسميه القدرية مجبرة؛ تنفير يندونه بالألقاب السيئة، فهذا عمرو بن عبيد مؤسس الاعتزال؛ رئيس المعتزلة يقول عن ابن عمر؛ عبد الله بن عمر الصحابي يقول: إنه حشوي، وقال قيس العباسي: سألته عن مسألة فلم يجبني فقلت: لا بد لي. فقال: قد كان من بعثة محمد بد؟! فكيف من مسألتك! وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس، وهو في اعتقاده شر من إبليس؛ ولهذا اغتر به أقوام بسبب تظاهره بالزهد والعبادة، وممن اغتر به يعني: عمرو بن عبيد. يظهر الزهد زاهد في الدنيا؛ وهو مع ذلك معتزلي ينكر الأسماء والصفات كل الصفات، وممن اغتر به المنصور؛ أبو جعفر المنصور الخليفة كان يعظم ابن عبيد ويقول: كلكم يمشي رويد؛ كلكم يطلب الصيد غير عمرو بن عبيد؛ يعني أنه بالدنيا؛ كلكم يريد مالي إلا عمرو بن عبيد اغتر به. كلكم يمشي رويد كلكم يطلب الصيد غير عمرو بن عبيد.

اغتر بزهده وإخلاصه وأغفل بدعته؛ بل ذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف أن المنصور رثى عمرو بن عبيد لما مات فقال:

صلى الإله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران  
قبرا تضمن مؤمنا متحنثا صدق الإله ودان بالقرآن  
فلو أن هذا الدهر أبقى صالحا أبقى لنا حقا أبا عثمان

ذكر ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام في ترجمة عمرو بن عبيد، ثم قال: ولم يُسمع بخليفة رفع من دونه سواه؛ ما يعرف أن خليفة رفع من دونه سوى المنصور رفع عمرو بن عبيد. وكل هذا بسبب الاعتزال به؛ ولهذا قال: كان يظهر الزهادة على وجه التلبيس وهو في اعتقاده شر من إبليس.

قال: وقد أنشدت للطولقي:



دع عنك هزل الهزلة واعتزل المعتزلة يعني ابعد عن المعتزلة الذين ينكرون الصفات:

فإنها شرذمة عن الهدى منخذلة يعني بعيدة عن الهدى:

أخس كلب في الورى أجل منهم منزلة وأنشد آخر:

خذها أتت من تبعة مقالة مرتفعة ثمامة بن أشرس ومعبد الجهني؛ الذي قال بالقدر وجهم.

ثمامة ومعبد وجهمهم مبتدعة

ثلاثة شر الورى..... شر الناس الورى: الناس.

.....إبليس خير الأربعة أربع من هم؟ ثمامة بن الأشرس هذا المعتزلي، ومعبد الجهني القدري

وجهم بن صفوان ثلاثة، وإبليس هو الرابع خيرهم إبليس.

ثمامة ومعبد وجهمهم مبتدعة

ثلاثة شر الورى إبليس خير الأربعة نسأل الله السلامة والعافية نعم.



## ذكر المؤلف لبعض أسماء المبتدعة

ومنهم غيلان القدري الذي ضربت عنقه بعد قطع يديه ورجليه وسمل عينيه، وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النظام والجبائي وابن أبي دؤاد الذي أبان الله فضائحهم، وأظهر قبائحهم على لسان الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله ومنهم ثمامة بن أشرس وبرغوث وربالويه وأبو شعيب الحجام، وسهل الجزار وأبو لقمان الكافر، وحفص الفرد الذي كفره الشافعي -رحمه الله- وسماه حفص المنفرد، ولقد روي عن المأمون أنه قال يوماً لحاجبه: انظر من بالباب من أصحاب الكلام. فخرج وعاد إليه فقال: بالباب أبو الهذيل العلاف وهو معتزلي وعبد الله بن إباح الإباضي، وهشام بن الكلبي الرافضي. فقال المأمون: ما بقي من أعلام جهنم أحد إلا وقد حضر.

وقال أبو عبد الله محمد بن عباس المصري: سمعت هارون الرشيد يقول: طلبت أربعة فوجدتها في أربعة؛ طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشغب فوجدته مع المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته مع الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث.

نعم. المؤلف -رحمه الله- ذكر من المبتدعة عدداً ومنهم غيلان القدري الذي ضربت عنقه، ومنهم معبد الجهني؛ ينكر القدر، وينكر أن الله علم بالأشياء قبل كونها، وضربت عنقه وقتل بعد قطع يديه ورجليه وسمل عينيه. قطعت يداه ورجلاه وسملت عيناه؛ يعني: أحمي بالحديد ثم قتل، وأبو هذيل العلاف شيخ المعتزلة الرقم الثالث، وإبراهيم النظام معتزلي، والجبائي .. معتزلي وابن أبي دؤاد رئيس القضاة عند الخليفة المأمون، وهو معتزلي هو الذي امتحن الأئمة، امتحن الإمام أحمد وأمر بسجنه الذي يقول: إن القرآن مخلوق؛ ابن أبي دؤاد رئيس المعتزلة ورئيس القضاة في زمن الخليفة المأمون. قال: وابن أبي دؤاد الذي أبان الله فضائحه هذا ابن أبي دؤاد، وأظهر قبائحهم على لسان الإمام أحمد بن حنبل. حاول بكل ما أوتي من قوة أن الإمام أحمد يقول القرآن مخلوق،



فرفض؛ فسحب وضرب وأوذى وسجن وأغمي عليه، وهو ثابت حتى فرج الله عنه، واستمر وخرج من المحنة صفيًا تقيا -رحمه الله-.

ومنهم ثمامة بن الأشرس وبرغوث؛ كل هؤلاء من المبتدعة من المعتزلة وغيرهم وربالويه، وأبو شعيب الحجام وسهل الجزار وأبو لقمان الكافر، وحفص الفرد الذي كفره الشافعي، وسماه حفص المنفرد.

ذكر المؤلف قصة عن المأمون أنه قال يوما لحاجبه: انظر من الباب من أصحاب الكلام؛ فخرج وعاد إليه فقال: بالباب أربعة أو ثلاثة. قال: بالباب أبو هذيل العلاف؛ هذا معتزلي شيخ المعتزلة في القرن الثاني، وعبد الله بن إباح الإباضي من الخوارج من الإباضية، وهشام بن كلب الرفض رافضي ثلاثة. بالباب ثلاثة معتزلي وخارجي إباضي ورفض؛ كلهم من أئمة البدع، فقال المأمون: ما بقي من أعلام جهنم أحد إلا وقد حضر.

هذا رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد من طرق، ورواه في الشافعي: في حفص الفرد وتكفيره له، وتسميته له حفص المنفرد. نعم وذكر كلام أبي عبد الله المصري قال: سمعت هارون الرشيد يقول: طلبت أربعة فوجدتها في أربعة؛ طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، والجهمية ينكرون أسماء الله وصفاته؛ يقولون: ليس له اسم ولا صفة، ومعنى ذلك لا وجود له، ما لا اسم له ولا صفة لا وجود له؛ هذا كفر وضلال.

وطلبت الكلام والشغب فوجدته مع المعتزلة. أهل الكلام والشغب، وطلبت الكذب فوجدته مع الرفضة، والرفضة يتدينوا بالكذب حتى قال الشعبي: لو أردت أن يملأوا لي هذا البيت ذهبًا على أن أكذب على رسول الله ﷺ ملأوه ذهبًا. دينهم الكذب يتدينوا بالكذب؛ حتى قال أبو العباس ابن تيمية: أكذب الطوائف على الإطلاق الرفضة شهادة. أكذب الطوائف على الإطلاق؛ تدينوا بالكذب، ودينهم مبني على الكذب، والقول المعتمد عندهم هو القول المبهم الذي لا أصل له. إذا اختلفت الإمامية الرفضة في قولين أحدهما لا يعرف قائله فالحق في القول الذي لا يعرف قائله عندهم. إذا اختلفوا في قولين وأحد القولين لا يعرف قائله يقولون: الحق مع القول الذي لا يعرف قائله -نسأل الله السلامة والعافية- قال: وطلبت الكذب فوجدته مع الرفضة، وطلبت

الحق فوجدته مع أصحاب الحديث. هذا رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث هذا قريب من معنى عن هارون الرشيد أنه قال: المروءة في أصحاب الحديث، والكلام في المعتزلة، والكذب في الروافض. نعم.



## عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء والبدع

فصل: أما الجهمية فقال عبد الرحمن بن مهدي: ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية فإنهم يقولون قولا منكرا.

هذا القول يعني: شهادة من هذا الإمام؛ عبد الرحمن بن مهدي؛ إمام من أئمة أهل الحديث ومن أئمة النقاد ومن أهل الجرح والتعديل يقول: ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية فإنهم يقولون قولا منكرا. هذا رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد. يعني يقول: ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية أهل الأهواء؛ المراد: أهل البدع يقول: ما كنت لأعرض أهل البدع على السيف إلا الجهمية. معنى يعرضهم على السيف ما لهم إلا القتل فإنهم يقولون قولا منكرا. نعم.



## قول يزيد بن هارون في الجهمية

وقال يزيد بن هارون الجهمية هم والله زنادقة؛ عليهم لعنة الله. وقال أحمد بن حنبل: من صلى خلف جهمي سنة يعيد وسنتين. وقال في رواية صالح: افتقرت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق، وعندهم أن العبادات كلها ليست من الإيمان وهو عندهم التصديق فقط؛ لا يزيد ولا ينقص، وعندهم أن إيمان الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والأولياء المتقدمين مساوٍ لإيمان العصاة الفاسقين، وعندهم أن الله تعالى كان في القدم بلا اسم ولا صفة، وأن تسمية العباد الله بأنه واحد أحد مخلوق محدث، كما قالوا: إن تلاوة العباد للقرآن مخلوقة محدثة، وعندهم أن نبوة نبينا -عليه السلام- قد انقطعت بموته، وأن قولنا في الأذان: أشهد أن محمداً رسول الله أو في التشهد قول لا حقيقة له الآن، وقالوا: لا يجوز أن يقال: يا قديم الإحسان.

هذا من أقوال الجهمية إذا..؛ ولهذا سماهم يزيد بن هارون قال: الجهمية هم والله زنادقة عليهم لعنة الله. على العموم الفساق يلعنوا، وقال أحمد بن حنبل: من صلى خلف جهمي سنة يعيد وسنتين. وهذا يدل على أنه كافر، دل على كفرهم لأن الصلاة خلف المبتدع الصواب أنها صحيحة، وهذا يدل على أن الإمام يكفرهم؛ لأن الكافر لا تصح الصلاة خلفه فهكذا يقول: إذا صليت خلف جهمي سنة أو سنتين تعيد الصلاة، وقال في رواية صالح: افتقرت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق وهم كفار، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا أيضاً حكمهم كفر ما يجب الإنسان يسكت؛ قد يقول منزل، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق. وهذا هو السبب في التكفير. رواه الآجري في الشريعة، وعندهم يعني: عند الجهمية أن العبادات كلها ليست من الإيمان، وهو عندهم التصديق فقط لا يزيد ولا ينقص؛ لأن الجهمية مرجئة.



الجهنم - قبحه الله - تزعم عقائد خبيثة؛ تزعم عقيدة نفي الصفات؛ أربع عقائد تزعمها؛ عقيدة نفي الصفات قال أيش؟ أنكر الأسماء والصفات، وتزعم عقيدة الإرجاء فقال: الإيمان هو مجرد معرفة الرب بالقلب، وتزعم عقيدة الجبر قال: إن العبد مجبور، وقال العقيدة الرابعة: قال بفناء الجنة والنار؛ أربع عقائد خبيثة تزعمها الجهنم؛ العقيدة الأولى: نفي الصفات والأسماء، والعقيدة الثانية: عقيدة الإرجاء فقال: الإيمان مجرد معرفة الرب بالقلب والكفر هو جهل الرب بالقلب، قال: إذا عرف الإنسان ربه بقلبه فهو مؤمن، ولو فعل جميع أنواع الردة، والكفر لا يضره حتى يجهل ربه بقلبه؛ فألزمه العلماء بأن إبليس يكون مؤمناً؛ لأنه يعرف ربه بقلبه: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي ﴾<sup>١</sup> وفرعون مؤمن يعرف ربه بقلبه، واليهود يعرفون ربهم: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾<sup>٢</sup> وأبو طالب يعرف ربه؛ فهؤلاء كلهم كانوا مؤمنين عند الجهنم، بل إن العلماء كفروا الجهمية؛ كفروا الجهنم قالوا: إنه كافر بشهادته على نفسه. هو ما عرف ربه؛ لو عرف ربه ما قال هذا الكلام، فدل على أنه كافر بتعريفه هو.

هذا التعريف الذي عرفه يشمل هو. قال: الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر جهل الرب بالقلب، ولا أحد أجهل منه بربه؛ ما عرف ربه حينما قال هذا القول؛ فدل على أنه كافر بشهادته على نفسه - نسأل الله السلامة والعافية - فعندهم عند الجهمية العبادات كلها ليست من الإيمان؛ لا تدخل لأنهم مرجئة، الجهمية مرجئة، جهمية في الصفات؛ مرجئة في الإيمان، جبرية في الأفعال؛ جهمية في الصفات أنكروا الأسماء والصفات؛ مرجئة في الإيمان؛ لا تدخل الأعمال في مسمى الإيمان؛ جبرية في الأفعال يقولون: العبد مجبور على أفعاله، وهو يقول أيضاً: الجنة والنار تفنيان يوم القيامة - نعوذ بالله - مقالات خبيثة، وعندهم أن العبادات كلها ليست من الإيمان وهو عندهم

١ - سورة الحجر آية : ٣٦ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٤٦ .



التصديق فقط لا يزيد ولا ينقص، وعندهم أن إيمان الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والأولياء المتقين مساوٍ لإيمان العصاة والفاستقين.

نعم يقولون: إيمان أعبد الناس وأفسق الناس سواء؛ لأن الإيمان هو التصديق. المرجئة فتحوا بابا للعصاة، فيأتي السكير العرييد على قولهم ويقول: أنا مؤمن كامل الإيمان؛ إيماني كأبي بكر وعمر وكجبريل وميكائيل، فإذا قيل له: أبو بكر وعمر لهم أعمال عظيمة. قال: ما لنا دعوة بالأعمال. يقول: أبو بكر مصدق وأنا مصدق، والإيمان هو التصديق والتصديق واحد، وإيمان الملائكة إيمان أهل السماء وإيمان أهل الأرض سواء، وإيمان أفسق الناس وأعبد الناس شيء واحد، هو التصديق كلنا مصدقون.

أما العمل شيء آخر ما هو من الإيمان. من الذي فتح هذا الباب؟ الجهمية لما قالوا هذا، والصواب هو أنه داخل في مسمى الإيمان؛ البر والتقوى والأعمال كلها من الإيمان.

وعندهم عند الجهمية أن الله تعالى كان في القدم بلا اسم ولا صفة، وأن تسمية العباد الله بأنه واحد أحد مخلوق محدث؛ كما قالوا: إن تلاوة العباد بالقرآن مخلوقة محدثة. يقولون: إن الله كان وليس له صفة حتى أحدث له العباد الأسماء والصفات؛ العباد هم الذين أحدثوا الأسماء والصفات لله، فالله لم يكن اسمه الخالق إلا بعد أن خلق الخلق، وأما قبل ذلك فلا يسمى خالقا؛ هذا من كفرهم وضلالهم، فالله تعالى له الأسماء وله الصفات قبل خلق الخلق، والعباد لم يسموه باسمه ولكنه سبحانه وتعالى هو الذي سمي نفسه بأسمائه وصفاته، فهم يقولون: إن الله تعالى في القدم ليس له اسم ولا صفة، والعباد هم الذين سموه فإذن أسماء الله وصفاته حادثة مخلوقة عندهم، كما أن تلاوة العباد بالقرآن مخلوقة محدثة.

وعندهم عند الجهمية أن نبوة نبينا ﷺ قد انقطعت بموته؛ كان نبيا في حياته لما مات انتهت النبوة لماذا؟ يقولون: لأنها صفة للحي النبوة، والآن زالت عنه الحياة. صفة من صفات الحي مثل الكلام والسمع والبصر والنبوة؛ فإذا مات انتهت الصفات وانتهت صفة النبوة معها؛ لأن صفة الحي تزول بموته كالحياة والكلام، وهذا





باطل إنه أبطل الباطل، فرسول الله له صفة الرسالة، وهو نبي الله، ورسول الله، وخاتم النبيين؛ نصلي عليه ونسلم وندين له بالنبوة، ولا يصح إيمان المؤمن حتى تقوم الساعة إلا بالإيمان بنبوته.

إذا كانت ذهبت صفة النبوة؛ معناه كيف يسلم؟ الذي يسلم من جديد شيء ماذا يسلم كيف يكون إسلامه؟ ما هي صفة النبوة للنبي؟ ما يعترف بنبوة النبي ورسالته على قول الجهمية نعم هو. دخل.. صفة النبوة. انتهت النبوة بموته، صفة النبوة مثل صفة الجسد زالت بزوال الجسد؛ الجسد له السمع كان يسمع ويصير ويتكلم وكذا، وكذلك كان نبيا فلما انتهت الصفات انتهت صفة النبوة معه.

قالوا: وأن قولنا في الأذان أشهد أن محمدا رسول الله، أو في التشهد قول لا حقيقة له الآن؛ ما له حقيقة، قول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله انتهت نبوته، وقالوا: لا يجوز أن يقال: يا قديم الإحسان. ما يجوز أن يقول: يا قديم الإحسان لماذا؟ وهذا ذكره القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات قد عقد فيه القاضي أبو يعلى؛ فصل: في جواز وصف الله سبحانه وتعالى بأنه قديم الإحسان؛ خلافا للأشعرية وغيرهم ممن قال بعدم جواز ذلك، وقد عبر شيخ الإسلام بهذا الوصف كما في مقدمة شرح العمدة قال: ووسع خليفته إحسانه القديم. نعم.



## ذكر عقيدة الجهمية

وعندهم أن كلام الله قائم بذاته؛ ليس بحرف ولا بصوت، وعندهم التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء، وهما مخلوقتان عندهم؛ لأنهم يقولون: القرآن عبارة عن هذه الحروف والأصوات والسور والآيات، وليس هذا هو القديم عندهم، وبهذه المقالة كفرهم أحمد حين قالها ابن كلاب، وقال الله تعالى إخباراً عن قريش: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۗ سَأُصَلِّيهٖ سَقَرًا﴾ (١) ومعلوم أنهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها.

وعندهم الكتابة غير المكتوب، وأن الكتابة مخلوقة كالتلاوة فعلى قولهم الذي في المصحف مخلوق وليس بقديم، وكذلك يقولون في الصدر حفظ التلاوات المحدثه وكذا يقولون: كلام الله غير منزل على النبي ﷺ ولا على غيره من الأنبياء، وإنما منزل تلاوته وعبارته؛ إلى أشياء كثيرة فظيعة؛ قد أجاب شيوخنا وأئمتنا عن جميعها - بحمد الله ومنه - وخالفوا الأخبار المدونة الصحاح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في صلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر، وقالوا: قد سقطت إمامة من فسق في أفعاله وخرج من الإمامة، وخالفوا إجماع الصحابة وأئمة الدين في تفضيل الخلفاء الأئمة الراشدين الأربعة المهديين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وقال أكثرهم: نقف في ذلك. وكذلك قالوا في عائشة وهي عندنا أفضل نساء العالمين.

١ - سورة المنثر آية : ٢٥-٢٦.



نعم هذا المؤلف -رحمه الله- يذكر عقيدة الجهمية، والجهمية كما ذكر شيخ الإسلام تنقسم إلى عدة أقسام  
جهمية المخبر وهم الذين ينكرون الأسماء والصفات، وجهمية المعتزلة وهم الذين ينكرون الصفات ويثبتون

.....  
الأسماء، وجهمية الأشاعرة الذين يثبتون الأسماء وسبع صفات؛ كلهم يسمون جهمية بنوع من التجهم؛ لأنهم  
وافقوا الجهم في بعض عقائده؛ ولذلك تجد بعض العقائد أن الأشاعرة هي تنسب إلى الجهمية؛ لأنهم جهمية  
الأشاعرة؛ عندهم نوع من التجهم. يقول: عندهم أن كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا بصوت؛ هذا مذهب  
الأشاعرة، وهو أن كلام الله قائم بذاته معنى؛ ليست بحرف ولا صوت. الحروف والأصوات ليست من الكلام  
لماذا؟ يقولون: لأنها حادثة؛ الحروف والأصوات حادثة، فلو كان الكلام حرف وصوت للزم أن تكون الحوادث  
صفة الرب.

وبالرغم من ذلك قالوا الكلام في نفسه يسمونه كلاما نفسيا قائم بالنفس، معنى قائم بالنفس. يقولون: إن الله ما  
تكلم ولا بحرف، جعلوا الرب أبكم -والعياذ بالله- قالوا: ما تكلم ولا بكلمة، من الذي تكلم؟ الذي تكلم  
جبريل ومحمد. من أي شيء تكلم؟ قالوا: فهم المعنى القائم بالرب. المعنى في نفس الرب، من الذي يستطع  
يعلم؟ قالوا: الله اضطره اضطرارا ففهم المعنى القائم بالنفس وهو ما يتكلم؛ ما يستطيع. الرب ما يستطيع يتكلم؛  
لكن اضطره اضطرارا ففهم القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن؛ عبر عن المعنى القائم بالنفس قال: أنا فهمت المعنى  
القائم بالنفس نفس الرب وأنا أعبر لكم عنه؛ فعبر بهذا القرآن الذي بين أيدينا. فهذه العبارة عبر بها جبريل  
وبعضها عبر بها محمد. كلام الله أين هو الكلام؟ قالوا كلام الله نفسه قائم بذاته، ما يسمع مثل العلم. الذي  
يسمع قالوا: هذه حروف وأصوات عبارة عن كلام الله وليست كلام الله؛ عبارة تأدى بها كلام الله، والقول الذي  
يقول حكاية. قال المؤلف: وعندهم أن كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت. هذا مذهب الأشعرية؛ لأنهم  
جهمية نوعهم نوع من التجهم، وإلا فإن الجهمية والمعتزلة ينكرون الكلام من أساسه يقولون: الكلام؛ صفة  
الكلام مخلوق مضافة إلى الخالق التشبيه والتكذيب، وعندهم التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء فهما  
مخلوقتان عندهم؛ لأنهم يقولون: القرآن عبارة عن هذه الحرف والأصوات والصور والآيات وليس هذا هو



القديم. الحروف والأصوات والسور والآيات هذه مخلوقة؛ هذه قرآن وهي عبارة عن هذه الحروف مخلوقة. وأما

القديم فهو المعنى القائم بنفس الرب. هذا القديم هو الكلام يقول المؤلف --رحمه الله--: بهذه المقالة كفرهم أحمد الإمام أحمد حين قالها ابن كلاب؛ حين قال ابن كلاب قال: إن الحروف والأصوات مخلوقة، والكلام هو المعنى القائم بالرب كفره الإمام أحمد، وقال الله تعالى إخباراً عن قريش أنهم قالوا: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾<sup>١</sup> يعني: كفر قريش قالوا عن القرآن: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾<sup>٢</sup> ماذا توعدهم الله قال: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرًا﴾<sup>٣</sup> سقر: النار، ومعلوم أنهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها.

وعندهم يعني: عند الجهمية؛ جهمية الأشاعرة الكتابة غير المكتوب فيقولون: الكتابة غير المكتوب، وأن الكتابة مخلوقة فيقولون: القرآن هذه الكتابة؛ ما كتب القرآن، ولكن المكتوب؛ هذه الكتابة مخلوقة، فالكتابة مخلوقة كالتلاوة فعلى قولهم الذي في المصحف مخلوق وليس بقديم وكذا يقولون: في الصدر حفظ التلاوات المحدثه، وكذا يقولون: كلام الله غير منزل على النبي ﷺ ولا علي غيره من الأنبياء؛ إنما منزل تلاوته وعبارته؛ إلى أشياء كثيرة فظيعة؛ قد أجاب شيوخنا وأئمتنا عن جميعها -بحمد الله ومنه- يعني يقولون: إن الكتابة مخلوقة، وليس في المصحف كلام الله؛ إنما في المصحف عبارة تأدى بها كلام الله، والصواب في هذه المسألة أن المصحف فيه كلام الله وفيه الكتابة، وفيه خط القارئ وفيه الورق والمداد والحبر. فيه كلام الله وفيه غيره. فالمكتوب كلام الله، والكتابة غيره. فيه خط القارئ، وفيه الورق، وفيه المداد، وفيه الحبر، وفيه خط فلان، ففيه كلام الله؛ هذا هو الصواب كما بين أهل العلم لكن هذا الكلام... ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: إلى أشياء كثيرة فظيعة قد أجاب شيوخنا وأئمتنا عن جميعها -بحمد الله ومنه- وخالفوا يعني: الجهمية والأشاعرة والمعتزلة؛ خالفوا الأخبار المدونة الصحاح عن رسول الله ﷺ في صلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر.

١ - سورة المنثر آية : ٢٥ .

٢ - سورة المنثر آية : ٢٥ .

٣ - سورة المنثر آية : ٢٦ .



الأحاديث جاءت بأنه يصلي الجمعة والعيد خلف كل بر وفاجر من المسلمين؛ ما دام أنه لم يفعل مكفريات ولو كان عاصيا؛ يصلي خلفه في الصلاة والجمعة؛ ولا سيما الإمام والأمير وإمام الجمعة إذا لم يوجد غيره وإمام العيد. هم خالفوا؛ خالفوا أهل السنة والجماعة. أهل السنة يرون الصلاة خلف كل بر وفاجر يصلي الجمعة، ولا يترك الصلاة ويصلي وحده إلا أهل البدع.

إذا كان إمام الجمعة فاسقا ولا يوجد في البلد إلا جمعة واحدة هل نصلي خلفه ولا نصلي في البيت؟ نصلي خلفه، ومن صلى في البيت فهو مبتدع، وكذلك إمام العيد وإمام الجماعة إذا لم يوجد غيره. أما هؤلاء لا يصلون خلفه؛ المعتزلة والأشاعرة لا يصلون خلفه إذا كان عاصيا أو فاجرا أو جائرا. قالوا: قد سقطت إمامة من فسق في أفعاله وخرج عن الإمامة. يكفرون ولي الأمر بالمعاصي، ويخرجون عليه ويستحلون دمه؛ الخوارج والمعتزلة. قال: وخالفوا إجماع الصحابة وأئمة الدين في تفضيل الخلفاء الراشدين الأربعة المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم. أهل الحق يفضلون الخلفاء الأربعة يقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأولئك المعتزلة وغيرهم قالوا؛ أكثرهم قالوا: نقف فيهم؛ نتوقف لا ندري من هو الأفضل ولا نفضل، وكذلك قالوا في عائشة؛ توقفوا في فضلها. قال المؤلف: وهي عندنا أفضل نساء العالمين. نعم.



## عقيدة القدرية والمعتزلة وأنواعهم

فصل: وأما القدرية والمعتزلة وأنواعهم فينكرون الصراط والميزان والكرسي وفتح يوم القيامة، ونعيم القبر وعذابه، وسؤال منكر ونكير، وضغطة القبر، وخلق الجنة والنار، والخور العين، وقالوا: ليس للنبي ﷺ يوم القيامة شفاعة ولا حوض، وكذبوا بالأخبار الواردة في ذلك وقالوا: لا يجوز أن يرى الله ﷻ أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لا مؤمن ولا كافر، وقالوا: كلام الله محدث مخلوق، وقالوا: أسماء الله مخلوقة، وما كان له اسم حتى خلق له الخلق اسماً، ويبقى عند عدم الخلق بلا اسم ولا صفة، وقالوا: يجوز أن يقال بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح، وقال الجبائي: يجوز أن يقال بأن الله محبل نساء العالمين. وقالوا: يجب على الله أن يعوض الثواب والجزاء. وأهل السنة يقولون: ذلك تفضل منه غير واجب عليه.

وعندنا جميع أفعال العباد خلق الله تعالى كسب لهم خيرها وشرها، وعند القدرية هي خلق لهم لا رب لها ولا إله، وعندنا صانع العالم واحد، وعندهم عدد كثير يشركونه في الصنعة والخلق، وقالوا: المقتول يموت بغير أجله. والله يقول: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وأنكروا كرامات الأولياء، وأنكروا الجن والسحر، وقد كذبهم الله بقوله: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وفي سورة الجن وغير ذلك، وأنكروا المنامات، وقد كذبهم الله بقصة يوسف وبقوله: ﴿ لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ <sup>(٣)</sup> قيل في تفسيره: هي الرؤيا

١ - سورة الأعراف آية : ٣٤.

٢ - سورة البقرة آية : ١٠٢.

٣ - سورة يونس آية : ٦٤.



الصادقة، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿٥٢﴾ هي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. ﴿٥٣﴾ وغير ذلك من الأقوال القبيحة.

—

هذه ذكر المؤلف -رحمه الله- عقيدة القدرية والمعتزلة وأنواعهم قال: وأما القدرية والمعتزلة وأنواعهم فينكرون الصراط والميزان؛ ينكرون الصراط والميزان يقولون: ليس هناك ميزان يوم القيامة توزن به الأعمال والآثار وقالوا: المراد بالميزان العدل. قالوا: وأما الله فلا يحتاج إلى الميزان. الذي يحتاج إلى الميزان البقال والفوال؛ أما الله فلا يحتاج إلى الميزان، فأنكروا الموازين قالوا: ما فيه ميزان حسي وإنما هو ميزان معنوي هذه معرفتهم به وهذا باطل، والصواب أن الميزان ميزان حسي له كفتان عظيمتان. الكفة أعظم من أطباق السماوات والأرض، ميزان حسي توزن فيه الأشخاص والأعمال، وكذلك الصراط، أنكروا الصراط الحسي وقالوا: الصراط معنوي، وأنكروا الكرسي وفتح يوم القيامة، وأنكروا نعيم القبر وعذابه، وقالوا: ما فيه نعيم. النعيم والعذاب للروح والبدن ليس له نعيم ولا عذاب، وسؤال منكر ونكير؛ وأنكروا البعث؛ مع أن الأحاديث واردة في هذا. ذلك يقول: لكن الأحاديث؛ يقول: هذه أخبار آحاد ما يعمل بها، وأنكروا ضغطة القبر؛ ورد في السنة أن كل إنسان يموت يضمه القبر ضمه. قال: ﴿٥٤﴾ إن للقبر ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ. ﴿٥٥﴾ الذي اهتز له عرش الرحمن، وخلق الجنة والنار، أنكرها المعتزلة يقولون: الجنة النار ما هي مخلوقة الآن يخلقان يوم القيامة. أما الآن عبث ووجودهم الآن ولا جزاء عبث والعبث محال على الله؛ وهذا من جهلهم وضلالهم، من قال إنه عبث. الحور العين في الجنة، والأرواح في الجنة تنعم وأرواح الكفار في النار، والمؤمن إذا مات فتح له باب من الجنة يأتيه من نعيمها وروحها، والكافر يفتح له باب من النار فيأتيه من حرها وسمومها، والنصوص صريحة؛ قال: ﴿٥٦﴾ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ أُعِدَّتْ انتهت، خلقت وأعدت، ثم أيضا الوعد والوعيد

١ - سورة آل عمران آية : ١٣٣.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٤.



في الجنة والنار لا شك أنها إذا كانت مخلوقة ليس كما إذا قيل: إنها تخلق يوم القيامة. المعتزلة يقولون: ما فيه لا

جنة ولا نار تخلقان يوم القيامة، إذا كان يوم القيامة خلقهما الله؛ أما الآن عبث لماذا؟ قالوا: لأن وجودهم ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله وهذا من جهلهم وضلالهم.

كذلك أنكروا الشفاعة؛ شفاعته النبي ﷺ الشفاعة للعصاة قالوا: العصاة يدخلون النار يخلدون فيها ما لهم شفاعته. أنكروا نصوص الشفاعة مع أنها متواترة، وأنكروا خلق الجنة والنار والحدود العينية، وأنكروا الشفاعة، وأنكروا الحوض، وكذبوا بالأخبار الواردة في ذلك وقالوا: لا يجوز أن يرى الله ﷻ أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة، لا مؤمن ولا كافر. أنكروا رؤية الله في الدنيا ولا في الآخرة -نعوذ بالله- وهذا كفر وضلال، وقالوا: كلام الله مخلوق، قالوا: كلام الله مخلوق. وقالوا: أسماء الله مخلوقة. قالوا: وما كان له اسم حتى خلق له الخلق اسما، كان الله تعالى ما له أسماء حتى خلق الخلق. قبل خلق الخلق ما له اسم ولا صفة -نعوذ بالله- وإذا عدم الخلق ومات الخلق زالت أسماء الله وصفاته عندهم؛ ولهذا قالوا ويبقى عند عدم الخلق بلا اسم ولا صفة، وقالوا: يجوز أن يقال بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح؛ هذه المسألة فيها تفصيل: الظلم اختلف فيه الناس، فالجبرية من الأشاعرة والجهمية يقولون: الظلم محال على الله وغير مقدور على الله؛ قالوا: الظلم غير مقدور لله ممتنع؛ قالوا: ممتنع على الله ولا يقدر الله عليه كالجمع بين النقيضين، فالظلم مستحيل على الله، وقالوا: إن الظلم هو تصرف المالك في غير ملكه، وكل من في السماوات والأرض ملك لله متى يكون ظالما؟ لو تصرف في غير ملكه وهل هنا تصرف خارج عن ملك الله؟ ما تصف إذا قالوا: ما فيه حسن ولا قبيح يجوز على الله عقلا أن يعاقب الأنبياء والصالحين والمتقين ويحملهم أوزار الفجار، ويدخلهم النار ويبطل حسناتهم، ويجوز أن ينعم الكفار والمشركين ويدخلهم الجنة، ولا يسمى هذا ظلما؛ لأنه تصرف في ملكه، فإن الظلم تصرف المالك في غير ملكه؛ إذاً غير مقدور، مستحيل الظلم على الله ما هو مقدور لله؛ ليس بمقدور.

أما المعتزلة: الظلم بالنسبة لله مثل ظلم المخلوق. ما كان ظلما وقبيحا من المخلوق فهو ظلم من الخالق تعالى. شبهوا الله بخلقه، وأما أهل السنة والجماعة فقالوا: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، كأن يُحمّل أحدا





أوزار غيره، أو يحرمه ثواب حسناته وهو مقدور لله يقدر عليه، ولكن الله تنزه عنه، نزه نفسه؛ حرمه على نفسه، قال

الحديث القدسي: ﴿ يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ﴾ هل يحرم شيئاً لا يقدر عليه؟ قال: ﴿ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ ﴿ فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ لو كان الظلم غير مقدور لله هل يؤمن الإنسان من خوف الظلم؟ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ لو كان الظلم غير مقدور لله كما تقول الأشاعرة والجبورية هل يخاف الإنسان من شيء لا يقدر عليه الله؛ إذا تبين بهذا أن الظلم عند المعتزلة مثل الظلم؛ يشبهون الخالق بالمخلوق. الظلم عند المخلوق ما كان ظلماً وقبيحاً من المخلوق فهو ظلم من الخالق تعالى. الأشاعرة والجبورية يقولون: الظلم مستحيل على الله وهم ما يفصلون. أهل السنة: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهو مقدور لله؛ لكن الله تنزه عنه وحرمه على نفسه. قول المؤلف قالوا: يجوز أن يقال بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح يتمشى مع أي المذاهب؟ مع مذهب الأشاعرة فهذا غلط؛ قول المؤلف قالوا: يجوز أن يقال بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح؛ لأن الأشاعرة يقولون لا يجوز أن يقال: أنه غير قادر على الظلم. نحن نقول: الظلم يقدر عليه الله؛ لكن الله تنزه عنه وحرمه على نفسه ونفاه، فالمؤلف تأثر هنا بمذهب الأشاعرة، فقوله: يجوز أن يقال بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح نقول: أهل السنة يقولون: إنه قادر ولكنه تنزه عنه. أما الأشاعرة فيقولون: غير قادر على الظلم، مستحيل، وقال الجبائي وهو من المعتزلة: يجوز أن يقال بأن الله محبل نساء العالمين لماذا؟ يعني هذا القول بأن الله على القول بأنه هو الخالق. إذا كان هو الخالق هو محبل نساء

١ - سورة غافر آية : ١٧.

٢ - سورة طه آية : ١١٢.

٣ - سورة طه آية : ١١٢.



العالمين؛ لأن المعتزلة ماذا يقولون؟ يقولون: العباد يخلقون أفعال أنفسهم من دون الله استقلالاً، وقالوا: يجب على الله أن

يعوض الثواب والجزاء. إن المعتزلة يقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعله؛ يخلق الطاعات والمعاصي، وإذا كان يخلق الطاعات، ويخلق الحسنات فيجب على الله أن يثيبه، كما ظن؛ يجب على الله أن يثيب المطيع ويعطيه ثوابه كما يعطي الأجير أجرته، ويجب على الله أن يعاقب العاصي فيخلده في النار؛ هذا قول من؟ هذا قول المعتزلة، وهذا باطل. فالله تعالى تفضل على العبد بالثواب؛ لأنه هو الذي وفقه وهداه، ولا يجب عليه أن يعذب العاصي فهو تحت مشيئته؛ ولهذا قال: يجب على الله أن يعوض الثواب والجزاء، وأهل السنة يقولون: ذلك تفضل منه غير واجب عليه.

وعندنا جميع أفعال العباد خلق لله وكسب لهم كما هو مشهور. عند أهل السنة العباد لله تعالى هو الذي خلق أفعال العباد، ولكن العباد هم الذين اكتسبوا مختارين، وعند القدرية هي خلق لهم، يعني: الأفعال خلق لهم. من الذي خلقها عند القدرية؟ القدرية والمعتزلة: هم الذين خلقوها لا رب لها ولا إله. أفعال العباد من ربها؟ ما لها رب ولا إله؛ لأنهم هم الذين خلقوها، وأما أهل السنة يقولون: الله تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> يقولون: وعندنا صانع العالم واحد؛ صانع العالم واحد وهو الله الخالق، وعندهم

عدد كثير يشركونه في الصنعة والخلق لماذا؟ عند المعتزلة يقولون: العبد يخلق فعل نفسه؛ إذا كم عدد الخالقين عندهم؟ آلاف. قالوا: كل شخص خالق؛ كل شخص يخلق فعل نفسه فيكون الخالقون كم عدد؟ كثير. المجوس يقولون: الخالقان اثنان؛ خالق الخير وخالق الشر، والمعتزلة والقدرية يقولون: العبد يخلق فعل نفسه؛ فصاروا أشنع من المجوس؛ المجوس قالوا: هناك خالقان، والمعتزلة قالوا: هناك خالقون؛ كل شخص يخلق فعل نفسه؛ ولهذا قالوا: عندنا صانع العلم واحد وعندهم عدد كثير يشركونه في الصنعة والخلق. وقالوا وهم المعتزلة:

١ - سورة الصافات آية : ٩٦.



المقتول يموت بغير أجله؛ المقتول مات بغير أجله ولو لم يقتل لعاش، وأهل السنة يقولون: مات بأجله. إنه مقدر أنه يموت بالقتل،

والله يقول: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ وأنكروا كرامات الأولياء المعتزلة. قالوا: ما فيه كرامات أولياء، وأنكروا الجن والسحرة لماذا؟ يقولون: لو كان للأنبيا كرامات اشتبهت بالمعجزات ففرار من ذلك قالوا: ما فيه خوارق سحرة ولا فيه كرامات أولياء حتى لا تختلف بالمعجزات، لا تشبه المعجزات ما فيه إلا معجزات الأنبياء، لو كان الساحر له خوارق العادات لصار ما نعرف الساحر من النبي، أو كان الولي له كرامات ما نعرف الولي من النبي، ففرارا من ذلك ما فيه أولياء، ما فيه كرامة للأولياء ولا فيه خوارق للسحرة، وأنكروا الجن وأنكروا السحرة، وقالوا: ما فيه إلا معجزات الأنبياء.

يقول وقد أكذبهم الله بقوله ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ ﴿١﴾ وفي سورة الجن فإن الله تعالى أخبر عن الجن وغير ذلك، وأنكروا المنامات وقد أكذبهم الله في سورة يوسف حينما رأى الرؤيا قال: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ﴿٤١﴾ وفي قوله: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ﴿٤٢﴾ قيل في تفسيره: هي الرؤيا الصادقة. وفي قول النبي ﷺ هي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ﴿٤٣﴾ وغير ذلك من الأقوال القبيحة، وهذه الأحاديث ( جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ). رواه البخاري، ومسلم بن الحجاج -رضي الله عنهما- نعم.

١ - سورة الأعراف آية : ٣٤ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٠٢ .

٣ - سورة يوسف آية : ٤ .

٤ - سورة يونس آية : ٦٤ .



## ذكر عقيدة الرافضة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: قال رحمه الله تعالى:

فصل: وأما الروافض فأقوالهم في فرقهم مختلفة، وأشهرهم الغلاة ولهم مسائل فظيعة منها: أنهم يقولون: علي بن أبي طالب أفضل من جميع الأنبياء، وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء عليه وعلى سائر الصحابة قبل خلق المخالف، ومنها: أن عليا عندهم في السحاب يقاتل أعداءه، وأجمع المسلمون أن جسده في القبر مدفون، ومنها: أن عندهم يرجع آخر الزمان، ويقولون: إن جبريل غلط بالوحي على محمد، ومنهم من يدعي فيه الإلهية، وعندهم القرآن غير وبدل وغير ذلك من القبائح.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

فهذا الفصل عقده المؤلف في بيان الروافض ومخازيهم قال: وأما الروافض فأقوالهم في فرقهم مختلفة وأشهرهم الغلاة، ولهم مسائل فظيعة. المؤلف -رحمه الله- جعل الروافض فرقا متعددة، والمعروف أن الشيعة فرق متعددة، وأن الروافض فرقة من فرق الشيعة. إذا قيل: الشيعة كما ذكر أصحاب الفرق كالبغدادي في الفرق وغيرهم ممن كتب في الفرق والملل والنحل، وكذلك ابن حزم وغيره، والشهرستاني في الملل والنحل؛ فذكروا أن الشيعة أربع وعشرون فرقة منهم الغالي ومنهم غير الغالي، ومنهم الكافر ومنهم المشرك؛ على حسب العقيدة، وأن أشد الفرق غلاة النصيرية. النصيرية هؤلاء أشد غلاة الشيعة الذين يقولون: إن الله حل في علي، وأن عليا هو الإله؛ هؤلاء أكفر الناس، ثم منهم المخطئة الذين قالوا: إن جبريل أخطأ في الرسالة، وقالوا: إن الله أرسل جبريل بالرسالة إلى علي، ولكن جبريل خان ووصلها إلى محمد، ويقولون قولتهم المشهور: خان الأمين يعني جبريل وسدها يعني الرسالة عن حيدرة لقب لعلي؛ خان الأمين وسد الرسالة عن حيدرة إلى محمد غلوا في التفضيل.



الفرقة الثالثة تأتي الروافض سموا رافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي. في التكفير.. لما سألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما وقال: هما وزيرا جدي رسول الله. فرفضوه فقال: رفضتموني رفضتموني. فسموا الرافضة وكانوا هؤلاء يتسمون بالخشبية؛ لأنهم يقاتلون بالخشب، ربما ما فيه قتال بالسيف حتى يخرج المهدي المنتظر الذي دخل السرداب السيف. الآن قتال بالخشب؛ سموا الرافضة، وبعد ذلك لما طال عليهم الأمد جعلوا الوصاية قالوا: فلان وصي الله حتى يخرج المهدي المنتظر وسميت وصاية الفقيه، ويسمون الروافض، ويسمون الإمامية ويسمون الاثنا عشرية؛ لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر كما سبق في درس مضي الأئمة اثنا عشر؛ أولهم: علي وآخريهم محمد بن الحسن الذي دخل سرداب سامراء من نسل الحسين بن علي سنة ستين ومائتين، ويسمون الإمامية؛ لأنهم قالوا بإمامة اثني عشر، ويسمون الاثنا عشرية لأنهم يسمون بإمامة اثني عشر، ويسمون بالرافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي. مذهبهم عندهم ثلاثة أنواع من الكفر:

النوع الأول: أنهم يعبدون آل البيت ويتوسلون بهم؛ علي وفاطمة والحسن والحسين يعبدونهم من دون الله يدعونهم ويقصدونهم بالعبادة.

الثاني: أنهم كذبوا الله في تزكية الصحابة. الله تعالى زكى الصحابة وعدلهم ووعدهم بالجنة، وهم يقولون: كفار؛ كفروهم. فمن كفر من زكى الله ووعدته بالجنة فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر. ثم أيضا هم الذين حملوا الشريعة أيضا؛ من الذي نقل لنا القرآن والسنة؟ الصحابة. إذا كانوا كفار كيف ينقلوا الدين إذا كانوا كفارا؟ هل يوثق بالدين الإسلامي إذا كان نقلته كفارا؟ هم قالوا: كلهم ارتدوا وكفروا بعد وفاة الرسول فما بقي إلا أربعة الذين وافقوا؛ علي المقداد، وكذا أبو ذر وجماعة والباقي كفروا -نعوذ بالله- وارتدوا، وغيروا وبدلوا وأخفوا النصوص التي فيها أن الخليفة علي، وولي أبو بكر زورا وبهتانا، ثم ولي عمر زورا وبهتانا، ثم ولي عثمان زورا وبهتانا، ثم وصلت النبوة إلى علي الذي هو الخليفة الأول.



الثالث: أنهم كذبوا الله في أن هذا القرآن محفوظ، الله تعالى قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

﴿١﴾ قالوا: لا القرآن ما هو محفوظ؛ طار ثلثاه، ولم يبق إلا الثلث. هناك مصحف يسمى مصحف فاطمة.

يقولون: يعادل المصحف الذي بين أيديكم ثلاث مرات؛ حتى كتب بعض الشيعة كتابا ألف مؤلفا سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) أثبت أن كتاب الله محرف؛ (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) هذه فرقة الروافض. هناك أيضا فرق أخرى: زيدية من الزيدية الذين قدموا عليا على عثمان فهؤلاء مبتدعة.

فتبين بهذا أن الشيعة طبقات فرق، منهم الكافر ومنهم المبتدع على حسب العقيدة. المؤلف جعل الروافض فرقا؛ المعروف أن الروافض فرقة هم فرقة واحدة يقال لهم: الرافضة، ويقال لهم: الإمامية ويقال لهم: الاثنا عشرية.

قال المؤلف: وأما الروافض فأقوالهم في فرقهم مختلفة وأشهرهم الغلاة، ولهم مسائل فظيعة منها أنهم يقولون: علي بن أبي طالب أفضل من جميع الأنبياء. نعم يقولون: إنه أفضل من جميع الأنبياء، ويقولون: إنه يتصرف في الكون بل إنهم يقولون: هو الإله المعبود والعياذ بال، له وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء عليه وعلى سائر الصحابة قبل خلق المخالف، ومنها أن عليا عندهم في السحاب يقاتل أعداء الله؛ يقاتل أعداءه. كيف علي في السحاب؟ هو مات ودفن، وأجمع المسلمون أن جسده في القبر مدفون، ومنها أنه عندهم يرجع في آخر الزمان؛ يرجع علي في آخر الزمان ويقولون: إن جبريل غلط بالوحي على محمد؛ هذا عرفنا أن هذا قول المخطئة، ومنهم من يدعي فيه الإلهية؛ وهم ناس يقولون: علي هو الإله، وعندهم القرآن غير وبدل، وغير ذلك من القبائح. لا شك أن قبائح الرافضة كثيرة فهم أهل نفاق وكذب وزور، وقد نشر أهل العلم مخازيهم في بعض كتبهم

تبييننا



---

وتحريرا من ذلك الأئمة والعلماء في (السنة) للخلال و(شرح اعتقاد أهل السنة) وغير ذلك من كتب العقائد  
كلها ذكرت عقائد الرافضة. نعم.



## ذكر عقيدة المرجئة

فصل: وأما المرجئة فقال أحمد: هم الذين يقولون: من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفعل سائر المعاصي لن يدخل النار أصلاً.

هؤلاء المرجئة؛ المرجئة الذين أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان، وذكر شيخ الإسلام رحمه الله ثلاثة أصناف في الفتاوى قال: صنف يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل في أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهنم ومن اتبعه، وصنف يقولون: هو مجرد قول اللسان. وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، وصنف يقولون: هو تصديق القلب وقول اللسان. وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم، وقلت لكم: إن المرجئة أربع فرق: الفرقة الأولى: الجهمية الذين يقولون: الإيمان معرفة الرب بالقلب فقط والكفر جهل الرب بالقلب، وهؤلاء هم الغلاة وهذا أفسد قول في تعريف الإيمان.

الثانية: الكرامية الذين يقولون: الإيمان هو النطق باللسان، إذا نطق باللسان وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو مؤمن ولو كان مكذبا بقلبه؛ لكن يدخل في النار فإذا نطق بالشهادة فهو مكتمل الإيمان، وإن كان مكذبا يدخل في النار، فيجب على قولهم التناقض؛ يكون مؤمناً كامل الإيمان ويخلد في النار.

الطائفة الثالثة: الأشعرية والماتريدية يقولون: الإيمان تصديق القلب فقط، وهذا الذي عليه الإمام أبو حنيفة وعليه أكثر أصحابه.

الفرقة الرابعة: مرجئة الفقهاء الذين يقولون: الإيمان فعل وتصديق القلب وقول اللسان، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة، وعليه أكثر أصحابه، والأعمال يقولون: مطلوبة طائفة من السنة؛ الصلاة والصيام والزكاة والأعمال المطلوبة الواجبات والمحرمات محرمات؛ لكن لا تدخل في مسمى الإيمان. الإنسان عليه واجبان: واجب الإيمان، وواجب العمل، والعمل شيء والإيمان شيء، وأما أهل السنة يقولون: العمل من الإيمان، فكل الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.





المؤلف يقول: وأما المرجئة فقال: أحمد هم الذين يقولون: من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي لن يدخل النار أصلاً. هذا الجهمية يقولون: إذا صدق بقلبه دخل الجنة، ولا يضره لو فعل جميع المنكرات والكبائر؛ بل حتى لو فعل جميع أنواع الردة ما يضره ما دام أنه صدق بقلبه وأنه يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا من أفسد ما قيل، وكما سمعتم أنهم أربع فرق؛ والفرقة الرابعة من أهل السنة الذين يقولون: الإيمان هو تصديق القلب ونطق باللسان نعم.



## ذكر عقيدة السالمية

فصل في السالمية، وهي إلى أهل السنة أقرب؛ إلا أنهم يعتقدون أن الله تعالى كان رائياً للخلق وهم في العدم كما هو راء لهم بعد الوجود، وعندنا كان عالماً بهم، وأما الرؤية فبعد الخلق لهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(١)</sup> وقالوا: سجد إبليس لآدم في الفاني. وقالوا: لله سر لو أظهره لبطل التدبير، وكذلك للأنبياء وللعلماء وهذا كفر، وقالوا: إبليس ما دخل جنة. وقالوا: الكفار يرون الله في الآخرة ويحاسبهم. وغير ذلك مما قد أفردت معهم.

نعم هذا مذهب السالمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي يقول: وهم إلى أهل السنة أقرب. كما ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- قريتهم من أهل السنة، يقول: كذلك السالمية أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم هم في غالب أحوالهم على قول أهل السنة والجماعة؛ لكن لما وقع في بعض أقوالهم الخطأ زاد في الرد عليهم وصنف في الرد عليهم. يقول المؤلف: هم إلى أهل السنة أقرب؛ لأنهم يشبتون الأسماء والصفات؛ إلا أنهم يعتقدون أن الله تعالى كان رائياً للخلق وهم في العدم، يقولون: إن الله يرى الخلق قبل أن يخلقهم كما هو راء لهم بعد الوجود، وعندنا كان عالماً بهم قبل أن يخلقهم، وأما الرؤية فبعد خلقه لهم؛ كما قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(٢)</sup> وقالوا: سجد إبليس لآدم في الفاني. كيف سجد إبليس له في الفاني؟ إبليس امتنع عن السجود كما أخبر الله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> هذا قول مناقض للنصوص. كيف سجد

١ - سورة الشعراء آية : ٢١٨.

٢ - سورة الشعراء آية : ٢١٨.

٣ - سورة البقرة آية : ٣٤.



في

لآدم

إبليس

.....

الفاني؟ يعني: قبل أن يخلق؛ قول لا يستسيغه عقل، وقالوا: لله سر لو أظهره لبطل التدبير، وكذلك الأنبياء والعلماء، قال المؤلف: وهذا كفر. وقالوا: إبليس ما دخل الجنة. هذا نص القرآن وقال لهما: اهبطا من الجنة، وقالوا: والكفار يرون الله في الآخرة ويحاسبهم وهؤلاء ينكرون قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾<sup>(١)</sup> وغير ذلك مما قد أفردت معهم. نعم.



## ذكر عقيدة الكرامية

فصل: والكرامية قريبة أيضا إلى أهل السنة، ولهم التشبيه وقد أفردت المسائل معهم في كتاب.

نعم الكرامية أتباع محمد بن كرام؛ كما علمتم قولهم في الإيمان؛ يقولون: الإيمان النطق باللسان ولو كان مكذبا بقلبه، فإذا نطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان، وإذا كان مكذبا بقلبه فهو مخلد في النار، فيجب على قوله مؤمن كامل الإيمان ومخلد في النار، وهم عندهم من المشبهة، والمؤلف يقول: أفرد لهم كتابا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: -والكلابية وكذلك الكرامية فيهم قرب إلى أهل السنة والحديث؛ وإن كان فيهم مقالة في كل من الأقوال فهم تبع للسنة والحديث؛ يعني أنهم قريب من أهل السنة في إثبات الأسماء الصفات؛ لكنهم لهم أقوال يوافقون أهل السنة والجماعة إلا أنهم يقولون: إن الكلام والخلق كان ممتنعا على الله، ثم انقلب فجأة فصار ممكنا يمكن فيه فترة يعطلون فيها الرب عن الخلق والكلام، وهذا مخالف لأهل السنة يقولون: الكلام يكون له بداية، وأهل السنة يقولون: إن الله لم يزل متكلمًا ولم يزل خالقًا؛ هذه من العقائد التي خالفوا فيها أهل السنة نعم.



## ذكر عقيدة الإسماعيلية

فصل: والإسماعيلية يعتقدون القول بقدوم العالم، وتعطيل الصانع، وإبطال النبوة وإنكار البعث والنشور، وإبطال العبادات وغير ذلك.

نعم. ذكر شيخ الإسلام أن الكرامية قريبة من أهل السنة، وأنهم في الصفات والقدر والوعيد أشبه في كثير من طوائف أهل الكلام. أما الإسماعيلية. يقول المؤلف: الإسماعيلية يعتقدون القول بقدوم العالم. الإسماعيلية ضرب من الباطنية. بعضهم يقول: إنهم من غلاة الرافضة؛ من غلاة الروافض؛ يزعمون أن جعفر بن محمد مات، وأن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل، وأنكروا أن يكون إسماعيل مات في حياة أبيه، وقالوا: لا يموت حتى يملك؛ لأن أباه قد كان يخبر أنه وصيه وهو الإمام بعده. وقد كذبهم في هذه المقالة جميع أهل التواريخ لما صح عندهم موت إسماعيل قبل أبيه جعفر ولهم ألقاب كثيرة؛ يسمون (الباطنية) ويسمون (القرامطة) ويسمون (الملحدة) وغير ذلك من المقالات. فالإسماعيلية يسمون الباطنية، ويسمون القرامطة، ويسمون الملحدة فهم من غلاة الروافض. وبعضهم اسمهم رافضة الآن، والإسماعيلية معروفة أنهم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر؛ من عقيدتهم القول بقدوم العالم، فهم يوافقون الفلاسفة، والقول بقدوم العالم معناه إنكار لوجود الله. يقول: العالم قديم يعني ليس له أول وليس له بداية، ومعنى ذلك أن العالم غير حادث، وأنه قديم كقدم الله، فهذا معناه إنكار لوجود الله.

القول بقدوم العالم يقوله الفلاسفة المتأخرون؛ مثل أرسطو وأبو نصر الفارابي وأبو علي ابن سينا. كان الفلاسفة القدامى. يشبثون الرب سبحانه وتعالى والإلهيات والميعاد ويقولون: إن العالم محدث، ويعظمون الشرائع والإلهيات في الجملة، ثم حتى كان آخرهم أفلاطون فتلمذ عليه أرسطو، ويقال: أرسطوطاليس فخالف التلميذ شيخه؛ التلميذ العاق خالف شيخه؛ ابتدع القول بقدوم العالم. أول من قال بأن العالم قديم أرسطو، وكان شيخه أفلاطون يقول: إن العالم حادث، وكان مشركا يعبد الأوثان، وهو أول من ابتدع النعالم المنطقية؛ أول من ابتدعه



أرسطو، ثم جاء أبو نصر الفارابي سمي المعلم الثاني، وأرسطو المعلم الأول فأخرجها إلى. الساحة.. ثم جاء

أبو علي ابن سينا الذي كتب كتابا في الطب وحاول أن يقدم فلسفة من الإسلام وهي في محاولة شديدة لم يصل إلى ما وصل إليه الجهمية الغالية في التجهم. الجهمية الغالية في التجهم أشد وأصح مذهبا من مذهب ابن سينا، وكان يقول عن نفسه: أنا وأبي من دعوة الحاكم العبيدي.

والحاكم العبيدي رافضي خبيث لا يؤمن بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا اليوم الآخر ولا القدر ومع ذلك كان فيه بعض الناس يقولون: أبو علي ابن سينا فيلسوف الإسلام وهو فيلسوف ملحد؛ لكن يكتب فيه بعض الناس وبعض الصحفيين وغيرهم؛ فهؤلاء ملاحدة. هم يقولون بقدوم العالم ويوافقهم الإسماعيلية. الإسماعيلية باطنية وقرامطة يقولون: العالم قديم، والذي يقول: العالم قديم معناه أنكر وجود الله، يعني العالم هذا ما له محدث ما له أول قديم؛ ما له خالق، وهذا إنكار لوجود الله من عقيدتهم. والإسماعيلية يعتقدون القول بقدوم العالم، وتعطيل الصانع؛ عطلوا الرب عن الخلق بل قالوا: ليس بخالق، وإبطال النبوات؛ إبطال النبوية. الإسماعيلية ينكرون النبوة، وإنكار البعث والنشور، وإبطال العبادات وغير ذلك. أيش بقي من الشرع؟! ما تركوا شيئا من الشرع يقولون: العالم قديم؛ قد أنكروا وجود الله، هذا كفر. تعطيل الصانع؛ عطلوا الصانع من صفاته هذا كفر وقال: وأبطلوا النبوة هذا كفر ثالث، وأنكروا البعث هذا كفر رابع، وأبطلوا العبادات؛ ما فيه صلاة ولا صيام خمسة أنواع من الكفر.

هؤلاء يقال لهم: الإسماعيلية، ويقال لهم: باطنية، ويقال لهم: ملحدة، ويقال: إنهم سموا غلاة الرافضة. نسأل الله السلامة والعافية. أخبت الطوائف الباطنية؛ أخبت من الروافض وأخبت من غيرهم وأخبت من اليهود والنصارى؛ نجد شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: أجمع العلماء على أنهم أكفر من اليهود والنصارى؛ الباطنية والإسماعيلية يقول: أجمع العلماء على أنهم أكفر من اليهود والنصارى. نسأل الله السلامة والعافية، ومنهم من يفسر العبادات بأهوائهم يقولون: إن العبادات لها باطن ولها ظاهر الباطنية؛ وهم بعض ملاحدة الإسماعيلية. يقول بعضهم يقول: العبادة لها باطن ولها ظاهر، فالصلاة لها باطن ولها باطن؛ ظاهرها صلاة الخمس التي



يصليها

المسلمون، وباطنها تعداد خمسة أسماء: علي وفاطمة وحسن وحسين ومحسن. إذا عدت الخمسة هذا الصلاة والصيام يقولون: الصيام له ظاهر وباطن؛ ظاهره صيام شهر رمضان كما يصومه المسلمون وهذا هو الظاهر، والباطن كتمان سر المشايخ؛ كتمان سر الشيوخ. إذا كتبت سر الشيخ هذا الصيام، والحج له ظاهر وباطن؛ ظاهره الحج إلى بيت الله الحرام كما يحجه المسلمون، وباطنه السفر إلى شيوخهم. هؤلاء الملاحدة هذه عبادتهم وهذه العقيدة. عندهم أكفر الناس هم الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، وأكفر من الوثنية؛ نسأل الله السلامة والعافية. نعوذ بالله نعم. وفق الله جميع الطلبة. يأتي دور الأسئلة.

#### الأسئلة

أحسن الله إليكم، هذا سائل من السويد يقول: هل يوجد الآن من الفرق المعاصرة من يقول بالخلق للقرآن؟ نعم يوجد المعتزلة موجودة الآن، والجهمية موجودون في كل مكان الآن؛ تجد الآن المعتزلة في كل مكان؛ حتى تجد عندنا بعض المدرسين في الجامعات عندنا فيه معتزلة وفيه أشاعرة؛ تجد المعتزلة والأشاعرة موجودين في مصر وفي الشام وفي سوريا، وفي لبنان وفي ليبيا وفي باكستان، وفي كل مكان كلهم موجودون. فيه شيعة فيه معتزلة وفيه أشاعرة، وفيه باطنية وفيه حلولية أيضا، وفيه أهل وحدة الوجود، وهناك من يدافع عنهم وتطع كتبهم وتحقق في الأوراق الثقيلة الجيدة موجودة موجود هذا، وهناك من يدافع عنهم ويحيله للتحقيق. الوجود واحد الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق موجودون. كلهم موجودون الآن نعم.

هذا سائل من فرنسا يقول: فضيلة الشيخ هل صفة النزول تعارض صفة العلو، وكيف نجتمع بينهما؟

صفة النزول وصفة العلو صفتان لله ﷻ كما تليقان بالله ﷻ فالله فوق العرش بذاته فوق المخلوقات، فهو ينزل كيف يشاء. النزول فعل يفعله؛ النزول كما قال الإمام مالك: النزول معلوم في اللغة العربية، وأما كيفية نزول الرب مجهولة فهو ينزل كيف يشاء؛ فعل يفعله؛ الله أعلم بكيفيته وهو فوق العرش ينزل وهو فوق العرش في سمائه؛



ولذا اختلف العلماء؛ هل يخلو العرش بالنزول أو لا يخلو؟ على ثلاثة أقوال: منهم من قال: يخلو، ومنهم

من قال: لا يخلو، ومنهم من قال: نتوقف، ولكن بإثبات صحيح النزول، وأرجحها أنه لا يخلو العرش أن الله تعالى فوق العرش بذاته وهو ينزل كيف يشاء يعني: لا نكيف النزول لا نقول: مثل نزول المخلوق الذي ينزل كما يليق بجلاله؛ ما نعلم كيف ينزل. فعل يفعله الله أعلم به. نعم. وهذه مجموعة من جمعية الإسلام في فرنسا.

السؤال الأول يقول: ما حكم الإشارة بالسلاح إلى المسلم أو الكافر على وجه المزاح؟

لا يجوز لإنسان أن يشير بالسلاح إلى أخيه؛ نهى النبي ﷺ -ولو كان أخاه لأبيه وأمه- قال: لعن الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار [١] وهذا لا يجوز لإنسان التلاعب بالسلاح أو لا يصح التلاعب بالسلاح كما لا يشير إليه؛ قد يضغط ثم تخرج الرصاصة وتقتله. الشيطان ينزع في يده، ومثله كذلك الذين يلعبون بالسيارات، يلعب بالسيارات يلحقه بالسيارة ويهرب منه يمينا وشمالا، قد يدهس. هذه السيارة؛ ما فيها لعب؛ حديد ونار. السلاح كذلك نار ما فيه لعب لا يجوز لإنسان اللعب بالسلاح، ولو كان أخاه لأبيه ولأمه؛ حتى مع الكافر حتى الكافر لا يجوز أن يشير بالسلاح. الكافر المعصوم الدم من أهل الذمة أو من المعاهدين؛ لا يجوز أن يشير لا إلى مسلم ولا إلى كافر؛ إلا في الجهاد في سبيل الله. إذا كان يقاتل الكفار، ويجاهد في صف القتال فهذا لا بأس؛ أما كافر غير حربي له أمان وله عهد فلا تشر له بالسلاح مثل المسلم نعم.

أحسن الله إليكم، سؤالهم الثاني يقول: ما حكم التحية التي يعملها بعض الرياضيين من الانحاء لحكم

المباراة مثلا؟

ما يجوز للإنسان أن ينحني عند السلام. الانحناء للسلام بدعة؛ قد يكون هذا ركوع لغير الله؛ الانحناء في السلام لا يجوز. إذا لقيت أخاك سلم عليه وأنت واقف. أما ما يفعله الرياضيون ما أعرف كيف تحية؟ تحية في أثناء اللعب. كيف تحية؟ هو لقيه الآن علشان يسلم عليه يحييه ولا كيف؟ في أثناء اللعب؟ أثناء اللعب ما فيه تحية؛ التحية لمن لقيته من جديد، إذا لقيته فحيه. أما الذي معك كيف تحييه؛ مثل أنا جالس معك أحبيك الآن





يصح أن أسلم عليك الآن، وأنا سلمت عليك من أول كيف؟ التحية عند اللقاء ما هو في أثناء اللعب؛ على كل

حال إذا كان يقول تحية وفيها ركوع له وأنه ينوي الركوع لها لا ينبغي هذا. لا شك أن هذا نوع من الركوع والتعظيم لغير الله نعم.

أحسن الله إليكم. سؤالهم الأخير يقول: نريد أن نحفظ متن عقيدة أهل الحديث للصابوني فهل تنصحنا بذلك؟

لا بأس فالعقيدة للصابوني شرحنا هذا في إحدى الدورات في دورات علي بن المديني لا بأس بها، ولكن أنصح بحفظ العقيدة الواسطية هي عظيمة. العقيدة الواسطية شاملة جامعة لب؛ كلها لب احفظها؛ احفظ العقيدة الواسطية، وقرأ عقيدة محمد بن علي الصابوني بعدما تحفظها لتستفيد؛ لأنه موسعة وهذه هي الأصلح نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما رأي سماحتكم في بعض العلمانيين الموجودين في بلادنا وكيف نتعامل معهم؟ التعامل معهم مثل ما تعامل الرسول مع المنافقين. الرسول في زمانه كان هناك منافقون، وكما أرشدنا الله ووجهنا قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> يجاهدون بأي شيء الكفار؟ معروف جهاد الكفار، والمنافقون والعصاة يجاهدون بأي شيء؟ بالدعوة والإرشاد والتخويف والمناظرة؛ تجادلهم إذا أظهروا شيئاً. أما إذا لم يظهروا شيئاً يعاملون معاملة المسلمين، وإذا تكلموا بالباطل ردوا عليهم؛ من الجهاد ومن الدعوة إلى الله الرد عليهم. وإذا تكلم بالباطل علماني نرد عليه نجادله. إذا كان معنا ناقشه ونبين له ونرفع به إلى ولاية الأمور إذا كان يستحق إقامة الحد، إذا لم يرتدع؛ نبين له ونجادله ونرد عليه ونرد عليه في الصحف، ثم يحال إلى ولاية الأمور حتى يحال إلى المحكمة حتى يقام عليه الحد نعم.

أحسن الله إليكم: هذا سائل صيني يقول: هل يجوز أخذ أموال الكفار بالحيلة والمخادعة وأوراق التزوير لأن هذا قد انتشر في بلادنا؟

١ - سورة التوبة آية : ٧٣.



لا يجوز لا يجوز لا يجوز أخذ أموال الكفار المعصومي الدم؛ لأن أموالهم معصومة ودماءهم معصومة إلا إذا كانوا حربيين؛ إذا كانوا محاربين لنا دماءهم حلال وأموالهم حلال؛ أما إذا كان بينك وبينهم عهد لا يحل لك أن تأخذ ماله بالحيلة والتزوير أبدا؛ لأنه دمه معصوم وماله معصوم كيف تستحله بغير حق؟! نعم.

وهذا يقول: هل تجوز رقية الكافر؟

نعم لا بأس يرقى هذا من باب الإحسان إليه كما أنك تطعمه تسقيه تقرأ عليه ترقيه، وتدعوه إلى الله ﻋﻠﻴﻚ فهذا الثواب لهديته لا مانع إذا كان ما هو محارب ولا مقاتل، إذا كان ما هو يحاربنا ولا يقاتلنا. الله تعالى يقول في كتابه العظيم: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ حُبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﷻ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴿١﴾ فلا بأس كما أنه يحسن إليه بالإطعام

والكسوة والنفقة. عمر رضي الله عنه أرسل بحلة حرير إلى أخ له مشرك. قال الصحابة: أوقف على بعض أقاربه، أوقف وقف على بعض أقاربه من الكفار. لا بأس؛ هذا من باب الإحسان إليه نعم.

أحسن الله إليكم، يقول هل تجوز رقية الناقة أو الحيوان عموما إذا مرض؟

لا أعلم بهذا أصلا، هذا يفعله بعض الناس ولا أعلم بهذا أصلا، لا أعلم أن الحيوانات ترقى ولكن ليظهره الله لا بد. ما يظهر لي مانع؛ لكن لا أعلم بهذا أصلا ما أفتي بهذا الشيء عن أهل العلم. يمكن ابن القيم رحمه الله ينقل هذا في شيء مثل هذا في زاد المعاد ولكن إذا أظهره الله أنه لا مانع مثل الناقة المريضة يرقىها فلا في هذا مانع إن شاء الله نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما هو الفرق بين التكييف والتشبيه والتمثيل؟

التشبيه أن يقول مثلا يشبه صفة الخالق بصفة المخلوق يقول: نزول الخالق كنزول المخلوق، والتمثيل قريب من التشبيه يقول: صفة الخالق كصفة المخلوق، والتكييف يقول: على كيفية كذا؛ صفة الخالق كيفيته كذا ثم يبين



الكيفية، والكيفية تكون أنواعا متعددة؛ كيفية مثلا المخلوق أنه كذا؛ أنه له طول وله عرض وله عمق. كيفية مثلا كذا كذا وكذا؛ كيفية مثلا الدابة كذا وكذا كيفية فيقول مثلا: على كيفية كذا؛ يبين الكيفية نوعا من الأنواع، وأما التشبيه فإنه يشبه شيئا بشيء، يمثل شيئا بشيء وهو يمثل صفة الخالق بصفة المخلوق؛ صفة الخالق مثل صفة المخلوق. أما الكيفية فيقول: كيفية صفة الخالق على كذا وكذا؛ على كيفية الآدمي، أو على كيفية الجماد أو على كيفية كذا نعم.

أحسن الله إليكم، هذا سائل من أسبانيا يقول: ما الفرق بين الاتحاد والحلول؟

الفرق بين الاتحاد والحلول كل منهما كفر؛ الحلولية كفر؛ والاتحادية كفر؛ لكن الاتحادية أشد كفرا، فالحلولية يقولون الخالق حل في المخلوق...

أحسن الله إليكم، هذا سائل من أسبانيا يقول: ما الفرق بين الاتحاد والحلول؟

الفرق بين الاتحاد والحلول كلٌّ منهما كفر؛ الحلولية كفر؛ والاتحادية كفر؛ لكن الفرقية الاتحادية أشد كفرا، فالحلولية يقولون: الخالق حل في المخلوق، هناك شيان أحدهما حل في الآخر، كالماء حل في الكوب، الماء شيء، والكوب شيء آخر؛ اثنان أحدهما حل في الآخر. أما الاتحادية يقولون: الذاتان اتحدتا وامتزجتا وصارتا شيئا واحدا، مثل لو صببت اللبن على الماء فصارا ماء، صار ذاتا واحدة ولهذا منقول عن الاتحادية نقول لهم حلولية؛ يقولون: لا نحن لسنا حلولية!! ما عرفت سر المذهب. أنت محجوب عن سر المذهب!! نحن لا اثنية، ولا تعدد عندنا، أما الحلولية فيه تعدد: اثنين، اثنان حل أحدهما في الآخر، أما الاتحادية: لا اثنية، ولا تعدد، بل الوجود واحد! الخالق هو المخلوق، وأنت الرب وأنت العبد، أنت الخالق وأنت المخلوق!!

الرب عبدٌ والعبد رب يا ليت شعري من المكلّف؟

التبس عليه الأمر!

إن قلت عبدٌ فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف؟



هذا قول ابن عربي رئيس طائفة الحلولية، ويقولون: رب مالك، وعبد هالك وألف ذلك، والعبد فقط هو كلمة الله. ويقول ابن عربي: سرّ حيث شئت فإن الله ثمّ، وقل ما شئت فالواسع الله؛ سرّ حيث شئت فكل ما تراه هو الله؛ نعوذ بالله؛ هذا الفرق بينهما. إذا الاتحادية يقولون: ما تراه هو الخالق وهو المخلوق؛ ما فيه تعدد، ما فيه خالق ومخلوق، بل الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق. أما الحلولية يقولون: لا. فيه اثنان، أحدهما حل محل الآخر الخالق حل في المخلوقات؛ مثل الماء إذا صببته في الكوب، هذا ماء، وهذا كوب، وكلّ منهما كافر؛ كلّ منهما، ولكن الاتحادية أغلب كفرا من أيش؟ ! من الحلولية، وكلاهما طائفتان كافتان، نعوذ بالله. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل الفرق الموجودة الآن من الجهمية والمعتزلة، هل لها وجود الآن؟ وكيف نعرفهم؟ وأين أماكن تواجدهم؟

نعم موجود، أنا قلت: موجود، موجود أشدّ منهم؛ الجهمية موجودة الآن، والمعتزلة والأشاعرة، والأشاعرة كثيرون، والأشاعرة كثيرون. أكثر بعض المدرسين الوافدين الذين يدرسون أكثرهم أشاعرة؛ على مذهب الأشاعرة، وفيه بعضهم قد يكون معتزليا، والجهمية موجودة الآن، حتى بعضهم، قد يوجد بعضهم. يوجد كثير بعضهم، يُسمَع منهم كلمات. بعضهم يقول: إن الله في الأرض، وفي السماء، في كل مكان. يوجد بعض الناس، وبعض الطلاب، وبعض الأساتذة، وهم موجودون الآن بكثرة خارج المملكة، وهم موجودون في المملكة؛ بعض الوافدين، وبعض الطلاب، وغيرهم، وبعض الزائرين من يعتنق بعض هذه المذاهب. وهم موجودون، الآن؛ الجهمية والمعتزلة موجودون في كل مكان، في الشام، وفي مصر، وفي ليبيا، وفي باكستان، وفي كل مكان. أحسن الله إليكم يقول: هل الجهمية والمعتزلة والأشاعرة كفّار؛ من ظاهر كلام الإمام أحمد أنه يكفّرهم، فهل هذا صحيح؟

نعم الإمام قد كفر الجهمية، وقلت لكم: إن ابن القيم نقل في النونية قال: كفرهم خمسمائة عالم، قال:

ولقد تقلّد كفّرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان



خمسون في عشر: خمسمائة.

واللالكائي الإمام حكاه عند هم بل قد حكاه قبله الطبراني

وكما سمعت النصوص التي قرأناها: تكفير الجهمية؛ خمسمائة عالم كفروا الجهمية، ومن العلماء من قال: كلهم كفار، ومنهم من قال: فيه تفصيل؛ غَلَّابُهُمْ كفار، وعَامَّتُهُمْ مبتدعة. وأما المعتزلة فالجمهور على أنهم مبتدعة، وبعض العلماء كَفَرَهُمْ، وأما الأشاعرة فلا نعلم أَنَّ أحدا كَفَرَهُمْ، وإنما هم من المبتدعة.

هل أهل السنة يُثَبِّتُونَ الجسم لله تعالى؟

أهل السُّنَّة يقولون: لا يُثَبِّتُ الجسم ولا يُنْفَى، ما يقولون: إن الله جسم، ولا ليس بجسم. لأنه لم يَرِدْ في الكتاب ولا السنة، ولكن من قال: إن الله جسم، يستفسرون، يقولون: ما مرادك بالجسم؟ فإذا قال: مرادي بالجسم أن الله متصف بالصفات، قالوا: هذا حق، ولكن لا تَقُلْ: جسم؛ لأنه ما ورد، وإذا قال: مرادي بالجسم أن الله يشبه المخلوقات، فنقول: هذا باطل، هذا باطل في اللفظ والمعنى باطل، وأما الجسم ما يثبتته أهل السنة، ولا ينفونه، ما يقولون: إن الله جسم، ولا يقولون: إن الله له حَدٌّ، ولا ليس له حد، ولا الجهة، ولا الأبعاد ولا الأغراض، كل هذه ألفاظ مبتدعة، لا يثبتها أهل السنة ولا ينفونها.

– تساورني شكوك ووساوس في الصفات والأسماء، وأُجَاهِدُهَا، ولكنِّي ما زِلْتُ أعاني منها، فما السبيل إلى

الخلاص، وهل هذا يَدُلُّ على فساد عقيدتي؟

لا. عليك أن تُحَارِبَ هذه الوسواس وتُدَافِعَها؛ حَارِبٌ هذه الوسواس، ودَافِعُها، واقطع التفكير، واستَعِذْ بالله من الشيطان، ولا تنزرك. الصحابة رضوان الله عليهم شَكَّوْا هذا إلى رسول الله، وقالوا: يا رسول الله إن أحدنا ما يجد في نفسه من الوسواس ما لأن يَخِرَّ من السماء خَيْرٌ له من أن يتكلم بها؛ يود أن يسقط من السماء ولا



يتكلم بالوساوس؛ لخبثها، وفي لفظ: ما لأن يكون حممة خير له أن يتكلم بها؛ يعني: فحمة. فقال: ﴿٥٦﴾ وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان ﴿٥٧﴾ يعني: كَثَمُ الوسوسة، ومحاربتها، ودفعها، واستعظام التكلم بها صريح الإيمان. أيش يصير الوصف صريح الإيمان؟ يعني: محاربة الوسواس، ودفعها وكتمها، واستعظام التكلم بها، ولذلك النبي ﷺ مَنْ وجد الوسواس؛ كما في حديث أبي هريرة قال: ﴿٥٨﴾ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: مَنْ خَلَقَ كذا؟ مَنْ خَلَقَ كذا؟ حتى يقول: مَنْ خلق الله؟! فإذا وجد ذلك فَلْيَنْتَه، ويقول: آمنتُ بالله ورسوله ﴿٥٩﴾ يقطع التفكير، ويقول: آمنت بالله ورسوله. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اَعْمَلْ هذا. اَعْمَلْ ما أوصاك به النبي ﷺ استعذ بالله من الشيطان، وحارب الوسواس، ودافعها، واقطع التفكير بها، واستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا تَضْرُكْ، ولا تتكلم بها.

أحسن الله إليكم! يقول: مَنْ هُمْ أصحاب الحديث؟ وهل هم الْمُشْتَغِلُونَ بعلم المصطلح؟

أصحاب الحديث هم الذين يحفظون أحاديث رسول الله ﷺ ويعتنون بها، ويعملون بها؛ يعلمون بالسنة. يحفظون الحديث؛ وكذلك أيضا يعتنون بعلم الحديث، وعلم المصطلح وغيره؛ فهم يعتنون بالحديث، ويعملون به، والمهم العمل، وهم الآن يدرسون الحديث، ويتعلمون القواعد التي قَعَدَهَا أهل الحديث حتى يثبت الحديث عندهم، وإذا ثبت عملوا به، والعمل الحمد لله. الكتب الستة كلها محفوظة، ومطبوعة: الصحيحان؛ البخاري، ومسلم تجاوزا القطع الأخطاء فيهما بسيطة. أهل الحديث الذين يدرسون الحديث، ويتعلمونها، ويعملون بها.

أحسن الله إليكم! يقول هل الخروج على الحكام يكون بالسيف فقط، أم يكون باللسان أيضا؟ كمن ينتقد

الظلم مثلا، أو مَنْ يطالب بتغيير المنكرات علانيةً عن طريق الإعلام، والقنوات الفضائية؟

نعم. الخروج على الولاة يكون بالقتال وبالسيف، ويكون أيضا بذكر المعايب ونشرها في الصُّحُف، أو فوق

المنابر، أو في الإنترنت؛ في الشبكة أو غيرها؛ لأن ذكر المعايب تُبْعَضُ الناس في الحكام، ثم تكون سببا في الخروج عليهم.



أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه خرج عليه. لما خرج عليه الثوار نشروا معاييه أولاً، وقالوا: إنه كان. نشروا معاييه بين الناس، وقالوا: إنه خالف الشيخين اللذين قبله أبا بكر وعمر وخالفهما في التكبير، وأخذ الزكاة على الخيل، وأتم الصلاة بالسفر، وقرب أوليائه، وأعطاهم الولايات. جعلوا ينشرونها، فاجتمع الثوار، ثم أحاطوا ببيته، وقتلوه. فلا يجوز للإنسان أن ينشر المعاييب. هذا نوع من الخروج، إذا نُشِرَتِ المعاييب -معايب الحكام والولاة- على المنابر، وفي الصحف والمجلات، وفي الشبكة المعلوماتية؛ أبغض الناس الولاة، وألبوهم عليهم، فخرج الناس عليهم. ولكن النصيحة تكون مبذولة من أهل العلم، وأهل الحل والعقد، ولو كان عندهم ظلم، ولو كان عندهم فسق، ما تنشر هذه؛ هذه مناصحة سرّاً، ولما قيل لبعض الصحابة: لم لا تتكلم؟ لم لا تكلم عثمان؟ قال: هل تظنون أنني لا أكلمه إلا وأنتم ترون؟! إني أكلمه فيما بيني وبينه؛ حتى لا أفتح باب شر أكون أول من فتحه؛ هكذا الصحابة رضي الله عنهم. أهل العلم يبذلون لهم جهود، يتصلون بولاة الأمور، ويخاطبونهم بالأسلوب المناسب، ويبلغونهم، فإن قبلوا فالحمد لله، وإن لم يقبلوا فقد أدى الناس ما عليهم، برئت الذمة. أمّا الخروج فلا يجوز، ولو بقيت المنكرات. ما يجوز الخروج إلا بخمسة شروط إذا وجدت كما ترى: ☞ إلا أن تروا كُفراً بواحا، عندكم من الله فيه برهان ☞.

١- إذا فعل كفراً ليس فسقاً.

٢- وأن يكون بواحا لا لبس فيه.

٣- وأن يكون عندكم من الله فيه برهان. يعني: دليل واضح من الكتاب والسنة.

٤- وأن يوجد البديل المسلم.

٥- وأن توجد القدرة.

فإذا وجدت خمسة شروط جاز، وإلا فلا..! حتى الدول الكافرة، والحكومات الكافرة، ما يجب للإنسان أن يخرج عليهم وما عنده قدرة، يخرج ويقتلونهم؟! ولكن يتعاون معهم في الأمور التي تنفع المسلمين.





أما أن تُوجد مثلا حكومة كافرة؛ حكومة مثالا: انقلاب جمهورية بدل جمهورية، حكومة بدل حكومة؛ كافرة بدل كافرة. ما حصل تغيير!! لا بد من هذه القدرة إذا وجد القدرة بدون فساد، وبدون إراقة دماء، ووجود البديل المسلم. لا بأس مع الكفر الصريح الواضح. لا بد من هذه الأمور: كفر ولا يكون فسقا، صريح لا لبس فيه، عندكم من الله فيه برهان، يعني: الدليل من الكتاب والسنة. الدليل الناس الآن يجهلون ذلك، فصار كثير من الشباب؛ الآن أصبح كثير من الشباب، شباب صغار السن تجدهم يُكفِّرون الولاة، يُكفِّرون الحكام بالظن، وبالرؤية، وبالتهمة، وبالتوهم؛ ما عندهم بصيرة. يقولون: إنهم فعلوا كذا، وفعلوا كذا. وين هذا الذي فعلوه الآن. هل عندك دليل على أنه كفر صريح؟ ما تستطيع!

فنصيحتي للشباب أن يتقوا الله، وأن يَلْزَمُوا العلم، ويطلبوا العلم، وأن يُعْرِضُوا عن هذه الأفكار السيئة، وهذه الآراء السيئة، وألا يكون لهم فتوى؛ يُفْتُونَ؛ صاروا يفتون الآن!! يفتون. صار بعض صغار السن خمس عشرة سنة، والستة عشرة يفتون: هذا كافر. هذا مبتدع. هذا فاسق. هذا كذا. صار فتوى للصغار؛ يُفْتُونَ. أنت الآن عليك أن تطلب العلم، فاطلب العلم. اترك الفتوى لغيرك. الآن أنت مطلوب منك: تطلب العلم الآن، واتق الله، وأدِّ العبادة، واحذر من هذه الأقوال السيئة، وهذه الأعمال السيئة، وجالس الأَخْيَارَ، واحذر من مجالسة الأشرار.

أحسن الله إليكم يقول: أيهما أفضل في قيام الليل: إطالة القراءة، والوقوف مع قلة الركعات أو قصر القراءة، وكثرة الركعات وجزاكم الله خيرا؟

هذا تفصيل: إن كان الإنسان؛ إن كان الوقت واسعا، والإنسان يصلي صلاة طويلة، فالأفضل أن يُطِيل القراءة، ويطيل الركوع والسجود. أما إذا كان الوقت قصيرا فهو يُخَفِّفُ الركعات، ويخفف القراءة؛ على حسب الإنسان؛ على حسب وقت الإنسان، وحسب مثلا فراغه، إن كان عنده -مثلا- يريد أن يصلي ساعة، أو ساعتين، لا بأس. تُطِيلُ القراءة؛ تطيل القراءة، وتُطِيلُ الركوع والسجود. أما إذا كان ما عندك إلا نصف ساعة، أو ربع ساعة، أو ثلث ساعة، أو عشر دقائق، صلِّ ما تيسر؛ ركعتين، أو أربع ركعات، وهكذا.





---

رفع الله قدركم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله و صحبه أجمعين. وفق الله  
الجميع إلى طاعته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



## فصل في الاجتهاد

### أهل الانحراف وأهل الكفر لا يسمون مجتهدين

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. قال -رحمه الله تعالى-:

فصل: في الاجتهاد:

المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات، وقد نصَّ عليه أحمد على تكفير جماعة من المتأولين؛ كالقائلين بخلق القرآن، ونفي الرؤية، وخلق الأفعال، وهُم القدرية، والمعتزلة، والجهمية، وقطع أيضا على كُفْرِ اللفظية، وأما المرجئة فعلى تفصيل. وأما الخوارج فَمَنْ فَسَّقَ مِنْهُمْ عُثْمَانُ وَعَلِيًّا، وقالوا: غَيْرًا وَبَدَلًا فهم كفار، وقال النبي عليه الصلاة والسلام فيهم: ﴿الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ﴾ والروافض مثلهم لِمَا قالوه واعتقدوه، وقد أفردتُ كتابا للاثنتين وسبعين فرقة، ومذاهبهم، وبعض أدلتهم، وأجبتُ على جميع ذلك بحمد الله ومَنِّه إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبة أجمعين، أما بعد.

فهذا فصلٌ في الاجتهاد، والمراد بالاجتهاد: الاجتهادُ في أصول الدين. هل هناك اجتهاد في أصول الدين؟ قال المؤلف رحمه الله: المصيب واحد من المجتهدين في أصول الدين، وهم أهل الحق الذين يعملون بالنصوص من الكتاب والسنة، وهم أهل السنة والجماعة الذين يعملون بالنصوص، ويعتقدون ما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ويؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ويؤمنون بأن القرآن كلام الله؛ منزل وغير مخلوق؛ هؤلاء هم المصيبون. ولهذا قال: المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات.



أما أهل الانحراف، وأهل الكفر فلا يُسمَّون مجتهدين هنا؛ فهم على ضلال، فلا يقال: إن المعتزلة إذا قالوا بخلق القرآن: إنهم مجتهدون! ولا يقال: إن الحلوية الذين يقولون: إن الله حال في كل مكان مجتهدون، فهم كفره هؤلاء؛ لأنهم مخالفون للنصوص، ولا يقال: إن الجهمية الذين أنكروا الأسماء والصفات مجتهدون. ولهذا قال المؤلف رحمه الله: المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات؛ يعني: الاجتهاد إنما يكون في الأمور الفرعية؛ الاجتهاد يكون في الأمور الفرعية. أمَّا أصول الدين، فأدلتها قطعية واضحة فليست محل الاجتهاد؛ كون الصلوات الخمس في اليوم والليلة هذا ما محله الاجتهاد؛ لأنها قطعية. كون الله أوجب صوم رمضان، أوجب الصلوات الخمس، أوجب الزكاة، أوجب الحج. الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. هذا ليس محل الاجتهاد. ولهذا المصيب هم أهل الحق المؤمنون. ولهذا قال المؤلف رحمه الله: المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات، وقد نصَّ عليه أحمد على تكفير جماعة من المتأولين؛ كالقائلين بخلق القرآن. الذين يقولون: القرآن مخلوق، هؤلاء كفَّره الإمام أحمد. ونفَى الرؤية؛ الذين يقولون: إن الله لا يرى في الآخرة، كفَّره الأئمة. وخلق الأفعال؛ الذين يقولون: إن العباد خالقون لأفعالهم، وهم القدرية، والمعتزلة. القدرية، والمعتزلة يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه. القدرية؛ عامة القدرية، هؤلاء ليسوا كفاراً، وإنما هم مبتدعة لهذه الشبه التي حصلت لهم، ولكن القدرية الأولى الذين أنكروا علم الله السابق، وقالوا: إن الله لا يعلم الأشياء حتى تقع. هؤلاء كفره. ولكن انقضوا هؤلاء. أما القدرية؛ عامة القدرية -المتوسطون والمتأخرون- الذين يقولون: العبد يخلق فعل نفسه، فهؤلاء قالوا هذا من باب الشبهة التي حصلت لهم، فلا يكفرون على الصحيح. والذين خالفوا في خلق الأفعال، وهم المعتزلة والجهمية.

فيه فرق بينهم؛ الجهمية كفَّره خمسمائة عالم كما سبق. أما القدرية والمعتزلة، فهم قدرية في الأفعال، معتزلة في الصفات. إذا كانوا ينفون الصفات ويشبِّون الأسماء؛ فالجمهور على أنهم مبتدعة، ومن العلماء من كفرهم.



يقول أيضا: وقطع أيضا على كفر -اللفظية- أحمد. قطع على كفر اللفظية؛ الذين يقول أحدهم: لفظي بالقرآن مخلوق؛ هؤلاء اللفظية.

وأما المرجئة فعلى تفصيل. نعم: المرجئة الغلاة الذين يقولون: الإيمان هو تصديق القلب، أو معرفة بالقلب، والأعمال ليست واجبة وليست مطلوبة؛ هؤلاء كفرة، وهم الجهمية؛ جهمية المرجئة الذين يقولون: الإيمان مجرد معرفة الرب بالقلب، مجرد تصديق القلب، والأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان، وليست مطلوبة؛ هؤلاء كفرة. أما مرجئة الفقهاء، وهم أبو حنيفة وأصحابه، الذين يقولون: إن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان؛ لكنها مطلوبة، فهؤلاء طائفة من أهل السنة، ولهذا قال المؤلف: وأما المرجئة فعلى تفصيل.

وأما الخوارج فَمَنْ فَسَّقَ مِنْهُمْ عَثْمَانَ وَعَلِيًّا، وقالوا: غَيْرًا وَبَدَلًا فَهَمْ كَفَارٌ؛ وذلك لأن الله زَكَّاهُمْ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَعَدَّهُمْ بِالْجَنَّةِ. هما من العشرة المبشرين بالجنة. فَمَنْ فَسَقَهُمْ، وقال: هما غَيْرًا أَوْ بَدَلًا فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ كَفَرَ.

وقال النبي ﷺ الخوارج كلاب أهل النار ﴿٥٢﴾ هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن أبي عاصم في السنة .

والخوارج؛ الجمهور على أنهم مبتدعة، ومن العلماء مَنْ كَفَرَهُمْ، يعني: يحكم بكفرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن الصحابة عاملوهم معاملة أهل البدع.

يقول المؤلف: والروافض مثلهم لما قالوه واعتقدوه. أي: الرافضة مثلهم في الكفر إذا اعتقدوا تكفير الصحابة؛ لأن الله تعالى زكى الصحابة، وأثنى عليهم ووعدهم الجنة، فَمَنْ كَفَرَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ، وَمَنْ كَذَّبَ اللَّهَ كَفَرَ.

ثبت أيضا أنهم يعتقدون أن القرآن غير محفوظ؛ أنه لم يبق منه إلا الثلث. هذا تكذيب لله في قوله: ﴿إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ ﴿١٠٢﴾ هذا نوع آخر من الكفر عند الرافضة.

وهناك نوع ثالث أيضا؛ وَصَفُ ثَالِثٍ مِنْ أَوْصَافِ الْكُفْرِ، وهو: أنهم يعبدون آل البيت.



قال المؤلف رحمه الله: وقد أفردت كتابا للثنتين والسبعين فرقة ومذاهبهم وأدلتهم، وأجبت عن جميع ذلك

بحمد الله ومنه.

يعني: أنه المؤلف له كتاب في عدّ الفرق الاثنتين والسبعين فرقة المبتدعة.

قوله: إن شاء الله. المؤلف دائما يقول: إن شاء الله. إذا دعا قال: إن شاء الله. سبق أن "إن شاء الله"

استثناء، والاستثناء لا يكون في الدعاء. قال النبي ﷺ لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت. اللهم

ارحمني إن شئت... إلا إذا كان من باب الخبر. مثل ما ورد: لا بأس طهور إن شاء الله.



## براءة أهل السنة والجماعة من أقوال المبتدعة وأفعالهم

فصل، والحمد لله الذي أعاد أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة، والاعتقادات الواهية، ووهب لهم الاعتصام بحبله المتين، وكتابه المبين، وسنن رسوله ﷺ النيرة الواضحة، وجنبهم الأقوال الفظيعة الفاضحة. فأقوالهم في أهل البدع مسموعة، وأقوال غيرهم فيهم بالحق مدفوعة. هم الْمُجْمَعُونَ على أن ما شاء الله كان، وما لا يشأ لا يكون، وعلى أنه خالق الخير والشر، وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أنه يُرى يوم القيامة؛ يراه المؤمنون، وعلى تقديم الشيخين أبي بكر وعمر، وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه؛ لا يختلفون في شيء من هذه الأصول. وَمَنْ فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وَبَدَّعُوهُ، وَهَجَرُوهُ.

نعم. هذا الفصل فيه المؤلف رحمه الله بَيَّنَّ أن الله تعالى برأ أهل السنة والجماعة من أقوال المبتدعة وأفعالهم؛ برأهم من البدع، ونزههم وعصمهم سبحانه وتعالى؛ ولهذا المؤلف حمد الله على ذلك، فقال: "والحمد لله". (أل) للاستغراق، فهو مستحق للحمد بجميع أنواعه.

والحمد لله الذي أعاد أهل السنة. هذه نعمة عظيمة يُحْمَدُ الله عليها. الحمد لله الذي أعاد أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة؛ أي: مقالات أهل البدع، والاعتقادات الواهية. الله تعالى أعاد أهل السنة من الأقوال البدعية، ومن الاعتقادات البدعية، وعصمهم؛ ولهذا قال: وَوَهَبَ لَهُمُ الْاِعْتِصَامَ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ، وَكُتَابِهِ الْمَبِينِ، وَسُنَنَ رَسُولِهِ النَّيِّرَةِ الْوَاضِحَةِ. وهبهم الاعتصام بالقرآن، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

وجنبهم الأقوال الفظيعة الفاضحة، وهي أقوال أهل البدع، فأقوالهم -يعني أهل السنة- في أهل البدع مسموعة، وأقوال غيرهم فيهم بالحق مدفوعة.



ثم ذكر شيئاً من عقيدة أهل السنة والجماعة، فقال: هم الْمُجْمَعُونَ على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون. أهل السنة مجمعون على هذا؛ خلافاً للقدرية الذين يقولون: إن الله قد يشاء ما لا يكون!! ويكون ما لا يشاء!! فالله يشاء للعبد أن يفعل الطاعة، ولكن العبد هو الذي يفعل المعصية عندهم!! يقولون: إن الله ما شاء المعصية. العبد هو الذي شاءها!! فالمعتزلة يقولون والقدرية يقولون: ما يقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون؛ بل يقولون: قد يشاء الله ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء!! قد يشاء الله للعبد أن يفعل الطاعة فيفعل المعصية؛ فتغلب مشيئة العبد مشيئة الله!! وقد يكون ما لا يشاء!! يكون يعني: يقع في الوجود معصية العبد والله لم يُرِدْهَا ولم يَشَأْهَا!! والمسلمون يقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أما المعتزلة ما يقولون. يقولون: قد يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء.

وعلى أنه خالق الخير والشر؛ يعني: من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله خالق الخير والشر؛ لقوله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (المعتزلة يقولون: لا. الشر ما خلقه الله. العبد يخلق الخير!! بل إنهم يقولون: إن العبد هو الذي يخلق الخير والشر؛ أفعاله!! ويخلق الطاعات والمعاصي؛ حتى إذا خلق الطاعة يكون مستحقاً للثواب على الله كما يستحق الأجير أجرته، وإذا فعل المعصية وجب على الله أن يُعَذِّبَهُ، ويخلده في النار، وليس له أن يعفو عنه!! لأن الله لا يخلف وعيده؛ هكذا يقول المعتزلة والقدرية.

وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ هذا معتقد أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة. وعلى أنه يُرى يوم القيامة؛ أنه يُرى يوم القيامة؛ خلافاً للمعتزلة والجهمية الذين أنكروا رؤية الله. قد يراه المؤمنون.

وعلى تقديم الشيخين أبي بكر وعمر؛ خلافاً للرافضة الذين يقدمون علياً.

وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه؛ خلافاً للمعتزلة الذين قالوا: إن النعيم والعذاب يكون للروح، وأما البدن أنكروا نعيمه وعذابه.



لا يختلفون في شيء من هذه الأصول، ومن فارقهم منها نابذوه؛ يعني: نابذوه، يعني: ناقشوه، وباغضوه؛  
أبغضوه، وبدعوه، يعني: اعتقدوا أنه من البدع وهجروه.





أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد المعدل رحمه الله قال: أخبرنا عمار بن أحمد السماك قال: حدثنا الحسن بن عبد الوهاب قال: حدثنا أبو جعفر المنقري قال: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرماني سنة خمس وعشرين ومائتين؛ فسمعتة يقول: هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ممن رأيت وسمعت من أهل العلم؛ منهم سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن يوسف الفريابي، وسعيد بن حرب، وعلي بن عاصم، وعبد الوهاب بن عطاء، وعبد الرزاق بن همام، ويزيد بن هارون، وكثير بن هشام، ومحمد بن عمر الواقدي، وداود بن المحبر، وشبابة بن سوار، وعبد العزيز بن أبان، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ويعلى ومحمد ابنا عبدة الطنافسي، وعبد الله بن داود، وقبيصة، وسعيد بن عمار، وزهير بن نعيم، وأزهر بن سعد السمان، وأبو عبد الرحمن المقرئ، والنضر بن شميل، وأميمة بن عثمان الدمشقي، وأحمد بن خالد الدمشقي، والوليد بن مسلم، ومحمد بن عبد الله بن الحارث الدمشقي، وعامة أصحاب ابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أهل السنة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو عمر الضرير؛ الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والخصومات والجدال في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع الخليفة؛ وإن عمل أي عمل، وصلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان قول وعمل، والإيمان يزيد وينقص، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور، وألا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا ناراً، وألا يكفر



أحدا، وإن عملوا بالكبائر، والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر، وعمر، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.

المؤلف رحمه الله نقل بالسند عن شيخه أبي الحسين علي بن محمد المعدل، إلى أن قال: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرمانى، فسمعته يقول: هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة. ثم نقل المؤلف رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة بالسند، وسرد عددًا من العلماء والأئمة كلهم يعتقدون هذه العقيدة؛ منهم سفيان بن عيينة -الإمام المعروف-، ووكيع بن الجراح شيخ الشافعي وأحمد؛ نقل عددا منهم وبين عقيدتهم فقال: عقيدتهم أهل السنة: الرضا بقضاء الله، يرضون بقضاء الله، فلا يتسخطون بقضاء الله وقدره؛ يسلمون الأمر لله، والتسليم لأمره، والصبر لحكمه؛ يصبرون على حكم الله الكونى القدرى؛ لعلمهم أن الله حكيم.

والأخذ بما أمر الله؛ يعني: يمثلون أوامر الله ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ والنهي عما نهى الله عنه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ ﴾ ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ﴾ يمثلون الأوامر، ويجتنبون النواهي.

وإخلاص العمل لله؛ يخلصون أعمالهم لله ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ يخلصون أعمالهم لله، يريدون بها وجهه. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

١ - سورة البقرة آية : ٤٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٤٣ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٧٨ .

٤ - سورة الإسراء آية : ٣٢ .

٥ - سورة آل عمران آية : ١٣٠ .



والإيمان بالقدر خيره وشره؛ يؤمنون بأن الله قَدَّرَ الأشياء -خيرها وشرها- ما يَسُرُّهم وما يسوءهم.

وترك المراء والخصومات كذلك؛ ترك الجدل، والمماراة حتى تغضب صاحبك؛ ترك المراء والجدال في

الدين.

والمسح على الخُفَّين، يعني: يرون؛ يعتقدون جواز المسح على الخُفَّين. المسح على الخفين مسألة فرعية تُكْتَبُ في مسائل في الفروع، لها فروع، ولكن العلماء يذكرونها في العقائد قصدا للرد على الرافضة؛ لأن الرافضة لا يرون المسح على الخفين. الرافضة يقولون: مَنْ عَلَيْهِ خُفَّانَ وَجِبَ عَلَيْهِ خَلْعُهُمَا، ومسح ظهور القدمين، وإذا كانت الرجلان مكشوفتين وجب عليه أن يمسح ظهور القدمين فقط! ما يَغْسِلُ الرجلين. يمسح؛ يَبُلُّ يديه بالماء، ثم يمسح ظهور القدمين، كما يمسح الرأس. هذا إذا كانتا مكشوفتين، وإن كانتا فيهما الخفان وجب عليه أن يخلع الخفين، ويخلع الجوارب، ثم يمسح ظهور القدمين!! هذه العقيدة الفاسدة جعلت العلماء يذكرون عقيدة المسح على الخفين في كتب العقائد، فيقولون: ونرى المسح على الخفين؛ خلافا للرافضة الذين لا يرون المسح على الخفين، وإلا المسألة فرعية، مثل المسح على الخفين، ومتى يمسح؟ وكم يمسح المقيم؟ وشروط المسح على الخفين؟ وأنه لا بد فيهما من الطهارة، ولا بد من ستر المفروض. هذه مسألة فرعية، ولكن العلماء يذكرونها في كتب العقائد للرد على الرافضة الذين يعتقدون أنه لا يُمَسَّحُ على الخفين، ولا تغسل الرجلان. نسأل الله العافية!!

والجهاد مع الخليفة وإن عمل أي عمل. كذلك من عقيدة أهل السنة والجماعة الجهاد مع ولي الأمر، وإن

عمل أي عمل، يعني: ولو فسق، ولو جار، ولو ظلم.

وصلاة الجمعة خلف كل برِّ وفاجر؛ صلاة الجمعة إذا كان الذي يصلِّيها إمام المسلمين أو الأمير، أو كانت في البلد، وليس فيها إلا جمعة واحدة، وكان الإمام فاسقاً صَلَّى خلفه؛ ما دام أنه مسلم، وإن ترك الصلاة خلفه، وصلى في البيت فهو مبتدع عند أهل العلم. صلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر، والصلاة على من مات من أهل



القبلة **سُنَّةً**، ولو كان عاصيا وفاسقا؛ إلا إذا كفر؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ

عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ ﴾ <sup>(١)</sup> فإن مات على الكفر لا يُصَلِّي عليه، وإن مات على الإيمان يُصَلِّي عليه، ولو كان عاصيا؛ لكن بعض المعاصي يترك أهل العلم والفضل الصلاة عليه **رَدْعًا** للأحياء؛ مثل قاتل نفسه، ومثل **الغَالِّ**؛ لأن النبي ﷺ تأخر عن الصلاة عليهم. يدعو للأحياء.

والصلاة على من مات من أهل القبلة.

والإيمان قول وعمل؛ خلافا للمرجئة الذين يقولون: الإيمان قول القلب فقط، والإيمان يزيد وينقص كذلك.

أهل السنة والجماعة يقولون: الإيمان يزيد وينقص؛ أما المرجئة يقولون: لا يزيد ولا ينقص.

والقرآن كلام الله؛ خلافا للمعتزلة الذين يقولون: مخلوق؛ ليس كلام الله.

والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور؛ هذه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ يصبرون

على السلطان، ولا يخرجون عليه، ولو كان جائرا، ولو كان ظالما، **جَمْعًا** للكلمة، و**دَفْعًا** للمفاسد التي **تَتَرْتَّبُ** على

الخروج عليه، والنصيحة المدلولة من أهل **الْحَلِّ** و**الْعَقْدِ**، فإن **قَبِلُوا** فالحمد لله، وإن لم يقبلوا فلا يجوز كذلك.

إن قبلوا فقد أدى الناس ما عليهم؛ إن قبلوا فتبعوهم، وإن لم يقبلوا فقد أدى الناس ما عليهم، والله هو الذي

يحاسب الجميع. أما الخروج فلا يجوز، ولهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة: ألا يُخْرَجَ على الأمراء بالسيف

— وإن جاروا— خلافا لأهل البدع. يعني: هذه عقيدة أهل البدع؛ الخوارج والمعتزلة والرافضة هم الذين يخرجون

على الإمام، ولا يرونه أن يكون عاصيا. أما أهل السنة والجماعة فلا يخرجون. ولا ننزل أحدا من أهل القبلة جنة

ولا نارا؛ هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة. أهل القبلة لا يشهد لهم بالجنة ولا بالنار، ولكن نرجو للمحسن،

ونعتذر عن المسيء، إلا من شهد له الرسول ﷺ إلا من شهدت له النصوص.

وألا نُكْفِّرَ أَحَدًا وإن عملوا بالكبائر؛ كذلك لا نُكْفِّرُ أَحَدًا من أهل القبلة وإن عمل الكبائر، ولكنهم يرجون

للمحسن الخير، ويخافون على المسيء.



والكف عن مساوئ أصحاب الرسول ﷺ . نعم، والكف عما صدر منهم؛ هذه عقيدة أهل السنة والجماعة. الكف<sup>٣</sup> والسكوت عما حصل بينهم، واعتقاد أن لهم من الحسنات ما يُعْطَى ما صدر عنهم من الهفوات. وسيأتي في آخر الرسالة فصل<sup>٤</sup> خاص<sup>٥</sup> بالصحابة.

قال المؤلف: وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. ثم علي<sup>٦</sup>. فترتيبهم في الفضيلة، كترتيبهم في الخلافة؛ هذه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ خلافا للخوارج والرافضة. نعم.



## حديث من اغتسل ليلة الجمعة وقرأ قل هو الله أحد ألف مرة

قال محمد بن عكاشة: وقد كان محمد بن معاوية بن حماد الكرمانى حدثنا عن الزهري.

قال: مَنْ اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿١﴾ ألف مرة

رأى النبي عليه الصلاة والسلام في منامه.

مر في تاريخ دمشق: معاوية بن معاوية. هنا قال: محمد بن معاوية! نعم.

هذا حديث موضوع؛ هذا حديث مكذوب على النبي ﷺ. ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الموضوعة، وذكره العراقي في تنزيه الشريعة، والسيوطي في "اللآلئ المصنوعة". وليت المؤلف نزه كتابه عن مثل هذا، فإن الأحاديث الصحيحة فيها غُنِيَّةٌ، وكونه يقرأ قل هو الله أحد ألف مرة. ألف مرة يقرأ قول الله أحد؟! كم يستغرق هذا؟ ما هو مشروع. المشروع قراءتها بعد كل صلاة مرة، وفي المساء ثلاث مرات، وفي الصباح ثلاث مرات. أما ألف مرة هذا ليس له أصل. محمد بن عكاشة هذا سيأتي الكلام عليه، وأنه ممن يضع الحديث. نعم.

قال محمد بن عكاشة: قدمت عليه نحونا من سنتين؛ اغتسل كل ليلة جمعة، وأصلي ركعتين أقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿١﴾ ألف مرة طمعا أن أرى رسول الله، فأعرض عليه هذه الأصول. قال: فأنت علي ليلة باردة،

اغتسلت طمعا أن أرى رسول الله ﷺ وصليت ركعتين وقرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿١﴾ ألف مرة، فلما أخذت مضجعي أصابني حلم، فقمتم في الثانية، فاغتسلت، ثم صليت ركعتين، وقرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

١ - سورة الإخلاص آية : ١

٢ - سورة الإخلاص آية : ١

٣ - سورة الإخلاص آية : ١



﴿١﴾ ألف مرة، فلما فرغت منها كان قريبا من السحر؛ فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة، فدخل عَلَيَّ النبي ﷺ على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية؛ قد تأزر بإزار، وارتدى بأخرى، فجثا مستوفزا على رجله ضم اليسرى وأقام اليمنى.

المستوفز الذي يجلس على رجله، ويرفع أليتيه؛ مستعجل نعم.

قال: مستوفز، عندنا في العامة يسمونه موفز، وهو مستوفز؛ مستوفز يعني: يجلس على...؛ مستعجل، يعني:

في الحديث النبي ﷺ أكل تمرات وهو مستوفز، يعني مستعجل، يعني: يجلس على رجله، ويرفع أليتيه. مستعجل. نعم.



### حديث محمد بن عكاشة: "فأردت أن أقول: حياك الله يا رسول الله"

وقال محمد بن عكاشة: فأردت أن أقول: حياك الله يا رسول الله! فبدأني فقال: حياك الله! قال: وكنت أحبُّ أن أرى رباعيته المكسورة، قال: فتبسم فرأيت رباعيته المكسورة، فقلت: يا رسول الله: الفقهاء قد خلطوا عَلَيَّ في الاختلاف، وعندني أصيالات من السنة أحب أن أعرضها عليك. قال: نعم. قلت: الرضا بقضاء الله. قال: وساق ما تقدم، قال محمد بن عكاشة: فوقفت عند عَلِيٍّ وعثمان؛ لأني هبت النبي ﷺ أن أَفْضَلَ عثمان على عَلِيٍّ، وقلت في نفسي: علي ابن عمه وَخَتْنَهُ. —

وختنه. الختن القريب من جهة الرجال. ومن جهة النساء، يقال: الأحمى، يعني الصهر من قبل الرجال يقال له: الخَتْنُ، ومن قِبَلِ النساء يقال له: أحمى؛ يقال له: حمو.

ومن الجانبين يسمى الصهر. الصهر، هو صهر الرجل؛ يعني: نسيبه من جهة النساء، ومن جهة الرجال، وإذا كان من جهة الرجال يقال له: ختن. فَعَلِيٌّ ختن النبي؛ يعني: زوج ابنته، ويقال: حمو المرأة، يعني: قريب زوجها، ويقال: الصهر يشمل الأمرين، نعم.





علي ابن عمه وختنه، قال: فتبسم النبي ﷺ كأنه قد علم، فقال: عثمان ثم علي، ثم قال: هذه السنة فتمسك بها، وضّم أصابعه، وعقد ثلاثة وتسعين، وحول الإبهام وعطفها على أصابعه. قال محمد بن عكاشة: فعرضت هذه الأصول عليه ثلاث ليال؛ في كل ليلة جمعة أقف على عثمان وعلي، فيتبسم عند قولي، كأنه قد علم، ثم يقول: عثمان ثم علي. وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهطلان. فلما قلت: والكف عن مساوئ أصحابك انتحب حتى علا صوته، ووجدت حلاوة في فمي وقلبي، فمكثت ثلاثة أيام لا آكل طعاما، حتى ضعفت عن صلاة الفريضة، فلما أكلت ذهبت عني تلك الحلاوة.

هذا الحديث مكذوب؛ هذا الحديث مكذوب موضوع لا ينبغي أن نَعول عليه، وليت المؤلف رحمه الله نزه كتابه عن مثل هذا، فلا حاجة لمثل هذا؛ هذه المرثية التي ينقلها الكذابون، وهذه القصة رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريقين، وهي كذب؛ لأن محمد بن عكاشة هذا صاحب الرؤيا كذاب، لا يوثق بكلامه كما بين العلماء فقد كذبه غير واحد من أهل العلم.

قال أبو زرعة الرازي: وكان كذابا. وقال الدارقطني: بصري يضع الحديث؛ يعني: على رسول الله؛ ولهذا قال أبو سعيد عمرو البردعي: قلت لأبي زرعة: محمد بن عكاشة الكرمانى؟ فحرك رأسه وقال: قد رأيته، وكتبت عنه، وكان كذابا. قلت: كتبت عنه الرؤيا التي يحكيها -يعني: الرؤيا هذه- قال: نعم؛ كتبت عنه. يزعم أنه عرض على رسول الله الإيمان قول وعمل؛ يزيد وينقص. فقال: به وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فقال: به الكذاب، لا يُحسِن أن يكذب. وأشار ابن الجوزي في "الموضوعات" إلى قصة ابن عكاشة، ورؤياه للرسول ﷺ في المنام. ثم قال: ومحمد بن عكاشة من أكذب الناس! ثم نقل كلام أبي زرعة، وكلام الدارقطني فيه. قال السيوطي في "اللائي المصنوعة" لما ذكر هذه القصة: ابن عكاشة كذاب. فلا حاجة إلى مثل هذه القصة التي راويها كذاب. ثم إن فيها أن أصول الاعتقاد عرضها على النبي ﷺ في الرؤيا!! أصول الاعتقاد قد بينت في كتاب الله، وسنة



رسول الله ﷺ أحسن البيان وأكمله، فلا يحتاج المسلم إلى مثل هذه الرؤيا! فالرسول عليه

الصلاة والسلام لم يمت حتى أكمل الله الشريعة. قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> والله تعالى بين في كتابه أصول الإيمان ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ

قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> هذه خمس

صفات، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(٣)</sup> وفي الحديث -حديث جبرائيل- لما سأل النبي ﷺ عن

الإيمان؟ قال: ﴿أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره﴾<sup>(٤)</sup> فالدين كامل،

وأصول الدين وفروعه كلها واضحة في الكتاب والسنة، فلا حاجة إلى مثل هذه القصة المكذوبة؛ التي يرويها

كذاب، وفيها يسأل النبي ﷺ عن أصول الدين، ثم يبينها! فلا حاجة إلى المنامات والرؤى التي يرويها هؤلاء

الكذبة. فليت المؤلف رحمه الله نزهة الكتاب عن مثل هذا. نعم.

١ - سورة المائدة آية : ٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٧٧ .

٣ - سورة القمر آية : ٤٩ .



## أضاف المبتدعة إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات في أخبار

### الصفات

فصل: ثم أضاف المبتدعة إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات في أخبار الصفات، ووضعوا أشياء مختلفة من الضلالات، قد أعاذ الله أهل السنة منها، ومن تلك الاعتقادات، مثل قولهم: أنهم رأوا أن الله خلق نفسه من عرق الخيل!! والملائكة من زعب الذراعين، ومن عيادة الملائكة، وأشياء أُجِلُّ عَظْمَةُ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِهَا، وضعوها، والويل لهم! حيث يقول النبي ﷺ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعْهُ مِنْ النَّارِ ثُمَّ أَتَوْا عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ ذَلِكَ، فَرَدُّوْهَا وَتَأَوَّلُوهَا، وأئمة أهل العلم أوجبوا الأخذ بها، والقبول بها، وألا تُرَدَّ وَلَا تُتَّوَّلَ.

نعم هذا الفصل بَيَّنَّ فيه المؤلف رحمه الله أن المبتدعة أضافوا إلى أهل السنة، وأصحاب الحديث في أخبار الصفات أحاديث مَكْذُوبَةٌ، ليشوهوا بها معتقد أهل السنة والجماعة؛ لأجل أن يبنذوهم بالكذب؛ لأجل أن يضيفوا إليهم الكذب، ويقولوا: إنهم مشبهة، وإنهم يتكلمون بالمحالات. من ذلك يقول المؤلف رحمه الله: والله تعالى أعاذ أهل السنة من التكلم بمثل هذا. مثل قولهم الأحاديث التي رواها أهل البدع، ونسبوها إلى أهل السنة حديث: إن الله خلق نفسه من عرق الخيل!! قبح الله من وضع هذا الحديث؛ إن الله خلق نفسه من عرق الخيل!!

والحديث الثاني: أن الله خلق الملائكة من زعب الذراعين، والزعب: صغار الشعر، أو الريش، وَلَيْسَ بِهِ. يقول: يعني: الشعر اللَّيِّنُ من الذراعين خلق الله منه الملائكة!! فالزغب، أو الزعب، أو زعب الذراعين يُطْلَقُ عَلَى صِغَارِ الشَّعْرِ، أو الريش ولينه. وأول ما يبدو منها، ويطلق على ما في رأس الشيخ الكبير عند رقة شعره. فهذان حديثان مكذوبان. وضعهما الزنادقة قبحهم الله!! الزنادقة وضعوا هذا الحديث. قالوا: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ عَرَقِ الْخَيْلِ.



والحديث الثاني: إن الله خلق الملائكة من زعب الذراعين؛ من الشعر اللين. والحديث الثالث: عيادة الملائكة؛ يشير إلى الحديث المكذوب الذي فيه: إن الله رَمَدَ؛ أصابه الرَّمَدُ في عينيه حتى عادته الملائكة؛ صاروا يعودونه!!

قبح الله من وضعه!! مثل ما قال اليهود. قال اليهود يقولون: إن الله بكى حتى رمدت عيناه، ثم عادته الملائكة!! قبح الله الزنادقة الذين وضعوا مثل هذه الأحاديث.

قال ابن المبارك -الإمام مشهور- رحمه الله: هذه الأحاديث من وضع الزنادقة، كحديث عرق الخيل، وزغب الصدر، وقفص الذهب، وعيادة الملائكة. قَبِحَ اللهُ مَنْ وَضَعَهَا!! نعم. والله تعالى أعاذ أهل السنة من مثل هذه الأحاديث المكذوبة.

وهذه الأحاديث رواها ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثله هذا مُسْلِمٌ، وإنه لمن أَرَكَّ الموضوعات وأدبرها؛ إذ هو مستحيل بأن يُخْلَقَ، لأن الخالق لا يَخْلُقُ نفسه. وقد اتهم علماء الحديث بوضع هذا الحديث محمد بن شجاع الثلجي الجهمي الذي رَدَّ عليه عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المشهور. رد عثمان بن سعيد الدارمي على هذا الكافر العنيد.

قيل: إن هذا الحديث من وضع محمد بن شجاع الثلجي، وهو متعصب؛ كان يضع أحاديث التشبيه؛ ينسبها إلى أصحاب الحديث يَكْذِبُهُمْ بها. قبحه الله!!

والذهبي في "الميزان" لما ذكر ترجمة محمد بن شجاع قال: قلت: هذا مع كونه من أَبِينِ الكذب، فهو من وضع الجهمية؛ يذكرونه في معرض الاحتجاج به على أن "نفسه" اسم لشيء من مخلوقاته. خلق "نفسه". أي: يريدون كلمة "النفس" شيء من مخلوقاته. كما خلق نفسه من عرق الخيل!! وكذلك إضافة الكلام إليه من قَبِيلِ إضافة مُلْكٍ وتشريف؛ كبيت الله، وناقة الله، ثم يقول: إذا كان نفسه تعالى إضافة مُلْكٍ، فكلامه بالأولى. وبكل حال هذه الأحاديث كلها من وضع الزنادقة. نعم.



## تكفير الإمام أحمد للجهمية

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمته الله - في رواية عبد الله، وقد سأله عن يقول: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت - قال أحمد: تكلم بصوت، وهذه أحاديث نرويها كما جاءت، وحديث ابن مسعود: إذا تكلم الله يُسْمَعُ له صوت كَمَرَّ السلسلة على الصَّفوان. قال أحمد: وهذه الجهمية تنكره، وهؤلاء الكفار يريدون أن يَمْوَهُوا على الناس. مَنْ زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر؛ إلا أننا نروي هذه الأحاديث كما جاءت. أخبرنا بذلك هلال بن محمد، قال: أخبرنا النجاد، قال: أخبرنا عبد الله قال: حدثني أبي.

نعم. الحديث هذا؛ قال عليه الصلاة والسلام: من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار هذا حديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما. والمؤلف يقول: والويل لهم؛ الويل لهؤلاء الزنادقة من هذا الحديث: يقول النبي: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدُ الْوَيْلِ مِنَ النَّارِ ثم إن هؤلاء الزنادقة أتوا إلى الأحاديث الصحيحة فردوها وتأولوها، وأئمة أهل العلم أوجبوا الأخذ بها، والقبول لها، وألا تُرَدَّ ولا تتأول.

ثم رَوَى عن الإمام أحمد بن حنبل - إمام أهل السنة - في رواية عبد الله أنه سأله عَمَّنْ يقول: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت؟! قال أحمد: تكلم بصوت. الله تعالى تكلم كلاماً بحرف وصوت يُسْمَعُ. ثبت في الصحيحين: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ فأهل السنة يُشْتَبُونَ كلام الله، وأنه بحرف وصوت يسمع؛ خلافاً للكَلَابِيَّةِ والأشاعرة يقولون: لا. ما فيه حرف ولا صوت. كلام الله لا يُسْمَعُ، وليس حرفاً ولا صوتاً ولا لفظاً! بل هو معنى قائم بنفسه لا يُسْمَعُ، مثل العلم، والله تعالى اضطر جبريل ففهم المعنى القائم بنفسه فَعَبَّرَ! فهذا باطل.



الإمام أحمد يقول: بلى! تكلم بصوت، وهذا قول أهل السنة قاطبة؛ يقولون: هذه أحاديث نرويها كما جاءت. حديث ابن مسعود: ع إذا تكلم الله يسمع له صوت-هذا فيه إثبات الصوت- كمر السلسلة على الصفوان ع قال أحمد: وهذه الجهمية تنكره، وهم كفار، وهؤلاء كفار.

هذا فيه تكفير الإمام أحمد للجهمية؛ يريدون أن يموهوا على الناس، يعني: يلبسوا على الناس. من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، هكذا كلام الإمام أحمد. يعني: من أنكر الكلام فهو كافر؛ إلا أننا نروي هذه الأحاديث كما جاءت. نعم. وذكر سنداً آخر في رواية عبد الله عن أبيه، قال: أخبرنا عبد الله قال: حدثنا أبي. نعم.



## باب في الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه

وأخبرنا **عبيد الله بن أحمد الأزهري**، قال: أخبرنا **الدارقطني**، قال: حدثنا **محمد بن مخلد**، قال: حدثنا **عباس بن محمد الدوري**، قال: سمعت **أبا عبيد القاسم بن سلام**، وذكر الباب الذي **يُرَوَّى** في الرؤيا، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وقربه من عبده، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء؟ وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك **رِجْلَكَ** قدمه فيها، فتقول: قط، وأشباه هذه الأحاديث؛ فقال: هذه الأحاديث **صِحَاح** حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا **نَشْكُ** فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف **ضَحِكَ**؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحداً **يُفَسِّرُهُ**.

نعم، وهذا الحديث رواه **الآجُرِّي**. هذا الأثر رواه **الآجُرِّي** في الشريعة، واللالكائي في شرح الاعتقاد عن أبي **عبيد القاسم بن سلام**؛ الإمام المعروف صاحب كتاب الإيمان، وكتاب الأموال. وقد **رَوَى** عنه بالسند لما ذكر الباب الذي **يُرَوَّى** في الرؤيا والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربي من قنوط عباده، وقربه من عبده، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء؟ وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك **رِجْلَكَ** قدمه فيها، وهي تقول: قط، وأشباه هذه الأحاديث، فقال: هذه الأحاديث **صِحَاح**؛ إثبات الكرسي، وهو موضع قدم الله، وموضع القدمين، وضحك ربنا سبحانه وتعالى صفة من صفاته، يضحك كما يليق بجلاله، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه. هذا حديث صحيح أن جهنم لا تزال يلقي فيها حتى يضع رب العزة قدمه فتمتلئ وتقول: قط. إثبات **الْقَدَمِ** لله، والله أعلم بكيفية الوضع، والله لا يضره أحدٌ من خلقه سبحانه وتعالى.

قال: وهذه الأحاديث كذلك، وهذه الأحاديث: قوله: ضحك ربك، وفي لفظ آخر يقول: عجب ربك. هذه الأحاديث يقول الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: **صِحَاح**. حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض،



وهي عندنا حق لا نشك فيه. يقول: ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا نُفسرُ

هذا، ولا سمعنا أحدا يفسره. مراد أبي عبيد: لا نُفسرُ هذا تفسير الجهمية. لا نُفسرُه تفسير الجهمية، وإلا: المعنى معلوم. كما قال الإمام مالك لما سُئِلَ عن الاستواء، قال: الاستواء معلوم -في اللغة العربية- والكيْفُ مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. مراده: لا نفسر تفسير الجهمية، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد هذا الأثر: فقد أخبر أنه ما أدرك أحدا من العلماء يُفسرُها تفسير الجهمية، كما ذكر هذا في "الحموية" رحمه الله. نعم.





## التوحيد وعظمة الرب، وصفاته والرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الرب تعالى، وجعلوها مخلوقة

باب ما ترجمه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الصحيح، فقال: التوحيد وعظمة الرب، وصفاته والرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الرب تعالى، وجعلوها مخلوقة. هذا ترجمة الجزء الذي فيه ذلك، ثم قال فيه: باب قول الله **وَعَجَبًا** ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ط قَالَوا الْحَقُّ ط وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ ﴿ ١٣ ﴾ ولم يقل: ماذا خلق ربكم؟ وقال مسروق: عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئاً، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم، وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق. وقال الله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ وعن جابر بن عبد الله بن أنيس؛ سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿ ١٤ ﴾ يحشر الله **وَعَجَبًا** العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّان ﴿ ١٥ ﴾ .

هذا النقل الآن نقله المؤلف؛ نقل من كتاب التوحيد للإمام البخاري في كتاب الجامع الصحيح ما يقرب من خمسين صفحة. كل هذا نقله عن كتاب التوحيد للإمام البخاري في الجامع الصحيح. آخر كتاب من كتب الجامع الصحيح للإمام البخاري: كتاب التوحيد. افتتح كتابه الصحيح بكتاب بدء الوحي، ثم كتاب الإيمان، وختم بكتاب التوحيد. هذا النقل نقله المؤلف ابن البناء البغدادي عن الإمام البخاري، والنقل السابق نقله من كتاب الشريعة للأجري، وهذا نقله من البخاري، وفي آخر الكتاب سينقل من ابن قتيبة (مختلف الحديث).

١ - سورة سبأ آية : ٢٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .



قال:

باب ما ترجمه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه الصحيح، فقال -يعني البخاري-: التوحيد وعظمة الرب وصفاته، والرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الرب تعالى، وجعلوها مخلوقة؛ إذا هذه ترجمة الإمام البخاري، قال: التوحيد وعظمة الرب وصفاته، والرُّدُّ على الجهمية الذين أنكروا صفات الرب؛ يعني: أن الإمام البخاري ترجم بالتوحيد، وعظمة الرب -الله تعالى عظيم بذاته وأسمائه وصفاته- قال: والرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الرب، وجعلوها مخلوقة؛ إذا الجهمية ينكرون الصفات ويجعلونها مخلوقة، وكذلك المعتزلة. ثم ذكر التراجم فقال: باب -هذا قول البخاري- باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ

أُذِنَ لَهُ<sup>١</sup> حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ<sup>٢</sup> قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ<sup>٣</sup>﴾<sup>٤</sup> وجه الدلالة للمؤلف: البخاري قال: ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم؟ والدلالة ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ<sup>٢</sup>﴾

<sup>١</sup> فيه إثبات الكلام لله، وأن الله يقول، وأن الله يتكلم، وأن كلام الله صفة من صفاته؛ لأن الملائكة إذا سمعوا كلام الله صعقوا، فإذا أفاقوا وزالت الغشية والصعق. ماذا يقول بعضهم؟ قالوا: ماذا قال ربكم؟ ولم يقولوا -يقول البخاري-: ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم؟ فدل على أن كلام الله غير مخلوق. لو كان مخلوقاً لقالت الملائكة: ماذا خلق ربكم؟ فدل على أن كلام الله صفة من صفاته، وليس مخلوقاً.

ثم ذكر أثر ابن مسعود، وقال مسروق: عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئاً، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم، وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق. وهذا ذكره البخاري في صحيحه مُعَلِّقاً موقوفاً على ابن مسعود. وقد أخرجه أبو داود، وابن خزيمة في التوحيد، واللالكائي في شرح

١ - سورة سبأ آية : ٢٣ .

٢ - سورة سبأ آية : ٢٣ .



الاعتقاد، والبيهقي في الأسماء والصفات . وفيه: أن ابن مسعود -ومثل هذا لا يُقال بالرأي- قال: إذا تكلم الله

بالوحي سمع أهل السماوات شيئاً؛ إذا يسمعون كلام الله. فإذا فرغ عن قلوبهم، وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق؛ إذا: فيه إثبات أن كلام الله يُسمع؛ ردّاً على الأشاعرة الذين يقولون: إن كلام الله لا يُسمع. وفيه: أن كلام الله بصوت، وفيه أن الملائكة يقولون: ماذا قال ربكم؟ ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم؟ وكل هذا فيه ردٌّ على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين يُنكرون كلام الله، وأن كلام الله ألفاظٌ وحروفٌ ومعانٍ. ثم قال: وقال الله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (١) مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ؟ فيه

عظمة الرب سبحانه وتعالى. الآية فيها إثبات عظمة الرب سبحانه وتعالى، وأنه لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، حتى ولو كان وجهها، أعظم الناس وجاهة نبينا صلى الله عليه وسلم؛ إذا كان يوم القيامة ماذا يعمل؟ هل يبدأ بالشفاعة؟ لا. يسجد تحت العرش، حتى يأتي الإذن، ويحمد الله؛ يفتح الله عليه بمحامد في ذلك الموقف، فيدعه الله ما شاء، ثم يأتيه الإذن من ربه، فيقول الله: ﴿ يَا مُحَمَّد! ارفِعْ رَأْسَكَ، وَسَلِّ تَعَطِّ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ ﴾ هذا الإذن. ولا يشفع إلا لمن رضي الله قوله وعمله. إذا كان يشفع لأحد من أهل النار يحده الله له حدّاً وعلامة، وإذا كانت الشفاعة العظمى يُشَفِّعُهُ اللهُ. إذاً هذا يدل على عظمة الله.

أما المخلوق ما يحتاج إذناً. يدخل أحد على المَلِكِ، أو الرئيس، أو الأمير أو رئيس الجمهورية، يدخل ويشفع على طول، ولا يستأذن. هل يستأذن ويقول: أريد أن أشفع؟ ما يستأذن؛ بل ما يدري. ما يدري ماذا يريد؟! فيشفع عنده؛ لأنه ناقص ضعيف، وقد يشفع عند الملك، أو عند الوزير، أو الرئيس، أو رئيس الجمهورية ابنه أو امرأته، وقد يُلجأ إلى قبول الشفاعة لما يُؤمِّل في المستقبل؛ لما يخشى في المستقبل. فيشَفِّعُهُ وهو غير راضٍ. أما الله فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع أحد إلا لمن رضي الله قوله وعمله؛ فهذا يدل على عظمة الله.



ثم ذكر حديث جابر بن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ ثُمَّ يناديهم بصوت؛ يسمعه من بَعْدَ كما يسمعه من قَرَبَ: أنا الملك، أنا الدِّيَانُ﴾ [٥٢] وهذا الحديث فيه إثبات الصوت في كلام الله؛ إثبات

الكلام وأنه بصوت، وأن الصوت مسموع لكلام الله؛ يسمعه مَنْ بَعْدَ كما يسمعه مَنْ قَرَبَ، فيقول الرب: أنا الملك، أنا الدِّيَانُ. سبحانه وتعالى! وهذا لا يكون إلا كلام الله. كلام الله يكون بصوت يسمعه القريب مثل البعيد؛ لكن صوت المخلوق لا. القريب يسمعه أكثر، والبعيد يضعف الصوت. أليس كذلك؟! المخلوق يسمعه القريب أكثر من البعيد. أمّا الصوت الكسموع من كلام الله يسمعه القريب والبعيد على حد سواء، ولهذا قال: يسمعه مَنْ بَعْدَ كما يسمعه مَنْ قَرَبَ. هذا فيه الرَّدُّ على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين يُنْكِرُونَ الكلام، ويُنْكِرُونَ أن يكون بصوت.

وهذا الحديث رحل إليه جابر بن عبد الله مسافة شهر من أجل هذا الحديث عند عبد الله بن أنيس. ولهذا قال البخاري في صحيحه: ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس مسافة شهر في طلب حديث واحد. هذه الرحلة. أول رحلة في طلب العلم. رحلة؛ رحل جابر بن عبد الله من المدينة النبوية إلى الشام مسافة شهر، واشترى جملاً جَيِّداً أَعَدَّهُ لهذه المهمة؛ اشترى جملاً خَصَّصَهُ للرحلة، وسافر المسافة. من مثل عندنا المسافة بالطائرة نصف ساعة، أو ربع ساعة، ما فيه الرحلة. ما في عندهم طائرات ولا سيارات ولا قطارات. الإبل أو الخيل. سافر من المدينة النبوية إلى الشام مسافة شهر، هذه الرحلة في طلب العلم. هذه أول رحلة في طلب العلم. للصحابة، والرحلة في طلب العلم سنة، ثم لما وصل كان بالباب خرج البواب قال له: قل جابر بن عبد الله بالباب، فلما جاء عانقه؛ قال: حديث بلغني عن رسول الله ﷺ في المظالم فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع. فَحَدَّثَ بهذا الحديث: ﴿يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيناديهم بصوت يسمعه من بَعْدَ كما يسمعه من قَرَبَ: أنا الملك. أنا الدِّيَانُ﴾ [٥٢] ذكر بقية الحديث في المظالم، وأن الله تعالى يفصل بين عباده.



نعم. وهذا الحديث ذكره مرة البخاري بصيغة التمريض، قال: **ويذكر**، ومرة قال: ورحل جابر - بصيغة الجزم - قال: ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في طلب حديث واحد. نعم.



وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ٥٦ إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله؛ كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق وهو العلي الكبير. ٥٧ وروي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ ٥٨ يقول الله: يا آدم؟ فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار ٥٩.

نعم. هذا الحديث. حديث أبي هريرة، رواه البخاري في الصحيح؛ لأن المؤلف ينقل عن البخاري؛ ينقل عن البخاري الآن. كل هذا النقل عن البخاري، من كتاب التوحيد، آخر كتاب في الجامع الصحيح. وحديث أبي هريرة: ٥٦ إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ٥٧ يقول: خضعانا، والوجه الثاني خضعاناً، فيها وجهان: خضعاناً بفتحين، وخضعاناً بضم الخاء وإسكان الضاد.

خضعانا لقوله؛ إثبات الكلام لله، كأنه -يعني الصوت المسموع لكلام الله- كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال: الحق، وهو العلي الكبير. هذا الحديث فيه إثبات الكلام لله، وأن كلام الله بصوت يُسمع، وفيه أن الملائكة تقول بعد زوال العشي: ماذا قال ربكم؟ ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم - كما تقوله المعتزلة - أن القرآن مخلوق.

وفي حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ ٥٨ يقول الله: يا آدم. قال: يقول: لبيك وسعديك؛ فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار هذا ٥٩ رواه الشيخان البخاري ومسلم. وفيه إثبات الكلام لله، وأن الله ينادي، والنداء إنما يكون من بعد. فيه إثبات النداء لله، والنداء لله. النداء: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أُنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>١</sup> ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ <sup>٢</sup> والنجي: هو الكلام من بعد. فيه إثبات النداء والنجا والكلام،

١ - سورة الشعراء آية : ١٠.



فالنداء الكلام من بعد، والنجا الكلام من قرب، والكلام يشمل الأمرين، وفيه إثبات الصوت لله، فيناديه بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار. نعم. وفيه الرد على هؤلاء الطوائف الذين ينكرون الكلام والصوت. نعم.



## باب كلام الرب تعالى مع جبريل عليه السلام

وقال: باب كلام الرب تعالى مع جبريل عليه السلام، وروى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **إِن اللّٰه إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيْلَ: إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحِبَّهُ،** فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: **إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحِبُّوهُ،** فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض **۝**.

نعم، وقال، يعني: قول البخاري في ترجمته في الصحيح: باب كلام الرب مع جبريل عليه الصلاة والسلام. هذه ترجمة البخاري: باب كلام الرب؛ أي: أثبت أن كلام الرب مع جبريل. فذكر حديث أبي هريرة: **إِنَّ اللّٰهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيْلَ ۝** والنداء يكون من **بُعْدٍ**. فيه إثبات النداء لله. إثبات الكلام لله: **۝** **إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحِبَّهُ ۝** فيه إثبات المحبة لله، والرّد على من أنكر المحبة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، **۝** فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: **إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحِبُّوهُ،** فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض **۝** **تكملة الحديث: ۝** **وَإِنَّ اللّٰهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيْلَ: إِنَّ اللّٰهَ يَبْغُضُ فَلَانَا فَأَبْغُضُوهُ،** فيبغضه جبريل، ثم ينادي جبريل: **إِنَّ اللّٰهَ يَبْغُضُ فَلَانَا فَأَبْغُضُوهُ،** ثم توضع له البغضاء في الأرض. **۝** فيه إثبات البغض لله أيضا. نعم.





## كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

وقال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. روى حديث حميد عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ، فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ؛ فَقَالَ أَنَسٌ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي لَفْظِ آخَرَ: فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمِعُ، وَسَلِّ تَعْطُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي! ﴿١٢١﴾ وساق الحديث الطويل، وحديث عدي بن حاتم: ﴿١٢٢﴾ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان. ﴿١٢٣﴾ الخبر.

وحديث ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى قال: ﴿١٢٤﴾ يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت بكذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. ﴿١٢٥﴾.

نعم وهذه الترجمة ترجمة الإمام البخاري قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. الترجمة الأولى اللي قبلها: كلام الرب مع جبريل، وهذه: كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء. فيه إثبات أن الله يتكلم، ويتكلم مع الملائكة؛ يتكلم مع الناس يوم القيامة، ويتكلم مع الأنبياء.

ثم ذكر حديث أنس. يقول: ﴿١٢٦﴾ إذا كان يوم القيامة -يكون للنبي شفاعة-، فأقول: يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: ادخل الجنة من كان في قلبه شيء - قال أنس: كأني أنظر إلى أصابع رسول الله، وفي لفظ: فأخِرُّ سَاجِدًا، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل تُسْمِعُ، وَسَلِّ تَعْطُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ﴿١٢٧﴾ والشاهد قال: ﴿١٢٨﴾ فيقول: يا محمد ﴿١٢٩﴾ إثبات الكلام لله، وأن الله يتكلم يوم القيامة مع الأنبياء؛ مع نبينا ﷺ.



وفي حديث عدي بن حاتم: ﴿ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان﴾ [الترجمان: المترجم الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة. يُقال له ترجمان. واختلِفَ في ها اللفظة، فيها: تَرْجَمَان - بفتح التاء والجيم - وفيها تَرْجَمَان - بفتح التاء وضم الجيم - هذه لغة ثالثة. قال بعضهم: فيه لغة رابعة: تَرْجَمَان - بضم التاء وفتحها - . وعلى اعتبار أنها صح، وعلى ذلك ما يغلط أحد، ما تغلط؛ تَرْجَمَان، تَرْجَمَان، تَرْجَمَان. أي جهة. أي لفظ تقرأها ما تغلط؛ لأنها صار فيه أربع لغات: تَرْجَمَان - بضمين - تَرْجَمَان - بفتحين - تَرْجَمَان بفتح الأولى وضم الثانية. تَرْجَمَان بضم الأولى وفتح الثانية. والترجمان: هو الشخص الذي ينقل الكلام من اللغة إلى لغة، ونسميه نحن المُترجم. يعني: إن الله سيكلم كل واحد يوم القيامة بدون واسطة. هذا إثبات الكلام لله ﷻ .

وفي حديث ابن عمر يقول في النجوى - يعني: السر - قال: ﴿يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه﴾ [الكنف: إثبات الكنف. الكنف وصف لله يليق بجلاله، والله تعالى يُقرّر العبد بذنوبه، فيقول: أعملت بكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: أعملت كذا؟ ويقول: نعم؛ فيقرره الله بذنوبه، ثم يقول الله: ﴿إني سترت عليك في الدنيا - يعني ذنوبك - وأنا أغفرها لك اليوم﴾ [هذا كلام؛ كلام الله مع كل أحد. هذا فيه الرُّدُّ على الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة الذين ينكرون الكلام. فيه، ولفظه: أن رجلا سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله في النجوى؟ قال: ﴿يدنو أحدكم من ربه...﴾ إلى آخر الحديث. نعم.



## باب قبول الله تعالى: "وكلم الله موسى تكليماً"

وقال: باب: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١) روى حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت الذي أخرجت ذريتك من الجنة. قال: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه، ثم تلومني على أمر قُدِّرَ عَلَيَّ قبل أن أُخْلَقَ؟! فَحَجَّ آدَمُ موسى ﴾ (٢) وساق في هذا الباب حديث المعراج الذي رواه أنس بطوله، وذكر فيه ﴿ أنه رأى موسى في السماء السابعة - بتفضيل كلام الله تعالى - فقال موسى: ربِّ: لم أظن أن ترفع عَلَيَّ أحداً، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله؛ حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة؛ فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة. ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد: ماذا عهَدَ إليك ربك؟ قال: عَهْدَ إِلَيَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليُخَفَّفْ عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي إلى جبريل؛ كأنه يستشيريه في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم؛ فَعَلَّا به إلى الجَبَّار، فقال وهو مكانه: يا رب: خَفَّفْ عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا؛ فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى، فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه، حتى صارت إلى خمس صلوات. ثم قال الجَبَّار: يا محمد: قال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ.

١ - سورة النساء آية : ١٦٤.



قال: إنه لا يُبَدَّلُ القول لدي؛ كما فرضت عليك في أم الكتاب، فَكَلِّ حَسَنَةً بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمسٌ عليك ﴿٥٢﴾ الحديث.

نعم هذا الحديث فيه كلام الله. في هذه الترجمة المؤلف قال -يعني البخاري-: باب ﴿٥٢﴾ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ فيه إثبات الكلام لله ﷻ. الآية صريحة في أن الله كَلَّمَ موسى، وتكليما تأكيد مصدر. قال العلماء: إذا جاء المصدر لا يمكن أن يؤول إلى المجاز. كلم الله موسى تكليما. وأهل البدع يتأولون؛ يقولون: كلم الله موسى. يعني: ينكرون الكلام، يقولون: معناه: جرحه. جرحه بأظافر الحكمة جرحه!! كما تقول العرب: فلان كلمه يدمى. الْكَلْمُ: الجرح؛ جرحه بأظافر الحكمة!!

ذكر حديث أبي هريرة في احتجاج آدم وموسى، وأنه لما التقيا موسى وآدم، قال موسى: ﴿٥٥﴾ أنت الذي أخرجت ذريتك من الجنة، قال: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه، ثم تلومني على أمرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قبل أن أُخْلَقَ؟! فَحَجَّ آدم موسى ﴿٥٦﴾ يعني: غلبه بالحجة، حج آدم موسى؛ لأن موسى عليه الصلاة والسلام لأمه على المصيبة التي لحقته وذريته بالخروج من الجنة، فاحتج آدم بأن المصيبة مقدره. قال: المصيبة مقدره. موسى ما لام آدم على الذنب؛ لأنه تاب منه، وإنما لأمه على المصيبة التي لحقته وذريته بالخروج من الجنة؛ فقال آدم: المصيبة مكتوبة عَلَيَّ. المصيبة والاحتجاج بالقدر على المصائب لا مانع منه، ولكن الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي لا؛ ممنوع. فموسى لأمه على المصيبة، فاحتج آدم بأن المصيبة مكتوبة عليه؛ ولذلك غلبه بالحجة. قال النبي ﷺ ﴿٥٧﴾ فَحَجَّ آدم موسى ﴿٥٨﴾ يعني: غلبه بالحجة.

ثم ساق حديث المعراج، وفيه قال: إنه رأى موسى في السماء السابعة. المعروف في الأحاديث الصحيحة: أنه رآه في السماء السادسة. موسى في السماء السادسة، وإبراهيم في السماء السابعة. هذا المعروف في الأحاديث. وفيه: أن موسى قال: ﴿٥٩﴾ رَبِّ لِمَ أَظُنُّ أَنْ تَرْفَعَنِي أَحَدًا، وأنه علا به إلى الجبار جل جلاله ﴿٦٠﴾ فيه



الله

العلو

إثبات

ﷻ وفيه قوله: فدنا الجبار رب العزة فتدلى. في أحاديث المعراج أن الذي دنا هو جبريل؛ دنو جبريل وتدليه؛ لكن جاء أيضا في أحاديث المعراج دنو الرب وتدليه، فيكون فيه إثبات دنو الرب، وإثبات التدلي؛ دنوه وتدليه؛ على ما يليق بجلاله وعظمته.

وفيه أن الله تعالى فرض الصلاة خمسين صلاة، ثم خففها إلى خمس صلوات قبل العمل، ففيه دليل على جواز النسخ قبل الفعل، وقبل العمل؛ فرض الله خمسين صلاة، ثم جعل نبينا يتردد بين ربه وموسى. الله تعالى قدّر في قلب موسى أن يقول له: ارجع إلى ربك واسأله التخفيف. الله تعالى هو الذي حرّك قلب موسى، وحرّك قلب نبينا ﷺ للقبول؛ فالفضل كله يرجع إلى الله ﷻ.

وفيه: الاستشارة: فإن جبريل استشاره نبينا صلى الله عليه وسلم؛ فأشار إليه، فعلا به إلى الجبار جل جلاله حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم قال الرب الجبار: ﴿إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾، كما فرضته عليك في أم الكتاب؛ الحسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس في العدد ﴿إِنْ هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ تعالى وإحسانه. هي خمس صلوات في العدد، وخمسون في الميزان والأجر.

وفيه إثبات الكلام لله ﷻ دليل على أن الله تعالى يتكلم، وفيه رد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين ينكرون كلام الله ﷻ. نعم.



## كلام الرب تعالى مع أهل الجنة

الحمد لله، وقال: باب كلام الرب مع أهل الجنة.

وذكر حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب؟! وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك قال: أُحِلَّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً ﴿١٦٤﴾ .

نعم. وهذا الباب في كلام الرب مع أهل الجنة.

البخاري رحمه الله يُنَوِّعُ التراجم في إثبات كلام الرب؛ ليرد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فهو قال: باب: كلام الرب مع جبريل. باب: كلام الرب مع الأنبياء. باب: كلام الرب مع الأنبياء والناس يوم القيامة. باب: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ﴿١٦٤﴾ باب: كلام الرب مع أهل الجنة.

إذا هذه النصوص وهذه التراجم المنوعة يُدْخِلُ تحتها البخاري رحمه الله عدداً من النصوص، لِيُبَيِّنَ أن إثبات الكلام لله ﷻ ثابت في النصوص، في الكتاب، والسنة وأنه أنواع. الله تعالى يُكَلِّمُ الملائكة؛ يُكَلِّمُ الملائكة في الدنيا، ويكلم الملائكة يوم القيامة. ويكلم الأنبياء يوم القيامة، ويكلم آدم يوم القيامة، ويكلم الناس يوم القيامة، ويكلم أهل الجنة.



هذه التراجم، وهذه النصوص، كيف تأوّل؟! كيف يؤوّلها أهل البدع؟ لولا أن الله أضلهم. ولهذا قال المؤلف: قال البخاري: باب كلام الرب مع أهل الجنة؛ أهل الجنة خاصة. سبق الكلام مع جبريل، ومع الملائكة،

.....  
وذكر حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول لأهل الجنة ﴿قَالَ﴾ "يقول": إثبات القول لله ﴿قَالَ﴾ يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب؟

وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟! فيقول: أَحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ﴿قَالَ﴾ يعني: كلام مرات مع أهل الجنة. وفيه فضل أهل الجنة، وأن الله سبحانه وتعالى تَفَضَّلَ عليهم بِنِعْمٍ عظيمة، وأن الله تعالى يكلمهم، وأنهم يقولون: يا ربنا أعطيتنا؛ رضيينا. أعطيتنا شيئا عظيما! فيقول: أَحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا هذا فضل عظيم. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة! أحل عليكم رضواني.

وفيه: إثبات الرضا لله ﷻ وإثبات السخط على ما يليق بجلال الله وعظمته، خلافا لأهل البدع؛ الجهمية والمعتزلة الأشاعرة ينكرون الرضا. صفة الرضا! وينكرون صفة السخط، يؤولونها؛ لأنهم ما يشنونها. الأشاعرة لا يشنون الأسماء والصفات إلا: الحياة، والكلام، والبصر، والسمع، والعلم، والقدرة، والإرادة، وليس منها: المحبة، ولا السخط، ولا الاستواء، ولا العلو. كلها ينكرونها، والمعتزلة ينكرون الصفات كلها، ولا يشنون إلا الأسماء.

والجهمية ينكرون الأسماء والصفات. فهذه النصوص فيها ردّ على المعتزلة والأشاعرة. نسأل الله السلامة والعافية، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإياكم العمل بكتابه وسنة نبيه، وأن يثبتنا على دينه، وألا يزيغ قلوبنا، وأن يهب لنا من رحمته، إنه هو الوهاب. وصلى الله على محمد وآله وصحبه نعم.

أحسن الله إليكم! وهذا سائل يقول: كنت أحضر معكم فضيلة الشيخ في المسجد في هذا الدرس، ولكنني ارتبطت بعمل مع أهلي، وبقيت أسمع هذه الدروس عبر الشبكة، ولكن؟ ارتبطت بأعمال، وأخذت أحضر هذه الدروس عبر الشبكة أنا وأهلي، فهل يشملني نفس الأجر؟ وهل تحفني الملائكة في البيت؟



لك أجر. لا شك أنك إن شاء الله لك أجر عظيم؛ لأنك جلست تستمع وتستفيد وتطلب الفائدة، فأنت على خير، ولكن الجلوس مع الإخوان في المسجد، والاستماع، وانتظار الصلاة، هذا له فضل؛ له زيادة فضل، له

.....  
فضل خاص: أن يكون انتظار الصلاة بعد الصلاة، وكذلك المجلس مجلس ذكر، والجلوس مع الذاكرين، ومع المتعلمين، ومزاحمتهم مزاحمة الركب. لهم فضل خاص، ولهم فضيلة خاصة، وأنت على خير إن شاء الله. أحسن الله إليكم! يقول: ما رأيكم فيمن يقول: إن الاختلاط ليس محرماً لذاته، وإنما لما يُفْضِي إليه، وبالتالي إذا أُمِنَتِ المفسدة فلا مانع من الاختلاط في الشركات والمؤسسات، وأماكن الأعمال؟

هذا الكلام باطل. هذا كلام باطل. من يقول: إنه يُؤْمَنُ؛ تؤمن الفتنة؟ الاختلاط منهى عنه لا شك؛ لأنه وسيلة إلى الفاحشة. إذا اختلط الرجال بالنساء فهذه وسيلة قريبة إلى فعل الفاحشة. الاحتكاك بين الرجال والنساء، وتبرج النساء. هو وسيلة. مَنْ يقول أنه تؤمن المفسدة؟ تؤمن المفسدة مع الاختلاط؟! من الذي يأمن؟! هل يُؤْمَنُ الذئب على الغنم؟! ما يمكن. تجعل الذئب مع الغنم وتقول: مأمون بدون راع؟! هذا ما يمكن. غير مأمون. هذا كلام فاسد، من أفسد ما يكون!!

التبرج محرم، والاختلاط محرم، والزنا محرم، ولا شك أن الزنا أعظم. الزنا هو أوضاعها. وتحريم الاختلاط وتبرجه، لأنه وسيلة قريبة إلى فعل الفاحشة. ومن يقول: إنه يؤمن الاختلاط من الفساد مَنْ يأمن هذا؟ هذا مكابر من يقول: يؤمن الاختلاط في الشركات والمؤسسات، والاختلاط في الشركات والمؤسسات. يتعرف عليها، وتكون صديقة، يتواجد معها ويكون الاتصال بينهما ويتعودن يزورها وتزوره، وتحصل الفاحشة والشر.

أحسن الله إليكم! يقول بعض الإخوة: نلاحظ تركيزاً كبيراً في هذه الآونة الأخيرة على المرأة وحقوقها، فما هو موقفنا نحن طلاب العلم في التصدي لهذا الهجمة؟

نعم. موقفنا من التصدي لهذه الهجمة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر على قدر ما أعطاك الله من العلم؛ تأمر وتنهى عن المنكر. إذا رأيت مَنْ يتساهل بالاختلاط مع أهله ونسائه، أو مثلاً لا يرى. أو التبرج وما أشبه





ذلك، فإنك تنصحه، وتذكر له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنصح على

قدر ما أعطاك الله من العلم. ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (١) قال عليه السلام: ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾ .

أحسن الله إليك! هذا سائل من الكويت يقول: ما حكم الدخول في البرلمانات، والمشاركات في الانتخابات الشعبية، والسعي إلى تحقيق الأهداف الشرعية عن طريق الديمقراطية.

الديمقراطية هذه مخالفة للشرع. الديمقراطية: حكم الأكثر. الديمقراطية هذه ليست من الإسلام. الإسلام يكون الانتخاب عن طريق أهل الحل والعقد، ولا فيه انتخابات في الإسلام. الانتخابات ينتخب كل واحد عليه الانتخابات والتصويت هذا ما هو معروف. التصويت يُصَوِّتُ الرجل، وتصوت المرأة، ويصوت ضعيف العقل، والمجنون، وكلهم يصوتون؟! الإسلام ما فيه إلا أهل الحل والعقد، ينتخبون، والباقي تبع لهم. أهل الحل والعقد، والعقلاء، ورؤساء القبائل، هم الذين يكون لهم الانتخاب. أما المجانين والأطفال والنساء وضعفاء العقول؟ تبع؛ يكونون تَبَعًا.

أحسن الله إليكم! يقول: هذا أخ من ليبيا يقول: ما رأيكم في كتاب "الحيدة" والاعتدال للكناني رحمه الله؟ كتاب الحيدة للكناني، في مناظرته لبشر المريسي معروف مشهور عند أهل العلم. ذكره أهل العلم في المناظرة؛ مناظرة الجهمية. نعم.

أحسن الله إليكم! يقول: ما هو اسم الكتاب الذي أفردته المؤلف في الاثنتين وسبعين فرقة؟ وهل هو مطبوع؟ ما أدري؟ هذا الكتاب. هو كتاب خاص به. ذكر المُحَشِّي أنه مطبوع. ذكر الشيخ عبد الرزاق البدوي ذكر بأنه مطبوع. قال: وقد أفردت كتابا في الاثنتين وسبعين فرقة، ومذاهبهم، وبعض أدلتهم، وأجبت عن ذلك. ذكر اسم كتاب في "بيان الفرق المبتدعة المبتدعين وانقسامهم إلى اثنتين وسبعين فرقة" ثم بالأحاديث ما ذكر أنه مطبوع؛



فلا أعلم عن الكتاب هذا. يبحث عنه؛ على كل حال تعداد الاثنتين وسبعين فرقة. التعداد هذا ليس

.....  
عليه دليل. الرسول ﷺ ما حدد الفرق. بعض العلماء اجتهد وحددها، مثل ما ذكر المؤلف. ذكر أصولها أربعاً، أو خمسا؛ الخوارج، والمعتزلة، ثم قَسَمَ كل فرقة إلى ثمانية عشر هذا اجتهاد. ما فيه دليل يدل على تعدادها، والجزم بأن هذه فرق من هذه الفرق إنما هذا اجتهاد. المؤلف كونه أفرد كتابا لهذه الفرق هذا اجتهاد منه ليس عليه دليل. الرسول صلى الله عليه أخبر تفرق على إحدى وسبعين فرقة؛ لكن تحديد الفرق ما عليه دليل. نعم: مع أن هذه الفرقة الفلانية.....

أحسن الله إليكم! هذا سؤال من الفلبيين يقول: ما حكم العمل في مكان تكثر فيه المنكرات كالأغاني وشرب الخمر؟

لا يجوز للإنسان أن يعمل في مكان فيه الأغاني والخمر؛ إلا إذا كان يُنكِرُ المنكر. من الواجب أن تنكر المنكر بما تستطيع، أنكروا المنكر بما تستطيع؛ بيدك إن كنت لك مثلاً سلطة (أمير أو سلطان) لك مخول، فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع تُنكِرْ بقلبك وتقوم عن مكانك هذا. الإنكار بالقلب إذا عجزت عن الإنكار باللسان، وصار يترتب على الإنكار باللسان ضرر محقق في نفسك وأهلك ومالك سقط الإنكار باللسان، ويبقى الإنكار بالقلب. الإنكار بالقلب معناه كراهة هذا المنكر بقلبك، وبغض هذه المنكرات، ويظهر علاماته على وجهك، وتقوم عن المكان. أما إذا كنت تسمعها ما صار إنكار. إذا كنت في عمل فيه منكرات يجب عليك ترك العمل هذا؛ إذا كنت لا تستطيع أن تفعل، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه الله؛ الله يعوضك خيراً منه. من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

كما أنك لو كنت في عمل، لكن في العمل تكتب عقود للربا في مال ربوي، وتقول: ما لي رزق إلا هذا. نقول: هذا حرام؛ ما يجوز. اترك هذا العمل. إن قال: ما عندي طريق إلا أن أكتب العقود الربوية، والشيكات الربوية؛ نقول: حرام. اترك هذا لا يجوز. كذلك رُشِّحَتْ بأن أعمل في مكان فيه غناء وخمر، وبيع المسكر، وبيع الحبوب المخدرة، وغيرها نقول: هذا حرام؛ ما يجوز. أنكروا المنكر؛ ننكر المنكر. ترك المكان إذا كنت لا



تستطيع

إنكاره لا باليد ولا باللسان؛ لا بد أن تفارق المكان، وشرط إنكار القلب أن تفارق المنكر بجسدك إذا كنت تستطيع؛ لقول الله تعالى؛ فإن جلست وأنت تستطيع فإن عليك إثم الفاعل. إذا جلست في مكان يفعل الناس فيه الشرك، فإن عليك أن تنكر، فإن زال المنكر فالحمد لله، وإن لم يزل عليك أن تنكر، فإن لم يزل، أو لم تستطع أن تنكر عليك أن تقوم؛ وإلا فإن جلست مع القدرة فأنت حكمك حكمهم؛ لأن الراوي للشرك مشرك. وكذلك

إذا جلست في مكان يشرب فيه الخمر، عليك أن تنكر، فإن لم تستطع؛ تقوم، فإن لم تقم فعليك إثم من شرب الخمر.

وكذلك إذا جلست في مكان فيه الغيبة والنميمة عليك أن تنكر، فإن زال المنكر فالحمد لله، وإن لم يزل تقوم، وإن لم تقم مع القدرة فحكمك حكمهم في الإثم، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ﴿١﴾ الجالس الذي يجلس مع مَنْ يفعل المنكر وهو يستطيع أن ينكر المنكر، وهو يستطيع أن يقوم، ولا يقوم، ولا ينكر، حُكْمُهُ حُكْمُهُمْ.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وفق الله جميع الطلبة، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



## باب ذِكْرِ اللَّهِ بِالْأَمْرِ وَذِكْرِ الْعِبَادِ بِالْإِعْتِزَالِ وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِبْلَاحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

قال رحمه الله تعالى: وقال: باب ذِكْرِ اللَّهِ بِالْأَمْرِ، وَذِكْرِ الْعِبَادِ بِالْإِعْتِزَالِ وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِبْلَاحِ، لقوله تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية، وقال مجاهد في قوله: ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> إنسان يأتيه فيسمع ما يقول، وما أنزل عليه، فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه حيث جاء، والنبأ العظيم القرآن، فعمل به.

وقال عكرمة: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> قال: تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله؛ فذلك إيمانهم، وهم يعبدون غيره. وما ذكر في خلق أفعال العباد واكتسابهم؛ لقوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ <sup>(٥)</sup> وقال مجاهد: ﴿ مَا نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(٦)</sup> بالرسالة والعذاب.

١ - سورة البقرة آية : ١٥٢.

٢ - سورة يونس آية : ٧١.

٣ - سورة التوبة آية : ٦.

٤ - سورة يوسف آية : ١٠٦.

٥ - سورة الفرقان آية : ٢.

٦ - سورة الحجر آية : ٨.



﴿ لَيْسَ سَأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> فهم: المبلغين المؤدين من الرسل ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ

﴿ ١ ﴾ عندنا.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن المؤلف رحمه الله ينقل من كتاب التوحيد للإمام البخاري في الجامع الصحيح، وهذه أبواب نقلها، وأحيانا يتصرف بحذف بعض الأشياء، ويُجمل في بعض الأبواب....

هذه التراجم للبخاري رحمه الله ؛ وقال يعني الإمام البخاري قال: باب ذكر الله بالأمر وذكر العباد بالدعاء والبلاغ، وفي البخاري: وذكر الله بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ، ومقصود البخاري رحمه الله من هذه الترجمة: إثبات الكلام لله **عَلَيْهِ** وأنه صفة من صفاته وأنه ليس بمخلوق كما يقوله المعتزلة وغيرهم.

وقال البخاري: باب ذكر الله بالأمر والأمر نوع من الكلام، الأمر نوع من الكلام، أحد أنواع الكلام، الكلام يكون أمرا ويكون خبرا، وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ ثم قال لقول الله تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أذكركم هذا أمر والأمر كلام، والكلام صفة الله، كلام الله صفته ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق فقد كفر

وقال: ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> قال: اتل هذا

١ - سورة الأحزاب آية : ٨ .

٢ - سورة الحجر آية : ٩ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٥٢ .

٤ - سورة المائدة آية : ٢٧ .

٥ - سورة يونس آية : ٧١ .



أمر والأمر كلام، والكلام صفة من صفات الله، وقال مجاهد في قوله: ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾<sup>(١)</sup>.

قوله: فأجره هذا أمر، أمر من الله وهو كلامه، وهو منزل غير مخلوق فسرره قال: إنسان يأتيه فيسمع ما يقول، وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه حيث شاء يعني: الكافر إذا طلب الاستجارة يجار، يؤمن يعني، يؤمن حتى يسمع كلام الله ويبلغ مأمنه، ولا يؤدي؛ ولهذا قال: ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾<sup>(١)</sup> يعني آمنه ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> الشرط حتى يسمع كلام الله، هذا أمر والأمر كلام الله، وقوله: ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup>

ولم يقل: حتى يسمع ما خلق الله دل على أن كلام الله صفة من صفاته، والنبأ العظيم القرآن فعمل به في البخاري والنبأ العظيم القرآن وصوابا حقا في الدنيا وعمل به، يدل على أن القرآن هو كلام الله منزل غير مخلوق وقصد المؤلف رحمه الله نص البخاري: إثبات الكلام لله عز وجل وأن الأمر نوع من الكلام، وإثبات أن القرآن كلام الله، وأنه صفة من صفاته ليس بمخلوق كما يقول أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، وقال عكرمة: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة التوبة آية : ٦ .

٣ - سورة التوبة آية : ٦ .

٤ - سورة التوبة آية : ٦ .

٥ - سورة يوسف آية : ١٠٦ .



هذا من الدعاء والبلاغ فالله تعالى يدعو عباده إلى أن يؤمنوا بالله سبحانه وتعالى، فسر عكرمة الإيمان بإثبات توحيد الربوبية والشرك شرك العبادة قال: فتسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله، فذلك إيمانهم. إيمانهم بتوحيد الربوبية والشرك وهم يعبدون غيره، فلا ينفع الإيمان بتوحيد الربوبية مع الشرك في العبادة.

سماه إيماناً لأنه نوع من التوحيد لكنه لا يكفي، حتى لا يكفي الإنسان فيه حتى يوحد الله في العبادة؛ قال: وما ذكر في خلق أفعال العباد واكتسابهم، وفي بعض نسخ الصحيح وأكسابهم لقوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> فالله الخالق خالق كل شيء.

ويشمل ذلك أفعال العباد فيه الرد على القدرية الذين يقولون: العباد خالقون لأفعالهم وخلق كل شيء من الذوات والصفات والأفعال، ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> فيه الرد على القدرية الذين يقولون إن العباد هم الخالقون لأفعالهم و قال: ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> وكل من صيغ العموم تشمل الذوات والصفات، قال مجاهد: ﴿ مَا نُزِّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(٤)</sup> قال: بالرسالة والعذاب.

قال: ﴿ لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> المبلغين المؤدين من الرسالة، من الرسل يسألهم ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنُحْفَظُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> عند الآية هذا هو البلاغ فأوجهه ترجمة البخاري:

١ - سورة الفرقان آية : ٢ .

٢ - سورة الرعد آية : ١٦ .

٣ - سورة الرعد آية : ١٦ .

٤ - سورة الحجر آية : ٨ .

٥ - سورة الأحزاب آية : ٨ .

٦ - سورة الحجر آية : ٩ .



باب ذكر الأمر وذكر العباد بالدعاء والرسالة والبلاغ، هذا من البلاغ، العباد يبلغون كلام الله، الرسل يبلغون كلام الله ﴿ لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> المبلغين المؤدين والمبلغ إنما يؤدي كلام غيره، فهم يبلغون كلام الله والكلام كلام الله والمبلغ إنما يبلغه بصوت نفسه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> الذكر كلام الله، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> عندنا نعم.

١ - سورة الأحزاب آية : ٨ .

٢ - سورة الحجر آية : ٩ .

٣ - سورة الحجر آية : ٩ .





## باب قول الله تعالى: "وما كنتم تستترون"

وقال: باب قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> الآية، وروى عن عبد الله قال: اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية.

نعم. هذه الترجمة. . باب قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

المقصود من هذه الترجمة إثبات أفعال العباد، وأن العباد أفعالهم تنسب إليهم؛ لأنهم هم الذين اكتسبوا وباشروها وإن كان الله تعالى خلقهم وخلق أعمالهم كما قال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>.

١ - سورة فصلت آية : ٢٢ .

٢ - سورة فصلت آية : ٢٢ .

٣ - سورة فصلت آية : ٢٢-٢٣ .

٤ - سورة الصافات آية : ٩٦ .

٥ - سورة فصلت آية : ٢٢ .



فأضاف العمل إليهم؛ فدل على أن الأعمال تضاف إلى العباد؛ لأنهم كسبوها وباشروها؛ فهي من الله خلقا وإيجادا وتقديرا، ومن العباد فعلا وكسبا ومباشرة فيه الرد على الجبرية الذين يقولون: العباد غير فاعلين وأن الأفعال أفعال الله فالله هو المصلي وهو الصائم هذا مذهب باطل. الجبرية يقولون: العباد لا يفعلون ليس لهم فعل، وليس لهم مباشرة وليس لهم اختيار بل أفعالهم اضطرارية؛ كحركة مرتعش وحركة الريشة في الهواء. وهذا باطل فالله تعالى أضاف الأفعال إليهم: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١١﴾ .

ثم ذكر حديث عبد الله بن مسعود قال: ﴿ اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة ففقه قلوبهم، فقال أحدهم ﴿١١﴾ من أحد الثلاثة: ﴿١٢﴾ أترون أن الله يسمع ما نقول ﴿١٣﴾ ؟ الشاهد قوله: يسمع ما نقول، أضاف القول إليهم، القول قولهم فيه الرد على الجبرية الذين يقولون: إن الأفعال أفعال الله وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، الشاهد: يسمع إن جهرنا أضاف الجهر إليهم والإخفاء إليهم، وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١١﴾ .

والشاهد: إضافة الأفعال إلى العباد، وأن العباد لهم أفعال؛ لهم أفعال اختيارية يثابون عليها ويعاقبون عليها، وإن كان الله خلقها وأوجدها خلافا للقدرية القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة لهم، وخلافا للجبرية الذين يقولون: إن العباد لا أفعال لهم وأنهم مجبورون. نعم.

١ - سورة فصلت آية : ٢٢ .

٢ - سورة فصلت آية : ٢٢ .



باب قول الله تعالى: "كل يوم هو في شأن" "ما يأتيهم من ذكر من ربهم

محدث" وقوله "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا"

وأن حدثه تعالى لا يشبه حدث المخلوقين

وقال: باب قول الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ

مُحَدَّثٌ﴾ ﴿٢﴾ وقوله ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ﴿٣﴾

وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٤﴾

﴿٥﴾ فقال ابن مسعود عن النبي ﷺ ﴿٦﴾ إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا

تكلموا في الصلاة ﴿٧﴾ وعن ابن عباس كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله

أقرب الكتب عهدا بالله تقرأونه محضا لم يشب؟!.

نعم وهذه الترجمة للبخاري يبين فيها إثبات الكلام لله ﷻ وأن الله يتكلم وأن أفراد الكلام حادثة وإن كان

نوع الكلام قديم، نوع الكلام قديم، صفة الكلام ولكن أفراده حادثة، ولهذا قال: يقول أهل السنة والجماعة إن

كلام الله وهو صفة من صفاته قديم النوع حادث الآحاد.

١ - سورة الرحمن آية : ٢٩.

٢ - سورة الأنبياء آية : ٢.

٣ - سورة الطلاق آية : ١.

٤ - سورة الشورى آية : ١١.



نوع الكلام قديم لم يزل الله متكلماً في الأزل ويتكلم متى شاء، إذا شاء، كيف شاء، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

﴿٦٦﴾ ﴿١﴾ فيعز ويذل، ويشقي ويسعد، ويأمر وينهي، ويغني ويفقر قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾

﴿١﴾ فقال: محدث.. نوع صفة.

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ﴾ ﴿١﴾ هذا هو كلام الله من ربهم محدث فوصفه بأنه محدث لأن الله تكلم به وقوله:

﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ﴿١﴾ قال المؤلف رحمه الله: قال البخاري: وأن حدثه لا يشبه حدث

المخلوقين، كلام الله أفراداً حادثة ولكن لا يشبه حدث المخلوقين ليس مثل كلام المخلوقين، كلام المخلوقين محدث مخلوق، وأما كلام الله محدث يعني تكلم به وإن كان نوعه قديماً لكن الله يتكلم متى شاء يكلم جبريل متى شاء، يكلم المؤمنين يوم القيامة، يكلم الأنبياء، يكلم موسى، يتكلم متى شاء إذا شاء كيف يشاء، وهذا الكلام الذي يتكلم به حادث لكن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين واستدل البخاري بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿١﴾ .

فصفاته لا تشبه صفات المخلوقين، يوصف بالسمع والبصر والكلام والقدرة والعلم والعلو والاستواء والغضب والرضا والسخط والعظمة والكبرياء، وصفاته لا تشبه صفات المخلوقين سبحانه وتعالى، كذلك كلام

١ - سورة الرحمن آية : ٢٩ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٢ .

٣ - سورة الأنبياء آية : ٢ .

٤ - سورة الطلاق آية : ١ .

٥ - سورة الشورى آية : ١١ .



الله محدث لكنه لا يشبه حدث المخلوقين لقول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) واستدل أيضا بحديث ابن مسعود قال ابن مسعود عن النبي ﷺ: إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة (٢).

وهذا ذكره البخاري معلقا ووصله أحمد وأبو داود والنسائي قوله: (٣) إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة (٤) فأثبت أن حدث الله لا يشبه حدث المخلوقين، وعن ابن عباس: كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله تقرءونه محضا لم يشب؟ محضا: خالصا، المحض هو الخالص.. محض خالص والشاهد قوله عندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله لأنه آخر الكتب تكلم الله به وسمعه منه جبرائيل فهو أقرب الكتب عهدا بالله، تكلم به سبحانه وتعالى وسمعه جبرائيل، وهذا حدث ولكنه حدث لا يشبه حدث المخلوقين، والله سبحانه وتعالى.. هو الذي يتكلم في الأزل متى يشاء وكيف يشاء فأفراد الكلام حادثة ونوع الكلام قديم، وحدث الله لا يشبه حدث المخلوقين ولهذا قال: أقرب الكتب عهدا بالله القرآن لأنه آخر الكتب نزولا، تقرءونه محضا يعني: خالصا صافيا لم يشب، ليس فيه تحريف ولا تبديل. نعم.



## باب قول الله تعالى: "لا تحرك به لسانك" وفعل النبي ﷺ حيث ينزل عليه الوحي

وقال: باب قول الله ﷻ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾<sup>(١)</sup> وفعل النبي ﷺ حيث ينزل عليه الوحي، وقال أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿قال الله أنا مع عبدي حيثما ذكرني وتحركت بي شفطاه﴾<sup>(٢)</sup>.

قال حدثنا قتيبة قال حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾<sup>(٣)</sup> قال: كان النبي عليه السلام يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفطيه، فقال لي ابن عباس أنا أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفطيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(٤)</sup> إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿٤﴾<sup>(٥)</sup>.

١ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٢ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٣ - سورة القيامة آية : ١٦-١٧ .



قال: جمعه في صدرك ثم تقرأه، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾<sup>(١)</sup> قال: فاستمع له وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه، قال فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه.

فهذه الترجمة البخاري قال باب قوله تعالى: ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> يبين أن العبد له أفعال، وأن العبد حينما يقرأ القرآن يقرأه بفعله؛ بصوته وحركة لسانه وهذا فعل العبد، والمقروء هو كلام الله وكما قال بعض السلف: القول قول الباري، القراءة قراءة القارئ، المتلو، التلاوة تلاوة القاري والقول قول الباري، الكلام كلام الله والعبد يقرأه بفعله.

ولهذا أراد المؤلف - رحمه الله - أن يثبت، أن يضيف أفعال العباد إليهم قال: ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾<sup>(٣)</sup> هذا فعل العبد، ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال: وفعل النبي ﷺ حيث ينزل عليه الوحي فعله يعالج شدة، يحرك شفتيه، يخاف ينسأه في الأول.

وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ قال الله: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفثاه<sup>(٥)</sup> هذا حديث قدسي<sup>(٦)</sup> قال أنا مع عبدي<sup>(٧)</sup> يعني هذه معية خاصة مع عبدي بالعون والنصر والتأييد.

١ - سورة القيامة آية : ١٨ .

٢ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٣ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٤ - سورة القيامة آية : ١٦ .



ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ﴿١٢﴾ والشاهد قوله: ﴿١٣﴾ وتحركت بي شفتاه ﴿١٤﴾ فأضاف الفعل إلى العبد والمعية كما سبق معيتان: معية عامة مع الخلق كلهم باطلاعه وإحاطته وعلمه ونفوذ قدرته ومشيتته، ومع المؤمنين بعونه ونصره وتأيبده.

أنا مع عبدي ما ذكرني ﴿١٥﴾ فأضاف الذكر إليه ﴿١٦﴾ وتحركت بي شفتاه ﴿١٧﴾ فأضاف الفعل إليه فدل على الأفعال أفعال العباد يفعلونها باختيارهم، ثم ذكر حديث موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول

الله تعالى ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾<sup>(١)</sup> قال كان النبي يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك شفتيه خوفا من النسيان إذا قرأ جبريل كان النبي ﷺ يعالج شدة، يحرك شفتيه خشية أن ينساه، فالله تعالى حفظه له قال: فقال ابن عباس أنا أحركهما لك كما كان رسول الله يحركهما، يقول لسعيد بن جبير، فقال سعيد لموسى بن أبي عائشة: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه.

فالشاهد أن تحريك النبي ﷺ وتحريك ابن عباس هذه أفعالهم، هذه أفعالهم والمقروء كلام الله فأفعالهم مضافة إليهم فأنزل الله: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾<sup>(٣)</sup> قال جمعه في صدرك ثم تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: قرأه جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ﴾<sup>(٥)</sup> فقال فاستمع له وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه، الله تعالى ضمنه له أنه لا ينساه، فكان النبي ﷺ إذا أتى جبريل بعد ذلك ما يحرك لسانه، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه لأن الله ضمن له بأن يجمعه في صدره. نعم.

١ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٢ - سورة القيامة آية : ١٦-١٧ .

٣ - سورة القيامة آية : ١٨ .

٤ - سورة القيامة آية : ١٨ .





## باب قول الله تعالى: "وأسرؤا قولكم أو اجهرؤا به" إلى قوله: "الخبير"

وقال باب قوله: ﴿ وَأَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ ۗ ﴾ <sup>(١)</sup> إلى قوله: ﴿ الْخَبِيرُ ۗ ﴾ <sup>(٢)</sup> وعن ابن

عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ۗ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال: نزلت ورسول الله ﷺ محتف بمكة فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به؛ فقال الله لنبيه: ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ۗ ﴾ <sup>(٤)</sup> عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

وعن عائشة قالت: نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ۗ ﴾ <sup>(٦)</sup> في الدعاء، وروى عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ ﴿ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ ﴾ <sup>(٧)</sup> قال: وزاد غيره: ﴿ يَجْهَرُ بِهِ ﴾ <sup>(٨)</sup>.

نعم. وهذه الترجمة، وهي قول البخاري: وقال: باب قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ ﴾ <sup>(٩)</sup> أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۗ ﴾ <sup>(١٠)</sup>.

- ١ - سورة الملك آية : ١٣ .
- ٢ - سورة الملك آية : ١٤ .
- ٣ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٤ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٥ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٦ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٧ - سورة الملك آية : ١٣-١٤ .



قصد بها البخاري رحمه الله إضافة أفعال العباد إليهم، وأن أفعال العباد تضاف إليهم في الإسرار والجهر، هذا فعل العبد؛ فعل العبد يسر بالقراءة ويجهر هذا فعله، فيه رد على الجبرية القائلين بأن الأفعال أفعال الله وأن العبد لا فعل له.

الله تعالى أضاف الأفعال إليهم، قال: أسروا أنتم قولكم أضاف إليهم أو اجهروا به ثم ذكر حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا ﴾<sup>١</sup> هذه الآية نزلت في الصلاة، وقيل: نزلت في الدعاء.

قال: نزلت ورسول الله ﷺ محتف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه هذا قبل الهجرة محتف رفع صوته بالقرآن؛ فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به؛ فقال الله لنبيه: ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾<sup>٢</sup> لا

تجهر بصلاتك أي: بقراءتك في الصلاة أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا ﴾<sup>٣</sup> على أصحابك فلا تسمعهم، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾<sup>٤</sup> وسطاً.

والشاهد في إضافة الأفعال إلى العباد ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾<sup>٥</sup> أضاف الصلاة إليه يعني بقراءتك ﴿ وَلَا

تُخَافُتَ بِهَا ﴾<sup>٦</sup> فالجهر والإخفات فعل العبد.

١ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٢ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٣ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٤ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٥ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٦ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .



وعن عائشة أنها نزلت: ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا ﴾<sup>(١)</sup> في الدعاء، والدعاء فعل العبد. فدل على أن الأفعال مضافة إلى العباد دل على بطلان قول الجبرية الذي يقولون: إن الأفعال أفعال الله وإن العبد لا فعل له.

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منا من لم يتغن بالقرآن <sup>٥٤</sup> يتغنى يعني يحسن صوته. قال: وزاد غيره <sup>٥٥</sup> يجهر به <sup>٥٦</sup>.

والشاهد أنه أضاف أفعال العباد إليهم: <sup>٥٧</sup> ليس منا من لم يتغن بالقرآن <sup>٥٨</sup> هذا فعل العبد وقال: <sup>٥٩</sup> يجهر به <sup>٦٠</sup> أضافه إلى العبد فدل على أن الأفعال أفعال العباد، وذلك لأن الجبرية يرون أن العباد لا فعل لهم؛ كما إن القدرية يرون أن العباد خالقون لأفعالهم استقلالاً من دون الله وكل من المذهبين باطل.

والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة وهو العمل بالنصوص من الجانبين؛ وهو أن العباد لهم أفعال يباشرونها ويكسبونها، وإن كان الله خلقهم وخلق أفعالهم كما قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٦١)</sup> فهي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً ومن العبد فعلاً وكسباً وتسبباً ومباشرة. نعم.

١ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٢ - سورة الصافات آية : ٩٦ .



## باب قول النبي عليه السلام: "رجل آتاه الله القرآن"

وقال: باب قول النبي عليه السلام: ﴿رجل آتاه الله القرآن﴾ .

روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ﴿لا تحاسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه من آناء الليل والنهار فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه؛ فيقول لو أتيت مثلما أوتي عملت فيه مثلما يعمل﴾ .

قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكره، وقال في هذا الباب البخاري: فبين النبي عليه السلام أن قيامه بالكتاب هو فعله. وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ اللَّسِنَتِكُمْ وَاللَّوْنِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وروى أيضا قال: حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ﴿لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار﴾<sup>(٣)</sup> "سمعت سفيان مرارا لم أسمعه يذكر في الخبر يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه؟

نعم وهذه الترجمة كالتراجم السابقة أراد البخاري رحمه الله أن يبين الأدلة التي تدل على إضافة الأفعال إلى العباد وأن العباد لهم أفعال اختيارية يفعلونها تضاف إليهم باختيارهم ويكسبونها فيثابون على الطاعات ويعاقبون على المعاصي.

١ - سورة الروم آية : ٢٢ .

٢ - سورة الحج آية : ٧٧ .



وقال: باب قول النبي ﷺ ﴿﴾ رجل آتاه الله القرآن ﴿﴾ ثم روى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿﴾ لا تحاسد إلا في اثنتين ﴿﴾ سبق أن معنى التحاسد هنا الغبطة، الحسد نوعان: حسد مذموم وهو أن يتمنى أن تزول النعمة عن أخيه المسلم وهذا حرام، وهذا يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

والثاني: حسد غبطة وهو أن تتمنى أن يكون لك من النعمة مثلما لأخيك من غير أن تنتقل عنه هذا جائز وهذا هو المقصود هنا، ﴿﴾ لا تحاسد إلا في اثنتين ﴿﴾ يعني في خصلتان: ﴿﴾ رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه من آناء الليل وآناء النهار فهو يقول: لو أتيت مثلما أوتي هذا لفعلت كما يفعل ﴿﴾ والشاهد من الحديث أنه أضاف الأفعال إلى العبد فهو يتلوه هذا فعل العبد، والثاني: ﴿﴾ فهو يقول: لو أتي مثلما أتيت لفعلت كما يفعل ﴿﴾ أضاف الفعل إليه فعلت ما يفعل، ﴿﴾ ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في الحق ﴿﴾ ينفقه هذا فعل العبد فيقول: لو أوتيت مثلما أوتي عملت فيه مثل ما عمل، عملت مثل ما عمل فأضاف الأعمال إلى العبد فدل على أن العباد لهم أفعال اختيارية يثابون عليها ويعاقبون عليها.

وفي حديث أبي هريرة الذي بعده، وقال في هذا الباب البخاري انظر كلام البخاري استدلاله بالحديث قال هذا كلام البخاري فبين النبي ﷺ أن قيامه بالكتاب هو فعله، رجل يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ما هو قيامه فعله فعل العبد رأيت استدلال البخاري استدلال البخاري. وجه الدلالة: قال البخاري فبين النبي ﷺ أن قيامه بالكتاب هو فعله، فعله يضاف إليه، يثاب عليه يقوم بالكتاب يعني يعمل به، يتلوه آناء الليل والنهار ويعمل به هذا فعله.

ثم استدلال بالآية: ﴿﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَلْسِنَتِ كُفًّا وَاللَّوْنِ كُفًّا ﴿﴾ (١) أضاف القول اختلاف ألسنتكم، اختلاف الألسنة هو الكلام. ألسنتكم: اللغات، أضاف الألسنة إليهم، أقوالهم فدل



على أنهم لهم أفعال مختلفة وقال: ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ قال افعلوا أضاف الفعل إليهم، قال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ هذا الثواب يثابون على أفعالهم هذا فيه الرد على الجبرية الذين يقولون: العبد لا فعل له، وأنه مجبور.

كذلك حديث عدي بن عبد الله وابن المديني قالا: أنبانا سفيان هو الثوري قال الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: ﴿ لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به ﴾ ﴿٥٢﴾ . هذا الشاهد ﴿٥٢﴾ يقوم به ﴿٥٢﴾ أضاف إلى العبد، ﴿٥٢﴾ آتاه الليل وآتاه النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه ﴿٥٢﴾ الشاهد أنه أضاف الإنفاق إليه قال: سمعت سفيان، -يقول علي بن المديني-: سمعت سفيان مرارا - يعني سفيان بن عيينة- لم أره لم أسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح الحديث نعم.

١ - سورة الحج آية : ٧٧.

٢ - سورة الحج آية : ٧٧.



## مسألة اللفظ ويقدره القائل بها بأنها إذا كانت فعلا لنا أو كسبا فلا بد أن تكون

### موجودة بعد موجدتها

فصل وهذا القول راجع إلى المسألة الكدرة وهي مسألة اللفظ ويقدره القائل بها بأنها إذا كانت فعلا لنا أو كسبا فلا بد أن تكون موجودة بعد موجدتها؛ لأن كسب الإنسان لا يتقدمه، ونحن نجيب على هذا بأن كسبنا في ذلك قصدنا إلى تلاوته، وذلك لا يتقدمنا كما أن الإنسان يثاب بقصده صلاة النافلة بالطهارة ويأثم باعتقاده أداءها بالحدث من غير طهارة، وإن لم يفعل ذلك فذلك هو المراد بالحديث: ﴿ لا حسد إلا في اثنتين ﴾ فيمن نوى وقصد أن يفعل ما فعل غيره في القرآن من القيام به أثناء الليل النهار.

وأما الآية: فيقدرها القائل بمسألة اللفظ المراد بقوله: ﴿ وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> أي: أصواتكم فهي مختلفة، ونجيب على ذلك أن المراد به اللغات والقرآن ليس بلغات بل يقرأه الناس كلهم بلغة واحدة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَاللَّوْنِ كُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> فدل على أن المراد به اللغات.

نعم. المؤلف في هذا الفصل يقول: هذا الكلام الذي سبق راجع إلى المسألة الكدرة، فسرنا وهي مسألة اللفظ، هذه مسألة اللفظ، اللفظ بالقرآن هل لفظ القرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ ويقدره القائل بها يعني بأن اللفظ مخلوق بأنها إذا كانت فعلا لنا وكسبا فلا بد أن تكون موجودة بعد موجدتها؛ لأن كسب الإنسان لا يتقدمه وسبق. . التراجم سمعتم البخاري رحمه الله في تراجم متعددة أنه يبين أن الفعل فعل العبد، وأن القراءة حين الإنسان يقرأ القرآن إنما يقرأه بصوت نفسه وهذا فعله وكسبه يثاب عليه،

١ - سورة الروم آية : ٢٢ .

٢ - سورة الروم آية : ٢٢ .



وأن المقروء هو كلام الله لا إشكال فيه البخاري ميز وفصل بين ما يقوم به العبد، وما يقوم به الله فالكلام كلام الله والقارئ قرأه بصوته بألفاظه.

المؤلف ابن البنا الآن في هذا الفصل يقول هذا القول الذي سبق مع أن التراجم واضحة كما رأيتم راجع إلى المسألة الكدرة، سماها المسألة الكدرة للكلام الطويل فيها في مسألة اللفظ وهي مسألة اللفظ ويقرر القائل بها بأن القائل بأن أفعال العباد وقراءتهم تنسب إليهم.

يقول بأنها إذا كانت فعلا لنا وكسبا فلا بد أن تكون موجودة بعد موجدتها، تكون موجودة بعد موجدتها وهو الله؛ لأن كسب الإنسان لا يتقدمه يعني إذا قرأ الإنسان كلام الله فيكون حينئذ أوجد الفعل والكسب لأن الله خلق بعد.. تكون موجودة بعد موجدتها، الله تعالى أوجدتها بعد أن قرأها فتكون كسبا للإنسان، قراءتك كسب لك، عمل لك، فعل لك.

متى يكون الكسب، كسب الإنسان؟ وكسب الإنسان لا يتقدم؟ ابن البنا أجاب بجواب غريب كما تسمعونه قال: ونحن نجيبه عن هذا بأن كسبنا في ذلك قصدنا إلى تلاوته، وذلك لا يتقدمنا؛ كما أن الإنسان يثاب بقصده صلاة النافلة بالطهارة ويأثم باعتقاده أداءها بالحدث من غير الطهارة وإن لم يفعل ذلك، فذلك المراد بالحدث: لا حسد إلا في اثنتين ﴿٢٤﴾ فيمن نوى وقصد أن يفعل ما فعل غيره في القرآن من القيام به في آناء الليل وآناء النهار.

ابن البنا يجيب على هذا الحديث: ﴿٢٤﴾ لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ﴿٢٤﴾ إيه معنى يقوم به آناء الليل يعني: يقرأ ويعمل به فإذا قرأه وعمل به صار كسبه أليس كذلك؟ متى يكون كسب له وعمل به؟ إذا قرأه وإذا عمل به أليس هذا ظاهر اللفظ؟

ابن البنا يقول: لا ما هو هذا المعنى يقول معنى ذلك أنه قصد إلى تلاوته يعني يتلوه آناء الليل والنهار. . قصد إلى تلاوته وذلك لا يتقدم ما يتقدم له، قصد القصد يعني النية قصد إلى لتلاوته، وذلك لا يتقدمنا كما أن الإنسان يثاب بقصده صلاة النافلة بالطهارة ويأثم باعتقاده أداءها بالحدث من غير طهارة.





الإنسان يثاب إذا قصد أن يصلي النافلة بالطهارة يثاب بهذا القصد ويأثم إذا اعتقد أنه يؤدي الصلاة من غير حدث وإن لم يفعل ذلك؛ فكذلك المراد بالحديث: ﴿ لا حسد إلا في اثنتين ﴾ يقول: المراد فيمن نوى أن يفعل فعل الغير، فيمن نوى أن يفعل ولم يفعل فيمن نوى وقصد إن يفعل ما فعله غيره في القرآن من القيام به في آناء الليل وآناء النهار وهذا الجواب بعيد.

والأمر كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل أن يتكلم بها الخلق وبعد أن يتكلموا بها، فالتلاوة قبل أن يتكلم بها الخلق حينما يتكلم الله بها هذا كلام الله وبعد أن يتكلموا بها، يتكلم بها العبد صار عملاً له، صار عملاً له تكلم به بلسانه، وبينما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب.

يقول: وإنما غلط بعض الموافقين والمخالفين فجعلوا البابين باباً واحداً، وأرادوا أن يستدلوا على نفي حدوث حروف القرآن بما دل على حدوث أفعال العباد وما تولد عنها وهذا من أقبح الغلط، وليس في الحجج العقلية ولا السمعية ما يدل على حدوث نفس حروف القرآن إلا من جنس ما يحتج به على حدوث معانيه. والجواب عن الحجج مثل الجواب عن هذا لمن استهداه الله فهده ذكر هذا في الفتاوى شيخ الإسلام في (ج ١٢ ص ٥٧٤).

إذ المقصود أن الله تعالى حينما تكلم بالقرآن هذا كلامه لفظه ومعناه؛ فإذا قرأه القارئ يكون القارئ قرأ كلام الله؛ فقراءته لكلام الله والعمل به هذا فعله، وهو يقرأ كلام الله قراءته هو فعله.

ابن البنا يقول: لا المراد أن يثاب على القصد لا يثاب على الفعل لأنه حينما يقرأ يعني: يقرأ كلام الله يقول: الآن هذا كلام الله لفظه ومعناه لكن متى يثاب عليه؟ يثاب عليه بالقصد بالنية وهذا بعيد كما سمعتم حينما يقرأ هذا عمله، يقول وأما الآية -يجيب الآن عنها ابن البنا-: ﴿ وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللَّوْنُكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> يقول فيقره



القائل وهي بصيغة اللفظ والمراد بقوله: ﴿ وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾<sup>١</sup> أي أصواتكم فهي مختلفة يقول الذي يقول إن أصواتكم واختلاف أصواتكم فهي مختلفة يقول: هذا ليس بصحيح بل الجواب أن المراد به اللغات والقرآن ليس بلغات بل يقرأه الناس كلهم بلغة واحدة يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَاللَّوْنِكُمْ ﴾<sup>٢</sup> فدل على أن المراد به اللغات وهذا قول غريب.

﴿ وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللَّوْنِكُمْ ﴾<sup>٣</sup> معروف الألسنة تختلف بالصوت، صوت القارئ أنت تقرأ صوت القارئ، صوت أئمة الحرم تقول: هذه قراءة فلان، هذه قراءة إمام الحرم، هذه قراءة الإمام الثاني فتختلف أصلاً، هذا الصوت رخيم، وهذا الصوت غليظ وهذا الصوت حسن وهذا الصوت أقل منه إذن تضاف إليهم. فالقول بأن المراد باختلاف ألسنتكم وألوانكم المراد به لغات، قصد ابن البنا من هذا حتى لا يقول إن أفعال العباد مضافة إليهم سينقل عن قول ابن أبي يعلى نعم.

١ - سورة الروم آية : ٢٢ .

٢ - سورة الروم آية : ٢٢ .

٣ - سورة الروم آية : ٢٢ .



ولشيخنا الإمام أبي يعلى رحمته الله جواب آخر قال: لو حملناه على الأصوات لم يضر؛ لأننا نحمل الاختلاف على المعنى الذي يوجد منا مع القراءة، وهو المعنى الذي يقع به التمييز بين قراءة القراء بعضهم من بعض من صفاء الحنجرة ودقة الصوت وغلظه، وهذا معنى زائد عن المفهوم من الحروف والأصوات، وليس يمتنع وجود ذلك عند قراءتنا وإن كان لا يقوم بنفسه كالكسب.

يوجد عند خلق الله تعالى لأفعالنا وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه ولا يمتنع أيضا وجود ذلك وإن كان لا يتميز من القديم كما أن المتلو لا يتميز من التلاوة، وإن كان المتلو قديما والتلاوة عندهم محدثة، وكذلك يحصل سماع القديم عند وجود التلاوة وإن كان ذلك لا يتميز قال: وقد روى عن أحمد ما يدل على صحة هذا؛ فقال في رواية الجماعة منهم عبد الله ويوسف بن موسى أكره قراءة الألحان ولا يعجبني قراءة الألحان. ومعلوم أنه لم يكره نفس القراءة وإنما كره ما يحصل من القارئ من أصوات التي هي الألحان، وكذلك كره قراءة حمزة.

ومعلوم أنه لم يكره القرآن، وإنما كره ما يحصل منه من الإمالات وغيرها. وقال في رواية أبي الحارث أكره من الإدغام والإرجاع مثل خاب وطاب وحاق ثم قال شيخنا رحمته الله وجماعة من أصحابنا تأبى هذه الطريقة وتقول: جميع الأصوات مع اختلافها قديمة وتجب عن السؤال بأنه لا تمتنع أو تختلف الأصوات واللغات ويكون قديما؛ كما أن المعنى القائم بذات القديم هو أمر ونهي وخبر ومعاني ذلك مختلفة، ولا يمنع ذلك من كونه قديما.

نعم هذا المؤلف رحمه الله نقل عن شيخه الإمام أبي يعلى وهو القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويلات وهو الشيخ المؤلف والقاضي أبي يعلى من علماء الحنابلة هو حنبلي، وله كلام جيد في موافقة أهل السنة وله كلام



يوافق الأشاعرة، وهذا الذي أقره يوافق مذهب الأشاعرة أقره ابن البنا قال: ولشيخنا الإمام أبي يعلى جواب آخر يعني: في قوله: ﴿ وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> والأصوات هل الأصوات تضاف إلى العبد وهي فعله؟

ابن البنا قرر غير هذا قال: المراد باختلاف ألسنتكم أي أصواتكم فهي مختلفة قال: ولشيخنا الإمام أبي يعلى جواب آخر قال: لو حملناه على الأصوات لم يضر حين قال ألسنتكم يعني أصواتكم؛ لأننا نحمل الاختلاف على المعنى الذي يوجد منا مع القراءة وهو المعنى الذي يقع به التمييز بين قراءة القرآن، بين قراءة القراء بعضهم من بعض من صفاء الحنجرة ودقة الصوت وغلظه وهذا معنى زائد على المفهوم من الحروف والأصوات وليس يمتنع وجود ذلك عند قراءتنا وإن كان لا يقوم بنفسه؛ كالكسب يوجد عند خلق الله تعالى لأفعالنا، وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه، هذا مذهب الأشاعرة.

قرر مذهب الأشاعرة هذا كسب الأشاعرة الذي لا يعقل من هنا يقول العلماء من المحالات الثلاث كسب الأشعري، الأشاعرة جبرية يقولون: العبد لا فعل له الأفعال هي أفعال الله، و مع ذلك يكون له كسب كيف يقولون لا فعل له وله كسب؟ فالكسب غير معقول. قالوا كسب يوجد بين قدرتين، بين قدرة الخالق.. الكسب يوجد عند خلق الله تعالى الفعل وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه.

يقول: العبد لا فعل له، الله هو الفاعل، والعبد ما يفعل لكن له كسب كيف يكون له كسب وهو لا يفعل؟ غير معقول هذا. قالوا: يوجد كسب عند خلق الله تعالى، وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه.

فالقاضي أبو يعلى هذا من أغلاطه وابن البنا تبعه رحمه الله، فظن أن هذا هو الحق، هذا كسب الأشاعرة الذي لا يعقل فهو يقول: هذا الجواب الذي نقله عن القاضي أبي يعلى. يتماشى مع مذهب الأشاعرة.

يقول: لو حملناه على الأصوات لم يضر لأننا نحمل الاختلاف على المعنى لأن الأشاعرة تقول: الكلام معنى قائم بالنفس والمعاني هي التي تختلف والمعاني أنواع أمر ونهي وخبر واستفهام، هذه المعاني.

١ - سورة الروم آية : ٢٢.



أما الكلام فهو واحد ولهذا يقول: إن المعنى الذي يقع به التمييز بين قراءة القراء بعضهم من بعض، وهو معنى زائد على المفهوم من الحروف والأصوات، ولا يمتنع ذلك كالكسب الكسب هذا عند الأشاعرة يوجد عند خلق الله وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه.

يقول: العبد لا فعل له والفاعل هو الله لكن لك.. الكسب عند خلق الله فعل العبد وكيف يوجد الكسب؟ هذا يكون كسب الأشعري غير معقول، ثلاثة من المحالات: طفرة النظام وأحوال أبو هاشم وكسب الأشعري. طفرة النظام يقول: النملة انتقلت من مكان على مكان من غير أن تتحرك والكسب الأشعري يقول: العبد لا فعل له، العبد مجبور لا فعل له ومع ذلك يوجد له كسب عند خلق الله الأفعال، كيف يوجد ولا فعل له؟ هذا من الأشياء الغير معقولة.

قال: ولا يمتنع وجود ذلك وإن كان لا يتميز من القديم. القديم كلام الله كما أن المتلو لا يتميز من التلاوة، المتلو كلام الله والتلاوة فعل العبد. يقول: ما يتميز المتلو من التلاوة وإن كان المتلو قديما كلام الله والتلاوة عندهم محدثة، وكذلك يحصل سماع القديم عند وجود التلاوة؛ سماع القديم كلام الله عند وجود التلاوة من القارئ، وإن كان لا يتميز ذلك.

هذا قول الأشاعرة، ثم ذكر الراوي الإمام أحمد أنه قال: أكره قراءة الألحان ولا يعجبني قراءة الألحان. قال ابن قدامة في المغني بعد إن ذكر كراهة الإمام أحمد القراءة بالألحان وأنها بدعة. قال: وكلام أحمد في هذا محمول على الإفراط في ذلك بحيث يجعل الحركات حروفا ويمد في غير موضعه مثل: ﴿غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> يمد الميم حتى تصير واوا، هذه يكرهه الإمام أحمد وأما تحسين القراءة والترجيح فغير مكروه.

قال: ومعلوم أنه لا أنه لا يكره نفس القراءة وإنما كره ما يحصل من القارئ من الأصوات التي هي الألحان، وكذلك قراءة حمزة معروف حمزة من القراء، كان الإمام أحمد يقول قراءة حمزة. . الكبير لأبي عمر. ومعلوم أنه لا

١ - سورة الفاتحة آية : ٧.



يكره القرآن، وإنما كره ما يحصل من الإمالات وقال في رواية أبي الحارث أكره من الإدغام والإرجاع مثل: خاب وطاب ثم قال شيخنا القاضي أبو يعلى وجماعة من أصحابنا تأبى هذه الطريقة، الطريقة السابقة وتقول: جميع الأصوات مع اختلافها قديمة.

هذا أيضا مذهب الأشاعرة يقول الأصوات بعضها قديمة. الآن حينما تقرأ كلام الله صوتك هذا قديم، لم يميزوا بين كلام الله المتلو وبين صوت العبد يقولون: الأصوات قديمة جميع الأصوات مع اختلافها قديمة ونجيب عن السؤال بأنه لا يمتنع أن تختلف الأصوات واللغات و يكون قديما كما أن المعنى القائم بذاته قديم يعني القائم بذات الرب هو أمر ونهي وخبر واستفهام.

هذا تقرير لمذهب الأشاعرة، الأشاعرة تقول: معنى ما هو حرف ولا صوت ولكنه معنى قديم بنفس الرب، وهو أنواع أمر ونهي وخبر واستفهام والمعاني مختلفة ولم يمنع ذلك من كونه قديما. هذا تقرير لمذهب الأشاعرة ومن العجيب أن ينقل عن البخاري ثم ناقضه في هذا الفصل وسينقل عن هذه عن.. البخاري ويردها.

الصواب أن المتلو هو كلام الله والتلاوة هي فعل العبد صوته والتلاوة هو فعله، فالمتلو هو كلام الباري والتلاوة فعل العبد نعم.



## باب قول الله تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك"

ثم قال البخاري باب قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾<sup>(١)</sup>

الآية. قال الزهري: من الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم، وقال: ﴿ لَيَعْلَمَ أَنْ قَدْ

أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقالت عائشة: إذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل: ﴿ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> ولا يستخفك أحد. قال معمر: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾<sup>(٦)</sup> هذا القرآن، ﴿ هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> بيان ودلالة، كقوله: ﴿ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ ﴾<sup>(٨)</sup> هذا حكم الله، لا ريب فيه لا

شك فيه.

١ - سورة المائدة آية : ٦٧.

٢ - سورة الجن آية : ٢٨.

٣ - سورة الأعراف آية : ٩٣.

٤ - سورة التوبة آية : ٩٤.

٥ - سورة التوبة آية : ١٠٥.

٦ - سورة البقرة آية : ٢.

٧ - سورة البقرة آية : ٢.

٨ - سورة الممتحنة آية : ١٠.



تلك آياتٌ يعني: هذه أعلام القرآن، ومثله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَبْنَ بِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>

يعني: بكم.

وروى عن جبير بن حية قال المغيرة: أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة، وروى عن عائشة قالت: من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه إن الله يقول: ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية.

هذه الترجمة للبخاري يبين بها الفرق بين كلام الله وأنه كلام الله المتلو والفرق بين أفعال العباد وكلامهم قال: ثم قال البخاري باب قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾<sup>(٣)</sup> بلغ هو الشاهد والتبليغ هو تبليغه بفعل نفسه بقوله، فهو يبلغ كلام الله، كلام الله هو المقروء يقرأه الرسول ويبلغه بكلام نفسه. فالمبليغ غير المبلغ، فالمبلغ كلام الله والمبلغ هو الرسول بلغه بفعل نفسه؛ فدل على أن الأفعال تضاف إلى العباد، فالعباد حينما يقرءون القرآن، فهذه أصواتهم وهذه قراءتهم وهذه أفعالهم وأكسابهم، والمقصود كلام الله.

ولذا قال الزهري: من الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم. الشاهد وعلى الرسول البلاغ، يبلغ الرسول بأي شيء؟ يبلغ بصوت نفسه بكلام نفسه، يبلغ بكلام الله.

وقال: ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> الرسل أبلغوا رسالات ربهم بكلام أنفسهم وقال: ﴿ لَقَدْ

أَبْلَغْتُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي ﴾<sup>(٥)</sup> وقال ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup>.

١ - سورة يونس آية : ٢٢ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٧ .

٣ - سورة المائدة آية : ٦٧ .





وقال: كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> الشاهد: أنه أضاف العمل إليهم  
ومن العمل القراءة والتعبد؛ ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> أضاف العمل إليهم.

﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ ﴾<sup>(٣)</sup> هذا القرآن، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> حينما يقرءونه ويعملون به، ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ  
اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ لِيَعْلَمُوا ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم  
﴿ إِن كُنْتُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> كل هذا أضاف الأفعال إليهم.

وروى عن جبير بن حية قال المغيرة: أخبرنا نبينا عن رسالة ربنا، عن رسالة ربنا، الكلام كلام الله أنه من قتل  
منا صار إلى الجنة.

١ - سورة الجن آية : ٢٨ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٩٣ .

٣ - سورة التوبة آية : ٩٤ .

٤ - سورة التوبة آية : ٩٤ .

٥ - سورة التوبة آية : ٩٤ .

٦ - سورة البقرة آية : ٢ .

٧ - سورة البقرة آية : ٢ .

٨ - سورة الممتحنة آية : ١٠ .

٩ - سورة البقرة آية : ٢ .

١٠ - سورة البقرة آية : ٢٥٢ .

١١ - سورة الكهف آية : ٢١ .

١٢ - سورة يونس آية : ٢٢ .

١٣ - سورة البقرة آية : ٢٣ .



وروي عن عائشة قالت: من حدثك أن النبي ﷺ كتم من الوحي شيئاً فلا تصدقه إن الله يقول: ﴿يَتَأْتِيَهَا

الرَّسُولُ بِلِغِّ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ (١) الشاهد بلغ، والبلغ فعل النبي ﷺ . نعم.



## باب: قول الله تعالى "قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين"

وقال: باب: ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وقول النبي ﷺ <sup>(٢)</sup>

أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها، وأعطي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا بها، وأعطيتم القرآن فعملتم به <sup>(٣)</sup> وقال أبو رزين: يتلونه: يتبعونه ويعملون به حق عمله يقال: يتلى يقرأ، حسن التلاوة: حسن القراءة للقرآن، لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه إلا المؤمن؛ لقوله: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية.

وسمى النبي ﷺ الإسلام والإيمان عملاً؛ قال أبو هريرة قال النبي ﷺ لبلال: <sup>(٥)</sup> أخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام. قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر إلا صليت <sup>(٦)</sup> .  
وسئل أي العمل أفضل؟ قال: <sup>(٧)</sup> إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور <sup>(٨)</sup> وروى حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: <sup>(٩)</sup> إنما بقاؤكم في من سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل الكتاب التوراة فعملوا بها. <sup>(١٠)</sup> إلى آخره.

نعم. وهذا الباب كالأبواب السابقة يريد فيه المؤلف أن يبين أن أفعال العباد مضافة إليهم، قراءتهم وتلاوتهم وأعمالهم وصلاتهم وصيامهم مضافة إليهم؛ أفعالهم فعلوها مختارين وكسبوها مختارين؛ فيثابون عليها ويعاقبون عليها ومن ذلك القراءة؛ قراءة القرآن والعمل به وقال: باب: ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ

١ - سورة آل عمران آية : ٩٣ .

٢ - سورة الجمعة آية : ٥ .



صَدِيقِينَ ﴿١٣٦﴾ (١) الشاهد: قوله: ﴿ فَأَتْلُوهَا ﴾ (٢) التلاوة مضافة إليهم، وقال النبي ﷺ ﴿ أَعْطِي أَهْلَ التَّوْرَةِ التَّوْرَةَ فَعْمَلُوا بِهَا ﴾ (٣) الشاهد: أنه أضاف العمل إليهم، ﴿ وَأَعْطِي أَهْلَ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعْمَلُوا بِهَا ﴾، وأعطيتم القرآن فعملتم به ﴿ أَعْطَاكُمْ الْقُرْآنَ فَعْمَلْتُمْ بِهِ ﴾ أضاف العمل إليهم.

وقال أبو رزين: يتلونه: يتبعونه ويعملون به حق عمله. الشاهد: أضاف العمل إليهم "يتلونه، يتبعونه، ويعملون به"؛ هذه أعمالهم مضافة إليهم يتابون عليها ويعاقبون عليها، ولو كان القرآن حتى القرآن، القرآن تلاوة، . . عمل.

وابن البنا -رحمه الله- استوحش من إضافتها العبد إليه، فهو يميل إلى مذهب الأشاعرة قال يقال: يتلى يقرأ، حسن التلاوة: حسن القراءة للقرآن، يعني: فعلهم القراءة قراءتهم، لا يمسه لا يجد طعمه إلا من آمن بالقرآن، الإيمان: فعله ولا يحمله بالحق إلا المؤمن ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ (٤) عملا لم يحملوها.

وسمى النبي عليه الصلاة والسلام الإيمان والإسلام عملا والعمل عملهم قال لأبي هريرة قال النبي ﷺ لبلال: ﴿ أَخْبَرَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ﴾ (٥) أضاف العمل إلى بلال قال: ما عملت عملا أرجى عندي أضاف العمل إليه.

سئل أي العمل أفضل؟ فقال: ﴿ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ﴾ (٦) أضاف العمل إليه ﴿ إِنَّمَا بِقَاؤُكُمْ ﴾ (٧) الحديث حديث ابن عمر: ﴿ إِنَّمَا بِقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةٍ .. أَوْتِي أَهْلَ الْكِتَابِ التَّوْرَةَ فَعْمَلُوا بِهَا ﴾ (٨) .

١ - سورة آل عمران آية : ٩٣ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٩٣ .

٣ - سورة الجمعة آية : ٥ .



الشاهد: أنه أضاف العمل إليهم، كل هذه الأدلة يبين فيها أن العباد لهم أفعال، قراءتهم وتلاوتهم وصلاتهم وصيامهم، كل هذه أفعالهم يعاقبون عليها ويثابون عليها خلافا للجبرية كالأشاعرة وغيرهم الذين يقولون: إن الأفعال أفعال الله وأن العبد لا فعل له. هذا باطل. نعم.

الجبرية الجهمية والأشاعرة، كلهم جبرية، لكن الجبرية الجهمية أشد جبرية خالصة بحتة والأشاعرة جبرية لكن يشبتون كسبا، صاروا آخف، كسب غير معقول كما سمعتم. نعم.



## باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملا

وقال باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملا، وقال: [٥٢] لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب [٥٣] وروى حديث ابن مسعود أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: [٥٤] الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله [٥٥].

نعم. .. ترجمه البخاري كذلك قال: وسمى النبي عليه الصلاة والسلام الصلاة عملا والعمل مضاف إلى العبد قال: [٥٦] لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب [٥٧] قراءته عمله، وحديث [٥٨] أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة.. [٥٩] كلها أضاف الأفعال إليه فدل على أن العبد له فعل، خلافا للجبرية من الأشاعرة والجهمية الذين يقولون: العبد لا فعل له. نعم. وكذلك حديث ابن مسعود أي العمل أفضل. نعم.



## باب قول الله تعالى: "إن الإنسان خلق هلوعاً" الآية

وقال: باب: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾<sup>(١)</sup> الآية وروى عن عمرو بن تغلب قال أتى

النبي عليه السلام مال فأعطى قوما ومنع آخرين فبلغني أنهم عتبوا فبلغني أنهم عتبوا فقال: ﴿ إِنِّي أَعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أَعْطِي، أَعْطِي أَقْوَامًا لَمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَذَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكَلُ أَقْوَامًا إِلَى لَمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ ﴾<sup>(٢)</sup> فقال عمرو: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم.

نعم. وهذا ترجمه كذلك باب: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾<sup>(١)</sup> إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا<sup>(٢)</sup> وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

مُنُوعًا<sup>(٣)</sup> ﴿ هذه أفعاله؛ هلوعا جزوعا منوعا أفعاله، كذلك حديث عمرو بن تغلب أتى النبي مال فأعطى قوما هذا فعل النبي ومنع آخرين فعله، بلغني أنهم عتبوا فعلهم، قال: إِنِّي أَعْطِي الرَّجُلَ هَذَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَدْعُ الرَّجُلَ هَذَا فَعَلَهُ، وَالَّذِي أَدْعُ هَذَا فَعَلَهُ، مِنَ الَّذِي أَعْطِي هَذَا فَعَلَهُ، أَعْطَى قَوْمًا هَذَا فَعَلَهُ، وَأَكَلَ قَوْمًا هَذَا فَعَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قال عمرو: ما أحب أن لي بكلمة الرسول يعني بدل كلمة الرسول حمر النعم يعني الإبل الحمر وهي من أنفس أموال العرب والمعنى ما أحب لي أن بدلها الدنيا كلها لكن هذا مثال. نعم.

١ - سورة المعارج آية : ١٩.

٢ - سورة المعارج آية : ١٩-٢١.



## باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه

وقال: باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه.

روى عن قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام يرويه عن ربه قال: ﴿إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرُولَةً﴾ .

نعم. وهذا الباب في ذكر النبي وروايته عن ربه حينما يروي عن ربه، وهو يسمى الحديث القدسي، الحديث عن ربه هذا يكون من كلام الله لفظا ومعنى، مثل القرآن إلا أن له أحكاما تختلف الحديث القدسي ما يتعبد بتلاوته والقرآن يتعبد بتلاوته، الحديث القدسي ليس بمعجز والقرآن معجز، ولكنه مثل القرآن لفظا ومعنى؛ لأن النبي ﷺ أضافه إلى الله، فيما رواه قال: ﴿إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرُولَةً﴾ هذه الأفعال تليق بالله، الصفات تليق بالله من ثمرات هذه الصفات إن الله أسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع الثواب من العبد حتى يقطع العبد العمل.

النووي والجماعة فسروا هذا بأن قالوا: إذا تقرب إلي عبدي قالوا فسروها بأن الله أسرع بالخير من العبد هذه من ثمرات الصفات ليست هي الصفات، والشاهد قوله: تقرب العبد أضاف الفعل إليه، تقرب مني ذراعا، تقرب مني باعا، أتاني يمشي؛ هذه أفعال العبد مضافة إليه. نعم.





## باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها

وقال: باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها؛ لقول الله ﴿ قُلْ فَاتَّوَأُ

بِالتَّوْرَةِ فَاتَّوَأُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ <sup>(١)</sup> وقال ابن عباس: أخبرني أبو سفيان أن هرقل دعا

ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى

هرقل: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل

الإسلام، فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم: ﴿ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ

إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية.

نعم. وهذه الترجمة أيضا البخاري قال: وقال: باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها.

تفسير التوراة هذا عمل وكتبها بالعربية هذه أفعال الناس يفسرونها ويكتبونها مضافة إليهم، وهم لهم أفعال، يقول

له: ﴿ قُلْ فَاتَّوَأُ بِالَّتَّوْرَةِ فَاتَّوَأُ ﴾ <sup>(٤)</sup> أضاف التلاوة إليهم.

وحديث ابن عباس في قصة هرقل: دعا بكتاب رسول الله فقرأ، قوله: "بكتاب رسول الله" أضاف الكتاب

إليه، فقرأ: بسم الله من محمد رسول عبد الله ورسوله إلى هرقل، كل هذه كتابة الرسول أفعاله: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ

١ - سورة آل عمران آية : ٩٣ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٦٤ .

٣ - سورة العنكبوت آية : ٤٦ .

٤ - سورة آل عمران آية : ٩٣ .



أَلْكَتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ﴿١﴾ ثم ذكر حديث أبي هريرة كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية هذا عملهم ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام هذا عملهم، فقال رسول الله: ﴿ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ﴾ فالشاهد أنه أضاف الأفعال إليهم، فدل على أن العباد لهم أفعال ليسوا مجبورين كما يقول الجبرية من الأشاعرة والجهمية. نعم.



## باب قول النبي ﷺ "الماهر بالقرآن مع الكرام البررة"

وقال: باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة [٥٢] وزينوا القرآن بأصواتكم [٥٣] وروى عن أبي هريرة أنه سمع النبي عليه السلام يقول: [٥٤] ما أذن الله بشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به [٥٥] وروى حديث عبد الله بن مغفل المزني قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقه له، يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قال: فرجع فيها قال: ثم قرأ معاوية بن قرة يحكي قراءة ابن المغفل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مغفل يحكي النبي ﷺ فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال ثلاث مرات آآآ.

وهذا الباب كذلك كالأبواب السابقة في إضافة أفعال العباد إليهم قال النبي: [٥٦] الماهر بالقرآن مع الكرام البررة [٥٧] وزينوا القرآن بأصواتكم [٥٨] الماهر بالقرآن: الذي يقرأه ويحسن قراءته، الماهر بالقرآن يعني: بالقراءة إذا هذا عمله، وزينوا القرآن بأصواتكم أضاف الأصوات إليهم وهو عملهم؛ فدل على أن العباد لهم أفعال.

وذكر حديث أبي هريرة: [٥٩] ما أذن الله بشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به [٦٠] ما أذن يعني ما استمع، وهذا من الصفات التي تليق بالله، ما أذن الله بشيء أي ما استمع لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به، وهذا عمله قد دل على أن العبد له فعل.

ثم ذكر حديث عبد الله بن المغفل في ترجيع النبي ﷺ قال: يوم الفتح يقرأ سورة الفتح فرجع فيها، رجع هذا عمله، عملها رجع، ثم قرأ معاوية ابن قرة يحكي قراءة ابن المغفل وهو يرجع ثم قال: لولا أن يجتمع الناس لرجعت كما رجعت ابن المغفل، هذا في ترجيع النبي، وترجيع ابن المغفل، وترجيع معاوية هذه أفعالهم مضافة إليهم. والترجيع معناه ترداد الحرف، ترداد الحرف للتخشع فيقول مثل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١)



٣٣٣

هذا الترجيع كما قال: ثلاث مرات آآ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٤﴾ آ آ ترجيع التخشع. نعم. فلولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت، نعم.



## باب قوله تعالى : " فاقْرءُوا مَا تيسر منه "

وقال باب قوله: ﴿ فَاَقْرءُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ ﴾<sup>(١)</sup> وروى حديث عمر ابن الخطاب سمعت هشام

بن حكيم يقرأ سورة الفرقان.. الخبر.

نعم. وهذا الباب أيضا قوله: ﴿ فَاَقْرءُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ ﴾<sup>(٢)</sup> اقرءوا هذا عمل مضاف العمل إليه، روى حديث

عمر بن الخطاب يقرأ سورة الفرقان يعني: يقرأها قراءتها هذا عمله دل على أن العباد لهم أفعال. نعم.

١ - سورة المزمل آية : ٢٠.

٢ - سورة المزمل آية : ٢٠.



## باب قول الله تعالى: "ولقد يسرنا القرآن للذكر"

وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾<sup>(١)</sup> وقال النبي عليه السلام: ﴿ كل ميسر لما خلق له ﴾ قال ميسرة: مهياً. وروى حديث عمران قال: قلت يا رسول الله: ففيما يعمل العاملون؟ قال: ﴿ كل ميسر لما خلق له ﴾ وحديث علي في بقيق الغرقد في جنازة. . الخبر.

نعم. وهذا أيضا الباب كسابقه في إضافة أفعال العباد إليهم، قال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني: للقراءة وهي أفعال العباد وقال النبي ﷺ ﴿ كل ميسر لما خلق له ﴾ يعني من العمل ميسر مهياً العمل مضاف إليه ويعمل باختياره.

في حديث عمران: ففيما يعمل العاملون؟ قال: ﴿ كل ميسر لما خلق له ﴾ فيما يعمل العاملون أضاف العمل إليهم، وحديث علي في بقيق الغرقد في الجنازة أنه قال: ﴿ استعينوا بالله من عذاب القبر ﴾ وقال: ﴿ إن المؤمن إذا كان في إقبال من الدنيا وإدبار من الآخرة تأتي إليه الملائكة ﴾ ذكر قصة قبض روح المؤمن وقبض روح الفاجر، وأضاف الأفعال إليهم، وأنهم يثابون على أعمالهم وأن المؤمن يجيب يقول: الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي، والفاجر لا يستطيع أن يجيب وأن المؤمن يثاب، يرفع عمله ويصعد إلى السماء، والفاجر تغلق أبواب السماء دونه ثم المؤمن يفتح له باب إلى الجنة ويأتي من روحها وطيفها والفاجر يفتح له باب إلى النار فيأتي من حرها وسمومها كلهم أثابهم على أعمالهم التي عملوها مختارين. نعم.

١ - سورة القمر آية : ١٧.

٢ - سورة القمر آية : ١٧.



## باب قول الله ﷻ "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ"

وقال: باب قول الله ﷻ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾

﴿ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> قال قتادة: مكتوب، ﴿ يَسْطُرُونَ ﴿٣﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> يخطون ﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴿٤﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>

جملة الكتاب وأصله، ﴿ مَا يَلْفِظُ ﴿٥﴾ ﴾<sup>(٥)</sup> ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه، وقال ابن عباس:

يكتب الخير والشر.

﴿ تُحَرِّفُونَ ﴿٦﴾ ﴾<sup>(٦)</sup> يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله، ولكنهم يحرفونه يتأولونه

على كغير تأويله ﴿ دَرَسْتِهِمْ ﴿٧﴾ ﴾<sup>(٧)</sup> تلاوتهم ﴿ وَاعِيَةٌ ﴿٨﴾ ﴾<sup>(٨)</sup> حافظة، ﴿ وَتَعِيَّاتٌ ﴿٩﴾ ﴾<sup>(٩)</sup> تحفظها ﴿

وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(١٠)</sup> يعني: أهل مكة، ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١١﴾ ﴾<sup>(١١)</sup> هذا القرآن فهو

له نذير.

١ - سورة البروج آية : ٢١-٢٢.

٢ - سورة الطور آية : ١-٢.

٣ - سورة القلم آية : ١.

٤ - سورة الزخرف آية : ٤.

٥ - سورة ق آية : ١٨.

٦ - سورة النساء آية : ٤٦.

٧ - سورة الأنعام آية : ١٥٦.

٨ - سورة الحاقة آية : ١٢.

٩ - سورة الحاقة آية : ١٢.

١٠ - سورة الأنعام آية : ١٩.



وروى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿مَا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ أَوْ قَالَ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ﴾ [٥٢].

نعم. وهذا الباب أيضا كذلك كالأبواب السابقة يبين فيه المؤلف رحمه الله الفرق بين كلام الله الذي هو صفة من صفاته وبين فعل العبد وتلاوته وقراءته فهو عمله مضاف إليه، وقال: باب قول الله ﷻ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢﴾﴾ قال ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾﴾ يعني: مكتوب قال قتادة: مكتوب والكتابة فعل العبد قال: ﴿يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ يخطون هذا فعل العبد، ﴿فِي أَمْرِ الْكِتَابِ ﴿١﴾﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴿١﴾ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ عَلَيْهِ هَذَا فَعَلَ الْعَبْدَ. قال ابن عباس: يكتب الخير والشر ويفعل العبد ﴿تُحَرِّفُونَ ﴿١﴾﴾ قالوا: يزيلون، التحريف هي الإزالة عملهم: ﴿تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ﴿١﴾ هذا عملهم أما كتاب الله ما يستطيع أحد أن يحرفه كتاب الله، ما أحد يستطيع أن يحرفه، لكن اللي يحرفون أعمالهم، أعمالهم السيئة يزيلون ويلبسون الحق بالباطل؛ ولهذا قالوا: يحرفون ويزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله، ولكنهم يحرفون تأويلهم على غير التأويل؛ فأضاف الأفعال إليهم.

١ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٢ - سورة البروج آية : ٢١-٢٢ .

٣ - سورة الطور آية : ١-٢ .

٤ - سورة القلم آية : ١ .

٥ - سورة الزخرف آية : ٤ .

٦ - سورة ق آية : ١٨ .

٧ - سورة النساء آية : ٤٦ .

٨ - سورة النساء آية : ٤٦ .





وقال: ﴿ دَرَسْتَهُمْ ﴾ ١ ﴿ تَلَاوْتَهُمْ هَذِهِ عَمَلُهُمْ ﴾ ٢ ﴿ وَعِيتُهُ ﴾ ٣ ﴿ حَافِظَةٌ ﴾ ٤ ﴿ وَتَعِيَّاتٌ ﴾ ٥ ﴿ تَحْفَظُهَا، ﴾ ٦ ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ﴾ ٧ ﴿ الْإِنذَارُ: فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ، وَمَنْ بَلَغَ وَالتَّبْلِيغُ كَذَلِكَ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ ٨ ﴾ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلِبَتْ أَوْ قَالَ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ﴿ ٩ ﴾ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْعِبَادَ لَهُمُ الْعَمَلُ. قَوْلُهُ: ﴿ ١٠ ﴾ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ ﴿ ١١ ﴾ فِيهِ إِثْبَاتُ الْكِتَابَةِ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ الرَّحْمَةِ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْغَضَبِ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْفَوْقِيَّةِ، أَرْبَعُ صِفَاتٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. نَعَمْ.

١ - سورة الأنعام آية : ١٥٦.

٢ - سورة الحاقة آية : ١٢.

٣ - سورة الحاقة آية : ١٢.

٤ - سورة الأنعام آية : ١٩.



## باب قول الله تعالى: "والله خلقكم وما تعملون" "إنا كل شيء خلقناه بقدر"

وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ

بِقَدَرٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ويقال للمصورين: ﴿ أَحْيَا مَا خَلَقْتُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال بعده باب: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ ﴾<sup>(٤)</sup> إلى قوله: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>(٥)</sup> قال ابن عيينة:

بين الله الخلق من الأمر بقوله ذلك، وسمى النبي الإيمان عملاً فقال لوفد عبد القيس حين قالوا يا رسول الله: مرنا بجمل من الأمر إن عملناها دخلنا الجنة؛ فأمرهم بالإيمان والشهادة.

يعني: عدة أوامر يعني: أعطنا عدداً من الأوامر نعمل بها وندخل الجنة. نعم.

فأمرهم بالإيمان والشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فجعل ذلك كله عملاً ثم ذكر حديث

عائشة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَعْذِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيَا مَا خَلَقْتُمْ ﴾<sup>(٦)</sup> وحديث ابن عمر أيضاً في ذلك.

وقال: باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم. وروى حديث أبي

موسى عن النبي عليه السلام: ﴿ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرَاجَةِ.. ﴾<sup>(٧)</sup> الحديث،

وحديث أبي سعيد عن النبي عليه السلام: ﴿ يَخْرُجُ أَنَسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ

تَرَاقِيهِمْ.. ﴾<sup>(٨)</sup> الخبر.

١ - سورة الصافات آية : ٩٦ .

٢ - سورة القمر آية : ٤٩ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٤ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .



وقال باب قول الله: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(١)</sup> وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن، وقال مجاهد: القسطاس العدل بالرومية، ويقال: القسط مصدر المقسط، وهو العادل، وأما القاسط فهو الجائر.

وروى حديث أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿ كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا آخر الصحيح.

نعم. هذه التراجم كالتراجم السابقة يبين فيها المؤلف رحمه الله الفرق بين أفعال العبد وبين صفات الله، وأن كلام الله صفة من صفاته، وأفعال العباد مضافة إليهم ومن ذلك قراءتهم وتلاوتهم وعملهم؛ ولهذا قال: وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> الله خلقكم وما تعملون، الله خلق العباد وخلق أعمالهم؛ فالآية فيها إثبات أن أفعال العباد مخلوقة وفيها إثبات إضافة الأعمال إلى العباد، وأنهم لهم قدرة واختيار: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: خلقكم وخلق أعمالكم.

وقال: ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> أضاف العمل إليهم، دل على أنه اختياريهم، وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ

بِقَدَرٍ ﴾<sup>(٦)</sup> ويقال للمصورين: ﴿ أَحْيَا مَا خَلَقْتُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> أحيا ما خلقتم يعني: ما صورتم، فأضاف الفعل

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة الصافات آية : ٩٦ .

٣ - سورة الصافات آية : ٩٦ .

٤ - سورة الصافات آية : ٩٦ .

٥ - سورة القمر آية : ٤٩ .



إليهم؛ فدل على أن لهم فعلا، اختيارا، يعاقبون عليها، ولذلك لو كانت ليس لهم أفعال ما عوقبوا المصورون قال: أحيوا ما خلقتهم، تعجيز، تعجيز لهم.

وقال بعده بباب: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ﴾ ١ إلى قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ٢ قال ابن عيينة، سفيان بن

عيينة: بين الله الخلق من الأمر بقوله ذلك: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ٣ أي: فصل بين الخلق والأمر. الخلق شيء

والأمر شيء، الأمر كلام الله والخلق المخلوقات؛ فدل على أن كلام الله غير مخلوق، وسمى النبي ﷺ الإيمان عملا والعمل يضاف إلى العبد يثاب ويعاقب عليه؛ فقال: لو فد عبد القيس حين قالوا: يا رسول الله مرنا بجمل يعني: بأوامر جمل بأوامر إن عملناها دخلنا الجنة؛ فأمرهم بالإيمان والشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة؛ فسمي ذلك عملا يعني: هذه أعمالهم تضاف إليهم.

ثم ذكر حديث عائشة: ٤ إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتهم ٥ .

الشاهد: أضاف التصوير إليهم قال: أحيوا ما خلقتهم، عملهم يعاقبون عليه، وحديث ابن عمر.

وقال: باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم؛ هذه الترجمة للبخاري: باب قراءة

الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم؛ يعني غير مقبولة، أصواتهم وقراءتهم ما هي؟ أليست

عملا لهم يقرءون كلام الله، المقرء كلام الله، ولكن عملهم ما يرفع ما يقبل، أصواتهم وقراءتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم؛ فأضاف الفعل إليهم.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .



وفي حديث أبي موسى: ﴿ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة ﴾ [٤٧] يقرأ هذا عمله مثل بالأترجة له ثواب، وحديث أبي سعيد: ﴿ يخرج أناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ﴾ [٤٨] هذا عملهم، أضاف القراءة إليهم.

وقال باب قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [٤٩] وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن. إذا أعمالهم وأقوالهم، ومن ذلك تلاوة القرآن والعمل به توزن أعمالهم.

وقال مجاهد: القسط: القسطاس العدل بالرومية، ويقال: القسط مصدر المقسط وهو العادل، وأما القاسط فهو الجائر من قسط يقسط. المقسط العادل من أقسط من الرباعي، وأما القاسط من قسط فهو الجائر الفرق بينهما إذا جئت بالهمزة أقسط صار بمعنى عدل، وإذا حذف الهمزة قسط بمعنى جار، قسط: جار وظلم، أقسط: عدل؛ ومنه: ﴿ المقسطون على منابر النور ﴾ [٥٠].  
ومن الأول: ﴿ المقسطون على منابر من نور ﴾ [٥١].

ومن الثاني: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [٥٢] يعني الجائرون الظالمون و ﴿ المقسطون على منابر من نور ﴾ [٥٣] العادلون، وأما القاسطون الجائرون الظالمون.

حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ﴿ كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ﴾ [٥٤] هذا آخر حديث في صحيح البخاري، آخر حديث في صحيح البخاري هذا الحديث: ﴿ كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ﴾ [٥٥] حبيبتان إلى الرحمن فيه: صفة المحبة لله حبيبتان يعني: يحبهم الله، سبحان الله وبحمده لما فيهما من تعظيم الله ﷻ وتنزيهه، ﴿ خفيفتان على اللسان ﴾ [٥٦] ما تكلفك شيء، ثقيلتان في الميزان.

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة الجن آية : ١٥ .



والشاهد: ﴿٩٧﴾ ثقيلتان في الميزان ﴿٩٨﴾ لما ذكر ثقيلة في الميزان؟ لأن عمل العبد يوزن عمل العبد؛ فدل على أن كلام الإنسان وأقواله يوزن، ﴿٩٩﴾ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ﴿١٠٠﴾ .

هذا آخر حديث في صحيح البخاري وأول حديث في صحيح البخاري: ﴿١٠١﴾ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ﴿١٠٢﴾ وهذه التراجم كلها تدل على، كلها تقرر مذهب أهل السنة والجماعة الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن أفعال العباد تنسب إليهم، أقوالهم وأفعالهم والذين فعلونها مختارين يثابون عليها يعاقبون عليها، وليسوا مجبورين عليها وليست مخلوقة؛ كما يقول الجبرية وليست مخلوقة لهم؛ كما يقول القدرية، ومن ذلك قراءة القرآن وتلاوته والعمل به. وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

أحسن الله إليكم. هذا السائل من السويد يقول: في قول الله ﷻ في أمره بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام: ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ﴿٩٧﴾ هل يدل على وجوب الهجرة في هذا الزمان ومن تركها، فهل هو متعرض لأشد العذاب؟ وظاهر الآية هل هو كافر؟.

هذه الآية من باب الوعيد؟ فيها الوعيد على من بقي بين أظهر الكفار ولم يهاجر وهو يستطيع أن الهجرة، وأن مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب ليس كافرا، بل عند أهل العلم من أهل الوعيد.

وهذه الآية نزلت في المستضعفين في مكة الذين لم يهاجروا حتى جاءت غزوة بدر فأخرجهم الكفار كرها إلى بدر، وجعلوهم معهم في الصف فكان المؤمنون يقولون: نخشى أن نكون قتلنا إخواننا، وإذا خافوا: يقال: قتلنا إخواننا فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الِّمَلَائِكَةُ ﴾ ﴿٩٧﴾ يعني عند الموت ﴿ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ ﴿٩٨﴾

١ - سورة النساء آية : ٩٧ .

٢ - سورة النساء آية : ٩٧ .

٣ - سورة النساء آية : ٩٧ .



ظلموا أنفسهم بالمعصية بالكبيرة؛ حيث لم يهاجروا وهم لا يستطيعون إظهار دينهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الِّمَلَائِكَةُ ظَلَمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> تقول لهم الملائكة ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ اللَّهُ ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾<sup>(٣)</sup> الذين هم المهاجرون ﴿ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup> ثم اسثنى الله العاجزين فقال ﴿ إِلَّا الِّمُسْتَضْعَفِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> العاجز معفو عنه ﴿ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup> فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾<sup>(٧)</sup> ويؤيد هذا الأحاديث قال عليه الصلاة والسلام: ﴿ أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين لا تراه نارهما ﴾<sup>(٨)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ من جامع مشركا ﴾<sup>(٩)</sup> يعني اجتمع معه في البلد أو سكن معه ﴿ فهو مثله ﴾<sup>(١٠)</sup> وهذا وعيد شديد يجب على الإنسان أن يهاجر من البلد التي لا يستطيع إقامة دينه. أما إذا كان يستطيع إقامة الدين فلا بأس؛ إذا كان فيه مركز. . أو حول مركز إسلامي أو كان داعية يدعو إلى الله فلا بأس به، ولكن إذا كان لا يستطيع إظهار دينه فلا يجوز له البقاء، بل يجب عليه الهجرة، وهو المراد بإظهار الدين ليس هو الصلاة والصيام بل يلبي الشعائر ويستطيع أن يرد على الشبه التي ترد عليه، ويستطيع أن يبين بطلان ما عليه الكفرة من الدين عند المناسبات هذا هو إظهار الدين. نعم.

١ - سورة النساء آية : ٩٧.

٢ - سورة النساء آية : ٩٧.

٣ - سورة النساء آية : ٩٧.

٤ - سورة النساء آية : ٩٧.

٥ - سورة النساء آية : ٩٨.

٦ - سورة النساء آية : ٩٨-٩٩.



وهذا من مصر يقول: أقوم أنا وعائلتي كل شهر مرة بزيارة قبر والدي وندعو لهم فهل في هذا حرج؛ حيث إنه لا يكون هناك بكاء ولا سخط من النساء فقط دعاء؟

زيارة القبر تكون شرعية وتكون بدعية وتكون شركية ثلاثة أنواع:

النوع الأول: زيارة القبر الشرعية، وهو أن يأتي إلى القبر ويزوره في البلد من غير سفر إذا كان في البلد ويسلم عليه ويدعو له ويترحم عليه، ولا يقرأ القرآن عنده ولا يصلي عنده ولا يفعل شيئاً من المحرمات.

النوع الثاني: زيارة بدعية وهو أن يأتي عند القبر، ويقرأ القرآن عنده أو يصلي ركعتين لله عنده أو يدعو الله أن يستقبل القبلة ويدعو الله له بنفسه هذا بدعة من وسائل الشرك وليس بزيارة شرعية، ولكنها بدعية.

النوع الثالث: زيارة شركية وهي أن يزور الميت ثم يدعو من دون الله، يسأله المدد، شفاء المرضى، تفريج القربات أو يذبح له أو ينذر له، هذا شرك مخرج من ملة الإسلام والعياذ بالله.

يقول السائل: "أزور أنا وأهلي" المشروع للمسلم أن يزور زيارة القبر تكون للرجال، أما النساء فالصواب من قول العلماء أنها لا تزور، المرأة لا تزور؛ لقول الرسول ﷺ لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج [١] ولأن المرأة ضعيفة لا تتحمل، قد يحملها الزيارة على الصراخ والصياح وإظهار عورة وقد يفتتن بها الرجال؛ فالمشروع الزيارة للرجال دون النساء نعم.

هذا سائل من فرنسا يقول: فضيلة الشيخ أنا شاب أسلمت حديثاً وأريد الختان، ولكن ليس عندي مال يكفي لذلك لأنني طالب، فهل يجوز لي أن أطلب من أبي المال لأعمل الختان، علماً بأنه يعمل في الحرام المتمثل في ذبح الخنزير واللحوم الأخرى بطريقة غير شرعية؟

نعم. لا بأس أن تطلب من أهلك، تطلب من أهلك مالا، لا حرج؛ النبي ﷺ قبل الهدية من المشركين ومن غيرهم، ودعاه يهودي إلى طعام وأجابه فلا بأس أن تأخذ ذلك؛ يعني: مالا تختتن به. نعم.

وهذا سائل من الجزائر يقول: هل المظاهرات الشعبية تعتبر أسلوباً مشروعاً في المطالبة بالحقوق ومواجهة

الظلم؟

.....





لا، المظاهرات هذه ليست في السبل المشروعة بل هي من أعمال غير المسلمين ومن أسباب الفوضى والاضطراب، ولكن الإنسان يطالب بحقه بالأساليب المشروعة يقدم إلى المحكمة حتى ولو كانت الحكومة كافرة، يقدم ويطلب بحقه ولا يأخذ أكثر من حقه، ويطلب من يشفع له حتى يعطيه حقه. أما المظاهرات هذه ليست مشروعة وإنما هي من أعمال الكفرة وتسبب الفوضى والاضطراب والخلل؛ فلا يجوز فعلها. نعم.

وهذا سائل من . . يقول فضيلة بالشيخ بعض الحدائق يقومون بسقيها بماء غير طاهر فما حكم الصلاة على

هذا الزرع الذي نما بهذا الماء النجس؟

إذا علم أن الماء غير طاهر فلا يصلى عليه وإنما يفرش فوقه بساط أو سجادة إذا علم أما إذا كان الماء الذي سقي به الزرع ما اختلط بغيره أو جعل في مواد، مواد أخرى حتى زالت النجاسة ورائحتها وطعمها؛ فإنه يطهر. نعم.

وهذا من السويد يقول: قول النبي ﷺ **إِن السُّلْطَانَ ظَلَّ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ** فما معنى ذلك؟

معناه: أن السلطان يقيم شرع الله، وينصر المظلوم من الظالم، وتؤمن به السبل، وتؤدى الحقوق إلى أهلها، وإن كان يحصل بعض الظلم نعم. ولو كان يحصل بعض الظلم؛ فالسلطان ينبغي للإنسان أن يكون له، أن يكون تحت السلطان، يكون عنده بيعة يدين الله بالبيعة للسلطان ولا يخرج عليه ولا يؤنب الناس عليه ولو كان سلطان، حتى لو كانت الحكومة كافرة إذا كان ما يستطيع فلا يسبب الفوضى، ولكن يطالب بحقه، ويتعاون مع المصلحين في الإصلاح بقدر الإمكان نعم. أما الفوضى والاضطراب والانقلاب، وما يفعله بعض الناس من القتل

أو ما أشبه



من الفوضى أو من السرقة أو من النهب وإحداث الفوضى، كل هذا ليس من أعمال المصلحين وإنما هو من أعمال المفسدين. نعم.

وهذه تقول: هل يجوز قراءة القرآن بغير اللغة العربية؟

لا، لا يجوز قراءة القرآن إلا بالعربية، وكذلك الصلاة قراءة الفاتحة والذكر والتكبير والتسبيح بالعربية، لكن يفسر القرآن بغير العربية يترجم حتى يفهم معناه ويتعلم ما يستطيع، يحفظ، يجب على المسلم العجمي إذا أسلم يحفظ الفاتحة ويحفظ التسبيح وألفاظ التسبيح والتكبير وغيرها فلا يتعبد لله إلا بالقرآن لا يتعبد بلغة أخرى. نعم.

فضيلة الشيخ: ما هي الأترجة؟

الأترجة معروفة الأترجة، هذه المعروفة الفاكهة المعروفة التي لها شحم ولها أبيض ولها قشر ولها بذر، ولها ماء حامض، معروفة. نعم.

هذا سائل يقول: هل يجوز للرجل أن يدخل المسجد بين الأذان والإقامة ثم يخرج؟

بين الأذان والإقامة لا، إذا دخل الإنسان بعد الأذان؛ فلا يجوز له الخروج إلا للضرورة؛ ثبت من حديث أبي هريرة إن النبي ﷺ أنه رأى رجل خرج بعد الأذان قال: هـ أما هذا فقد عصى أبا القاسم رسول الله ﷺ هـ فلا يجوز للإنسان أن يخرج بعد الأذان بل يجب أن يصلي إلا لحاجة كأن يكون مثلاً يريد أن يتوضأ، ما هو على وضوء أو يكون إماماً في مسجد آخر أو ما أشبه لأمر لا بد منه.

أما كونه يقول: أنا أريد أن يخرج ليصلي في مسجد آخر فلا؛ لا يجوز له ولأن هذا وسيلة إلى أن يضيع الصلاة؛ لأنه قد يتساهل بعض الناس يخرج يقول: أصلي في مسجد آخر ثم يمنعه مانع أو وجد مسجداً آخر صلي فيه المقصود أنه عاصي، ولا يجوز له الخروج إلا للضرورة، إلا من شيء لا بد منه كما سبق. نعم.

وهذا يقول: ما الدليل على تحريم البيع وقت الصلاة؟



التحريم البيع يحرم إذا أذن المؤذن بين يدي الخطيب يوم الجمعة لقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ١ فالبيع حرام وفساد، وكذلك جميع الصناعات.

أما غير أذان الجمعة فلا يحرم لكن ما ينبغي للإنسان أن يبيع أي يتشاغل عن الصلاة ولا حتى الذي يبيع المساويك، المساويك ما يبيعوا. . إذا كان صاحب بقالة يغلق البقالة، صاحب بيع يتأهب، يتأهب ويستعد ويأتي للصلاة، لكن لو باع ما يكون بيعه فاسداً إلا بعد أذان الجمعة الذي يؤذن بعد دخول الخطيب دخول الإمام. . اللي يمنع. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: ظهر من يقول العقيدة، العقيدة، الاهتمام بها أولاً وآخراً، ويوصي بالحرص على كتبها ودروسها في مقابل تهيمش العلوم الأخرى، فما رأيكم؟

العلوم الأخرى كلها، العلوم الأخرى لا ينبغي إهمالها، العلوم كلها يأخذ بعضها بحجة البعض الإنسان يتعلم يعتني بالعقيدة وكتب العقيدة وكتب التوحيد، ومع ذلك أيضاً كذلك يعتني بالأحاديث، بكتب الفقه، ويعتني بالعمل؛ الصلاة والصيام والزكاة لا بد أن يتعلم كيف يعبد ربه يصلي يصوم يحج يبيع يشتري إذا كان يعتني بالكتب لكن العقيدة هي الأساس، العقيدة هي الأساس إذا صلحت العقيدة صلح العمل وإذا فسدت العقيدة فسدت العمل، هي الأساس يعتني بها أكثر ويعتني بالعلوم الأخرى. نعم.

أحسن الله إليك. يقول: ما معنى قوله ﷺ ﴿حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره﴾ ٢ وهل يفهم من ذلك أن بصره ينتهي؟



هذا الحديث حديث أبي موسى رواه الإمام مسلم يقول النبي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضَ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلَ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابَهُ النُّورَ لَوْ كَشَفَهُ لِأَحْرَقَتْ سَبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. ﴾ .

المعنى أن ؛ احتجب من خلقه بالنور ولو كشف النور لاحترق الخلق كلهم؛ ولهذا فإن الله لا يستطيع أن يراه أحد في الدنيا، ما يستطيع أحد، محتجب بخلق، ولما سأل موسى الرؤيا قال موسى، موسى سمع كلام الله من دون واسطة فلما سمع موسى كلام الله طمع في أن يراه: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ <sup>١</sup> ﴾ قَالَ اللَّهُ ﴿ لَنْ تَرِنِي <sup>٢</sup> ﴾ يعني ما تستطيع بشريتك الضعيفة في الدنيا ﴿ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرِنِي <sup>٣</sup> ﴾ فلما تجلى الله للجبل.

قال بعض العلماء تجلى له بقدر الخنصر، ماذا حصل للجبل الأصم؟ جبل صخر تدكك الجبل. . وموسى خر صاعقا ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ لا يراك أحد في الدنيا إلا. . ولا جبل إلا تدكك، لكن في يوم القيامة الله تعالى ينشئ المؤمنين نشأة قوية تبدل الصفات، الذوات هي لكن الصفات تبدل وينشأ تنشئة قوية يستطيعون فيها رؤية الله.

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .



أما في الدنيا فلا يستطيع أحد أن يرى الله حتى نبينا ﷺ على الصعيد لم ير ربه ليلة المعراج بعين رأسه وإنما رآه بعين قلبه، وأراد إجماع من أهل العلم من هذا الحق أجمعوا على أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا ولم يختلفوا إلا في نبينا ﷺ مع اتفاق العلماء أنه لم يره في الأرض وإنما اختلفوا هل رآه في السماء ليلة المعراج قال بعض الصحابة: رآه بعين رأسه، وقال آخرون: رآه بعين قلبه وهذا هو الصواب؛ ولهذا قالت عائشة لمسروق لما قال هل رأى محمد ربه؟ قالت: لقد قص شعري مما قلت، من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب؛ فالنبي ﷺ لم ير ربه وإنما رآه بعين قلبه؛ ولأن الرؤيا نعيم ادخرها الله لأهل الجنة وليست لأهل الدنيا. نعم.

أحسن الله إليك يقول: ما حكم الإضراب عن العمل في بلد مسلم للمطالبة بإسقاط النظام العلماني؟ المقصود مما سبق الإضراب وكذلك المظاهرات كل هذه كلها غير مشروعة أن يطالب الإنسان في مطالبة. فيها فوضى، الفوضى والاضطراب كل هذه ليس مشروعاً يطالب الإنسان بحقه بالأسلوب المناسب ويطلب من يشفع له وأن يعينه على أخذ حقه. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل يجوز قراءة التوراة والإنجيل والنظر فيهما الآن؟ لا، لا يجوز للإنسان أن يقرأها ولا أن يعمل فيها، ولهذا لما وجد النبي ﷺ ورقة في يد عمر أنكر عليه وقال: ﴿أفي شك يا ابن الخطاب؟ والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي﴾ لكن إذا كان طالب علم وأراد أن يقرأ ليرد عليهم، يرد على اليهود والنصارى من كتبهم هذا له وجه نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما حكم قراءة المتون بالترتيل؟ الترتيل إذا كان الترتيل مناسبا، ما كان فيه تلحين، ولا تلحين خارج عن العادة بصوت حسن، مطلوب هذا. الصوت الحسن مطلوب في القراءة وفي غيرها، لكن ما يكن فيه تلحين مثل ما نسمع يسمونها الآن الأناشيد الإسلامية.



بعض الأناشيد الجماعية يقرأها بتأوهات مثل تأوهات المغني أو يقرب الصوت الجماعي فيه طرب حتى . .  
بينه وبين المغني. هذا غلط، وإنما يقرأ واحد في القصيدة إن كانت طيبة يقرأ واحد والباقي يستمعون، وإن يقرأ جماعة فما يتأولون المعنى ينظر إلى الصوت متى يرفع الصوت ومتى ينزل الصوت، لكن إذا قرأ وإذا تلك القصيدة طيبة يقرأ واحد والباقي يستمعون، وكذلك القرآن يقرأ واحد والباقي يستمعون إلا باب التعليم للصغار، والحديث يقرأ واحد والباقي يستمعون ثم القراءة تكون بصوت عال ما في تأوهات ولا تلحين كتلحين الغناء، نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل الوساطة تجوز في التقديم إلى الجامعة وإذا كان الطالب نسبته ضعيفة؟  
.. الرسول يقول: ﴿ اشفعوا توجروا ﴾ .. فإذا كان نسبته ضعيفة لكنه طيب ومؤهل فلا حرج لكن يتوسط له أهل الخير ويشفعون له إذا كان أهلاً لطلب العلم و معروفًا بالخير كون النسبة هذه ما . تدل على شيء قد مثلاً نسبته ضعيفة وهو طالب علم جيد نعم.

يقول أحسن الله إليكم: هل الهرولة على الحقيقة أم أن لها تأويلاً عند السلف؟  
وصف يليق بالله ﴿ من أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ هذا وصف يليق بالله، ولكن من آثاره من ثمراته أن الله أسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع الثواب من العبد حتى يقطع العبد العمل.  
النووي رحمه الله فسرها قال: ﴿ من أتاني يمشي هرولة ﴾ فسرها قال: معنى الحديث أن الله أسرع بالخير من العبد، وفسر فسرها بالأثر، وهذا أثر، أثر الصفة وليس هو الصفة كما أن مثلاً الرضا صفة لله ومن آثارها الصواب والغلط صفة ومن آثارها العقوبة، فلا يقال: إنه يلزمه الصواب بل يقال: الصواب أثر مثل الصفة ولا يقال إن الغضب هو العقوبة لا، بل أثر كذلك هذه الصفات: ﴿ من أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ وهذه صفات لكن من أثرها أن الله أسرع بالخير من العبد وأن الله لا يقطع الثواب عن العبد حتى يقطع العبد العمل.  
نعم.

هذا يقول أحسن الله إليكم: ما حكم التصوير بجهاز الجوال؟



التصوير محرم ولا يجوز إلا للضرورة، والحديث فيه الوعيد الشديد يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله﴾ وقال: ﴿كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم﴾ وقال: ﴿لعن الله المصور﴾ .  
وقال في حديث علي.. ﴿ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته﴾ ولا يستني من هذا إلا الضرورة؛ مثل الصور: الصورة التي في النقود ما يستطيع الإنسان. .  
رخصة القيادة جواز السفر والشهادة العلمية وما أشبه ذلك، ولكن كون بعض الناس يجيب صور ويصور نفسه وأولاده ويجعله في بروجاز هذا لا يجوز، لا يجوز، ولا يجوز الصورة في الجوال هذا فيها شك وبلاء يعني: أن هذا. والعارف كالممنوع من قبل وزارة التجارة.

ومنه أيضا أخيرا كذلك فيه أيضا مسؤولون يدورون ومن وجد عنده يبيع الجوال اللي فيه الصورة يعاقب؛ لأن هذا فيه شرور وفتن يصور الإنسان وهو لا يدري وتصور أيضا النساء في الحفلات وتنشر في الشبكة والإنترنت فيحصل فساد وشر؛ فينبغي منع هذا الجوال الذي فيه الصور وفيه الكاميرا. نعم.  
أحسن الله إليكم. يقول: أليس الترجيع هو تكرار الآية؟

لا، تردد، تردد آخر حرف كما سمعتم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٤﴾ حكيما آآآ ترجيع التخشع.  
نعم.

في حديث ذكر النبي ﷺ الجعبري والجوار، فما هو الجعبري والجوار؟  
ذكر العلماء الجعبري والجوار أنه الغليظ، بعضهم قال: القصير البطين، وبعضهم قال: الجموع المنوع الذي يجمع المال من حله من حلال ومن حرام ثم يمنع الواجب من الزكاة وغيرها. نعم.  
أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



---

وفق الله الجميع لطاعته وثبتكم . . . وصلى الله على محمد .





## باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ﷻ

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى:

وقال: باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ﷻ وقال خبيب: وذلك في ذات الإله

فذكر الذات باسمه.

وروى حديث أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري وأنشد حين

أرادوا قتله:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، وأخبر النبي عليه السلام أصحابه خبرهم يوم أصيبوا؟

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه

أجمعين. أما بعد.

فهذا الباب الذي ذكره الإمام البخاري في الذات والنعوت وأسامي الله ﷻ قال باب: وقال: يعني وقال الإمام

البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد فقال: باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ﷻ .

يعني: هذا الباب عقده لثلاثة أمور:



الأمر الأول: ما يذكر في ذاته يعني ذات الرب.

والثاني: نعوته لنعوت الرب يعني صفاته.

والثالث: أسامي الرب، أسامي جمع اسم يعني: أسماء الرب، هذا الباب يكون فيه الذات والنعوت

والأسامي.

والمؤلف ابن البنا يختصر ما يذكر كل ما ذكره البخاري، ذكر حديث خبيب قال خبيب: وذلك في ذات

الإله، فذكر الذات باسمه فيخبر عن الله بأن له ذاتا، وهذا من باب الخبر يعني: الأسماء التي سمي بها الله

نوعان:

النوع الأول: ما يخبر عنه من باب الخبر؛ كأن يخبر عنه بأنه إله وبأنه موجود وبأنه شيء وبأنه شخص وبأنه

الصانع هذا من باب الخبر، وباب الخبر أوسع من باب الاسم.

أما الاسم فلا يسمى إلا بما سمي به نفسه كالسميع والعليم والبصير والحكيم، فالذات جاءت في حديث

قصة خبيب لما أراد المشركون قتله قال: دعوني أصلي ركعتين فصلى ركعتين ثم أنشد هاذين البيتين، ولهذا ذكر

المؤلف حديثه قال: وروى حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري وأنشد حين

أرادوا قتله:

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممنوع

الشاهد قوله: وذلك في ذات الإله، فأثبت لله ذاتا والحجة ليست في قول خبيب، الحجة في إقرار النبي

ﷺ له، النبي ﷺ بلغه ذلك ولم ينكر عليه، فدل على أن لله ذاتا، فقتله ابن الحارث، وأخبر النبي ﷺ أصحابه

خبرهم يوم أصيبوا.



ومن ذلك أيضا، من الأدلة على إثبات الذات لله عز وجل - ولم يذكره المؤلف - حديث الإسراء والمعراج الطويل، لما ذكر قصة إبراهيم وقال: ﴿إِنَّهُ كَذَبٌ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ يَجَادِلُ بِهِنَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، -وقال فيها-: وذلك في ذات الله ﴿إِنَّهُ﴾؛ فأثبت الذات في هذا الحديث لله، نعم. ويثبت الله بأن له ذاتا، له ذات لا تشبه الذوات - سبحانه وتعالى-، يخبر عن الله بأن له ذاتا، يخبر عن الله بأنه موجود، بأنه شيء، ولا يقال: من أسمائه الذات، ولا من أسمائه الموجود، ولا من أسمائه الشيء، يخبر عن الله بأنه شخص، كما في الحديث سيأتي: ﴿إِنَّهُ﴾ لا شخص أغير من الله ﴿إِنَّهُ﴾ - شخص، نعم.



## باب قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه" وقوله "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك"

وقال: باب قول الله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾<sup>(٢)</sup> وروى حديث أبي هريرة عن النبي -عليه السلام- قال: ﴿ لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، هو يكتب على نفسه، وهو وضعه عنده على العرش، إن رحمتي تغلب غضبي ﴾ قال الله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾<sup>(٣)</sup> وروى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ﴾ الخبر.

نعم. وقال: قال الإمام البخاري: باب قول الله ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾<sup>(٤)</sup> هذا الباب عقده لإثبات النفس لله ﷻ والنفس: قال بعض العلماء: إن النفس صفة من صفات الله... النفس والذات بمعنى واحد، النفس لله نفس موصوفة بالصفات، صفات الكمال أما قول بعض العلماء أن النفس صفة من صفاته، فليس بظاهر؛ بل النفس والذات بمعنى واحد، الله له نفس، وله ذات موصوفة بالصفات، ولهذا بوب البخاري قال: باب قول الله ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾<sup>(٥)</sup> هذه الآية فيها إثبات النفس لله ﷻ وقوله: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي

١ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .

٢ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٣ - سورة الأنعام آية : ٥٤ .

٤ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .

٥ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .



وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١﴾ أثبت لله نفسا في حديث أبي هريرة ؓ لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه ؓ أثبت لله نفسا ووضعها عند العرش عنده على العرش ؓ إن رحمتي تغلب غضبي ؓ وهذا الحديث فيه إثبات عدة صفات، قال: لما خلق الله الخلق، فيه إثبات الخلق، فيه إثبات صفة الكتابة، وفيه إثبات صفة النفس لله، وفيه إثبات العلو، قال: ووضعها عنده على العرش، وفيه إثبات الرحمة، وفيه إثبات الغضب، كل هذه في هذا الحديث، كم خمس صفات عن النفس، وقال -تعالى-: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ﴿٢﴾ فيه إثبات النفس لله ﷻ في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله ﷻ هذا الحديث قدسي من كلام الله لفظا ومعنى، قال الله: ؓ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه؛ ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ؛ ذكرته في ملأ خير منهم ؓ -الخبر- إلى آخر الحديث. والشاهد قوله: ؓ فإن ذكرني في نفسي ؓ؛ فأثبت الرب -سبحانه وتعالى- له نفسا، قال: ؓ ذكرته في نفسي ؓ نعم.

١ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٥٤ .



## باب قول الله تعالى "كل شيء هالك إلا وجهه"

قال: باب قول الله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup> وروى عن جابر قال: لما نزلت

هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قال النبي -عليه

السلام-: ﴿أعوذ بوجهك﴾<sup>(٣)</sup> فقال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فقال النبي: ﴿أعوذ

بوجهك﴾<sup>(٥)</sup> قال: ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيَعًا﴾<sup>(٦)</sup> فقال النبي: ﴿أيسر﴾<sup>(٧)</sup>.

نعم. وهذا الباب قال البخاري: باب قول الله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٨)</sup> المقصود: منه إثبات

الوجه لله **عَلَيْهِ** ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٩)</sup> وقد ذكر حديث جابر قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ

الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿أعوذ بوجهك﴾<sup>(١١)</sup>

أثبت لله وجهها ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾<sup>(١٢)</sup> قال النبي: ﴿أعوذ بوجهك﴾<sup>(١٣)</sup> قال: ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ

١ - سورة القصص آية : ٨٨.

٢ - سورة الأنعام آية : ٦٥.

٣ - سورة الأنعام آية : ٦٥.

٤ - سورة الأنعام آية : ٦٥.

٥ - سورة القصص آية : ٨٨.

٦ - سورة القصص آية : ٨٨.

٧ - سورة الأنعام آية : ٦٥.

٨ - سورة الأنعام آية : ٦٥.



شيعاً ﴿<sup>١</sup> قال النبي ﷺ ﴿<sup>٢</sup> أيسر ﴿<sup>٣</sup> هذا فيه دليل، جاء في الحديث الآخر، أن النبي ﷺ قال: ﴿<sup>٤</sup> سألت ربي ثلاثاً؛ فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته ألا يبعث عليهم عذاباً من فوقهم فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ﴿<sup>٥</sup> ﴿<sup>٦</sup> قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنَ فَوْقِكُمْ ﴿<sup>٧</sup> هذا العذاب من فوق، بالنار أو بالصواعق أو يعني عذاب عام، نعم، يستأصل ﴿<sup>٨</sup> أو من تحت أرجلكم ﴿<sup>٩</sup> بالخسف ﴿<sup>١٠</sup> أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴿<sup>١١</sup> هذه منعها، دليل على أنه لا بد أن يحصل بين الأمة قتال، نكون شيعاً وأحزاباً يتقاتلون فيما بينهم، هذه منعها النبي ﷺ نعم.

وهو وأدلة الوجه كثيرة من ذلك قول النبي: ﴿<sup>١٢</sup> أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل علي غضبك أو أن ينزل علي سخطك ﴿<sup>١٣</sup> نعم.

١ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٣ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٤ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .



## باب قول الله تعالى: "ولتصنع على عيني" وقوله "تجري بأعيننا"

وقال: باب قول الله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾<sup>(٢)</sup> وروى

حديث نافع عن عبد الله قال: ذكر الدجال عند النبي -عليه السلام-؛ فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ عَيْنِهِ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيَمْنَىٰ كَأَنَّ عَيْنَهُ عُنْبَةَ طَافِيَةَ ﴾<sup>(٣)</sup> وحديث أنس عن النبي ﷺ ﴿ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنْ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

نعم. وهذا الباب عقده الإمام البخاري لإثبات العينين لله ﷻ وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ

عَيْنِي ﴾<sup>(٥)</sup> وقال ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾<sup>(٦)</sup> الآية الأولى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾<sup>(٧)</sup> فيه إفراد العين، وأضافه

لنفسه، والمراد جنس العين، وقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾<sup>(٨)</sup> يعني: بمرأى منا، وفي حفظنا، وكلاًنا، فيه إثبات جنس

جنس العين، أما إثبات العينين لله فيؤخذ من حديث الدجال، حديث الدجال قال: ذكر الدجال عند النبي -

صلى الله عليه وسلم-؛ فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ عَيْنِهِ ﴾<sup>(٩)</sup> أشار

بيده، تحقيق المسألة، وإن المسيح الدجال، تحقيق الصفة يعني: ليس المراد التشبيه؛ وإنما المراد تحقيق

الصفة، يعني: عين حقيقية، وأشار بيده إلى عينه، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية.

١ - سورة طه آية : ٣٩ .

٢ - سورة القمر آية : ١٤ .

٣ - سورة طه آية : ٣٩ .

٤ - سورة القمر آية : ١٤ .

٥ - سورة طه آية : ٣٩ .

٦ - سورة القمر آية : ١٤ .





فهذا حديث الدجال استدل به أهل العلم على إثبات العين لله، وكذلك أن الدجال أعور، والأعور هو الذي ليس له إلا عين واحدة، والله ليس بأعور؛ بل له عينان سلیمتان هذا حديث الدجال هو الدليل هو الدليل يعني: هو الدليل الوحيد على إثبات العين لله أما قوله: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي﴾<sup>(١)</sup> أو ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>(٢)</sup> هذا فيه إثبات جنس العين، ما فيه إثبات للعينين، حديث إثبات العينين يؤخذ من حديث الدجال، وكذلك حديث أنس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا إلا وأنذر قومه الأعور الكذاب إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر رضي الله عنه وفي لفظ، رضي الله عنه مكتوب بين عينيه كَفَرٌ، يقرأه كل مؤمن كاتباً أو غير كاتب رضي الله عنه وهذا من فضل الله -تعالى- وإحسانه، جعل علامة واضحة على الدجال، الدجال رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان، -في زمن المهدي، يدعي الصلاح أولاً، وأنه رجل مصلح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية -والعياذ بالله-، وعلامات النقص عليه ظاهرة، نقص، لو كان يستطيع أن يفعل شيئاً لأزال العيب عن نفسه، ما يستطيع أن يزيل العيب من نفسه، كيف يدعي الربوبية وهو أعور؟، ولا يستطيع أن يزيل العور؟! ما يستطيع أن يزيل العيب من نفسه، هل هذا يصلح للربوبية؟! وهو عيب معيب، الرب كامل في ذاته، وأسمائه وصفاته، له الكمال، والرب له أيضا الإنعام، والإفضال على عباده، أما هذا رجل ناقص، رجل عليه علامات النقص، رجل بين أظهر الناس أعور، يأكل ويشرب ويبول ويتغوط مثل الناس، ويدعي الربوبية، نسأل الله السلامة، نعوذ بالله من زيغ القلوب.

ولهذا جاء في الحديث: رضي الله عنه من رأى منكم الدجال فليناً عنه؛ فإن له فتنة رضي الله عنه يسمعه ناس يعلمون أنه كذاب؛ لكن يقولون: حتى نعيش عيشة رغيدة؛ لأنه يبتلي الإنسان، أنه ما يتبعه يبتلي بالفقر، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

١ - سورة طه آية : ٣٩.

٢ - سورة القمر آية : ١٤.



## باب قول الله تعالى: "هو الله الخالق الباري"

وقال: باب ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِيُّ ﴾<sup>(١)</sup> وروى حديث أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق، [٢٤] أنهم أصابوا سبايا؛ فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن، فسألوا رسول الله ﷺ عن العزل؛ فقال: ما عليكم ألا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة [٢٥] .  
وقال مجاهد: عن قزعة سألت أبا سعيد؛ فقال: قال النبي ﷺ [٢٦] ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها [٢٧] .

نعم. وقال البخاري -رحمه الله-: باب ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِيُّ ﴾<sup>(٢)</sup> فيه إثبات أسماء الله.

الاسم الأول: الله لفظ الجلالة، وهو أعرف المعارف، ولا يسمى به غيره، الله هو الإله المعبود، الذي تأله القلوب، محبة وإجلالا، وتقديرا.

والخالق: اسم من أسمائه. والباري: اسم من أسمائه.

والاسم مشتمل على صفة، أسماء الله ليست جامدة؛ بل هي مشتقة مشتملة على الصفات، فالله مشتمل على صفة الألوهية، الخالق مشتمل على صفة الخلق، والباري كذلك مشتملة على صفة البرء، يعني: برأ البرية.

ذكر حديث أبي سعيد في العزل؛ لما سألوا عن العزل، قال: ما عليكم ألا تفعلوا، العزل: هو أن الإنسان إذا جامع زوجته؛ وأراد أن ينزل، يخرج ذكره وينزل خارجا؛ حتى لا تحمل، فسألوا الرسول ﷺ يريدون أن تكون لهم يعني: عندهم إماء يبيعونها، ويشترونها، ولا يريدون أن تحمل، يريد أن يستمتع بها، ويريد أن يبيعها؛ فإذا حملت معناه: حملت ولدا منه؛ فلا يبيعها، فقالوا: يا رسول الله، نريد أن نعزل، قال: ما عليكم ألا تفعلوا، افعلوا فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة، إذا أراد الله أن يخلق نفسا لا بد أن يسبقه الماء؛ فيخلقه الله،

١ - سورة الحشر آية : ٢٤ .

٢ - سورة الحشر آية : ٢٤ .



---

والشاهد قوله: فإن الله كتب من هو خالق إلى يوم القيامة، إثبات الخلق لله ﷻ وكذلك الحديث الذي بعده  
ليس نفس مخلوقة إلا الله خلقها، إثبات صفة الخلق لله ﷻ وأنه الخالق لكل شيء، نعم.



## باب قول الله تعالى: "لما خلقت بيدي"

وقال: باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾<sup>ط</sup> (١) قال: حدثني معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: ﴿يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا؛ فيأتون آدم؛ فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟! خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا﴾<sup>ط</sup> وذكر الخبر بطوله إلى قوله: ﴿يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم ما يزن من الخير ذرة﴾<sup>ط</sup>.

قال: وحدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿يد الله ملاءى، لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار﴾<sup>ط</sup> وقال: ﴿أرأيتم ما أنفقه منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبه الأخرى الميزان، يخفض ويرفع﴾<sup>ط</sup>.

قال: وحدثنا مقدم بن يحيى حدثنا عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك﴾<sup>ط</sup>.

قال: وحدثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور و سليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله، أن يهوديا جاء إلى النبي -عليه السلام- فقال: يا رسول الله، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع،



والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾<sup>(١)</sup> وفي لفظ: ﴿ فضحك تعجبا و تصديقا له ﴾<sup>(٢)</sup> .

نعم. وهذا الباب عقده الإمام البخاري-رحمه الله- في إثبات اليدين والأصابع لله ﷻ قال: باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾<sup>(٣)</sup> هذه الآية فيها إثبات اليدين لله؛ لأن الله -تعالى- أضاف اليدين إليه-إلى نفسه الكريمة- بصيغة الإفراد، وثنى على اليدين قال ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾<sup>(٤)</sup> أما قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَنَا ﴾<sup>(٥)</sup> ليس فيها إثبات صفة اليد؛ لأنه جمع الأيدي، وأضاف إلى ضمير الجمع، أما هذه الآية فإنه ثنى اليدين، وأضافها إلى ضمير نفسه؛ فقال ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾<sup>(٦)</sup> فيه إثبات اليدين لله ﷻ وقد أنكرها أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، وقالوا: المراد- باليدين القدرة أو النعمة، كيف يقال: بقدرتي بنعمتي؟! هل هناك قدرتان ونعمتان!؟

ثم ذكر حديث أنس أن يجمع الله الأولين والآخرين، حديث الشفاعة وأن الناس إذا اجتمعوا يوم القيامة، وأصاب الناس شدة وكرب، حين تدنو الشمس من الرؤوس، قالوا: لو استشفعنا إلى ربنا؛ فيأتون آدم؛ فيقولون: يا آدم، أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، والشاهد قوله: خلقك الله بيده، فأثبت اليد لله ﷻ المراد جنس اليد، وفيه أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيه إثبات دخول النار العصاة، وأن النار التي يدخلها العصاة -كانوا موحدين- بجرائمهم

١ - سورة الأنعام آية : ٩١ .

٢ - سورة ص آية : ٧٥ .

٣ - سورة ص آية : ٧٥ .

٤ - سورة يس آية : ٧١ .

٥ - سورة ص آية : ٧٥ .



ومعاصيهم، وفيه أنهم يخرجون من النار، ولا يخلدون فيها في حديث أبي هريرة قال: ﴿يد الله ملأى﴾ إثبات اليد لله، لا يغيضها نفقة، يعني: لا ينقصها، سحاء الليل والنهار، سحاء صفة الصب، تصب الخير ليل نهار، وقال: أ رأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟! فإنه لم يغيض ما في يمينه: ينقص، وكان عرشه على الماء، ويده الأخرى الميزان يخفض ويرفع، فيه إثبات اليد الأخرى، وأن لله يدين، وفيه أن الله يخفض ويرفع ويخلق كل هذا من صفاته - سبحانه وتعالى - في الحديث الثاني - حديث ابن عمر - إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه، فيه صفة القبض لله، وإثبات اليمين لله، ثم يقول: أنا الملك، فيه صفة الملك، وأنه من أسمائه الحسنی.

في حديث عبد الله بن مسعود أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ وقال: ﴿يا رسول الله، إن الله ممسك السماوات على إصبع، - وفيه صفة الإصبع لله -، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، - خمسة أصابع، إثبات خمسة أصابع لله ﷻ ثم يقول: أنا الملك، - فيه إثبات اسم الملك لله -، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ﴿ وفي اللفظ الآخر، تصديقا لقول الحق، قول اليهود، ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾<sup>(١)</sup> وفي لفظ آخر، فضحك تعجبا وتصديقا، وفيه قبول الحق ممن جاء به؛ ولو كان كافرا؛ فالنبي قبل الحق من الكافر؛ حتى من الشيطان لما علم أبا هريرة قال: إذا أويت إلى فراشك؛ فاقرا آية الكرسي، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ لقد صدقك وهو كذوب ﴾ الحق يقبل.. وإن كان كافرا، إذا جاء كافر بالحق نقبله، أو الشيطان جاء بكلمة حق نقبله.

نعم ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾<sup>(٢)</sup> هذه ليست من آيات الصفات، نعم.

١ - سورة الأنعام آية : ٩١.

٢ - سورة يس آية : ٧١.



## باب قول النبي -عليه السلام- لا شخص أغير من الله -تعالى-

وقال: باب قول النبي -عليه السلام- لا شخص أغير من الله -تعالى- [٥٢] قال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك: [٥٣] لا شخص أغير من الله [٥٤] الحديث.

نعم. وهذا الباب، [٥٥] لا شخص أغير من الله [٥٦] ذكره البخاري تعليقا، وذكره مسلم، ولم يذكر ابن الحسين ذكره مسلم؛ لكن أخرجه مسلم في صحيحه، وفيه إثبات أن الله شخص، وهذا الباب يذكر عن أن الله شخص، لا شخص أغير من الله، هذه أسماء الله - كما سبق - ما يسمى به عام، يسمى به من باب الخبر، أو يسمى به من باب التسمية، اسم الله: الشخص، هذا من باب الخبر، يخبر عنه أنه شخص، والشيء يخبر عن الله، بأنه شيء، ثم نقول: بأنه شيء نعم. كل موجود له شخص، أي موجود حتى - لها شخص بارز، شيء بارز، نعم.



## باب قول الله تعالى: "قل أي شيء أكبر شهادة" فسمى الله نفسه شيئاً "قل الله" وسمى النبي القرآن شيئاً، وهو من صفات الله

وقال: باب ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ (١) فسمى الله نفسه شيئاً ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ (٢) وسمى النبي القرآن شيئاً، وهو من صفات الله ﷻ وقال: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٣) وقال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد، قال النبي -عليه السلام- لرجل: ﴿ أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟ ﴾ قال: نعم. سورة كذا، وسورة كذا ﴿ لسور سماها.

نعم. وهذا الباب فيه إثبات أنه يخبر عن الله، أنه شيء، قال: قال البخاري: وقال: باب ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾ (٤) فسمى الله نفسه شيئاً، قال ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾ (٥) والله شيء، سمي نفسه شيئاً، وسمى النبي ﷺ القرآن شيئاً، وهو صفة من صفات الله ﷻ وقال الله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٦)؛ فسمى الله شيئاً، ثم ذكر حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال لرجل: أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟

١ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٣ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٤ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٥ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٦ - سورة القصص آية : ٨٨ .





قال: نعم. سورة كذا، وسورة كذا، لسور سماها، فسمى القرآن شيئاً، وهو صفة من صفاته، أمعك من القرآن شيء؟ فسمى القرآن شيئاً، وهو صفة من صفاته، وهذا من باب الخبر، سمي الله نفسه شيئاً ﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> وسمى النبي ﷺ القرآن شيئاً، قال: أمعك شيء من القرآن؟ نعم. وهذا من باب الخبر، نعم.

١ - سورة الأنعام آية : ١٩ .



## باب قول الله تعالى "وكان عرشه على الماء" وهو رب العرش العظيم

وقال: باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> قال أبو العالية: ﴿ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup> ارتفع، ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ ﴾<sup>(٤)</sup> خلقهن، وقال مجاهد: ﴿ أَسْتَوَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup> علا على العرش، وقال ابن عباس: المجيد الكريم، و الودود الحبيب، يقال: ﴿ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾<sup>(٦)</sup> كأنه فاعيل من ماجد، محمود من حميد، وروى حديث عمران بن حصين عن النبي -عليه السلام- كان الله، ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء.

قال: وحدثنا عياش بن الوليد، حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه، عن أبي ذر قال: ﴿ سألت النبي -عليه السلام- عن قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾<sup>(٧)</sup> قال: مستقرها تحت العرش ﴿ ٥١ ﴾ .

نعم. هذا الباب فيه إثبات العرش، وهو سقف المخلوقات، قال: باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾<sup>(٨)</sup> العرش: هو -في اللغة- سرير الملك، الله -تعالى- قال عن بلقيس: ﴿ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٩)</sup> يعني: سرير،

١ - سورة هود آية : ٧ .

٢ - سورة التوبة آية : ١٢٩ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٩ .

٤ - سورة البقرة آية : ٢٩ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢٩ .

٦ - سورة هود آية : ٧٣ .

٧ - سورة يس آية : ٣٨ .

٨ - سورة هود آية : ٧ .



والمراد بالعرش هنا: عرش الرحمن الذي خلقه، وهو مخلوق عظيم، جعله الله كالقبة على العالم، وهو سقف هذه المخلوقات، استوى عليه الرب استواء يليق بجلاله وعظمته، والعرش على الماء يعني: تحته الماء، والجنة سقفها عرش الرحمن، والماء، قال الله: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾<sup>١</sup> العرش على الماء كيف ذلك؟ كيف يكون العرش سقف الجنة وسقف الماء؟ كيف الجمع بينهما؟ في الحديث أن الجنة سقفها العرش، والآية دلت على أن العرش على الماء، والجواب: أن العرش واسع، طرف منه على الماء، وطرف منه سقف للجنة، العرش مقبب على العالم، سقف العالم كله، وكان عرشه: فيه إثبات عرش الرحمن **عَلَيْهِ** وأنه على الماء، وهو رب العرش العظيم، وهو الرب - سبحانه وتعالى - إثبات الربوبية لله، رب العرش العظيم وصف العرش بأنه عظيم، قال أبو العالية: ﴿ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾<sup>٢</sup> ارتفع.

استوى - معناها في اللغة العربية - لها أربعة معان:

استوى: علا واستقر وصعد وارتفع.

هذا معناها اللغوي، وأما كيفية الاستواء، فهذا يليق بالله، استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، قال أبو العالية - بن يزيد استوى معناها: ارتفع، ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾<sup>٣</sup> خلقهن، وقال مجاهد: ﴿ أَسْتَوَىٰ ﴾<sup>٤</sup> علا على العرش، ارتفع وعلا، كل هذه من معانيه، قال ابن عباس: المجيد - العرش المجيد - الكريم، الودود ﴿ إِنَّ بَطْشَ

١ - سورة النمل آية : ٢٣ .

٢ - سورة هود آية : ٧ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٩ .

٤ - سورة البقرة آية : ٢٩ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢٩ .



رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup> الودود من أسماء الله الحبيب، الحميد، قالوا: حميد مجيد، أيضا من أسماء الله، الحميد والمجيد، كأنه فعيل ماجد، محمود من حمد، ثم ذكر حديث عمران بن الحصين: ﴿١٥﴾ كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء ﴿١٦﴾ هذا الشاهد، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء، الذكر: اللوح المحفوظ، كتب فيه كل شيء، والعرش على الماء، ثم خلق السماوات والأرض بعد كتابة المقادير بخمسمائة عام، ثم ذكر حديث أبي ذر قال: ﴿١٧﴾ سألت النبي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> قال: مستقرها تحت العرش ﴿١٨﴾ الشاهد إثبات العرش، وفيه الرد على من أنكر العرش من البدع، بعض أهل البدع أنكروا العرش، قالوا: ما فيه عرش؛ إنما المراد بالعرش: الملك، فسروها بالملك، قالوا: استوى على الملك، يعني: أنه هو المالك، نعم.

١ - سورة البروج آية : ١٢-١٤.

٢ - سورة يس آية : ٣٨.



## باب قول الله تعالى: "وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة"

وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّازِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup> قال: حدثنا

عمرو بن عون، حدثنا خالد و هشيم عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: كنا جلوسا عند النبي -عليه السلام- إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: ﴿ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ؛ فَإِذَا اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تَغْلِبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا ﴾ . وساق له ثلاث طرق، وروى حديث أبي هريرة ﴿ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا؟ ﴾ وساق الحديث بطوله، وفيه ﴿ فَأَيَّتِهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا؟ ﴾ فيقول: أنا ربكم ﴿ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴾ فيضحك الله منه فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة ﴿ ﴾ .

قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَالُوا. ﴾ .

قال: وحدثنا يحيى بن كثير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قلنا: ﴿ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ﴾ قال: هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوا، قلنا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ ﴿ ﴾ وساق الحديث؛ ﴿ فَأَيَّتِهِمُ الْجَبَّارِ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا؟ فَلا يَكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ؛ فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهَا؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ﴾ وذكره بطوله.

وقال حجاج بن منهال: حدثنا همام بن يحيى، حدثنا قتادة عن أنس: أن النبي -عليه السلام- قال: ﴿ يَجْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وذكر الحديث. قال: ﴿ فَأَيَّتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذِنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ وَقَعْتَ لَهُ سَاجِدًا - إِلَىٰ أَنْ قَالَ - فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ

١ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.



وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره؛ فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت له ساجدا  
﴿٥٢﴾ وذكر الأول قال: ﴿٥١﴾ ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره؛ فيؤذن لي عليه فإذا رأيته  
وقعت له ساجدا ﴿٥٢﴾ الحديث ثم تلا هذه الآية ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ﴿٧٦﴾<sup>(١)</sup>  
قال: وهذا المقام المحمود الذي وَعَدَهُ نبيكم -عليه السلام-.

قال: وحدثنا عبيد بن سعد بن إبراهيم، قال: حدثني عمي، حدثني أبي عن خاله، عن ابن  
شهاب، حدثني أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار؛ فجمعهم في قبة، وقال  
لهم: ﴿٥٣﴾ اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنني على الحوض ﴿٥٤﴾ .

وروى حديث ابن عباس كان النبي إذا تهجد من الليل قال: ﴿٥٥﴾ اللهم ربنا لك الحمد ﴿٥٦﴾  
الحديث -إلى قوله- ﴿٥٧﴾ أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق،  
والساعة حق ﴿٥٨﴾ .

قال: وحدثنا يوسف بن موسى، حدثنا أبو أسامة حدثني الأعمش عن خيثمة عن عدي بن  
حاتم قال: قال رسول الله ﷺ ﴿٥٩﴾ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا  
حجاب يحجبه ﴿٦٠﴾ .

قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي عمران، عن أبي  
بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي -عليه السلام- قال: ﴿٦١﴾ جنتان من فضة آنيتهما  
وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء  
الكبر على وجهه في جنة عدن ﴿٦٢﴾ .

وروى حديث عبد الله قال رسول الله ﷺ ﴿٦٣﴾ من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي  
الله وهو عليه غضبان ﴿٦٤﴾ الحديث.



وحدیث أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿٥٦﴾ ثلاثة لا يكلمهم الله، رجل حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطي ﴿٥٧﴾ الحديث.  
وروى حديث أبي بكرة عن النبي -عليه السلام- قال: ﴿٥٨﴾ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض ﴿٥٩﴾ الحديث.

نعم. وهذا الباب عقده البخاري -رحمه الله- لإثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة، والرؤية من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة، وبين أهل البدع، والرؤية والكلام والعلو هذه الصفات الثلاث اشتد فيها النزاع بين أهل السنة وأهل البدع؛ فمن أثبتها فهو من أهل السنة، ومن نفاها فهو من أهل البدعة.

فأهل البدع من الخوارج والمعتزلة كلهم ينفون الرؤية، والأشاعرة ينفون الرؤية؛ لكن يثبتونها من غير مقابلة؛ فتقول لهم: كيف يرى الرب؟ أين يرى؟ من فوق؟ يقولون: لا. من تحت؟ لا. يمين؟ لا. شمال؟ لا. أمام؟ لا. خلف؟ لا. وين يرى؟ يقولون: الله في جهة، هذا غير معقول! هذا غير معقول؛ لأن المرئي لا بد أن يكون في جهة من الرائي، وأما المعتزلة والجهمية أنكروها -أنكروا الرؤية- وكذلك العلو أنكروا الأشاعرة والمعتزلة والجهمية، وكذلك الكلام والعلو والرؤية، وكذلك الكلام صفة الكلام أثبتوها والأشاعرة أثبتوها على غير وجهها، قالوا: الكلام معنى قائم بالذات.

المقصود أن البخاري -رحمه الله- قال: باب قول الله تعالى ﴿٦٠﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٦١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٠﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ الأولى بالضاد أخت الصاد من النصرة، وهي البهاء والحسن، ﴿٦٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٦١﴾ الثانية بالطاء، أخت الطاء، المراد بها النظر بالعين المجردة، فوجههم فيها بهاء وحسن، وهي تنظر إلى ربها ثم ذكر حديث جرير: ﴿٦٣﴾ إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ﴿٦٤﴾ إثبات

١ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

٢ - سورة القيامة آية : ٢٢.

٣ - سورة القيامة آية : ٢٣.



لرؤية المؤمنين لرؤيتهم يوم القيامة، كما يرى القمر، قال: **٥٢٠** فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس -يعني: بها صلاة الفجر- وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا **٥٢١** المعنى: أن المحافظ على هاتين الصلاتين - الفجر والعصر- من أسباب رؤية الله **ﷻ** .

وأما المعتزلة فسروا الرؤية هنا بالعلم، قالوا: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، إنكم ستعلمون ربكم كما تعلمون أن القمر قمر؛ هذا معنى فاسد.

ثم حديث أبي هريرة، قال: **٥٢٢** إنهم سألوا، هل نرى ربنا؟ **٥٢٣** وساق الحديث.

قال: **٥٢٤** فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون **٥٢٥** فيه إثبات الصورة لله **ﷻ** - كل موجود له صورة، ثم ذكر الحديث إلى قوله: **٥٢٦** فيضحك الله منه **٥٢٧** فيه إثبات الضحك لله **ﷻ** **٥٢٨** فإذا ضحك منه؛ قال: ادخل الجنة **٥٢٩** .

ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري قلنا: **٥٣٠** يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوًا؟ قلنا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم **٥٣١** إثبات الرؤية. أي: لا يحصل لكم ضرر ولا ريب، وساق الحديث. **٥٣٢** فيأتيهم الجبار **٥٣٣** فيه صفة الإتيان لله **ﷻ** وفيه إثبات اسم الجبار لله **ﷻ** وفيه قال: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، **٥٣٤** فيكشف عن ساقه **٥٣٥** فيه إثبات للساق لله **ﷻ** وهو العلامة بين المؤمنين، وبين ربهم.

ثم ذكر حديث أنس قال: **٥٣٦** يحبس المؤمنون يوم القيامة **٥٣٧** - إلى أن قال-: **٥٣٨** فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا **٥٣٩** هذا الشاهد لإثبات الرؤية، وأن النبي سيرى ربه؛ فأخرجهم من النار فيه أن النبي **ﷺ** جعل له علامة يشفع في قوم من أهل النار، من العصاة يخرجون، ثم قال: **٥٤٠** فإذا رأيتته وقعت ساجدا **٥٤١** ثم قال في المرة الثالثة: **٥٤٢** فإذا رأيتته وقعت ساجدا **٥٤٣** يشفع في الخلائق يوم القيامة، الشفاعة العظمى، ويشفع في عصاة أهل





النار، ثم تلا هذه الآية ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ﴿٧٦﴾ وهذا المقام المحمود الذي وعده نبينا،

وفيه

العظمى،

الشفاعة

فيه



القيامة، ثم ذكر حديث أنس أن رسول الله قال للأنصار: ﴿اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنني على الحوض﴾ فيه إثبات اللقاء لله، وأنهم سيلقون الله، قيل: ويثبت منه الرؤية، ثم ذكر حديث ابن عباس في التهجد، إذا تهجد من الليل استفتح طويل، وفيه ﴿اللهم لك الحمد، أنت رب السماوات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض وما فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق﴾ .

فيه إثبات اسم الله الحق، من أسماء الله الحق، ثم ذكر حديث عدي: ﴿ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب﴾ هذا فيه إثبات الرؤية يرى الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان، فيه إثبات الكلام لله ﷻ وإثبات الحساب، ثم ذكر حديث أبي موسى الأشعري قال: ﴿جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه ﷻ﴾ فيه إثبات الكبر لله ﷻ وإثبات الرداء، هذا كله من الصفات، صفات الله الرداء والكبر، وفيه إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرونه، ﴿وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم﴾ إثبات الرؤية لله ﷻ .

ثم ذكر حديث عبد الله: ﴿من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه - لقي الله بيمين كاذبة - لقي الله وهو عليه غضبان﴾ إثبات اللقاء، قيل: يلزم من اللقاء الرؤية، وقال: ثلاثة لا يكلمهم الله، وذكر منهم ﴿رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى﴾ حلف أن أعطى بها، يعني: اشتراها بأكثر من نصيبه، هو كاذب.

قول الله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ (١) إثبات الكلام لله، هؤلاء لا يكلمهم؛ لكن يكلم غيرهم لا يكلمهم كلام

تكريم.

ذكر حديث أبي بكر: ﴿إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض﴾ يثبت خلق الله

ﷻ نعم.



## باب ما جاء في قول الله تعالى "إن رحمة الله قريب من المحسنين"

وقال: باب ما جاء في قول الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وروى حديث أسامة قال: كان ابن لبعض بنات النبي -عليه السلام- يقضي فأرسلت إليه - الحديث إلى قوله - ﴿ إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ ﴾ .  
وروى حديث أبي هريرة: ﴿ اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَهْمَا ﴾ - الحديث إلى قوله -: ﴿ فَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي ﴾ - إلى قوله -: ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ثَلَاثًا حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَمْتَلِئُ وَيَزُوي بِعُضْوِهَا إِلَى بَعْضِ تَقْوِيلِ قَطٍ قَطٍ ﴾ .

نعم. ثم قال: وقال البخاري -رحمه الله- باب ما جاء في قول الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فيه إثبات الرحمة لله ﷻ ثم ذكر حديث أسامة عن النبي ﷺ قال: ﴿ لما أرسل إليه إحدى بناته، أن ابنا لها في الموت: إنما يرحم الله من عباده الرحماء ﴾ إثبات الرحمة، في حديث أبي هريرة: ﴿ اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي ﴾ هذه الرحمة المخلوقة، الرحمة رحمتان، رحمة مخلوقة، فالجنة رحمة مخلوقة، والنوع الثاني: رحمة، صفة من صفات الله، وقال للنار: أنت عذابي فالجنة رحمة مخلوقة، وهي أثر من رحمة الله التي هي صفة من صفاته، يقول: ﴿ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ ﴾ فيه إثبات القدم لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته نعم.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٦ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٦ .



## باب قول الله تعالى: "إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا"

قال: باب قول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾<sup>(١)</sup> وذكر حديث عبد الله، قال: هـ جاء حبر إلى النبي -صلي الله عليه وسلم-؛ فقال: يا محمد إن الله هو يضع السماء على إصبع هـ الحديث.

نعم. وهذا الباب فيه إثبات الأصابع لله هـ وإثبات اليد لله قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾<sup>(٢)</sup> فيه إثبات أن الله يمسك السماوات والأرض. وذكر حديث عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبر يعني: عالم، يقال: حبر وحبر جاء حبر إلى النبي هـ قال: يا محمد: هـ إن الله يضع السماوات على إصبع هـ فيه إثبات الأصابع لله هـ كما جاء في بعض الروايات، نعم.

١ - سورة فاطر آية : ٤١ .

٢ - سورة فاطر آية : ٤١ .



## باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرهما من الخلائق

وقال: باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض، وغيرهما من الخلائق، وهو فعل الرب وأمره، فالرب بصفاته، وفعله وأمره، وهو الخالق المكون غير مخلوق، وما كان من فعله، وأمره وتخليقه وتكوينه، فهو مفعول مخلوق مكنون.

وذكر حديث ابن عباس: بت في بيت ميمونة ليلة، والنبي عندها؛ إلى قوله: فقراً ﴿ إِنَّ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ الآية ﴾.

نعم. وقال الإمام البخاري: باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرهما من الخلائق، وهو فعل الرب، يعني: التخليق فعل الرب وأمره، فالرب بصفاته وفعله وأمره، هو خالق مكنون، غير مخلوق بصفاته، من صفاته الفعل، من صفاته التخليق، هذا فعله، وأمره الأمر ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ أمر كوني، وأمر شرعي، يقول المؤلف: فالرب بصفاته وفعله وأمره، هو الخالق - سبحانه - المكنون غير مخلوق، وما كان من فعله، وأمره وتخليقه، وتكوينه فهو مخلوق، فالله - تعالى - خلق السماوات والأرض، والسماوات مخلوقة، أثر من تخليقه، أثر من فعل الرب، فعل الرب الخلق، والسماوات مخلوقة؛ لأنها كانت من فعله، والله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ الأمر كلامه، وما كان بأمره فهو مخلوق، إذا أراد شيئاً، قال: كن فكان، وتخليقه وتكوينه، والله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

١ - سورة البقرة آية : ١٦٤ .

٢ - سورة يس آية : ٨٢ .

٣ - سورة يس آية : ٨٢ .



فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴿١﴾ الأمر كلامه، وما كان بأمره فهو مخلوق، إذا أراد شيئاً قال: كن فكان، وتخليقه وتكوينه، تخليقه السماوات، السماوات خلق خلقه، مخلوقه وتكوينه؛ فهي مفعول مخلوق مكنون؛ لأنها أثر من صفاته، ثم ذكر حديث ابن عباس فيه ﴿٨٣﴾ لما بات عندها أن النبي قام في آخر الليل، وقرأ العشر الآيات من آخر آل عمران ﴿٨٤﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ والشاهد إن في خلق، الخلق وصفه -سبحانه-، والسماوات والأرض مخلوقاته، والمخلوق مفعول مكنون؛ لأنه أثر من صفاته، نعم.

١ - سورة يس آية : ٨٢.

٢ - سورة البقرة آية : ١٦٤.



## باب قول الله تعالى: "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين"

وقال باب ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> قال: حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الأعمش سمعت زيد بن وهب قال: سمعت عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، وساق الحديث. نعم.

وهذا الباب قال البخاري: باب ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> الشاهد: سبقت كلمتنا، فيه إثبات الكلام لله، وأنه صفة من صفاته، ثم ذكر حديث ابن مسعود: ﴿ إِن أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، نَطْفَةٌ تَمُّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، تَمُّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، تَمُّ يَرْسَلُ لَهُ الْمَلَكُ فَيَنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيَأْمُرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، يَكْتُبُ رِزْقَهُ ﴿١﴾ وَأَجَلَهُ وَهُوَ يُؤْمَرُ بِالْأَمْرِ هُوَ اللَّهُ، فَالْأَمْرُ كَلَامُهُ - كَلَامُ اللَّهِ - الْأَمْرُ كَلَامُهُ، نَوْعٌ مِنَ الْكَلَامِ فِيهِ إِثْبَاتُ الْأَمْرِ وَالْكَلامِ لِلَّهِ ﷻ وَأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، نَعَمْ.

١ - سورة الصافات آية : ١٧١.

٢ - سورة الصافات آية : ١٧١.



## باب قول الله تعالى : "إنما قولنا لشيء إذا أردناه"

وقال: باب قول الله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾<sup>(١)</sup> قال: حدثنا شهاب بن عباد، حدثنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال: سمعت النبي -عليه السلام- يقول: ﴿ لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله ﴾<sup>(٢)</sup> وروى حديث معاوية في ذلك أيضا.

—

نعم. وقال البخاري -رحمه الله-: باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٣)</sup> فيه إثبات القول والإرادة لله **عَلَيْهِ** وأنها صفتان، القول صفة، لله والإرادة صفة أخرى؛ فهذه الآية فيها إثبات القول، ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا ﴾<sup>(٤)</sup> وإثبات الإرادة، ﴿ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثم ذكر حديث المغيرة قال: سمعت النبي -صلي الله عليه وسلم- يقول: ﴿ لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الحق؛ حتى يأتيهم أمر الله ﴾<sup>(٦)</sup> الشاهد فيه ﴿ يأتيهم أمر الله ﴾<sup>(٧)</sup> إثبات الأمر، وهو صفة من صفاته، وهو نوع من الكلام، نعم.

١ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٢ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٣ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٤ - سورة النحل آية : ٤٠ .





## باب قول الله تعالى: "قل لو كان البحر مدادا" الآية وقوله "ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام" الآية

وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا ﴾<sup>(١)</sup> الآية، وقوله ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وروى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿ تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> الحديث.

—

نعم. وهذا الباب أيضا لإثبات صفة الكلام لله ﷻ وأن كلام الله لا ينتهي، قال: باب قول الله: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾<sup>(٤)</sup> هذه في آيات سورة الكهف، وفي آية لقمان ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَخْرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> إثبات الكلام لله في الآيتين ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي ﴾<sup>(٦)</sup> ما نفدت كلمت الله ﷻ<sup>(٧)</sup> إثبات الكلام لله ﷻ وأن كلام الله لا ينتهي، وأنه لو كانت الأشجار التي في الأرض أقلاما يكتب بها، والبحار مدادا: حبرا يكتب به؛ لتكسرت الأقلام، ونفدت مياه البحار، وما نفدت

١ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٢ - سورة لقمان آية : ٢٧ .

٣ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٤ - سورة لقمان آية : ٢٧ .

٥ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٦ - سورة لقمان آية : ٢٧ .



كلمات الله ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ (١).

والآية الأخرى، آية الكهف ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا ﴾ (٢) حبرا يكتب به كلام الله ﴿ لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (٣) لو مد بمثله مددا انتهى المداد وما تنفذ كلمات الله، وذكر

حديث أبي هريرة: ﴿ تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق بكلماتي ﴾ (٤) هذا الشاهد وتصديق بكلماتي فيه إثبات الكلام لله - عز وجل - نعم.

١ - سورة لقمان آية : ٢٧ .

٢ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٣ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .



## باب قول الله تعالى: "تؤتي الملك من تشاء"

وقال باب قوله: ﴿ تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> قال: حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دعوتكم الله فأجزموا بالدعاء، ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له [٥٢] وروى حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: [٥٣] مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع [٥٤] الحديث.

وروى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: [٥٥] إنما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس [٥٦] وساق الحديث بطوله. وروى حديث أبي هريرة: [٥٧] أن نبي الله سليمان كان له ستون امرأة [٥٨] الحديث. وروى حديث أبي هريرة: [٥٩] استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، - إلى قوله-: فإن الناس يصعقون يوم القيامة؛ فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش؛ فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استنناه الله -تعالى- [٦٠] وساق فيه أحاديث في المشيئة والاستثناء.

وقول البخاري: ﴿ تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُ مَنْ تَشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> فيه إثبات المشيئة لله ﷻ ﴿ تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم ذكر حديث أنس بعده: [٦١] إذا سألتم الله فأجزموا في الدعاء ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له [٦٢] فيه إثبات المشيئة إن شئت ثم ذكر حديث أبي هريرة: [٦٣] مثل

١ - سورة آل عمران آية : ٢٦ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٢٦ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٢٦ .



المؤمن كمثل الخامة من الزرع [٥٢] الحديث. في الحديث [٥٣] أن المؤمن مثل الخامة من الزرع لا تزال الريح تكفأها يمينا وشمالا [٥٤] وأما الكافر فهو كالأرزة؛ تبقى حتى يهلكها الله إذا يشاء، والشاهد في قوله: إذا شاء، إثبات المشيئة لله ﷻ في حديث ابن عمر: [٥٥] إنما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس [٥٦].

ثم ذكر في الحديث أنه مثل: [٥٧] كمثل رجل استأجر أجييرا فقال: من يعمل لي من بعد صلاة الفجر إلى الظهر على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من الظهر إلى العصر في قيراط، فعملت النصارى ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى المغرب بقيراطين؛ فعملت هذه الأمة؛ فغضبت اليهود والنصارى؛ فقالوا: نحن أكثر وقتا، وأقل عملا، - قال: أنا متفق معكم متفق معكم على هذا، هل أنا ظلمتكم؟ أنقصت من حقكم شيئا؟ قالوا: لا. قال: هؤلاء أعطيتهم أكثر من.. في أقل زمن، - قال: ذلك فضلي أوتيته من أشياء. [٥٨] فالشاهد أوتيته من أشياء، إثبات المشيئة لله.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه [٥٩] أن سليمان -عليه السلام- كان له ستون امرأة، وقال: لأطوفن الليلة على ستين امرأة، وفي لفظ، لأطوفن الليلة على تسعين امرأة. تحمل كل منهن غلاما يجاهد في سبيل الله [٦٠] انظر سليمان -عليه السلام- يعني: مش مقصود، المقصود هو الجهاد، له تسعون امرأة طاف عليهن في ليلة واحدة، هذا يدل على أنهم أتوا قوة شديدة، ما يستطيع أن يطوف على تسعين امرأة في ليلة واحدة، هذا يفيد على أن بني إسرائيل أعطوا من أيش؟ أعطوا من الزوجات كثير، وهذا فيه اليهود الآن، يعيرون على المسلمين لتعدد الزوجات بأربع زوجات، ويعيرون على النبي ﷺ عنده تسع نساء، وهم وأنبياءه، نبي الله سليمان، له تسعين امرأة، وكذلك داود، ومع ذلك ما ينظرون، هذا يدل على، يعني: حيفهم وظلمهم، فني الله سليمان قال: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة يعني: يجامعها؛ فتحمل كل منهن غلاما يقاتل في سبيل الله، يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: أو. قل: إن شاء الله، فلم يقل: وفي لفظ فنسي. فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة نصف إنسان، قال النبي ﷺ



والذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله. لكان دركا لحاجته، ولجاهدوا في سبيل الله، أجمعون. ما قال: إن شاء الله، نسي، وفي لفظ قالوا له: قل إن شاء الله؛ فلم يقل: إن شاء الله؛ فلم تحمل إلا واحدة نصف إنسان، والشاهد قوله: قل: إن شاء الله، إثبات المشيئة لله.

حديث أبي هريرة: ﴿الناس يصعقون يوم القيامة فإذا موسى آحذا بقائمة من قوائم العرش فلا أدري؛ أصعق قبلي أم كان ممن استثنى الله؟﴾، في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (١) هذه المشيئة التي استثنها الله. إثبات المشيئة لله. نعم.



## باب قول الله تعالى: "أنزله بعلمه"

وقال: باب: ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> وقال مجاهد: ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾<sup>(٢)</sup> بين السماء

السابعة والأرض السابعة.

وروى حديث ابن أبي أوفى، قال رسول الله يوم الأحزاب: ﴿ اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ أَهْزَمِ الْأَحْزَابَ وَزَلْزَلْهُمْ ۝ ﴾.

نعم. وهذا الباب، باب: ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> فيه إثبات العلم لله ﷻ قال: ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾<sup>(٤)</sup>

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٥)</sup> إثبات العلم؛ لحديث ابن أبي أوفى أن النبي كان يدعو يوم الأحزاب، وقال: اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب - أو سريع الحساب - اهزم الأحزاب وزلزلهم، الشاهد في قوله: ﴿ مَنْزِلَ الْكِتَابِ ۝ ﴾ إنزال الكتاب، وهو كلام الله ﷻ في إثبات الكلام لله ﷻ وفيه أيضا إثبات العلم لله ﷻ وأن الله - سبحانه وتعالى - عالم بأحوالهم، في قول النبي ﷺ ﴿ اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمَجْرِي السَّحَابِ وَسَرِيعِ الْحِسَابِ، هَازِمِ الْأَحْزَابِ، أَهْزَمِهِمْ وَزَلْزَلْهُمْ ۝ ﴾ نعم.

١ - سورة النساء آية : ١٦٦ .

٢ - سورة الطلاق آية : ١٢ .

٣ - سورة النساء آية : ١٦٦ .

٤ - سورة الطلاق آية : ١٢ .

٥ - سورة الطلاق آية : ١٢ .





فمعنى: أنا الدهر، يعني: مصرف الدهر، وخالق الدهر، وليس المراد أنه اسم من أسماء الله كما غلط ابن حزم- رحمه الله-.

ثم ذكر حديث أبي هريرة: ﴿ ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر؛ فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ ﴾ قوله: ينزل ربنا إثبات النزول لله -عز وجل-؛ فيقول: إثبات القول والكلام لله ﷻ . وساق فيه حديث الإفك، في حديث الإفك أن عائشة قالت: ﴿ ما كنت أظن أن الله يتكلم فيَّ بكلام أنا أحقر في نفسي من ذلك؛ ولكن كنت أظن أن النبي ﷺ يرى رؤيا يبرئني الله بها ﴾ فقولها: أن الله يتكلم فيَّ، إثبات الكلام لله ﷻ . وكذلك حديث.. ﴿ الذي لم يعمل خيرا قط، وأمر أهله بأن يحرقوه؛ فأحرقوه وذروه في البر والبحر، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه؛ فقال الله: قم فإذا هو قائم، فقال الله: عبدي ما الذي حملك على هذا؟ قال: مخافتك ﴾ هذا إثبات الكلام لله ﷻ نعم.





## باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله

وقال: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله وذكر حديث معاذ وغيره.

نعم. هذا الباب في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ﷻ وذكر حديث معاذ حين كان رديف النبي ﷺ على حمار؛ فقال: ﴿يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً﴾ هذا فيه بيان حق الله، حق الله حق واجب لازم، وتوحيده وإخلاص الدين له، وأما حق العباد على الله حق تفضل، وإكرام، حق أوجبه على نفسه، أنه لا يعذب من مات على التوحيد، لا يشرك به شيئاً، نعم.

فهذا فيه دعاء النبي ﷺ لأمة إلى التوحيد، والمؤلف اختصره، حذف نصوص كثيرة، نعم. كان يريد أن يأتي بأمثلة، يستعرض الأبواب التي ذكرها الإمام البخاري ويذكر فيها بعض الأمثلة، نعم.



## باب قول الله تعالى: "قل ادعوا الله"

وقال: باب قول الله: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾<sup>(١)</sup> وروى حديث جرير قال رسول الله ﷺ ﴿ لا يرحم الله من لا يرحم الناس ﴾<sup>(٢)</sup> .

نعم هذا الباب، باب ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾<sup>(٣)</sup> ففيه إثبات اسم الرحمان، وفيه فضل صلة الرحم؛ لأن أسماء الله مشتقة، كل اسم مشتمل على رحم، الرحمن مشتمل على صفة الرحمة، العليم مشتمل على صفة العلم، التقدير مشتمل على صفة القدرة، الله مشتمل على صفة الألوهية، وهكذا ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾<sup>(٤)</sup> الله أعرف المعارف وهو اسمه - سبحانه وتعالى - الذي يسمى به، والرحمن اسم من أسمائه مشتمل على صفة الرحمة، ثم ذكر حديث ﴿ لا يرحم الله من لا يرحم الناس ﴾<sup>(٥)</sup> فيه إثبات الرحمة، نعم.

١ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٢ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٣ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .



## باب قول الله تعالى: "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين"

وقال: باب قول الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾<sup>(١)</sup> قال: حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيه ويرزقهم<sup>(٢)</sup>.

نعم. هذا الباب باب قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾<sup>(١)</sup> فيه إثبات اسم الرزاق، وأنه من أسمائه، وفيه إثبات صفة القوة قوله: ذو القوة، ثم ذكر حديث أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيه ويرزقهم<sup>(٢)</sup> فيه وصف الله بالصبر على الأذى، ما أحد أصبر الله<sup>(٣)</sup> وهذا فيه قوة، إثبات صفة القوة لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته نعم.

١ - سورة الذاريات آية : ٥٨ .

٢ - سورة الذاريات آية : ٥٨ .



## باب قول الله تعالى: "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا" و "إن الله عنده علم الساعة" الآيات

وقال: باب قول الله ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> و ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٢)</sup> الآيات.

وروى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله﴾<sup>(٣)</sup>.  
وقال: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: ﴿من حدثكم أن محمدا رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٤)</sup> ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله﴾<sup>(٥)</sup>.

وهذا الباب عقده المؤلف -رحمه الله- في إثبات صفة العلم، وأنه -سبحانه وتعالى- يعلم الغيب والشهادة، وقال: باب قول الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٦)</sup> إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿٧﴾  
وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٨)</sup> ففيه إثبات العلم لله ﷻ وأن الله يعلم ما كان في الماضي، والأزل وما يكون في الحاضر، وما يكون في المستقبل، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

١ - سورة الجن آية : ٢٦ .

٢ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٣ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .

٤ - سورة الجن آية : ٢٦-٢٧ .

٥ - سورة لقمان آية : ٣٤ .



ثم روى حديث ابن عمر: ﴿ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ثم قرأ الآية ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ ٥٣ ﴾ .

هذه مفاتيح الغيب لا يعلم علم الساعة إلا الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ ﴿ لا يعلم متى ينزل المطر إلا الله، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ ﴿ لا يدري ما في الأرحام إلا الله، وهذا قبل أن يخلق الجنين، قبل أن يخلق، ما يدري ما تكون هذه النطفة، هل هي ذكر أو أنثى؟ ثم بعد ذلك يعلم الله الملك، يقول: يا ربي ذكر أو أنثى، ثم بعد ذلك يعلم الأطباء، الرابع ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ ﴿ ما تدرك نفس ماذا يحصل من الغد، الخامس هو ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ﴿ ثم ذكر حديث عائشة قالت: ﴿ من حدثكم أن محمدا رأى ربه فقد كذب وهو يقول: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿ ومن حدثكم أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول: ﴿ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ﴿ ٥٤ ﴾ .

١ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٢ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٣ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٤ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٥ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٦ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .

٧ - سورة النمل آية : ٦٥ .



تقول عائشة لمسروق: من حدثكم أن محمدا رأى ربه فقد كذب، والله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup> يعني: لا تراه العيون في الدنيا، يقول: معنى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٢)</sup> لا تحيط به رؤيا، وهذا هو الصواب أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- لم ير ربه بعين بصره في ليلة المعراج، وقال بعض العلماء: إنه رآه بعين رأسه، والصواب أنه رآه بعين قلبه؛ لم يره بعين رأسه، وما جاء عن الصحابة من الآثار في إثبات رؤية النبي ﷺ لربه فهو محمول على رؤية الفؤاد، وما جاء من الآثار في المنع من الرؤية فهو محمول على رؤية البصر، وبهذا تجتمع الأدلة؛ فيكون: النبي لم ير ربه بعين رأسه؛ ولكنه رآه بعين قلبه، وبهذا قالت:  $\text{☞}$  ومن حدثكم أنه يعلم الغيب فقد كذب أيضا، من حدثك أن محمدا يعلم الغيب فقد كذب والله يقول ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> هذا الشاهد في وصف الله بأنه يعلم الغيب، وفيه وصف الله بالعظمة، وأنه لا تدركه الأبصار، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وآله.

### الأسئلة

أحسن الله إليكم وأثابكم وهذه مجموعة من الأسئلة من بعض الأخوة في بلجيكا هذا سؤالهم الأول يقول:  
ما هو الضابط لمن يريد الحوار، أو المناقشة لكي يستدل بالشرع على صحة مذهبه، هل يعتمد على فهمه للنصوص أم ينقل أقوال العلماء، ومن هم العلماء الذين يعتمد على أقوالهم؟  
الحجة في كتاب الله، وكلام رسوله ﷺ هذا هو الدليل، الواجب على المسلم أن يستدل بكلام الله، وكلام رسوله ﷺ يرجع إلى أهل العلم، وأهل البصيرة، المسلم طالب العلم لا بد أن يرجع إلى أهل العلم، أهل العلم

١ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .

٣ - سورة النمل آية : ٦٥ .



يدلونه ويصرونه، ويوضحون آيات تبين له وجه الاستدلال؛ فلا ينبغي للإنسان أن يثق بنفسه ويفهمه، ثم يستدل بفهمه الخاطئ السيئ، من الواجب على الإنسان يسأل أهل العلم؛ ما دام أنه طالب صغير يسأل أهل العلم. أهل العلم. أهلهم أهل البصيرة المعروفين الذين شهد لهم بالعلم والبصيرة، وأمضوا وقتنا طويلا من أعمارهم في العلم، وتعلم العلم الشرعي، ولا يسأل من هب ودب، أو يسأل بعض العلماء الذين عندهم انحراف أو يسأل صغار أهل العلم أنصاف المتعلمين لا. الإنسان يشهد بكتاب الله، وسنة رسوله ويرجع إلى أهل العلم المعروفين بالبصيرة، وسعة العلم هم الذين يصرونه، ويبينوا له وجه الاستدلال بالنصوص، نعم.

سؤالهم الثاني يقول: يوجد من يحارب التعدد من المسلمين بحجة أنه ظلم للمرأة فما رأيكم؟

هذا الذي يحارب، محارب لله ولرسوله، الله -تعالى- هو الذي شرع التعدد، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتُلْتٍ وَرُبْعٍ﴾<sup>١</sup> فهذا نص، الذي يحارب، يحارب الله ورسوله، يحارب كلام الله رسول الله ﷺ إذا كان عن علم فهذا مرتد -والعياذ بالله- أما إذا كان عن جهل فكفاه أنه جاهل يبين له، نعم.

سؤال . يقول: نحن في بلجيكا فهل يعذر من وقع في شيء من الشركيات كالذبح لغير الله وهو جاهل؟

لا يعذر ما دام أنه يستطيع أن يسأل أهل العلم، وأهل البصيرة والحمد لله، الآن وسائل الإعلام متعددة الآن يستطيع أن يرفع السماع، ويسأل بأي مكان، وهناك من الدعاة من حوله، وهناك المراكز الإسلامية، هذا ليس بمعذور ليس معذورا كونه يتعامى ويتصامم عن سماع الحق، ولا يقبل الحق، ولا يقبل النصح من الناصحين، هذا ليس عذرا له؛ لأن النصوص واضحة، والآيات تتلى؛ وإنما العذر هذا قبل بعثة النبي ﷺ فقد قال الله -تعالى-:





وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١﴾ ﴿١﴾ وقد بعث الرسول وقال - سبحانه - ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ ﴿٢﴾ فمن بلغه القرآن فقد صارت عليه الحجة، نعم.

وهذه سائلة تقول: أين يوجد عرش إبليس وهل هو على الماء؟

إبليس نعم. يجعل له عرشا على الماء يتشبه بالله - سبحانه وتعالى - ما هو يجعل له عرش على الماء، ويرسل بجنوده يضلون الناس، فأيهم كان أشد إضلالا يلتزمه ويقبله ويحتفي به وهو يتشبه يعني: يجعل العرش على الماء، نعم.

أحسن الله إليك، هذا سائل من ليبيا يقول: يقول بعض الإخوة أن المؤخر في الزواج لا يوجد له دليل شرعي فهل هذا صحيح؟

المؤخر في الزواج يعني: المقصود أن بعض الناس يدفع بعض المهر مقدما، وبعضه مؤخرا، نعم. المهر لا بأس أن يكون مقدما أو مؤخرا حتى لو كان كله مؤخرا، لا حرج إذا حدد المهر، وشهد عليه شاهدان، صار في ذمته، يوم أن يتزوج، وإن قدم بعضه وأخر بعضه فلا حرج؛ لكن إذا قيل إن المؤخر مشروع للإنسان أن يؤخر بعضه، نعم هذا له أصل..؛ لكن جائز، ما في مانع، أن الإنسان يقدم المهر أو يؤخره هذا جائز؛ لكن من قال: إنه مشروع أو إنه يستحب أن يجعل المهر مقدم ومؤخر يقول: لا، هذا ما هو مشروع؛ ما عليه دليل، نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا يقول: ما المقصود بحديث النبي ﷺ سأتي ربنا في داره؟

هذا الحديث جاء بهذه اللفظة، والمعنى: أن النبي ﷺ يسجد لربه تحت العرش، وجاء في اللفظ الآخر، وهو في مكانه، الله - تعالى - فوق العرش، فوق الجميع فإذا عبر عنه في داره أو في مكانه هذا لا يؤثر، نعم.

١ - سورة الإسراء آية : ١٥ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٩ .





أحسن الله إليكم، وهذا سائل من فرنسا يقول: كيف يعمل من نسي سجود السهو ولم يتذكره إلا بعد فترة من انتهاء الصلاة؟

المعروف عن الفقهاء، عند كثير من العلماء، يقولون: إذا نسي التشهد الأول ثم طال الفصل أو انتقض وضوءه؛ سقط عنه، وقال آخرون: إنه يسجد للسهو متى ما تذكر؛ يتوضأ إذا كان من غير وضوء، ثم يستقبل القبلة ويسجد سجدة نعم.

أحسن الله إليكم ويقول أيضا: هل من حرج في عمل السجود البعدي مكان القبلي؟

لا، يجوز للإنسان أن يسجد للسهو و أن يجعل سجوده كله قبل الصلاة؛ لكن الأفضل أن يعمل بما دلت عليه الأحاديث، والأحاديث دلت على أن سجود السهو كله قبل السلام إلا في حالتين، الحالة الأولى: إذا سلم عن نقص، سلم عن نقص ركعة أو ركعتين أو سجدة فإنه في هذه الحالة يأتي بما وقع عليه، ثم يتشهد ويسلم ثم يسجد، سجدة نعم. الحالة الثانية: كما في حديث أبي هريرة الذي يقول: أن النبي صلى إحدى صلاتي العشي، وسلم من ركعتين، ثم ذهب إلى مؤخر المسجد، واتكأ على خشبة معروضة وشبك بين أصابعه كأنه غضبان فجاءه ذو اليمين؛ قال: يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال: لم أنسى ولم تقصر الصلاة؛ فسأل النبي ﷺ فقالوا: نعم. صليت ركعتين؛ فاستقبل القبلة، وصلى ركعتين ثم سلم، ثم سجد سجدة نعم ثم سلم، والثاني: إذا بنى على غلبة الظن، عنده شك؛ لكنه غلبه الظن، شك ما صلى؟ ثلاثة أو أربعة؛ لكن الأغلب أنها ثلاثة، اجعلها ثلاثة، ففي هذه الحالة يبني على غلبة الظن، ثم يتشهد، ثم يسلم، ثم يسجد سجدة نعم ثم يسلم. في حديث ابن عباس بن مسعود فليبن على ما استيقن، وليتم صلاته، وليسلم، وليسجد سجدة نعم، ثم يسلم، وما عدا ذلك كله يكون قبل السلام، إذا سلم عن زيادة، زاد ركعة أو ركوعا أو سجودا يكون قبل، إذا نسي التشهد الأول يكون قبل السلام، وهكذا جميع السهو يكون قبل السلام إلا في هاتين الحالتين، ولو سجد قبل السلام فلا حرج، أن يجعل سجوده كله قبل السلام فلا حرج، نعم؛ لكن هذا هو الأفضل، الأفضل أن يعمل بالأحاديث،



وشيخ الإسلام يرى أنه ينبغي للإنسان أن يعمل بما دلت عليه الأحاديث، وما كان قبل السلام يكون قبل السلام، وما كان بعد السلام يكون بعد السلام، نعم.

أحسن الله إليكم يقول: في حديث النبي ﷺ وأشار بيده إلى عينيه ألا يوهمها بالتشبيه؟ وهل لكل أحد أن يضع يديه على عينيه. ..

على باب التحقيق، من باب أنها صفة حقيقة، كما جاء في الحديث الآخر: أن الله لما قرأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> أشار إلى عينه وأذنه، إثبات السمع والبصر قال العلماء: هذا من باب تحقيق الصفة؛ وليس من باب التشبيه، نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا سائل من المغرب يقول: ما معنى رؤية القلب؟

يعني: ما رأى بعين رأسه؛ لكن جعل الله زيادة العلم في قلبه، نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما حكم إطلاق كلمة علماني على شخص معين ومتى يطلق هذا المصطلح؟

هذا مصطلح حادث، العلماني: هو المنافق في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- يسمى المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، باطنه الكفر وظاهره الإسلام، سمي في زمن النبي -عليه السلام منافقا، ﴿

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم بعد ذلك صار يسمى زنديقا، صار المنافق يسمى زنديقا،

فالزندق يطلق على المنافق ويطلق على الجاحد المعطل، ثم صار في زمننا هذا، يسمى علماني، العلماني: هو

المنافق الذي يظهر الإسلام، ويبطن الكفر، تجد بعض الناس، والعياذ بالله في قلوبهم مرض، يود جلب الشرور

على المسلمين؛ لأن قلبه مريض، مثل بعض العلمانيين يسعون الآن إلى تحرير المرأة وأن تحلل؛ لأنهم ليسوا

عادوا يؤمنون بالله

١ - سورة النساء آية : ٥٨ .

٢ - سورة التوبة آية : ٦٧ .



ورسوله، ويسعون في هذا ويطالبون ويكتبون بالصحف قال لي بعض الإخوان: إنه قال له علماني: أسأل الله أن يأتي اليوم الذي تكون بنتي بجوار ابنك في الجامعة، نسأل الله العافية هذا يدل على أن في قلبه مرض، هذا العلماني، لماذا؟ لأنه لا يؤمن بالله ورسوله، ليس عنده إيمان؛ ولكنه يظهر الإسلام حتى لا يقام عليه الحد؛ و جواب هذا كفر، صار مرتدا يستحق القتل نعم.

أحسن الله إليكم وهذا سؤال من فرنسا يقول: نقوم بنشاط عبارة عن أخذ بعض البنين والبنات من الأطفال إلى مسابح تكشف البنات العورات أمام البنين وهم أطفال فهل يجوز ذلك علما بأنه يوجد موسيقى وغير ذلك؟ نسأل الله العافية، لا شك أن هذا محرم، هذه تنشئة، تنشئة الأطفال على العري والاختلاط، ويأتون إليهم بموسيقى محرمة، الموسيقى من الغناء، والغناء محرم، ونسأل الله العافية، نعم.

أحسن الله إليكم يقول: في قول المؤلف من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه غضبان؟ -نعم- يقول هل في ذلك إثبات اللقاء مع الله واللقاء يلزم الرؤيا نعم. فيه إثبات اللقاء؛ لكن هل يلزم الرؤية؟ قال بعض العلماء: يلزمه الرؤية، ونقلوا -والله أعلم- أن اللقاء قد يكون معه رؤية، وقد لا يكون معه رؤية، وهذا لا يكون معه رؤية، ورؤية الله في موقف القيامة فيها ثلاثة أقوال لأهل العلم: قيل: إنه يراه أهل المواقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفرة وقيل: لا يراه إلا المؤمنون والمنافقون على ما جاء في الحديث: ﴿إِنَّهُ إِذَا بَقِيَ الْمُنَافِقُونَ تَجَلَّى اللَّهُ لَهُمْ؛ فَسَجَدُوا لِلَّهِ، فَسَجَدَ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ يَصِيرُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا؛ فَلَا يَسْتَطِيعُ السُّجُودَ﴾ وقيل: لا يراه إلا المؤمنون فقط، ثلاثة أقوال أهل العلم. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: في الحديث أن عيسى -عليه السلام- والمؤمنون في آخر الزمان لا يقاتلون بأجوج ومأجوج لكثرتهم، نعم. فهل هذا دليل على عدم الجهاد إلى مع القدرة؟ نعم. لا شك أنه لا يستطيع؛ يأجوج ومأجوج هما أمتان كافتان، آلاف مؤلفة ملايين من يستطيع؟ لأنهم يأتون على أول بحيرة طبرية؛ فيشربونها الأوائل منهم، ثم تأتي الدفعة الثانية فيلحسون ما فيها من التراب،



ويقولون: كان بهذه مرة ماء، هذا فعلا في الصحيح لكثرتهم، ما فيه شك أنه لا يستطيع؛ ولهذا أوحى الله إلى عيسى: أن حرز عبادي منه، ﴿٤٤﴾ إني بعثت عبادا لا يدان لأحد بهم ﴿٤٥﴾ يعني: لا قدرة في أحد بقتالهم؛ فحرز عبادي بالطور، جبل الطور فيتحرزون جبل الطور، عبادي، المراد العبادة: العبودية العامة، يعني العبادة نوعان: عبودية عامة الناس كلهم عبيد لله مؤمنهم وكافرهم بعد أن تنفذ فيهم قدرة الله ومشيتته، كما قال سبحانه ﴿٤٦﴾ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ معبد . والثاني: عبودية خاصة وهم المؤمنون الذين يعبدون الله باختيارهم، يقول: ﴿٤٩﴾ إن لي عبادا ﴿٥٠﴾ العبودية العامة وهم يأجوج ومأجوج سماهم عبادا لله ﴿٥١﴾ لا يدان لأحد ﴿٥٢﴾ يعني لا قدرة لأحد بقتالهم، يتحرزون في جبل الطور، نعم لا شك أنهم يستطيعون؛ ولهذا أوحى الله إلى عيسى أنهم يتحرزوا بجبل الطور ما قال جاهدهم، وإلا الجهاد باق؛ حتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال؛ لكن . أنا أقول: يأجوج ومأجوج يخرجون بعد قتل الدجال، نعم.

أحسن الله إليك يقول: هل من الفقه تحريم ما أحل الله دفعا للشبهة؟

لا يجوز لإنسان أن يحرم ما أحله الله، لا شك أن هذا أمر عظيم، تحليل الحرام وتحريم الحلال قد يكون هذا ردة، إذا اعتقد حل ما حرمه الله، وتحريم ما أحله، هذا ردة؛ ولهذا في الحديث: ﴿٥٣﴾ أليسوا يحلون ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ﴿٥٤﴾ وقد بوب الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه: باب من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فقد اتخذ الأرباب من دون الله، فالمحلل والمحرم هو الله، فمن حلل ما حرم الله، واعتقد أن هذا كان يحلل لا يجوز له التحليل والتحريم فقد اتخذه ربا من دون الله، نعم.

أحسن الله إليك: نفس السائل اللي من ليبيا يقول: المؤخر يا شيخ هو قيمة من المال تدفع للمرأة في حال

طلاقها وليس من المهر فهل هناك دليل شرعي عليه وهل يمكن دفعها وفقا لعادات أهل البلد؟



المؤخر من المهر، جزء من المهر، هم جعلوه جزءا من المهر، من يقول: ليس من المهر؟! هم الآن يكتبون عليه أن يدفع بعض المهر، ويكتبون عليه جزءا هو المؤخر؛ فكيف ما يكون من المهر؟! ما يمكن، لولا عقد زواج ما جاء هذا المهر؛ لماذا لا يكتبون على غيره، يأتون إلى واحد من الناس ويكتبون عليه، ما يصح، ما كتبه إلا من أجل كونه جزءا من المهر، لكن هل هو مشروع؟ ما مشروع؛ لكن جائز، اتفقوا على أنه يؤخر جزء منه؛ فلا حرج، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفق الله الجميع لطاعته ويشبتهم . وصلى الله على محمد وآله وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.



## باب قول الله تعالى: "السلام المؤمن"

قال - رحمه الله تعالى -: وقال باب قول الله ﴿ أَلَسَلَّمُ الْمُؤْمِنُ ﴾ <sup>(١)</sup> وروى حديث عبد الله في التشهد.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فلا زال المؤلف ابن البناء - رحمه الله - ينقل عن الإمام البخاري كتابه الجامع الصحيح من كتاب التوحيد أبواباً، ويختصرها، وإنما يريد أن يذكر أمثلة، معروف أن كتاب التوحيد للإمام البخاري أقر فيه، كما أقر أهل السنة والجماعة، إثبات الأسماء والصفات لله ونوع التراجم، ذكر تحت هذه التراجم نصوص من الكتاب والسنة، ومن ذلك هذه. .، ومن ذلك هذا الباب الذي نقله، وقال الإمام البخاري - رحمه الله - في كتابه الجامع الصحيح، من كتاب التوحيد، باب قول الله - تعالى - السلام المؤمن نشير إلى قول الله - تعالى في آية الحشر ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَلَسَلَّمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> بذلك ترجم لإثبات اسم السلام، واسم المؤمن، السلام المؤمن، السلام من أسماء الله، والمؤمن من أسماء الله، السلام، قيل: إنه دعاء بالسلام، فالمسلم يدعو بالسلامة لمن سلم عليه، والمؤمن: المصدق لرسله بالمعجزات ففيه إثبات هذين الاسمين السلام والمؤمن في هذه الترجمة، كما أن الآية فيها إثبات

١ - سورة الحشر آية : ٢٣ .

٢ - سورة الحشر آية : ٢٣ .



عدد من الأسماء لله - تعالى - ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ﴾<sup>(١)</sup> اسم الملك القدوس متنزّه متطهر عن كل نقص وعيب ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ثمانية أسماء، فالمؤلف ذكر اسمين في الترجمة، اقتصر على اثنين، السلام المؤمن، والمراد ذكر بقية الآية ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم قال: وروى حديث عبد الله في التشهد، هو ابن مسعود - رضي الله - عنه حديث ابن مسعود أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في تعليم النبي ﷺ له بالتشهد، والتشهد هو أنواع تشهد ابن مسعود، تشهد ابن عباس، تشهد ابن عمر أصحها تشهد ابن مسعود قال: ﴿ علمني رسول الله ﷺ التشهد كفي في كفه، التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ﴾ تشهد ابن عباس: التحيات والصلوات المباركات لله، وإذا أتى المسلم بأي نوع من هذه الأنواع - من أنواع التشهد الثابتة -؛ فإنه مشروع، التحيات يعني، التعظيمات كلها لله، والصلوات: الصلوات الخمس وغيرها، والطيبات: الأعمال الطيبة، والأقوال الطيبة التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وهذا هو الشاهد في الترجمة السلام، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلم على النبي، أيها النبي، للاستحضار، أيها النبي هذا للاستحضار وليس من أداة له.. السلام عليك أيها النبي، ثم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ففيه إثبات اسم السلام لله في التشهد، حديث التشهد وهذا هو شاهد الترجمة، ترجمة باب قول الله السلام والمؤمن وفي حديث التشهد ﴿ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ نعم.

١ - سورة الحشر آية : ٢٣ .

٢ - سورة الحشر آية : ٢٣ .

٣ - سورة الحشر آية : ٢٣ .



## باب قول الله تعالى: "ملك الناس"

وقال: باب قول الله -تعالى-: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ <sup>(١)</sup> قال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي -عليه السلام- قال: ﴿ يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

نعم. وقال الإمام البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ <sup>(٣)</sup> المقصود من هذه الترجمة إثبات اسم الملك، وأن من أسماء الله الملك، ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ثم ذكر حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿ يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول، أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ ﴾ <sup>(٥)</sup> هذا هو الشاهد، أنا الملك، فيه إثبات اسم الملك، أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ وفيه إثبات القبض لله ﷻ يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي، هذه من الصفات الفعلية، فهو يقبض، ويطوي -سبحانه وتعالى- كما لكمال جلاله وعظمته، نعم.

١ - سورة الناس آية : ٢.

٢ - سورة الناس آية : ٢.

٣ - سورة الناس آية : ٢.





## باب قول الله تعالى: "وهو العزيز الحكيم"

وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> قال: حدثنا ابن أبي الأسود، حدثنا حرمي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: ﻋ لا يزال ملقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول: قد قد بعزتكم وكرمكم، ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة ﻋ.

نعم. وقال الإمام البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> المقصود من هذه الترجمة إثبات اسم العزيز، واسم الحكيم لله ﷻ وسبق أن أسماء الله -تعالى- مشتقة ليست جامدة، كل اسم متضمن لصفة، فالعزيز متضمن لإثبات صفة العزة، والحكيم متضمن لإثبات صفة الحكمة، ثم ذكر حديث أنس قال: ﻋ لا يزال يوقع فيها -يعني النار- وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة قدمه؛ فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول: قد قد بعزتكم وكرمكم ﻋ هذا الشاهد ﻋ بعزتكم ﻋ أن العزة لله، ﻋ بعزتكم وكرمكم ﻋ وفيه القسم، الحلف بعزة الله، قول: بعزتكم، النار أقسمت بعزة الله، والقسم صفة من صفات الله، مشروع قسمي بالله وأسمائه وصفاته، ثم قول الله -تعالى- عن إبليس أنه: ﴿ قَالَ فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> أقسم بعزة الله، ومنه ما جاء في الحديث الصحيح في قصة الرجل الذي هو آخر أهل النار خروجا وآخر أهل الجنة دخولا؛ إذا سأل ربه، قال الله له: لا تسأل غيرها، فأخذ عليه الميثاق والعهد أن لا يسأل غيرها؛ فيقول: بعزتكم لا أسألك غيرها، وعزتكم لا أسألك غيرها، أقسم بعزة الله، وعزتكم الواو واو القسم، وهنا بعزتكم الباء باء القسم فيه

١ - سورة إبراهيم آية : ٤ .

٢ - سورة إبراهيم آية : ٤ .

٣ - سورة ص آية : ٨٢ .



إثبات العزة لله ﷻ وفيه إثبات القدم لله - عز وجل، كما يليق بجلاله وعظمته، وفيه أن النار لا تزال تقول: هل من مزيد؟ حتى يلقيها رب العزة قدمه، وهذا يليق به - سبحانه وتعالى - والله - تعالى - لا يضر أحدا من خلقه، وأما الجنة فلا يزال يبقى فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا؛ فيدخلهم الجنة بفضله وإحسانه نعم.



## باب قول الله تعالى : "وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق"

وقال: باب قول الله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(١)</sup> وذكر حديث

ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل ﷻ

نعم. قال البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(٢)</sup> هذه الآية

من سورة الأنعام ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ

الْمَلَكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ <sup>(٣)</sup> هذا بقية الآية، وهذه الآية

في الترجمة فيها إثبات عدد من الصفات، فيها إثبات صفة الخلق ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾

<sup>(٤)</sup> ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ <sup>(٥)</sup> فيها إثبات صفة القول والكلام، ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ ﴾ <sup>(٦)</sup> إثبات العلم، ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ <sup>(٧)</sup> إثبات صفة الحكمة، والخبرة وإثبات اسم

اسم الحكيم والخبير.

١ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٣ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٤ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٥ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٦ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٧ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .



ثم ذكر حديث ابن عباس كان النبي ﷺ يدعو من الليل، والحديث طويل رواه الإمام البخاري في قيام الليل وهو حديث طويل في حديث الاستفتاح أوله ﴿اللهم أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن؛ فلك الحمد، وأنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن؛ فلك الحمد، وأنت نور السماوات والأرض ومن فيهن؛ فلك الحمد - وفي الآخر - قولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق ﴿٥١﴾ إلى أن قال في آخر الحديث. في إثبات الملك والعلم والخبرة والعزة؛ فيكون شاهداً مناسباً للترجمة هذا الحديث الطويل الذي فيه إثبات هذه الصفات إثبات الملك والعلم والخبرة والربوبية والقيومية؛ فهو قيوم السماوات والأرض نعم.



## باب قول الله تعالى: "وكان الله سميعا بصيرا"

وقال: باب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿١٣٤﴾ وقال: الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: ﴿ الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات؛ فأنزل الله على النبي ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ ﴿١٣٤﴾ .

وذكر حديث أبي موسى: ﴿ كنا مع النبي في سفر، وكنا إذا علونا كبرنا فقال: أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا، قريبا ﴾ الحديث. وحديث عائشة عن النبي ﷺ ﴿ إن جبريل ناداني وقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ﴾ .

وقال الإمام البخاري: -رحمه الله- باب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿١٣٤﴾ المقصود من هذه الترجمة إثبات اسم السميع، واسم البصير، وصفة السمع، وصفة البصر، ومن أسماء الله السميع، ومن أسمائه البصير، وهذه من الأسماء المشتركة بين الخالق والمخلوق؛ لأن أسماء الله - كما قلت لكم - نوعان: نوع خاص به لا يسمى به إلا هو، الله، الرحمن، خالق الخلق، مالك الملك، الضار، النافع، المعطي، المانع، رب العالمين، لا يسمى به إلا هو، هناك أسماء مشتركة، الخالق له ما يخصه والمخلوق له ما يخصه مثل السميع والبصير والعليم والحكيم والحي وما أشبه ذلك من الصفات؛ فهذا من الأسماء المشتركة وكان الله سميعا بصيرا، وفيه إثبات اسم السميع، واسم البصير لله وإثبات صفة السمع وصفة البصر.

١ - سورة النساء آية : ١٣٤ .

٢ - سورة المجادلة آية : ١ .

٣ - سورة النساء آية : ١٣٤ .



ثم ذكر حديث عائشة في قصة المجادلة وهي خولة بنت حكيم، لما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت فقال: لها أنت علي كظهر أمي، تأتي إلى النبي ﷺ تشكو إلى الله، وقالت: يا رسول الله -تجادل النبي ﷺ إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة حتى إذا نشر بطني، ورق عظمي جعلني كظهر أمه، فهل تجد لي رخصة؟ فجعل يقول لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه؛ فقالت: أشكو إلى الله صبية إن ضممتهم إلي جاعوا أو إليه ضاعوا، فأنزل الله أول سورة المجادلة ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴿١﴾ أنزل الله كفارة الظهار؛ فقالت عائشة - رضي الله عنها-: الحمد لله وسع سمعه الأصوات، والله إن المجادلة لتجادل النبي ﷺ وإن بعض كلامها يخفى علي، والله سمع من فوق سبع سماوات، وأنزل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ﴿٢﴾ الله سمع صوتها، وسمع شكواها من فوق سبع سماوات، وعائشة يخفى عليها بعض كلامها؛ ف ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ ﴿٣﴾ إثبات السمع لله ﷻ .

وذكر حديث أبي موسى وهو في الصحيحين قال: ﴿ كنا مع النبي ﷺ في سفر؛ فارتفعت أصواتنا بالتكبير، قال: فكنا إذا علونا كبرنا ﴿٤﴾ إذا ارتفعوا كبروا؛ لكن يرفعون أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر فقال النبي ﷺ ﴿٥﴾ أربعوا على أنفسكم ﴿٦﴾ أي: ارفقوا على أنفسكم من رفع الصوت فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا بصيرا قريبا أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، فقوله: إنما تدعون سميعا بصيرا، صفة السمع والبصر لله.

١ - سورة المجادلة آية : ١-٢.

٢ - سورة المجادلة آية : ١.

٣ - سورة المجادلة آية : ١.



---

وحدیث عائشة إن جبریل نادانی فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، قد سمع: إثبات صفة السمع وهو الشاهد في الترجمة نعم.



## باب قول الله تعالى: "قل هو القادر"

وقال: باب ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ﴾<sup>(١)</sup> وذكر فيه حديث جابر بن عبد الله السلمي عن النبي -

عليه السلام- في الاستخارة.

نعم. وقال: باب قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> المقصود من هذه

الترجمة هو إثبات اسم القادر، وهو يتضمن إثبات صفة القدرة، ثم ذكر حديث جابر للاستخارة، النبي ﷺ علم الناس بالاستخارة أن يصلي ركعتين من غير فريضة ثم يقول: ﴿اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسميه بعينه- تجارة أو سفر أو مشاركة، خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فيسر لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به﴾<sup>(٣)</sup> والشاهد من الحديث إثبات صفة العلم والقدرة قال: ﴿اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم﴾<sup>(٤)</sup> فيه إثبات القدرة والعلم، هذا هو الشاهد في الترجمة نعم.

١ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .





## باب مقلب القلوب وذكر حديث عبد الله "أكثر ما كان النبي يحلف: لا ومقلب القلوب"

وقال: باب مقلب القلوب، وذكر حديث عبد الله رضي الله عنه أكثر ما كان النبي يحلف: لا ومقلب القلوب رضي الله عنه.

يعني كما جاء في صحيح البخاري: باب مقلب القلوب؛ يعني الله تعالى هو مقلب القلوب ومصرفها، هو يتصرف في خلقه، ويدبرهم، ومن تصرفه في الخلق: أنه يقلب القلوب.

ثم ذكر حديث عبد الله: رضي الله عنه أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف: لا ومقلب القلوب. رضي الله عنه ومناسبة الترجمة ظاهرة، وفي آخره أن عائشة قالت: رضي الله عنها يا رسول الله إنك تكثر من أن تدعو بهذا الدعاء رضي الله عنه في الحديث الآخر: رضي الله عنه تدعو في الصلاة: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فهل تخاف؟ قال: وما يؤمنني يا عائشة، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه رضي الله عنه نسأل الله أن يثبت قلوبنا على طاعته، وعلى دينه. نعم.



## باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا

وقال: باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا، وذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ [٥٢] إن لله تسعة وتسعين اسما؛ مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة [٥٣].

نعم. وقال البخاري -رحمه الله- في صحيحه: باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا؛ المقصود بهذه الترجمة إثبات الأسماء لله، وأن له أسماء كثيرة، وهو من باب [٥٢] إن لله مائة اسم إلا واحدا [٥٣] وفي آخر الحديث؛ يعني في غير حديث أبي هريرة ولكن حديث أبي هريرة: [٥٢] إن لله تسعة وتسعين اسما؛ مائة إلا واحدا. من أحصاها دخل الجنة [٥٣] فيه إثبات الأسماء لله ﷻ وأسماء الله ليست محصور بالمائة، وإنما هذه الأسماء موصوفة [٥٤] إن لله تسعة وتسعين اسما [٥٣] موصوفة بأن [٥٤] من أحصاها دخل الجنة [٥٣].

وله أسماء أخرى غير موصوفة بهذا الوصف؛ فليس المراد الحصر؛ أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، حتى قيل: إن لله ألف اسم. فأسماء الله كثيرة يدل عليها حديث ابن مسعود: [٥٤] ما أصاب أحدا هم ولا حزن، وقال: اللهم إنني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك [٥٤]؛ يعني هناك أسماء علمها خلقه، وهناك أسماء استأثرت بها في علم الغيب عنده؛ إذن هي كثيرة -لكن المقصود من حديث: [٥٤] إن لله تسعة وتسعين اسما [٥٣] موصوفة بأن [٥٤] من أحصاها دخل الجنة [٥٣] معنى أحصاها حفظها، أو تدبرها و قيل عمل بمعانيها، والإحصاء يشمل هذا كله. نعم.



## باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها

وقال: باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها، وذكر الحديث: ﴿اللهم بك أحيأ وأموت﴾ وذكر أحاديث الصيد والتسمية.

نعم قال البخاري - رحمه الله - باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها. هذه الترجمة معقودة للسؤال بأسماء الله، والاستعاذة بها. ذكر الحديث: ﴿اللهم باسمك أحيأ وأموت﴾ هذا جاء في الحديث أنه يشرع للمسلم أن يقوله عند النوم ﴿باسمك اللهم أحيأ وأموت﴾ وإذا استيقظ قال: ﴿الحمد لله الذي أحياني بعد أن أماتني، وإليه النشور﴾.

والشاهد قوله: ﴿باسمك اللهم أحيأ وأموت﴾ سأل بسم الله؛ توسل باسم الله، فمشروع للمسلم أن يبدأ أن يستعين باسم الله، وأن يستعيذ أيضا بأسماء الله، وأن يتوسل بأسماء الله.

قال وذكر أحاديث الصيد والتسمية؛ ففيه السؤال باسم الله، وفي حديث الاستخارة الذي سبق: ﴿اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك﴾ وفي الآية والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>ط</sup>

وفي حديث خولة بنت حكيم الذي رواه الإمام مسلم: ﴿من نزل منزلا، وقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرحل من منزله هذا﴾ هذه الاستعاذة بكلمات الله.

وكذلك أحاديث الصيد، وأحاديث التسمية، وكذلك أيضا يستعان بالله عند الأكل، وعند الشرب، وعند دخول المسجد، وعند الجماع، وكذلك في الصيد؛ إذا أراد أن يصيد طيرا فهو يقول: بسم الله. وإذا أرسل كلبه المعلم، يسمي له يقول: بسم الله، وهكذا، فالسؤال بأسماء الله، والاستعاذة بها أدلة كبيرة. نعم.



### تتمة

فصل: اعلم رحمننا الله وإياك: أن هذه الأحاديث التي قد ذكرنا في صفات الله تعالى قد ذكرها الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأشباهاها، ورواها شيوخنا، وجمعها شيخنا الإمام أبو يعلى -نضر الله وجهه- على ما ساقها الإمام أبو عبد الله بن بطة، وأوجبوا كلهم الإيمان بها والتسليم، ولا ترد، ولا تتأول، وكذلك ساقها مسلم في صحيحه، وأبو عبد الرحمن النسائي، وجميع أصحاب الحديث. —

نعم. انتهى الآن نقل المؤلف من كتاب التوحيد للإمام البخاري في الجامع الصحيح، وكذلك سبق أنه نقل من كتاب الشريعة للأجري نقل من كتاب الآجري طويلا، ثم نقل عن الإمام البخاري. انتهى الآن النقل، وسينقل بعد قليل الآن عن ابن قتيبة من كتاب التأويل في مختلف الحديث.

هنا يقول المؤلف: اعلم رحمننا الله، وإياك. اعلم؛ يعني تيقن. العلم هو حكم ذهني جازم، وهو غير الشك، وغير الوهم، وغير الظن؛ فالأشياء التي تتصور أربعة أشياء: العلم هذا اليقين الذي يتقنه الإنسان، والشك هو التردد بين أمرين من غير مرجح؛ هذا هو الشك، فإن كان أحدهما أرجح من الآخر فالراجح يسمى ظنا، والمرجوح يسمى وهما، فتكون الأشياء المتصورة علما وظنا وشكا ووهما؛ فالمؤلف يقول: أعلم؛ لا تظن، ولا تشك، ولا تتوهم.

"أعلم رحمننا الله وإياك" -دعا لنفسه وللقارئ، وهذا من نصحه-: أن هذه الأحاديث التي ذكرناها في صفات الله قد ذكرها الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، وهو إمام أهل السنة والجماعة، "وجمعها شيخنا الإمام أبو يعلى" وهو القاضي أبو يعلى في كتابه "إبطال التأويلات" الذي ألفه في الرد على ابن فورك ولكن عليه بعض الملحوظات؛ القاضي أبو يعلى من علماء الحنابلة له بعض الأغلاط أيضا؛ قد يوافق أهل السنة، وقد يخالفهم، وينقل في كتابه إبطال التأويلات كما نقل عن شيخ الإسلام أيضا يذكر فيه بعض الأحاديث الموضوعة.



قال: "على ما ساقها الإمام أبو عبد الله بن بطة" من علماء الحنابلة المشهورين؛ يعني: ساق هذه الأحاديث نقلا عن القاضي أبي يعلى.

قال: "وأوجبوا كلهم الإيمان بها والتسليم." الإيمان بالأسماء والصفات التي جاءت في الكتاب والسنة. "ولا ترد، ولا تتأول." لا تتأول تأويلا باطلا. "وكذلك ساقها مسلم في صحيحه، وأبو عبد الرحمن النسائي وجميع أصحاب الحديث" يعني: ما رواه أصحاب السنن؛ الإمام مسلم وأصحاب السنن من الأحاديث الواردة في الأسماء والصفات. نعم.



## الرد على المتكلمين الذين أنكروا صفات الله تعالى

وإن ما زاد عليهم شيخنا -رحمه الله-: أنه ذكر أسيلة اعترض بها المتكلمون عليها إما ليبتلوها، أو يتأولوها، فرد عليهم ذلك على ما قاله السلف المهديون، والخلف المرضيون، وكان موفقا بحمد الله في ذلك وغيره؛ لأن الملاحظة قد اعترضت على آي الكتاب بما أوقعت به الشبه والشكوك.

فلولا ما تفضل الله به من العلماء الذين أزالوه وميزوه؛ وإلا كان الناس في حيرة، وكذلك اعترضوا على الأخبار، ورد عليهم السلف الأخيار، وكذلك فعلوا في أحاديث الصفات. ومن كان قبل فكان لهم من قوة الإيمان، وصحة الإتيان والمعرفة والبيان ما لا يحتاجون معه إلى من يتجرد لذلك، فأما في زماننا هذا فالناس بهم حاجة إلى ذلك، فلو لم يفعل لكانوا في حيرة، والله يحسن على ذلك جزاءه، ويجمع له خير آخرته ودنياه، ولقد كان من أحبار المؤمنين، وخيار المسلمين، ومن الأئمة الصالحين. نفعنا الله بمحبته، وتغمدنا وإياه برحمته إنه بما يسأل جدير، وعلى ما يشاء قدير إن شاء الله.

نعم. يقول المؤلف -رحمه الله-: هذه الأحاديث التي رويت؛ رواها أهل السنة؛ رواها الإمام أحمد، ورواها أصحاب السنن والصحاح والمسانيد، وزاد عليها شيخنا أنه ذكر أسيلة. أسيلة؛ يعني أسئلة بتسهيل الهمزة. اعترض بها المتكلمون وزاد عليهم شيخنا، والمراد بقوله: شيخنا هو القاضي أبو يعلى، وهو الآن سينقل عن ابن قتيبة، ويحتمل أن مقصوده القاضي أبو يعلى، أو مقصوده ابن قتيبة. قال: ذكر أسيلة؛ يعني أسئلة اعترض بها المتكلمون؛ اعتراضات على النصوص، كما سيأتي ينقل المؤلف -رحمه الله- شبه متعددة سينقلها على النصوص، ما يقرب من -يمكن- أربع عشرة شبهة.



يقول: اعترضوا بها على النصوص لأجل أن يطلوها أو يتأولوها، فرد عليهم على ما قاله السلف والخلف، وكان موفقا بحمد الله في ذلك؛ يعني في رده؛ لأن الملاحظة اعترضوا على نصوص الكتاب، ونصوص السنة؛ اعترضوا على الكتاب باعتراضات توقع الشبه والشكوك، ولكن الله سبحانه وتعالى قيض لهم العلماء الذين أجابوا عن هذه الشبه، ولولا أن الله قيضهم لكان الناس في حيرة، وكذلك اعترضوا أيضا على الأحاديث، فرد عليهم السلف، وكذلك اعترضوا على الصفات، فرد عليهم السلف.

يقول المؤلف: من كان قبلنا في الأزمنة السابقة العلماء المتقدمون قبل أن توجد الشبه كان عندهم من قوة الإيمان، وصحة اليقين والمعرفة ما لا يحتاجونه معه إلى من يرد على أهل الباطل.

فأما في زماننا فالناس محتاجون؛ بسبب كثرة الشبه، وضعف الإيمان؛ فالناس محتاجون إلى من يرد شبه أهل الباطل، فلو لم يفعل أهل الحق؛ العلماء، ويردوا أهل الباطل لكان الناس في حيرة.

قال: والله يحسن على ذلك جزاءه، ويجمع له الخير آخرته ودينه؛ فلقد كان من أحبار المؤمنين وخيار المسلمين، ومن الأئمة الصالحين؛ القاضي أبو يعلى، وكذلك أيضا ابن قتيبة.

ثم قال: نفعنا الله بمحبته، وتغمدنا وإياه برحمته؛ نفعنا الله بمحبته؛ دعاء محبة الصالحين هذه دين يدين به الإنسان ربه هذا عمل له. وتغمدنا الله وإياه برحمته. تغمدنا الله وإياه؛ يعني ابن قتيبة، والقاضي أبو يعلى.

إنه بما يسأل جدير؛ الله تعالى جدير بذلك، وعلى ما يشاء قدير. وقوله: وعلى ما يشاء قدير. هذا الدعاء يتمشى مع منهج المعتزلة الذين يقولون: إنه على ما يشاء قدير، وقصدهم بذلك أن أفعال العباد لا يشاءها، ولا يقدر عليها، والواجب هو أن يدعو بما دعت به أهل السنة: والله على كل شيء قدير، وأما المعتزلة يقولون: إنه على ما يشاء قدير، يعني والذي لا يشاءه ليس قادرا عليه، وهي أفعال العباد إن على ما يشاء قدير؛ يعني والذي لا يشاءه وهي أفعال العباد فإنهم يقولون: إن الله لا يشاءها، ولا يقدر عليها؛ الطاعات والمعاصي. هذا غلط الذي ينبغي أن نقول: إنه على كل شيء قدير.



ثم قوله: إن شاء الله. لا حاجة إلى الاستثناء هذه؛ النبي ﷺ قال: لا يقل أحدكم: ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له فيقوله: إن الله على كل شيء قدير إن شاء الله ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ لا حاجة للاستثناء. الدعاء ما فيه استثناء يجزم الإنسان يعزم.

وذكر المحقق الشيخ عبد الرزاق البدر نقل على قوله: وهو على ما يشاء قدير. نقل عن الشيخ محمد المانع في تعليقه على عقيدة الطحاوية قال: يجيء في كلام بعض الناس، وهو على ما يشاء قدير. وليس ذلك بصواب، بل الصواب ما جاء في الكتاب والسنة: وهو على كل شيء قدير؛ لعموم مشيئته وقدرته تعالى، وكما قلت لكم: إن هذا يتمشى مع مذهب المعتزلة. نعم.





## اعتراضات الملاحدة على أخبار الصفات

حديث: "لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم"

فصل: أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المقرئ الحمامي -رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن كامل قال: حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا حسين بن حفص قال: حدثنا سفيان الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم [٥٢].

قال الإمام أبو الفتح الحافظ -رحمه الله -: هذا حديث غريب؛ حديث سفيان عن سهل بن أبي صالح. تفرد به حسين بن حفص عنه، وتفرد به أبو قلابة عن حسين. وهذه الخصومة هي اعتراضات الملحدة على الآثار التي صحت رواتها، وشهر نقلها، وأخذت الأئمة بها فاحتاج العلماء الرد لتلك الشبهة، ونصيحة الأمة في ذلك.

نعم. وهذا الحديث الذي رواه المؤلف: [٥٢] لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم [٥٢] هذا رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله من طريق حسين بن حفص، وهذا الحديث كما ذكر الإمام أبو فتح الحافظ قال: إنه غريب تفرد به حسين بن صالح، وعنه تفرد به أبو قلابة عن حسين؛ فيكون فيه ضعف، ولكن لعل له شواهد.

ثم علق المؤلف عليه قال: هذه الخصومة هي اعتراضات الملاحدة على الآثار التي صحت رواتها وشهر نقلها يقول: [٥٢] لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم [٥٢] وهذه الخصومة اعتراضات الملاحدة على الأحاديث التي صحت، فيعترضون عليها بشبه يشككون الناس، مع أن هذه الأحاديث صحت رواتها، واشتهر نقلتها، وأخذ الأئمة بها؛ من أجل ذلك احتاج العلماء لرد تلك الشبهة نصيحة للأمة. نعم.



## باب ما اعتراضوا به على أخبار الصفات

### الشبهة الأولى

باب ما اعتراضوا به على أخبار الصفات: قالوا: رويتم أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وهذا خلاف لقول الله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> الآية، وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> وقد أجمع الناس على أنه بكل مكان، لا يشغله شأن عن شأن، فأجاب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة على ذلك قال: قوله ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> بالعلم بما هم عليه.

وكذلك نقول: علمه بكل مكان، وإلا كان مذهب الحلولية. قال الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾<sup>(٤)</sup> أي: استقر، كما قال: ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ ﴾<sup>(٥)</sup> أي: استقرت.

وساق الآيات والشواهد على ذلك، وقال في الآية الأخرى: أراد إله السماء ومن فيها وكذلك الأرض، كما تقول: هو بخرسان أمير، وبمصر أمير. فالإمارة تجمع له بهما، وإن كان خالدا في أحدهما أو في غيرهما.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة الزخرف آية : ٨٤.

٣ - سورة المجادلة آية : ٧.

٤ - سورة طه آية : ٥.

٥ - سورة المؤمنون آية : ٢٨.



ثم قال: ولا نحكم على النزول منه بشيء نؤمن به، ونسلمه، ثم ساق حد النزول بيننا في اللغة، والله يجل عن ذلك، ويعظم.

نعم هذا الباب أراد المصنف -رحمه الله- تخلص لبعض أجوبة ابن قتيبة -رحمه الله- في كتابه تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث، والجمع بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف، والجواب عما أوردوه من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة والمشكلة.

هذا نقله عن ابن قتيبة. ابن قتيبة له كتاب سماه تأويل مختلف الحديث. يأتي بالحديث، ثم يأتي بالشبهة، ثم يرد عليها. والمؤلف نقل هنا أربع عشرة شبهة؛ يعني أربع عشرة شبهة على الأحاديث؛ يعني أربعة عشر حديثاً على كل حديث شبهة.

هذه الشبهة الأولى، وقد يكون الاعتراض على الحديث أو على آية أو على آيات. هنا الشبهة الأولى اعتراض على آيات من القرآن.

الشبهة الأولى: قالوا رويتم أن الله ينزل إلى سماء الدنيا. هذا اعتراض على حديث النزول: ﴿يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ﴾ وهذا حديث صحيح رواه الشيخان وأصحاب السنن، بل قيل: إنه يبلغ حد التواتر، وألف فيه أبو العباس الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً كاملاً سماه "شرح حديث النزول"

هذه الشبهة على الحديث. يقول: رويتم -يعني: المعترض يقول- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا﴾ وهذا خلاف لقول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾<sup>(٢)</sup> وقد أجمع الناس على أنه بكل مكان لا يشغله شأن عن شأن. هذه هي

الشبهة.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة الزخرف آية : ٨٤.



الشبهة يقول: كيف تروون حديث -يريد أن يبطل الحديث- إن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وهو يخالف الآيات. الآية: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>١</sup> يعني معهم؛ مختلط بالمخلوقات ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾<sup>٢</sup> إذن هو في الأرض، وفي السماء، وفي كل مكان، فكيف ينزل وهو في كل مكان؟!<sup>٣</sup>

عرفتم الشبهة يريدون أن يطلوا الحديث: ربنا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا. كيف ينزل؟ والآيات تدل على أنه مختلط بالمخلوقات ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾<sup>٤</sup> وخلاصة الجواب: أن النصوص لا تناقض؛ أحاديث النبي ﷺ توافق كلام الله عز وجل؛ كلام الله يوافق بعضه بعضا، وكلام رسوله؛ فالآيات التي فيها المعية: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾<sup>٥</sup> هذه معية، والمعية لا تقتضي الاختلاط والامتزاج. المعية معناها المصاحبة.

في لغة العرب المعية إنما هي مطلق المصاحبة؛ كما سبق تقول العرب: ما زلنا نسير والنجم معنا والقمر معنا، وتقول: المتاع معي وهو فوق رأسي، ويقول الشخص ينام وزوجته معه، وإن كانت في المشرق وهو في المغرب؛ فالمراد في عصمته. المعية مطلق المصاحبة، والآية: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾<sup>٦</sup> أي: معهم بعلمه بدليل أن الله تعالى افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة الزخرف آية : ٨٤.

٣ - سورة المجادلة آية : ٧.

٤ - سورة المجادلة آية : ٧.

٥ - سورة المجادلة آية : ٧.



يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ جَنَوى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿١﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ١ أَي: معهم بعلمه، وإطلاعه وإحاطته، ونفوذ قدرته ومشيتته، وهو يسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويبصرهم من فوق عرشه، وهو فوق العرش؛ ذاته فوق العرش، وهو مع الناس بعلمه وإطلاعه وإحاطته ونفوذ قدرته ومشيتته.

وكذلك الآيات الأخرى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴿٣﴾ ٢ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ ﴿١﴾ ٣ إله؛ يعني معبود؛ يعني معبود في الأرض، ومعبود في السماء، وليس المراد أن ذاته في الأرض، ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴿١﴾ ٤ ؛ يعني معبود؛ هو معبود في السماء، ومعبود في الأرض، وهو فوق العرش.

ومثل المؤلف له كما نقول: فلان بخراسان أمير، وبمصر أمير؛ يعني هو أمير لأهل مصر، وأمير لخراسان، وإن كان ساكنا في إحداهما.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة المجادلة آية : ٧.

٣ - سورة الزخرف آية : ٨٤.

٤ - سورة الزخرف آية : ٨٤.

٥ - سورة الزخرف آية : ٨٤.



قال: أجاب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ يعني في كتابه تأويل مختلف الحديث قال: قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾<sup>١</sup> بالعلم بما هم عليه، وكذا نقول: علمه بكل مكان - وإلا كان مذهب الحلولية؛ يعني لو لم نقل بذلك كما دلت عليه النصوص لوافقنا الحلولية. الحلولية الذين يقولون: إن الله <sup>تعالى</sup> حال في كل مكان، وهم كفار. من قال: إن الله <sup>تعالى</sup> حال في كل مكان؛ فهو كافر، وهم الجهمية. الجهمية الأولى يقولون: إن الله حال في كل مكان حتى قالوا: إنه موجود في بطون السباع، وفي أجواف الطيور - نسأل الله العافية - حتى إنهم لم ينزهوه عن أي شيء؛ تعالى الله عما يقولون، وهذا كفر وضلال.

وأما الجهمية المتأخرون فإنهم لهم النقيض يقولون: لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوقه، ولا تحته؛ أنكروا وجوده، والجهمية الأولى قالوا: إنه في كل مكان. نعوذ بالله.

قال المؤلف - رحمه الله -: قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>٢</sup> ؛ أي: استقر، كما قال:

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكِ﴾<sup>٣</sup> ؛ أي: استقرت، وساق الآيات والشواهد. نصوص الاستواء ونصوص العلو والفوقية التي أفردتها تزيد على ثلاثة آلاف دليل كلها تدل على أن الله في العلو، وأن الله فوق العرش بذاته، وهو مع الخلق بعلمه واطلاعه وإحاطته، ونفوذ قدرته ومشيتته، وهو مع المؤمنين بعونه ونصره وتأييده.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة طه آية : ٥.

٣ - سورة المؤمنون آية : ٢٨.



وقال في الآية الأخرى: أراد إله السماء ومن فيها، وكذلك الأرض، كما تقول: هو بخراسان أمير، وبمصر أمير، فالإمارة تجمع له بينهما، وإن كان خارجا في أحدهما أو غيرهما. في "تأويل مختلف الحديث" قال: فالإمارة تجتمع له فيهما، وهو حالٌ بإحداهما أو بغيرهما.

ثم قال: ولا نحكم على النزول منه بشيء. نؤمن به، ونسلمه، ثم ساق حد النزول بينه في اللغة، والله يجلس عن ذلك ويعظم. ذكر هذا ابن قتيبة بجواب لسؤال نصه: فإن قيل: لنا كيف النزول منه جل وعز؟ قلنا: لا نحكم على النزول منه بشيء.

وفي معنى هذه الآية يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾<sup>١</sup> يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: أي هو إله من في السماء، وإله من في الأرض؛ يعبد من أهلها، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه. هذا كلام الحافظ ابن كثير يقول: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾<sup>٢</sup> ؛ أي: هو إله من في السماء، وإله من في الأرض؛ يعني معبودهم يعبد من أهلها، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه. نعم.

١ - سورة الزخرف آية : ٨٤.

٢ - سورة الزخرف آية : ٨٤.



## الشبهة الثانية

حديث آخر. قالوا: رويتم أن كلتا يديه يمين، وهذا مستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين، وكيف يعقل؟ يدان كلتاها يمين؛ فأجاب ابن قتيبة هذا الحديث صحيح، ومعناه التمام والكمال؛ لأن كل شيء منا مياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش، وكانت العرب تحب التيامن، وتكره التياسر؛ لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقصان؛ أي صفة الله بخلاف ذلك، وفي الحديث نصا ص يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار ص؛ أي تصب العطاء ولا ينقصها.

نعم. هذه الشبهة الثانية على الحديث؛ وهو ص كلتا يديه يمين ص وهو حديث ثابت في الصحيحين وغيرهما؛ كلتا يدي الرب يمين.

الشبهة؛ المشبه يقول: هذا مستحيل أن تكون يداه يمين. كيف يدان كلتاها يمين - إن أردتم العضوين؟ وكيف يعقل أن تكون يداه كلتاها يمين؟

فأجاب ابن قتيبة -رحمه الله-: إنه لا مانع. المراد أن معنى حديث: كلتا يديه يمين؛ يعني في الفضل والشرف والكمال وعدم النقص؛ لأن المخلوق عادة تكون اليسار أضعف من اليمين.

أما الله فلا يلحقه النقص، بل كلتا يديه يمين؛ يعني في الشرف والفضل والقوة وعدم الضعف، وإن كانت له يمين وشمال في أصح قول العلماء. ولهذا اختلف العلماء هل له يمين وشمال؟ جائز. في حديث رواه الإمام مسلم بعضهم طعن فيه بتفرد بعض هذه الرواة، وقال: العمدة على حديث ص كلتا يديه يمين ص لا تسمى الثانية شمال بل كل منهما يمين، وقال آخرون: تسمى هذه يمين، وتسمى هذه شمال كما جاء في الحديث، ومعنى كلتا يديه يمين: كلتا يديه يمين في الشرف، وفي الفضل وعدم النقص والضعف، وإن كانت إحداها يمين والأخرى شمال.





أجاب ابن قتيبة - قال المؤلف-: إن هذا الحديث صحيح؛ في الصحيحين وغيرهما، ومعناه التمام والكمال؛ معنى كلتا يديه يمينه التمام والكمال؛ لأن كل شيء -يعني من المخلوقين- مياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر؛ لما في اليمن من التمام، وفي اليسار من النقصان؛ أي صفة الله بخلاف العباد.

وفي الحديث نسا ٥٦٦ يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار ٥٦٧ أي تصب العطاء ولا ينقصها هذا الحديث رواه الشيخان ٥٦٨ يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة ٥٦٩ يعني لا تنقصها نفقة. سحاء؛ يعني كثيرة الصب الليل والنهار، وفي الحديث الآخر: ٥٧٠ رأيتم ما أنفق منذ أن خلق السماوات والأرض فإنه لم يفض ما في يمينه ٥٧١؛ يعني لم ينقص.

فالله سبحانه وتعالى له الكمال، ويمين الله سحاء في العطاء، لا يغيضها لا ينقصها شيء؛ سحاء الليل والنهار؛ تحب العطاء. سحاء الليل والنهار؛ يعني ينفق سبحانه وتعالى الليل والنهار، ولا ينقص ما عنده سبحانه وتعالى. نعم.



### الشبهة الثالثة

حديث آخر. قالوا: رويتم عجب ربكم من إلكم وقنوطكم، وضحك من كذا. إنما يعجب ويضحك من لا يعلم فيعلم. قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن العجب والضحك ليس كما ظنوا، وإنما هو حل كذا عنده محل ما يُعجب منه، ومحل ما يضحك منه؛ لأن الضاحك إنما يضحك من معجب له.

وقال الله لنبيه: ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> لم يرد أنه عندي عجب، وإنما أراد أنه عجب عند من سمعه، وهذا منزع وإلا فعلينا الإيمان به والتسليم.

الشبهة الثالثة على الحديث الذي ورد في العجب والضحك. الأحاديث التي وردت في العجب عدة أحاديث منها: هذا الحديث الذي ذكره المؤلف؛ حديث  $\text{ﷺ}$  عجب ربكم من إلكم وقنوطكم  $\text{ﷺ}$  وهذا الحديث ذكره ابن الأثير في النهاية.

ثم قال: الإل شدة القنوط، ويجوز أن يتم رفع الصوت فيه بالبكاء، فقالوا: أَلَّ يَلُّ أَلًّا. قال أبو عبيدة: والمحدثون يروونه بكسر الهمزة إل، والمحفوظ عند أهل اللغة الفتح أل.

وفي حديث العجب  $\text{ﷺ}$  عجب ربك من الشاب ليس له صبوة  $\text{ﷺ}$  والحديث الآخر:  $\text{ﷺ}$  عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره  $\text{ﷺ}$  وفي الآية الكريمة في سورة الصافات: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> هذه قراءة؛

قراءة حصف ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾<sup>(٣)</sup> في قول الرسول، وفي قراءة أخرى (بل عجت ويسخرون). فيكون فيه إثبات صفة العجب لله.

١ - سورة الرعد آية : ٥ .

٢ - سورة الصافات آية : ١٢ .

٣ - سورة الصافات آية : ١٢ .



المعترض وحديث الضحك ٥٢٠ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة ٥٢١ هذا الحديث ثابت في الصحيحين فيه إثبات الضحك لله، والمعنى أنه يقتل مسلم وكافر، فيقتل الكافر المسلم؛ في الجهاد يقتل الكافر المسلم، ثم بعد ذلك يمن الله على الكفار بالإسلام فيسلم؛ فكلاهما يدخل الجنة؛ الأول دخل الجنة لأنه شهيد، والثاني أسلم.

فالمعترض يقولون: كيف تثبتون العجب و الضحك لله، والعجب والضحك إنما يصدر من الجاهل؛ إن كان جاهلا بالشيء تعجب منه، وكان جاهل بالشيء فضحك منه، والله عالم، فكيف تصفون الله بالعجب والضحك مع أنه لا يوصف بهما إلا الجاهل؟

قال ابن قتيبة في الجواب: ونحن نقول: إن العجب والضحك ليس كما ظنوا، وإنما حل كذا عنده محل ما يعجب منه، ومحل ما يضحك منه؛ يعني: إنه عجب يعني؛ لأنه حل العجب منه محل من يعجب، وحل الضحك عنده محل من يضحك منه.

يقول: لأن الضاحك إنما يضحك من معجب له، وقال الله لنبيه: ﴿ وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ (١) فسرها؛

لم يرد أنه عندي عجب، وإنما أراد أنه عجب عند من سمعه؛ لكن هذا تأويل ابن قتيبة.

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بين أن معنى العجب أنه يُعجب منه لخروجه عن نظائره، فقال: قد يكون التعجب مقرونا بجهل بسبب التعجب وهذا من المخلوق؛ المخلوق إذا تعجب؛ لأنه جاهل بالشيء، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله بكل شيء عليم؛ فلا يجوز عليه ألا يعلم سبب ما تعجب منه؛ بل يتعجب مما تعجب منه لخروجه عن نظائره تعظيما له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم إما لعظمة سببه أو لعظمته، فالله تعالى يعجب لخروجه عن نظائره، وليس لأنه لا يعلم -هذا لا يمكن أن يكون في حق الله.



ابن قتيبة فسر: عجب حل عنده محل ما يعجب منه، والصواب كما قاله شيخ الإسلام: أنه يتعجب بخروجه عن نظائره تعظيماً له، والله يعظم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه وإما لعظمته.

ابن قتيبة يقول هذا منزل يعني هذا تأويل وإلا علينا الإيمان والتسليم. علينا أن نسلم. نقول: ما دام ورد في النصوص إثبات الضحك والعجب لله، فنحن نسلم نقول: آمنا بالله ورسله. هذا منزل ولكن إذا أردنا أن نرد على الملحدة نقول هذا، وإلا فالأولى الإيمان والتسليم. نعم.



### الشبهة الرابعة

حديث آخر. قالوا: روitem عن النبي عليه السلام قال: ﴿ لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن ﴾<sup>٥٢</sup> وينبغي أن تكون عندكم غير مخلوقة؛ لأنه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق. قال ابن قتيبة: نحن نقول: لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليه، وإنما أراد أن الريح من فرج الله وروحه، وقد فرج الله عن نبيه بالريح يوم الأحزاب وقال: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾<sup>٥٣</sup> وكذلك قوله: ﴿ إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن ﴾<sup>٥٤</sup>؛ يعني أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن.

يعني: وهذه الشبهة الرابعة على حديث ﴿ لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن ﴾<sup>٥٢</sup> وهذا الحديث رواه بهذا اللفظ النسائي والحاكم موقوفاً على أبي بن كعب، وقد ورد من طرق أخرى مرفوعة بلفظ: ﴿ لا تسبوا الريح فإنها من روح الله ﴾<sup>٥٥</sup> قد رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني -رحمه الله- فالحديث ﴿ لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن ﴾<sup>٥٢</sup>.

المعترض المشبه قال: ينبغي أن تكون عندكم غير مخلوقة -الريح-؛ لأنه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق. ظن المعترض أن: لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن؛ حرفها أو إذا كانت الروح من الرحمن ينبغي أن تكون غير مخلوقة، والريح مخلوقة، فيكيف تكون الريح من نفس الرحمن؟! يعني جعلها جزءاً من الله والعياذ بالله. فهم (لا تسبوا الريح) فإنها من نفس الرحمن يعني جزء منه إذن لا تكون مخلوقة؛ فينبغي ألا تكون عندكم مخلوقة؛ لأنه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق.



ابن قتيبة قال -رد عليه-: ما فهمت معنى الحديث ليس "من نفسِ الرحمن" وإنما هو "من نفسِ الرحمن" والمراد أن الريح من نفسِ الرحمن؛ يعني: من فرجِ الله وروحه؛ يعني أن الله تعالى نفسُ بها وفرجُ بها؛ ولهذا قال: وقد فرج الله عن نبيه بالريح يوم الأحزاب فقال: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (١)

ومثال ذلك الحديث الآخر ﴿ إني لأجد نفسَ ربكم من قبل اليمين ﴾ (٢)؛ يعني تفريج ربكم؛ يعني أنه يجد الفرج من قبل الأنصار؛ الأنصار الأوس والخزرج لأنهم نزحوا من اليمن، فقال: ﴿ إني لأجد نفسَ الرحمن من قبل اليمن ﴾ (٣)؛ يعني تفريجه؛ فإن الأوس والخزرج نزحوا من اليمن، وقد فرج الله بهم عن المؤمنين حيث قاتلوا الكفار، وقاتلوا النصارى.

وبهذا يتبين أن إضافة النفس في الحديث إلى الرب سبحانه ليس من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كما يظنه هذا المعترض؛ (الريح من نفسِ الرحمن) ليس إضافة الصفة إلى الموصوف إنما هي من إضافة المخلوق إلى خالقه مثل إضافة عبد الله وناقة الله، ورسول الله، وبيت الله؛ هذه إضافة المخلوق إلى خالقه؛ كذلك (الريح من نفسِ الرحمن) يعني إضافة الريح إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه مثل: بيت الله وعبد الله وناقة الله ورسول الله. فالمعنى فهي من إضافة المخلوق إلى خالقه؛ لأن المراد بقوله: نفس ربكم أي تنفيسه؛ ولهذا قال ابن فارس في مقاييس اللغة: والنفس عن كل شيء يفرج به عن مكروب، وذكر حديث أبي هريرة هذا، ثم قال: يُراد أن بالأنصار نفس عن الذين كانوا يؤذون من المؤمنين بمكة؛ نفس الله عنهم بالأنصار الذين قاتلوهم.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن هذا الحديث ﴿ إني لأجد نفسَ ربكم من اليمن ﴾ (٤) قال: قوله من اليمن يبين مقصود الحديث؛ فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها

١ - سورة الأحزاب آية : ٩ .



يعني من اليمن - جاء الذين يحبهم ويحبونه؛ الذين قال الله فيهم: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(١)</sup>

وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: ﴿أَتَاكُمْ أَهْلَ الْيَمَنِ أَرْقَ قُلُوبًا وَأَلِينُ أَفئدة. الإيمان يمان والحكمة يمانية﴾<sup>(٢)</sup> وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فيهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات. ذكر هذا في مجموع الفتاوى الجزء السادس صفحة ١٦٨ نقلها الشيخ المحقق عبد الرزاق البدوي وفقه الله.

وبهذا يتبين أن معنى الحديث: ﴿لا تسبوا الرياح فإنها من نفس الرحمن﴾<sup>(٣)</sup>؛ يعني من تنفسيه وتفريجه؛ فرج الله بها عن المؤمنين، كما فرج بالرياح يوم الأحزاب عن المؤمنين ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(٤)</sup> نعم.

١ - سورة المائدة آية : ٥٤.

٢ - سورة الأحزاب آية : ٩.



### الشبهة الخامسة

حديث آخر. قالوا: رويتم أن ع قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن ع فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا النعم، وكان الحديث صحيحا فهو مذهب، وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها فإن ذلك يستحيل؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالأعضاء، ولا يشبه المخلوقين.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه لا يشبه الحديث؛ لأنه قال في دعائه: ع يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فقالت له إحدى أزواجه: أو تخاف يا رسول الله على نفسك، فقال: إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله تعالى ع.

فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله، فهو محفوظ فما كان يحتاج إلى الدعاء، وإنما هو عندنا مثل الحديث الآخر: ع يحمل الأرض على أصبع، وكذا على إصبع ع ولا يجوز أن يكون إصبع ههنا نعمة، ولا نقول إصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه لا يشبه شيئا منا.

هذه الشبهة الخامسة على حديث ع قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ع والحديث رواه الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: ع إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ع وفي حديث آخر: ع يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ع هذا رواه ابن عاصم في السنة والآجري في الشريعة وإن كان في سنده ضعف؛ لكن يشهد له الحديث السابق.

في هذا الحديث المعترض يقول: ما المراد بالأصابع، هل تريدون بها الأصابع النعم؟ أو تريدون بها أصابع تثبت لله؟ إن أردتم أن النعم هذه قول، وإن أردتم أنها تثبتوا لله الأصابع فهذا مستحيل؛ لأنه هذا عضو والله لا يوصف بالأعضاء، ولا يشبه المخلوقين.





والجواب: أن الأصابع ثابتة لله تعالى، كما أن اليد ثابتة لله تعالى؛ فما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ يجب علينا أن نثبتته ﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ ﴾ ١) الله أثبتها لنفسه؛ أثبت الله لنفسه الأصابع واليد والسمع والبصر والعلم والقدرة والاستواء والعلو. نثبتها لله كما تليق بجلاله وعظمته، ولا نقول: نتولها بالنعمة كما يقول هذا المعترض، ولا نقول: إنها تشبه أصابع المخلوقين، كما جاء في الحديث الآخر: ﴿ إن الله يضع السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والماء والثرى على أصبع، والجبال على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، ثم يهزهنه ويقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟. ﴾ ٢) أثبت لله خمسة أصابع، كما يليق بجلاله وعظمته.

وقوله: ﴿ و قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن. ﴾ ٣) بعضهم أيضا كذلك تأولها وقال: كيف يكون قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن؟! نحن لا نحس بأن أصابع الرحمن في صدورنا، وقلوبنا.

وهذا من الجهل؛ البينية معناها واسع في اللغة العربية يقول: ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٤) السحاب بين السماء والأرض. هل يدل أنه مماسة؟ ما يدل أنه مماسة؛ أي السحاب ما تمس الأرض، ولا تمس السماء. بين السماء والأرض.

فالبينية في لغة العرب واسعة، فلا يتوهم المتوهم من البدع يقول: إن أصابع الرحمن مماسة لقلوب العباد، ما نراها مماسة. نقول له: البينية واسعة ولا يلزم منها المماساة ولا المحاذاة كما في الآية: ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٥) مسافة بين السحاب وبين السماء، ومسافة بين السحاب والأرض، والله تعالى جعلها بينهما.

١ - سورة البقرة آية : ١٤٠ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٦٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٦٤ .



أجاب ابن قتيبة -رحمه الله- قال: نحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه لا يبطل الحديث؛ لأنه قال في دعائه: ﴿يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك﴾، فقالت له إحدى أزواجه: أو تخاف يا رسول الله على نفسك؟ قال: إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ﴿﴾ .

فإن كان قلبه عندهم بين نعمتين من نعم الله، فهو محفوظ. إذا كان بين أصابع النعمة، وهو بين نعمتين، فهو محفوظ؛ يعني هذا تنزل المعنى فما كان يحتاج إلى الدعاء؛ إذا كان قلب العباد بين نعمتين؛ ما فيه حاجة إلى الدعاء؛ محفوظ، وإنما هو عندنا مثل الحديث الآخر؛ يعني عندنا مثل صفة من صفات الله. الحديث: يحمل السماوات والأرض؛ يعني يشير إلى الحديث: ﴿إن الله يضع السماوات على إصبع والأرضين على إصبع﴾ ﴿﴾ ولا يجوز أن يكون الإصبع ههنا نعمة، ولا نقول: إصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا ولا قبضة مثل قبضتنا؛ لأن كل شيء منه لا يشبه شيئاً منا. نعم.



### الشبهة السادسة

حديث آخر. قالوا: رويتم أن النبي عليه السلام قال: ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنْفَالِهِ بَيْنَ ثَنَدَوْتِي. ﴾ [٥٢].

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن الله تعالى لا تدركه الأبصار في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر، وكذلك قوله لموسى: ﴿ لَنْ تَرِنِّي ﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني في الدنيا.

ثم قال: وكذلك نقول: إن نبينا لم يره إلا في المنام، وعند تغشي الوحي له. ثم روى بإسناده حديث أم طفيل: وأنه رأى ربه في المنام في صورة كذا. ونحن لا نطلق على الصورة تشبيها، بل مخالفة لغيرها، كما خالفت ذاته غيرها من الذوات.

نعم. هذه الشبهة السادسة على حديث ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ﴾ [٥٢] هذا الحديث قوله: ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنْفَالِهِ ﴾ [٥٢] هذا يسمى حديث اختصام الملائ الأعلى. قد شرحه الحافظ ابن رجب في رسالة مستقلة؛ شرح حديث اختصام الملائ الأعلى؛ أن النبي قال: ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا أَعْلَمُ يَا رَبِّ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنْفَالِهِ؛ فَعَلِمْتُ، فَقُلْتُ: فِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَفِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ... ﴾ [٥٢] إلى آخر الحديث.

وهذا الحديث إنما هو رؤيا منامية، ورؤيا النبي حق، والحديث ثابت رواه الإمام أحمد والترمذي في سياق طويل، وقال: الترمذي حسن صحيح، وقال: سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا الحديث صحيح. صححه الألباني.

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.



وللحديث شواهد عديدة عبد الرحمن بن عايش، وابن عباس، وثوبان، وابن عمر، وهي مفصلة في تخريج كتاب اختيار الأولى لابن رجب؛ كما ذكر المحقق؛ إذن هذا الحديث في رؤية الله ثابتة.

ابن قتيبة -رحمه الله- أجاب عنه فقال: إن الله تعالى لا يرى في الدنيا، وإنما يرى في الآخرة؛ نحن أولاً نقول: هذا رؤيا منامية -رؤيا منام- النبي رأى ربه في المنام ولا يلزم من ذلك التشبيه، ورؤيا الله في المنام أثبتها جميع أهل الطوائف، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية؛ إلا الجهمية من شدة إنكارهما لرؤية الله حتى أنكروا رؤية الله في المنام، وقال: جميع الطوائف أثبتوا رؤية الله في المنام، ولا يلزم من ذلك التشبيه؛ لأن الإنسان يرى ربه على حسب اعتقاده، فإن كان اعتقاده صحيحاً؛ رأى ربه في صورة حسنة؛ ولذلك لما كان النبي أصح الناس اعتقاداً قال: ﴿ رأيت ربي في أحسن صورة ﴾ .

وإن كان اعتقاده فيه خلل؛ رأى ربه في صورة تناسب اعتقاده؟ ولا يلزم من ذلك التشبيه، والنبي قال: ﴿ رأيت ربي في أحسن صورة ﴾ هذا رؤيا منامية.

أما الرؤية في الدنيا فالله تعالى لا يراه وحده في الدنيا، وفي الآخرة المؤمنون يرون ربهم كما ثبت في الآيات وفي الأحاديث المتواترة.

ابن قتيبة قال: ونحن نقول إن الله تعالى لا تدركه الأبصار في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر، وكذلك قوله لموسى: ﴿ لَنْ تَرِنِّي ﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني: في الدنيا، ثم قال: وكذلك نقول: إن نبينا

لم يره إلا في المنام؛ يعني هذه رؤيا منام، وعند تغشي الوحي له. هذا يعني قوله: عند تغشي الوحي له. يحتاج إلى دليل؛ قول ابن قتيبة: إن النبي يرى ربه عند تغشي الوحي له. الصواب التي دلت عليه النصوص: إن النبي لم ير ربه ليلة المعراج بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه.

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.



وحكى شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع السلف على أن الله لا يراه أحد في الدنيا؛ إلا في ليلة المعراج؛ رؤية النبي ليلة المعراج فإن فيها الخلاف، وقال: ليس في الأدلة ما يثبت أنه رآه بعينه -الرسول ليلة المعراج-، ولا ثبت أن ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب، ولا في السنة.

ذكر ابن قتيبة حديث أم الطفيل: وأنه رأى ربه في المنام في صورة كذا. وهذا ذكره ابن قتيبة في ضمن اعتراض لقوم يقولون: إن النبي ﷺ لم ير ربه إلا في المنام، وعند تغشي الوحي له، وأن الإسراء ليلة الإسراء كان بروحه دون جسده، واحتج في ذلك بأحاديث حديث ابن الطفيل وغيره، والصواب أن الإسراء كان بروحه وجسده، وأن النبي لم ير ربه بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه هذا هو الذي دلت عليه النصوص.

يقول المؤلف: ونحن لا نطلق على الصورة تشبيها، بل مخالفة لغيرها كما خالفت ذاته غيرها من الذوات. وهذا لا شك أن هذا في جميع الصفات؛ الصورة صفة ثابتة لله جل وعلا في أحاديث كثيرة، فالواجب إمرارها كما جاءت، وإثباتها على ظاهرها لله تعالى؛ خلافا لأهل الكلام الباطل الذين ينفون عن الله صفة كماله، أو يتأولونها بالتأويلات الباطلة. نعم.



### الشبهة السابعة

حديث آخر قالوا: رويتم أن: ﴿الله خلق آدم على صورته﴾ <sup>(١)</sup> والله <sup>ج</sup>يجل أن يكون له صورة أو مثال.

قال ابن قتيبة ونحن نقول: إن الله <sup>ج</sup>يجل أن يكون له صورة أو مثال، غير أن الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوا به؛ فسكنوا عنده، وأنكروا مثله. ألا ترى أن الله تعالى يقول في وصف نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ <sup>(٢)</sup> وهذا يدل على أن مثله لا يشبهه بشيء، ومثل الشيء غير الشيء؟ فقد صار على هذا الظاهر لله <sup>ج</sup>مثال.

ومعنى ذلك في اللغة أنه يقام المثل مقام الشيء نفسه. يقول القائل: مثلي لا يقال له هذا، ويريد نفسه؛ فيكون قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ <sup>(٣)</sup> يريد هو كشيء، ويجوز أن تكون الكاف زائدة كما يقول: كلمني بلسان كمثل السنان.

ثم قال: وقد اضطرب الناس في تأويل هذا الحديث، فقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم، وهذا غلط؛ لأنه لا فائدة في ذلك، ومن يشك أن الله خلق الإنسان على صورته، والسباع على صورها، والأنعام على صورها، وقال قوم: خلق آدم على صورة عنده، وهذا لا يجوز؛ لأن الله لا يخلق شيئاً من خلقه على مثال.

وقال قوم في الحديث: ﴿لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة﴾ <sup>(٤)</sup> يريد على صورة الوجه، وهذا أيضاً بمنزلة التأويل الأول لا فائدة فيه، والناس يعلمون أن الله خلق آدم على خلق

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة الشورى آية : ١١ .



ولده، ووجهه على وجهه، وزاد قوم في الحديث أنه مر برجل يضرب وجه رجل فقال: لا تضرب فإن الله خلق آدم على صورته؛ أي المضروب، وفي هذا من الخلل ما في الأول.  
وقال قوم: خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض لم تختلف.  
قال ابن قتيبة: والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين والوجه، وإنما وقع الإلف لتلك لجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد.

نعم. هذه الشبهة على هذا الحديث ٥٤ خلق الله آدم على صورته طوله في السماء ستون ذراعا ٥٥ وهذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث فيه إثبات الصورة لله ٥٦ والضمير يعود إلى الله هذا هو الصواب الذي دلت عليه النصوص؛ الذي أقره المحققون كالإمام أحمد وشيخ الإسلام وابن القيم، وجماعة من أهل الحزب ومن أهل السنة والجماعة -قالوا: الضمير يعود إلى الله ٥٧ خلق الله آدم على صورته ٥٨ يعود إلى الله ٥٩ ويدل على ذلك الروايات الأخرى التي صححها الحافظ في الفتح في الجزء الحادي عشر؛ خلق الله آدم على صورة الرحمن.

هذا يؤيد أن الضمير يعود إلى الله؛ ٥٦ خلق الله آدم على صورته ٥٧ وفيه إثبات الصورة لله ٥٨ وهو يقتضي نوعا من المشابهة، وهي المشابهة في مطلق الصورة، لا في الجنس والمقدار، ما قال: إن آدم يشبه الله في الجنس أو في المقدار، لا. إنما المشابهة؛ نوع من المشابهة في مطلق الصورة، ولا يكون المشابهة في الجنس ولا المقدار.

ومن رأى القمر في الماء؛ أن ترى صورة القمر في الماء؛ فتقول: هذه صورة القمر تشبه القمر الذي في السماء. هل هذا القمر الذي في الصورة التي في الماء تشبه القمر في الذات؛ ذاته هي ذاته؟! لا. هل هي تشبهه في المقدار، في الجنس؟! هذه مجرد صورة؛ ما لها ذات ولا شكل.



ما لها ذات الّ في الماء؛ صورة ما لها ذات التي في الماء، ومقدارها ليس كمقدار الصورة التي في الأصل، فهذا ٥٦ خلق الله آدم على صورته ٥٧ يقتضي فيه نوعا من المشابهة، وهي المشابهة في مطلق الصورة، لا في الجسم والمقدار.

.....

هكذا حقق شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وهذا البحث بحثه شيخ الإسلام -رحمه الله- بحثا جيدا في بيان تلبيس الجهمية، وهو المسمى "بنقض التأسيس" نقض تأسيس التقديس. الرازي له كتاب سماه تأسيس التقديس، وذكر فيه تأويل الأحاديث، ورد عليه شيخ الإسلام في هذا الكتاب، بعض الناس سموه "نقض التأسيس" و يسمى "بيان تأسيس الجهمية".

وهذا الكتاب كتاب عظيم، وهو بيان تأسيس الجهمية، وجد منها الشيخ محمد القاسمي رحمه الله وجد ما يقرب من النصف، ثم وجد النصف الآخر، وأخذته كلية أصول الدين قبل عشر سنوات، ووزع على ثمان طلاب؛ ثمان رسائل دكتوراه، وزع عليهم، وحقق الكتاب، وكنت المشرف على الثمانية كلهم، ولكن تأخرت طباعته، وهو الآن في مجمع الملك فهد إن شاء الله يطبع الآن على نفقة الوزارة، وهو سيطبع إن شاء الله، وفيه بحوث لا توجد في غيره؛ بحوث عظيمة، ومن ذلك مسألة الصورة حتى إن الصورة وحدها -مبحث الصورة- جاء في رسالة دكتوراه كاملة، وهو كتاب عظيم، ورد على الرازي.

الرازي قال: في هذا الحديث ٥٨ خلق الله آدم على صورته ٥٩ ذكر ثلاثة أقوال. قال: على صورته يعود على صورة المضروب؛ يعني: المضروب أنه لما رأى شخصا يضرب شخصا، قال: لا تضرب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة المضروب، فيكون تشبيهه مقلوب. قال شيخ الإسلام: وهذا باطل، هذا قول بعضهم.

القول الثاني: أن الضمير يعود إلى آدم؛ خلق الله آدم على صورة آدم، وهذا باطل أيضا. قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه: ٥٦ خلق الله آدم على صورته ٥٧ صورة آدم؟ قال: هذا قول الجهمية، أي صورة لآدم قبل أن يخلقه الله؟





والقول الثاني: أنه يعود إلى الله. وهذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص، وفيه إثبات الصورة لله. والله تعالى لا يشبه المخلوقين؛ له صورة ما تشبه صور المخلوقين.

وإن كان في إثباتها نوع من المشابهة؛ إلا أنه مشابهة في مطلق الصورة لا في الجنس ولا في المقدار.

.....

وقد غلط في هذا أناس كثيرون منهم: الاتحادية والحلولية و العياذ بالله. رد عليهم شيخ الإسلام؛ رد طوائف عدة، ورد على بعض أهل الحديث حتى رد على الدارمي -رحمه الله- وقال: له قول في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة قال: إن هذا تغير في أبصارهم حينما يرون الله يوم القيامة وينكرون، فقال شيخ الإسلام: إن هذا بسبب الدهشة، وحديث الصورة متعددة منها هذا الحديث ﴿خلق الله آدم على صورته﴾ ومنها حديث الصورة ﴿أنهم يوم القيامة يرون ربهم في غير الصورة؛ يتجلى لهم في غير الصورة التي رأوه في أول مرة﴾.

جمع بين هذه الأحاديث كلها، وهو بحث عظيم إن شاء الله، وبحث عظيم، وفيه فوائد عظيمة.

وأيضاً ممن غلط في هذا ابن خزيمة، وهو من أئمة أهل السنة رد عليه شيخ الإسلام في كتاب التوحيد؛ أنكر الصورة قال: أيها الناس لا تغلطوا، ولا تغالطوا؛ لا تشبوا الصورة لله فإنه فيه تشبيه؛ ظن -رحمه الله هذه معدود في غلطاته-؛ أن الصورة فيها تشبيه. هذا ليس فيه تشبيه.

وكما قال ابن قتيبة في آخر البحث الآن قال في آخر كلامه قال ابن قتيبة: والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين والوجه، وإنما وقع الإلف لتلك؛ يعني اليدين والأصابع والعين لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منها بكيفية ولا حد.

نعم. هذا حق، وابن قتيبة -رحمه الله- قوله: إن الله يجعل أن يكون له صورة ومثال. هذا فيه إجمال؛ لكن مقصود هذا أن يكون له صورة تشبه صورة المخلوقين.



وذكر في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> يقول: هذا مثال نظير، كما أن الآية ﴿

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ﴾<sup>(٢)</sup> يدل على أن مثله لا يشبه شيء، ومثل الشيء غير الشيء، فقد صار على هذا

.....

الظاهر لله مثل، ثم قال: إن أهل اللغة يقولون: مثلى لا يقال له هذا، ويريد الإنسان نفسه، وذكر القول الآخر، وقال: إن هذا يحوز أن تكون الكاف زائدة.

ثم ذكر الأقوال في الصورة. قال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم، وهذا سبق أنه قول الجهمية، وقال: هذا غلط؛ لأنه لا فائدة فيه؛ يفسد المعنى؛ خلق الله آدم على صورة آدم هل هذا المعنى صحيح؟! معنى فاسد. خلق الله آدم على صورة آدم، وكما قال الإمام أحمد: هذا قول الجهمية أي صورة لآدم قبل أن يخلقه الله؟ كيف خلق آدم على صورة آدم قبل أن يخلق له صورة؟! أي صورة لآدم قبل أن يخلق؟! هذا فاسد.

وقال قوم آخر: خلق آدم على صورة عنده، وهذا أيضا مثله فاسد.

وقال قوم: لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته؛ على صورة الوجه، وهذا أيضا باطل، وزاد قوم أنه مر برجل يضرب وجه رجل، فقال: لا تضربه فإن الله خلق آدم على صورته؛ على صورة المضروب، فيكون من باب التشبيه المقلوب، وقال قوم: خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض. كل هذه الأقوال باطلة.

والصواب كما ثبت أن الضمير يعود إلى الله، وفيه إثبات الصورة لله؛ أن الله خلق آدم على صورته، ويدل على ذلك الرواية الصحيحة؛ الحديث الصحيح الآخر: ﴿خلق آدم على صورة الرحمن﴾<sup>(٣)</sup> والشيخ محمود.. -رحمه الله- أخذ من كلام شيخ الإسلام رسالة جيدة في مبحث الصورة، وسماه "عقيدة أهل الإيمان في خلق

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة الشورى آية : ١١ .



آدم على صورة الرحمن". أخذ مبحث الصورة أخذه من كتاب شيخ الإسلام - في بيان تأسيس الجهمية - نقض التأسيس في حياته رحمه الله، وتمنى أن يطبع هذا الكتاب في رسالة الشيخ؛ محمود تمنى - رحمه الله - أن يطبع هذا الكتاب، وإن شاء الله سوف يطبع، وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

.....

### الأسئلة

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول: هل آية المعية من آيات الصفات، وإذا كانت، فلماذا أولناها بأن المعية هي العلم؟

نعم. المعية من آيات الصفات. المعية من آيات الصفات؛ كما سبق، وأن معية الله صفة من صفاته، وهي نوعان معية عامة للمؤمن والكافر، وتأتي في سياق المحاسبة والمجازاة، وهي عامة للمؤمن والكافر، وذكرنا أمثلتها، فيما سبق.

ومعية خاصة بالمؤمنين وبالأنبياء مثل: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>ط</sup> ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>٤٦</sup>

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>١٢٨</sup> وتأتي في سياق المدح والثناء، وهي خاصة بالمؤمن،

وهي تقتضي النصر والتأييد والحفظ والكلاءة.

أما قول: السائل: فلماذا أولناها بالعلم؟ ما أولناها بالعلم. نحن أخذناها من النص الدليل من الآية انظر الآية: ﴿

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>ط</sup> ﴿ثُمَّ قَالَ﴾<sup>١</sup> ﴿مَا يَكُونُ مِنْ جُوعٍ ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ

١ - سورة التوبة آية : ٤٠ .

٢ - سورة طه آية : ٤٦ .

٣ - سورة النحل آية : ١٢٨ .



وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴿٧﴾ ۚ ثُمَّ قَالَ ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ

.....

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ (٣) افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فدل على أن المعية علم. ما أولنا، ثم المعية في لغة العرب ما تقتضي الاختلاط ولا الامتزاج. المعية معناها المصاحبة؛ مطلق المصاحبة. معك يعني مصاحب لك، والمصاحبة لا تقتضي الاختلاط ولا الامتزاج ولا المحاذاة ولا المقارنة.

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة المجادلة آية : ٧.

٣ - سورة المجادلة آية : ٧.



وكما تقول العرب: كنا نسير والقمر معنا. القمر في السماء وأنت في الأرض هذه معية؛ يعني مصاحب لك. ما زلنا نسير والنجم معنا. ما أولنا نحن قولنا المعية علم أخذناه من نص الآية. بدأ الله الآية بالعلم، وختمها بالعلم، والمعية بينها مما يدل على أن المعية علم، وكما قال في الآخر ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) لما ذكر المعية ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢) نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل ثبت لله الرداء والإزار كما في قوله: ﴿ الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ﴾ (٣)؟ نعم. صفتان من صفات الله كما يليق بجلاله وعظمته ﴿ العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدة عذبت ﴾ (٤) الكبرياء صفة لله، والعظمة صفة لله، والإزار صفة لله، والرداء صفة لله، كما يليق بجلاله وعظمته، وكما بين شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا هذا الحديث، وأن الإزار والرداء وصفان يليق بالله؛ لا يشابه المخلوقين سبحانه وتعالى في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٥) له الكمال سبحانه وتعالى؛ في ذاته وصفاته وأسمائه، والله المثل الأعلى يعني: وصف كمال. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل الحق اسم من أسماء الله؟

نعم. اسم من أسماء الله قوله: ﴿ أنت الحق، ووعدك الحق ﴾ (٦) - ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ (٧)

- والآيات واضحة في هذا، والأحاديث. في الحديث: ﴿ أنت الحق ووعدك الحق ﴾ (٨) أنت الحق نص. ﴿

أنت الحق

١ - سورة البقرة آية : ٢٨٢.

٢ - سورة الحديد آية : ٤.

٣ - سورة الشورى آية : ١١.

٤ - سورة النور آية : ٢٥.



ووعدك الحق ﴿٥٢﴾ في حديث الاستفتاح في صحيح البخاري حديث ابن عباس وكذلك الآية مر معنا الحق في الآية. من يحفظ الآية الي فيها وهي: ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ ﴾ ﴿٥١﴾ نعم.

أحسن الله إليكم يقول: يكثر في بعض الخطابات كتابتهم مع خالص تحياتي، فهل هذا جائز؟ نعم. أرى أن ما مانع؛ يعني تحيات مناسبة للمخلوق. المخلوق له تحيات تناسبه. والخالق له التحيات التحيات لله يعني التعظيمات لله بالدعاء والعبادة والصلاة هذه لله، وأما المخلوق له تحيات يعني الدعاء والسلام؛ خالص التحيات يعني التي تناسب المخلوق. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل نأخذ من قوله: ﴿ اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غابا ﴾ هل فيه دليل على التكبير الجماعي؟

لا ليس فيه دليل على التكبير، وإنما يكبرون ثم تختلط الأصوات؛ هذا يكبر وهذا يكبر وهذا يكبر تختلط الأصوات، ليس تكبيرا منظم جماعي لا، وإنما يقول: الله أكبر الله أكبر الله؛ تختلط الأصوات فقال النبي ﷺ ﴿ اربعوا على أنفسكم ﴾ .

مثل التلبية المحرم بالحج والعمرة يلبي هذا يقول: لبيك اللهم لبيك، وهذا يلبي وهذا؛ تختلط الأصوات. أما أن يجعل منظم هذا يقول: لبيك اللهم لبيك، ثم جامعة خلفه يقولون: لبيك اللهم لبيك. هذا ما هو مشروع تلبية الجماعية ما هو مشروع، أو الدعاء الجماعي، كذلك ما هو مشروع، ومثله الأناشيد الجماعية كلها ليس عليها دليل. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: يوجد في بلدنا رجل أشعري، وهو يعترف بذلك، ويوجد عنده آلاف طلبة يحفظون القرآن؛ علما بأنه يحفظ القرآن بالقراءات العشر، فهل تنصحنى أن أحفظ القرآن عنده؟



إذا كان لا يتكلم بالأشعرية، ولا يورد شبهها فلا بأس؛ يعني إنه يحفظهم القرآن فلا بأس، وإن وجد غيره فهو أولى؛ لكن إذا كان يتكلم مثلاً في بعض المناسبات يتكلم في مذهب الأشعرية: إن القرآن هذا نصه هذا من كلام جبريل، أو من كلام محمد، أو يورد شبهه، فلا ينبغي أن يقرأ عنده. يرفع، بل يرفع به حتى يبعد. أما إذا كان متمسكاً بما يظهر مذهبه، ولا يورد شبهها فلا بأس عملاً بالظاهر ويستفاد منه. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: المرأة التي في قصة المجادلة هل هي خولة بنت حكيم أم بنت ثعلبة؟  
زوجة أوس بن الصامت قد تكون يحتاج إلى تأمل. نعم يراجع على كل حال يراجع. نتأكد. إذا لا نكون متأكدين. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما معنى اسم الله ﷻ الماجد والمجيد؟ ونريد ذكر كتب في تفسير أسماء الله عز وجل؟

الماجد ما أعرف أنه من أسماء الله الماجد من أسمائه المجيد إنك حميد مجيد المجيد الذي له الأسماء العظيمة. الحميد المجيد له الأسماء العظيمة، والكثيرة. التمجيد التعظيم لكثرة الصفات صفاته وأسمائه نعم.

أحسن الله إليكم يقول: في قول النبي ﷺ لقارئ القرآن: ﴿ اقراً وارثق فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ﴾ يقول: هل هذا خاص بحفاظ القرآن، أم بمن يقرأه، وهو لم يكن حافظاً له؟

الحديث ارتق واقرأ - يجعله معمماً - ﴿ ارتق واقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ﴾ هذا الأقرب أنه عام لمن حفظ ولمن لم يحفظ؛ لأن المراد العامل الذي يعمل به؛ الذي يعمل بالقرآن يمثّل أوامره، ويجتنب نواهيه ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره

أما الذي لا يعمل به فهو حجة الله عليه ولو كان يحفظ، إذا كان ما يعمل به فليس له هذا الفضل. إذا كان يقرأ القرآن ولا يعمل به؛ يرتكب النواهي ويخالف الأوامر فهذا هو الذي يكون القرآن خصماً؛ يعني خصماً له، كما جاء في الحديث الآخر في قصة القرآن؛ أنه يأتي يكون خصماً لمن لا يعمل به، ويكون قائداً وسائقاً لمن يعمل به.



فالمراد والله أعلم فهمي من هذا الحديث من يعمل به سواء حفظه أو لم يحفظه، من قرأ القرآن في المصحف وهو يعمل به ويمثل أوامره ويجتنب نواهيه، ويحكمه في كل شأن من شئونه ويقرؤه ويتلوه هذا على خير عظيم ولو لم يحفظه، وإذا حفظه لا شك له أفضل.

أما من لم يعمل به فليس له هذا الفضل سواء حفظ أو لم يحفظ. نسأل الله السلامة العافية نعم. أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





### الشبهة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: حديث آخر: قالوا: رويتم في حديث أبي رزين العقيلي برواية حماد بن سلمة أنه قال: ﴿أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فقال: كان في عماء فوقه هواء﴾ وهذا تحديد وتشبيه.

قال ابن قتيبة: وقد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام، فقال: العماء السحاب، وهو كما قال في كلام العرب؛ إن كان الحرف ممدودا، وإن كان مقصورا كأنه في عمى عن الناس؛ كان ما شاء.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

وهذه هي الشبهة الثامنة من الشبه التي أوردها أهل البدع على بعض النصوص من الكتاب والسنة. أوردها ابن قتيبة -رحمه الله- في كتابه التأويل في مختلف الحديث، وأجاب عنها.

فهذه الشبهة الثامنة، وسبقها سبع شبه. هذه الشبهة على حديث أبي رزين العقيلي في رواية حماد بن سلمة أنه قال: ﴿أين كان ربنا -يسأل النبي صلى الله عليه وسلم- وقال: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال: كان في عماء فوقه هواء.﴾ وفي لفظ آخر ﴿كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء.﴾ هذا نص الحديث قال: ﴿أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فقال كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء.﴾ .



الشبهة قالوا: هذا تحديد وتشبيه؛ يعني تحديد يعني حدد مكان الرب، وأنه في عماء، وهذا تشبيه له بالمخلوقات، فكيف الجواب عن هذه الشبهة؟

قال ابن قتيبة في جوابه: وقد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام المعروف لعله في كتابه كتاب الإيمان، وله كتاب الأموات.

قال: العماء السحاب، وهو كما قال في كلام العرب: إن كان الحرف ممدودا، وإن كان مقصورا كأنه كان في عمى عن معرفة الناس. كان كما شاء.

هذا جواب الآن واضح عن الشبهة عن شبهتهم يقول: كان في عماء إذا كان العمى بالمد فالمراد به السحاب ﴿٥٢﴾ أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال كان في عماء ﴿٥٢﴾؛ في سحاب، وإن كان مقصورا عمى أي: أنه عمى عن معرفة الناس.

والجواب الصحيح عن هذه الشبهة أنه أولا: الحديث ضعيف؛ في إسناده وكيع بن عدس يقال: وكيع بن عدس، ويقال: وكيع بن حدس، وهو ضعيف، كما هو معروف، والحديث رواه الإمام أحمد والترمذي ابن ماجه وابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: إسناده ضعيف، وهو كما قال يعني في إسناده وكيع بن عدس أو حدس. يقال: عدس بالعين ويقال: حدس وهو ضعيف.

وثانيا: لو صح فمعناه صحيح لو صح كان في عماء، والمراد بالعماء السحاب ﴿٥٢﴾ ما فوّه هواء، وما تحته هواء ﴿٥٢﴾ ما يعني: الذي كان في عماء الذي فوّه هواء والذي تحته هواء؛ يعني كان في سحاب، والسحاب فوّه هواء وتحته هواء؛ كان في سحاب؛ كان في عماء الذي فوّه هواء والذين تحته هواء.

والمعنى أن الله فوق السحاب مثل قوله: ﴿أَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>؛ في السماء يعني: السماء يراد بها

العلو. أأمنتم من في العلو، ويراد بالسماء الطباق المبنية التي تفيد بمعنى على؛ كان على السماء، كذلك كان في



سماء؛ كان في عماء يعني فوق السحاب، مثل قوله: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup> يعني: فوق السماء كان فوق السماء، يعني هذا السحاب فوقه هواء وتحتته هواء.

كان في عماء؛ ما فوقه هواء وما تحتته هواء<sup>(٢)</sup> ما موصولة بمعنى الذي؛ كان في السحاب الذي فوقه هواء، والذي تحتته هواء، فيكون فوق السحاب سبحانه وتعالى، فله العلو، وسوى المخلوقات كلها أسفل، والله تعالى فوق المخلوقات. هذا لو صح؛ مع أن الحديث فيه ضعف - لكن لو صح فمعناه صحيح؛ فيكون<sup>(٣)</sup> كان في سحاب<sup>(٤)</sup> يعني: فوق السحاب وهذا السحاب تحتته هواء وفوقه هواء.

أما ابن قتيبة؛ يعني نقل كلام أبي عبيدة القاسم بن سلام؛ لكنه ما وضحه قال: العماء السحاب، وإن مقصورا كان في عمى عن معرفة الناس. نعم.



## الشبهة التاسعة

حديث آخر قالوا: روّيتم عن النبي عليه السلام: ﴿ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ﴾<sup>١</sup> . فوافقتم في ذلك الدهرية.

قال ابن قتيبة ونحن نقول: إن العرب في الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا، أو نالتني قوارع الدهر ومصائبه؛ قال الله تعالى حكاية عما قالوا: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾<sup>٢</sup> فقال رسول الله ﷺ ﴿ لا تسبوا الدهر إذا أصابتكم المصائب؛ فإن الله هو الفعال لما يشاء ﴾<sup>٣</sup>

نعم، وهذا الحديث وهو قوله: ﴿ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ﴾<sup>٤</sup> حديث صحيح رواه الإمام مسلم والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر <sup>٤</sup> .

فالشبهة يقول: إنكم وافقتم الدهرية. إذا قلتم: إن الله هو الدهر وافقتم الدهرية. الدهرية يقولون: إن الدهر -والدهر هو الليل والنهار الزمان- هو الذي يفنيها. قال الله تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾<sup>٥</sup> فأنتم روّيتم هذا الحديث الذي فيه أن الله هو الدهر؛ يعني أن الله هو الزمان الذي يفني

الناس؛ فوافقتم الدهرية الذين يقولون: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾<sup>٦</sup> وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ

وَحَيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾<sup>٧</sup>

١ - سورة الجاثية آية : ٢٤ .

٢ - سورة الجاثية آية : ٢٤ .

٣ - سورة الجاثية آية : ٢٤ .

٤ - سورة الجاثية آية : ٢٤ .



فالدهر يعني مرور الليالي والأيام هو الذي يهلكنا ويفنينا، وليس هناك رب، ولا بعث ولا معاد؛ بل بطون تدفع بالولادة، وأرض تلبع بالموت، وما يهلكنا إلا مرور الليالي والأيام. أنتم رويتم هذا الحديث تقولون: إن الله هو الدهر؛ إذن وافقتم الدهرية.

والجواب الصحيح أن يقال: إن الحديث قال: لا تسبوا الدهر [٥٢] لا تسبوا الليل والنهار والزمان فإن الله هو الدهر؛ يعني: مصرف الدهر ومقلب الدهر؛ لأن الأحاديث يفسر بعضها بعضها؛ لأن في الحديث الآخر: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر يقلب ليله ونهاره [٥٣].

فالمراد بأن الله هو الدهر؛ يعني يصرف الدهر، وخالق الدهر، ومقلب الليل والنهار، فالدهر هو الزمان والليل والنهار، فالله هو خالقه؛ ولهذا غلط العلماء ابن حزم حينما أعد من أسماء الله بهذا الحديث الدهر.

ابن حزم له أغلاط من أغلاطه: أنه قال: من أسماء الله الدهر أخذنا بهذا الحديث؛ قال: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر [٥٤] فهذا دليل على أن من أسماء الله الدهر، وهذا غلط هذا من أغلاطه رحمه الله ليس الدهر من أسماء الله، والحديث يعني الأحاديث يفسر بعضها بعضها: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر [٥٥] والحديث الآخر: فإني أقلب ليله ونهاره [٥٦]؛ والمعنى أن الله هو مصرف الدهر وخالق الدهر ومقلب الليل والنهار وبهذا تبطل هذه الشبهة.

ابن قتيبة ماذا يقول؟ يقول: ونحن نقول: إن العرب في الجاهلية كانت تقول أصابني الدهر في مالي بكذا، أو نالتني قوارع الدهر ومصائبه. قال الله تعالى حكاية عما قالوا: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾<sup>(١)</sup> فقال رسول الله ﷺ

[٥٦] لا تسبوا الدهر إذا أصابتكم المصائب فإن الله هو الفعال لما يشاء [٥٧].



وسب الدهر لا يجوز؛ سب الدهر محرم؛ لا يجوز للإنسان أن يسب الدهر مثل ما يفعل بعض الناس يذم الساعة أو يذم اليوم، أو يشتم الليل أو النهار أو الساعة التي عرفته -عند الغضب- بهذا الشخص، ومن ذلك قول الحريري في مقاماته:

لا تأمن الدهر الخئون فإنه فثم وصف الدهر بأنه الخئون. ومن ذلك قول الشاعر:

عضنا الدهر بناه ليت ما حل بنا به

عضنا الدهر بناه

يعني: بالناب جعل الدهر له ناب، ثم قال: ليت الذي حل بنا حل به.

عضنا الدهر بناه ليت ما حل بنا به

هذا من سب الدهر.

ومن أقوال بعض الناس: لعن الله الساعة التي عرفتي بفلان، لعن الله اليوم، وهذا من سب الدهر. سب الدهر لا يجوز محرم؛ لأن الدهر مصرف الدهر الليل والنهار. الدهر ليس له اختيار، وليس له فعل، بل هو مدبر، فيعود الذنب إلى المدبر، والمدبر هو الله ﷻ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ﷻ ومن سب الدهر فقد سب الله؛ لأن الدهر الله تعالى هو الذي يصرفه وهو الخالق. نعم.



## الشبهة العاشرة

حديث آخر قالوا: رويتم عن النبي عليه السلام قال يقول الله تعالى: ﴿ من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ .  
قال ابن قتيبة: ومعناه عندنا من تقرب بالطاعة، وأتاني بها أتيته بالثواب أسرع من إتيانه، فكفى عن ذلك بالمشي والهرولة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ (١) والسعي الإسراع في المشي، وليس يريد أنهم مشوا، وإنما أسرع بنياتهم وأعمالهم.

نعم. وهذه الشبهة العاشرة على هذا الحديث؛ حديث: ﴿ من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ هذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

وليس معناه كما قال ابن قتيبة فإنه فيه تأويل؛ أوله قال: من تقرب إلي بالطاعة وأتاني بها؛ أتيته بالثواب. هذا تأويل. هذا من أثر الصفات.

النووي -رحمه الله- أيضا كذلك ممن أوله قال: معنى الحديث أن الله تعالى أسرع في الخير من العبد، وأن الله لا يقطع الثواب عن العبد حتى يقطع العبد العمل. هذا ليس معنى الحديث، وإنما هو أثر من له مثل: صفة الغضب. الغضب صفة لله، والانتقام أثر له؛ فالانتقام أثر، فمن فسر الغضب وقال: الغضب هو الانتقام؛ فإن هذا خطأ؛ الغضب صفة لله ومن آثارها الانتقام.

الرضا صفة لله من آثارها الثواب. إذا رضي الله أتاب، وإذا غضب انتقم، فمن فسر الرضا بالثواب نقول له: هذا غلط. فسرتها بأيش؟ ! فسرتها بالأثر، ومن فسر الغضب بالانتقام نقول هذا: غلط.



كذلك من فسر التقرب من الله بالثواب؛ فقد فسر بالأثر، ولكن هذا تقربٌ حقيقي؛ من تقرب إلى الله تعالى، تقرب الله إليه؛ صفات حقيقية، وكذلك: ﴿٥٦﴾ من أتاني يمشي آتيته هرولة ﴿٥٧﴾ مثل النزول، ومثل العلو والاستواء كلها صفات تليق بجلاله. معناها معروف في اللغة؛ معنى المشي والهرولة معروف في اللغة، كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم؛ أما الكيفية - كيفية اتصاف الله تعالى بها - فلا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

والقرب من صفات الله القرب، ومن صفاته المعية، والقرب إلى الله يأتي خاصا، وهو نوعان: قرب من الداعين بالإجابة، وقرب من العابدين بالإثابة.

مثال الأول: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾<sup>ط</sup> ؛ يعني: قريب من السائلين بالإجابة، ولم يقل: إنه قريب من كل أحد ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾<sup>١</sup> ومثله حديث أبي موسى الأشعري قال: كنا في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال النبي ﷺ ﴿ اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائبا. إن الذي تدعونه سميع قريب - إذن سميع قريب من الداعين، وليس من كل أحد - أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ﴾<sup>٢</sup>.

مثل قوله تعالى عن صالح: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾<sup>٣</sup> قريب مجيب للمستغفرين التائبين، وليس من كل أحد.

١ - سورة البقرة آية : ١٨٦ .



٢ - سورة البقرة آية : ١٨٦ .

٣ - سورة هود آية : ٦١ .





والثاني: قرب من العابدين بالإثابة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٥٦)</sup> وكقوله

سبحانه: ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾<sup>(٥٧)</sup> فالساجد قريب من الله. في الحديث  أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

وبأي القرب عاما -أيضا- كقوله تعالى: ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾<sup>(٥٨)</sup> قال بعض العلماء:

هذا الضمير يعود إلى الله، والمعنى ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾<sup>(٥٨)</sup> ؛ أقرب بالعلم. قال بعضهم: بالقدرة، وقالوا بالقدرة والرؤية.

وذهب بعض المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره إلى أن هذا قرب الملائكة؛ قال: ونحن أقرب

بملائكتنا إليه من حبل الوريد بدليل قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ ﴾<sup>(٥٩)</sup> ولو كان المراد قرب الرب لما قيده بتلقي

المتلقيان ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾<sup>(٥٨)</sup> وقت تلقي المتلقيان؛ يعني: نحن أقرب إليه بملائكتنا.

ومثل قوله تعالى: ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٦٠)</sup> قال الملائكة أقرب إلى العبد ممن

حوله إذا مات العبد عند الموت، ولكن لا تبصرون الملائكة.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٦ .

٢ - سورة العلق آية : ١٩ .

٣ - سورة ق آية : ١٦ .

٤ - سورة ق آية : ١٦ .

٥ - سورة ق آية : ١٧ .

٦ - سورة ق آية : ١٦ .

٧ - سورة الواقعة آية : ٨٥ .



فمن العلماء من قال: إن القرب يكون عاما، ويكون خاصا. العام مثل: ﴿ وَخَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

﴿ ٦٦ ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ ﴿ وَخَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ ٨٦ ﴾

والخاص نوعان: قرب من السائلين بالإجابة، وقرب من الداعين بالإثابة. وهو قرب حقيقي؛ فالسائل قريب من الله والسائل قريب من الله.

ومن أثر هذه الصفات أن الله تعالى أسرع بالخير من العبد، وأن الله تعالى لا يقطع الثواب عن العبد حتى يقطع العبد العمل.

فقول ابن قتيبة هنا: من تقرب بالطاعة، وأتاني بها أتيتته بالثواب أسرع من إتيانه، فكنى بذلك بالمشي والهولة. هذا تأويل، كما قال النووي: أن معنى الحديث أوله بالأثر، فقال معناه أن الله أسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع عن العبد الثواب حتى يقطع العبد العمل. نعم.

هذا هو الصواب. الصواب أنها صفات حقيقية، وأنها قرب حقيقي، وكذلك المشي والهولة كلها صفات حقيقية؛ لكن من آثارها أن الله أسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع الثواب عن العبد إلا إذا قطع العبد العمل؛ مثل الرضا صفة ومن آثارها الثواب، والغضب صفة ومن آثارها الانتقام.

كذلك هنا التقرب: ﴿ من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ﴾ ﴿ صفات ﴾ ﴿ ومن أتاني يمشي أتيتته هرولة ﴾ ﴿ من آثارها أن الله أسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع الثواب عن العبد حتى يقطع العبد العمل.

أما القول بأنه كناية، وأنه كنى بالمشي فهذا من التأويل. نعم.

١ - سورة ق آية : ١٦ .

٢ - سورة الواقعة آية : ٨٥ .



## الشبهة الحادية عشرة

حديث آخر قالوا: روitem ٥٢٤ آخر وطأة وطئها الله بوج ٥٢٤ .

قال ابن قتيبة: ولهذا الحديث مخرج حسن؛ يذهب إليه أهل النظر، وبعض أصحاب الحديث قالوا: إن آخر ما أوقع الله تعالى بالمشركين بالطائف، وكانت آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ وحنين واد قبل الطائف، وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا، وهو مثل قوله في دعائه: ٥٢٤ اللهم اشدد وطأتك على مضر ٥٢٤

نعم. هذه الشبهة الحادية عشرة على حديث قال: ٥٢٤ آخر وطأة وطئها الله بوج ٥٢٤ وج واد بالطائف، وذهب بعض العلماء إلى أنه حرم أنه حرم ثالث يحرم صيده -صيد وج-، ولكن هذا قول مرجوح.

الصواب أنه ليس في الدنيا إلا حرامان؛ الحرم المكي والحرم المدني، واختلف في حرم ثالث، وهو وادي وج في الطائف. قال بعض العلماء: إنه حرم، ويحرم صيده لكنه قول مرجوح.

وأما بيت المقدس فليس حرما، ومن الأخطاء الشائعة قول بعض الناس: ثالث الحرمين؛ يجعلون المسجد الأقصى ثالث الحرمين. ما هو بثالث الحرمين. ما هو بحرمة ولكن يقال: ثالث المسجدين هذا الصحيح. إذا قيل: ثالث المسجدين صح، وإذا قيل: ثالث الحرمين خطأ -لكن الذي يقول هذا في الغالب أنهم ما يعلمون الحكم الشرعي؛ الصحفيون والمذيعون وغيرهم من عامة الناس يقولون: ثالث الحرمين، وقولهم: الحرم الإبراهيمي، وكل هذا من الأخطاء. ما فيه حرم في الدنيا إلا الحرم المكي والحرم المدني، والحرم الثالث وادي وج هذا قول مرجوح أيضا، والصواب أنه ليس حرما.

فالحديث ٥٢٤ آخر وطأة وطئها الله بوج ٥٢٤ هذا الحديث رواه الإمام أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني ورجاله من الثقات.



ابن قتيبة - رحمه الله - فسر معنى الحديث قال: ولهذا الحديث مخرج حسن يذهب إليه أهل النظر، وبعض أصحاب الحديث. قال: المعنى إن آخر ما أوقع الله تعالى بالمشركين في الطائف، وكانت آخر غزوة غزاها رسول

الله ﷺ وحنين واد قبل الطائف. كان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا وقال: وهو مثل قوله في دعائه ﷺ ﴿اللهم اشدد وطأتك على مضر﴾ والحديث رواه البخاري ومسلم ﴿اللهم اشدد وطأتك على مضر﴾ نعم، وهذا الجواب كما قال ابن قتيبة رحمه الله: إن المعنى أن الله تعالى أوقع بالمشركين في حنين، ونصر الله عبده ورسوله وحزبه المؤمنين. نعم.



## الشبهة الثانية عشرة

حديث آخر قالوا: رويتم أن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض؛ يصافح به من شاء من خلقه.

قال ابن قتيبة: وأصل هذا أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده، فهذا مثل أن الحجر بمنزلة يمين الملك تستلم وتلثم.

نعم. وهذه الشبهة الثانية عشرة على حديث ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فهذا روي موقوفا على ابن عباس.

أولا: ليس بحديث؛ ليس مرفوع إلى النبي ﷺ ولكنه موقوف على ابن عباس.  
ثانيا: أنه ضعيف.

والحديث: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه فكأنما صافح الله) ولو صح؛ فمعناه ليس المراد أن الحجر صفة لله، بل الحديث فيه دليل على أنه ليس صفة لله؛ إنما قال: يمين الله في الأرض. التقييد بأنه في الأرض يعني أنه ليس صفة من صفات الله.

ثم أيضا قال: من صافحه فكأنما صافح الله. تشبيهه، والمشبه غير مشبه به، وعلى هذا ما يكون فيه إشكال.  
أولا: الحديث ضعيف؛ أولا ليس حديثا هو، وإنما هو موقوف على ابن عباس؛ من كلام ابن عباس موقوف عليه.  
ثانيا: أنه ضعيف أيضا؛ ضعيف في روايته ابن عباس.

ثالثا: لو صح، فليس فيه أنه من الصفات؛ ليس من أحاديث الصفات؛ لأمرين: الأول: أنه قال يمين الله في الأرض. قيدها بالأرض، والثاني: أنه فيه تشبيه؛ قال: من صافحه، فكأنما صافح الله. شبهه، والمشبه غيره مشبه به.



كما بين شيخ الإسلام ابن تيمية هذا في درء تعارض النقل، وفي التدمورية، يقول شيخ الإسلام: هذا الخبر لو صح لم يكن ظاهره أن الحجر صفة لله؛ بل هو صريح في أنه ليس صفة لله لقوله: يمين الله في الأرض. فقيده بالأرض، ولقوله: فمن صافحه فكأنما صاح الله. والمشبه ليس هو المشبه به.

ابن قتيبة فيه قصور جوابه قوله: وقال ابن قتيبة: وأصل هذا أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده، فهذا بمثل أي أن الحجر بمنزلة يمين الملك تستلم وتلم. نعم.



### الشبهة الثالثة عشرة

حديث آخر قالوا: رويتم أن النبي عليه السلام قال: ﴿ ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته ﴾<sup>(١)</sup> والله يقول: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال لموسى: ﴿ لَنْ تَرَنِي ﴾<sup>(٤)</sup>

قالوا: وإن صح حملناه على العلم. قال ابن قتيبة: هذا الحديث صحيح تتابعت على نقله الروايات عن الثقات الذين رووا لنا الحلال والحرام، ومعناه يرونه مثل القمر لا يختلفون فيه، ولم يقع التشبيه به على جميع حالات القمر في التدوير والمسير والحدود وغيره. قوله: ﴿ لَنْ تَرَنِي ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: في دار الدنيا؛ لأن الرؤية لو استحالت لم يسألها نبي، وكذلك: لا تدركه؛ يعني: في الدنيا أي: لا تحيط به.

يعني: هذه الشبهة أثارها المؤلف على حديث النبي ﷺ قال: ﴿ ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته ﴾<sup>(١)</sup> الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي أن النبي -صلى الله عليه وسلم قال لما سأله: هل نرى ربنا؟ قال: ﴿ هل ترون القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحب؟ قالوا: نعم، قال: هل ترون الشمس صحوا ليس دونها سحب؟ قالوا: نعم، قال: فإنكم ترون ربكم كذلك ﴾<sup>(٢)</sup> والمعنى أنكم

١ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .

٢ - سورة الشورى آية : ١١ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .



تروون ربكم رؤية واضحة من غير تعب، كما أنكم تروون القمر ليلة البدر واضحة، وتروون الشمس صحوا واضحة. هذا الحديث رواه الشيخان .

ومع ذلك المعتزلة شبهوا بها. هذه الشبهة على لسان المعتزلة تقول المعتزلة: "أنتم تروون هذا الحديث، وهذا الحديث يعارضه الآيات. الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>١</sup> ويقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>٢</sup> وأنتم شبهتم الله بالقمر، وهو يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>٣</sup> ويقول ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>٤</sup> وأنتم تزعمون أن الناس يروونه بالأبصار، والله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>٥</sup> ويقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>٦</sup> وقال لموسى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾<sup>٧</sup>

ولو صح الحديث؛ نحمله على العلم؛ والمعنى أنكم تروون ربكم؛ يعني: تعلمون. كما تروون القمر؛ يعني: تعلمون أن لكم ربا كما تعلمون القمر قمرا، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾<sup>٨</sup> أي: ألم تعلم."

- ١ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .
- ٢ - سورة الشورى آية : ١١ .
- ٣ - سورة الشورى آية : ١١ .
- ٤ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .
- ٥ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .
- ٦ - سورة الشورى آية : ١١ .
- ٧ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .
- ٨ - سورة الفيل آية : ١ .





هذه الشبهة جاءت من المعتزلة. المعتزلة أنكروا هذه الرؤية.

أولاً: نقول: هذه أحاديث الرؤية متواترة؛ بلغت حد التواتر، وهذا الحديث لا إشكال فيه رواه الشيخان وغيرهما وهو من أصح الأحاديث، وتفسير الرؤية بالعلم تفسير باطل يفسد المعنى، وكيف تفسر الرؤية بالعلم مع أن الحديث صريح؟! ﴿تروى القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب؟.. تروى الشمس صحوا ليس دونها سحاب؟﴾ هل الرؤية معناها العلم ولا معناها الرؤية بالبصر؟! الرؤية بالبصر صريح واضح.

وأما قوله الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>١</sup> أجاب ابن قتيبة قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>٢</sup>؛ يعني: في الدنيا، ولكن تدركه في الآخرة، وهو جواب آخر عن الآية؛ وهو أن المعنى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>٣</sup> لا تحيط به رؤية وإن كانت تراه، والمعنى تراه الأبصار في الآخرة؛ لكن لا تحيط به رؤية لكمال عظمته.

وقوله لموسى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾<sup>٤</sup>؛ لن تراني في الدنيا. أما في الآخرة فإن الله تعالى أخبر أن المؤمنين يرونه في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأجاب ابن قتيبة قال: هذا الحديث صحيح تتابعت على نقله الروايات عن الثقات الذين رووا لنا الحلال والحرام، ومعناه: يرونه مثل القمر لا يختلفون فيه، ولم يقع التشبيه به على جميع الحالات حالة القمر في التدوير والمسير والحدود وغيره. المعنى؛ أن المراد تشبيه الرؤية بالرؤية ليس المراد تشبيه الله بالقمر. لا؛ الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>٥</sup> ليس معنى الحديث أن الله مثل القمر.

١ - سورة الأنعام آية : ١٠٣.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٠٣.

٣ - سورة الأنعام آية : ١٠٣.

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٥ - سورة الشورى آية : ١١.



والمعنى أنكم ترون الله رؤية واضحة كما ترون القمر رؤية واضحة، وليس المراد أن الله مثل القمر؛ الله لا يشبه أحدا من خلقه، وقال المؤلف: وقوله: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ <sup>١</sup> يعني: في دار الدنيا. -هذا قول-؛ لأن الرؤية لو استحالت لما سألها نبي. نعم. لا تراه في دار الدنيا، وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ <sup>٢</sup> يعني: في الدنيا، أو لا تحيط به؛ يعني في الآخرة وإن رآته. نعم.

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٠٣.



### الشبهة الرابعة عشرة

حديث آخر. قالوا: رويتم: إن الصدقة تدفع القضاء المبرم، والله يقول: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(١)</sup> وأجمع الناس أنه لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه. قال ابن قتيبة: ومعناه أن من أذنب استحق العقوبة، فإذا هو تصدق دفع ذلك عن نفسه، كما روي: صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء.

نعم. وهذه الشبهة الرابعة عشرة، وهي الشبهة الأخيرة على هذا الحديث؛ على حديث: ﴿ إن الصدقة تدفع القضاء المبرم ﴾ وهذا الحديث رواه ابن عساكر بلفظ: ﴿ الصدقة تدفع القضاء السوء ﴾ والحديث أيضا رواه الترمذي بلفظ آخر بلفظ: ﴿ إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء ﴾ وهذا الحديث رواه أنس مرفوعا قال: هذا حديث حسن غريب، وقد روي أوله من حديث عبد الله بن جعفر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وغيرهم.

وهذا الحديث فيه أن الصدقة تدفع القضاء، فالشبهة يقول: الحديث فيه أن الصدقة تدفع القضاء، ولكن دلت النصوص الأخرى على أن القضاء لا يرد، ولا يدفع كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٢)</sup> قالوا: وأجمع الناس أنه لا راد لقضاء الله، ولا معقب لحكمه، فكيف تروون هذا الحديث الذي فيه أن الصدقة تدفع القضاء، وترد القدر، والنصوص الأخرى دلت على إن القدر نافذ، وأنه لا يردده شيء؟! .....

١ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٢ - سورة النحل آية : ٤٠ .



أجاب. قال ابن قتيبة -رحمه الله-: معناه أن من أذنب استحق العقوبة، فإذا هو تصدق دفع ذلك عن نفسه، كما روي: ﴿٥٢﴾ صدقة السر تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء ﴿٥٢﴾ .

الجواب عن هذا الحديث أن يقال: إن القضاء نوعان:

قضاء مبرم هذا لا يرد؛ كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: أن ربي قال: ﴿٥٣﴾ يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ﴿٥٣﴾ هذا القضاء المبرم. القضاء المبرم هو الذي لم يعلق بسبب.

والنوع الثاني: قضاء أو قدر معلق بسبب؛ كأن يكون معلق بالدعاء؛ يعني هذا معلق بالدعاء، أو معلق مثلاً بصلة الرحم؛ مثل صلة الرحم. صلة الرحم تزيد في العمر؛ هذا قضاء معلق بصلة الرحم، وكتب الله أنه يطول عمره بصلة الرحم، وكتب الله أن هذا البلاء يدفع عن المريض بالصدقة؛ فهو معلق؛ أن الله تعالى؛ يعني الله قدر السبب والمسبب؛ قدر هذا وهذا، وهو مكتوب في الأزل أن هذا المرض، أو هذه الميتة السوء تدفع عن الميت بهذا السبب؛ وهو أنه يفعل هذا السبب؛ وهو الدعاء أو الصدقة؛ فيكون الدعاء والصدقة مقترنا بدفع المرض؛ يعني: دفع المرض مقرون بشيء؛ يدفع عنه المرض بالصدقة أو بالدعاء، يطول عمره بصلة الرحم. هذا قضاء معلق. المعلق يكون قدر الله السبب والمسبب.

أما النوع الثاني من القضاء وهو القضاء المبرم الذي لا يعلق بسبب. هذا لا يرد. هذا الجواب في الصحيح. ابن قتيبة قال: ومعناه أن من أذنب استحق العقوبة، فإذا هو تصدق دفع ذلك عن نفسه؛ كما روي: صدقة السر تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء. يعني هو جواب مجمل؛ لكن ما ذكرت لكم وهو الواضح. نعم.



## تعقيب المؤلف على ما نقل عن ابن قتيبة من الشبهات

فصل: وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعا لما ذكره المتكلمون، واعترض عليه المخالفون، وعلى نحو هذا سلك شيخنا الإمام أبو يعلى رحمته الله في كتابه الذي وسمه "إبطال التأويلات لأخبار الصفات"، فمن اعتقد أنه تفرد بالجمع، أو بالجواب عما اعترض به عليها، فإنما يقول ذلك بغير علم. سلمنا الله وإياكم من الشبهات، وأعاذنا من التشبيهاً، وغفر لنا الذنوب والتبعات بجوده وكرمه إن شاء الله.

نعم. وهذا الفصل يبين فيه المؤلف -رحمه الله- تعقيب؛ يعقب على ما نقل عن ابن قتيبة من الشبهات التي حول النصوص. قال: وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعا لما ذكره المتكلمون، واعترض عليه المخالفون؛ يعني: العلماء ذكروا الرد على هؤلاء المتكلمين الذين جاءوا بهذه الشبه. يذكرون يردون عليهم دفعا لهذه الشبه وإبطالا لها؛ ولهذا قال: وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعا لما ذكره المتكلمون، واعترض عليه المخالفون.

"وعلى نحو هذا سلك شيخنا الإمام أبو يعلى -رحمه الله- في كتابه الذي وسمه "إبطال التأويلات لأخبار الصفات". هذا الإمام؛ أبو يعلى هو القاضي أبو يعلى الحنبلي المعروف. القاضي أبو يعلى له كتاب "إبطال التأويلات لأخبار الصفات" في الرد على ابن فورك، وهو شيخ للمؤلف؛ ابن البنا هو شيخه. يقول: إن كتابه ذكر فيه الرد على الشبه، ولكن كتاب القاضي أبي يعلى عليه بعض الملحوظات؛ قد يوافق الأشعرية، ويذكر في كتابه هذا أحاديث موضوعة، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية. وانتقد عليه هذا، فالمؤلف - رحمه الله - يشني عليه؛ لكن عليه بعض الملحوظات كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية.



ولذا نقل المحقق الشيخ عبد الرزاق البدوي كلام شيخ الإسلام قال: لكن قد انتقد على القاضي في كتابه "إبطال التأويلات" إيراده عدة أحاديث موضوعة، وأشياء لم تثبت عن السلف الصالح بالأسانيد الصحيحة. وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وقد صنّف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويلات رداً

.....  
لكتاب ابن فورك، وهو إن كان أسند الأحاديث الذي ذكرها، وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عياناً ليلة المعراج؛ أتى بحديث أن النبي رأى ربه ليلة المعراج عياناً، وهذا غير صحيح؛ موضوع. وفيها أشياء عن بعض السلف رواها عن بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش. روى حديث أن الله تعالى يقعد نبيه على العرش. هذا ليس بحديث لم يثبت عن النبي -لكن ثابت عن مجاهد كما ذكر شيخ الإسلام.

هو ثابت عن جاهد، وإن كان مثل هذا لا يقال بالرأي؛ لكنه لا يقال له حديث مرفوع للنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فرفعه إلى النبي ما يصح، كما فعل القاضي أبو يعلى؛ ولهذا قال في حديث قعود رسول الله ﷺ على العرش: رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة. وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد؛ يعني: عن مجاهد، ومجاهد يروي عن ابن عباس: أن الله تعالى يقعد نبيه على العرش؛ معه على العرش. عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينشرونه ويتلقونه بالقبول، وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفاً. لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول ﷺ وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود؛ ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي، وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي يعلى لهذا الكتاب بكلام غليظ، وشنع عليه أعداؤه بأشياء هو منها بريء، كما ذكر هو ذلك في آخر الكتاب.

وقد ذكر القاضي أبو بكر في العواصم نقلاً غير صحيح عن القاضي أبي يعلى؛ ولهذا قال: وما نقله عن أبي بكر بن العربي في العواصم كذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر، وهو من الكذب عليه، مع أن هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه ما هو كذب عليه، ففي كلامه ما هو مردود نقلاً وتوجيهها، وفي كلامه من التناقض من جنس ما يوجد في كلام الأشعري والقاضي أبي بكر الباقلائي وأبي المعالي.



الذي نقله القاضي أبو بكر بن العربي عن القاضي أبي يعلى نقل عنه أنه قال: قال: وأخبرني من أثق به بدون سند. وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفرى رئيس الحنابلة في بغداد كان يقول:  
إلى

.....

ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته يقول: ألزمني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعمرة؛ ألزمني أثبت لكم كل شيء لله إلا اللحية والعمرة. بهذا نقله أبو بكر بن العربي، وهذا كذب عليه.  
وإن كان القاضي أبو يعلى له أغلاط وله أخطاء، ويأتي بأحاديث موضوعة؛ لكن هذا كذب عليه.  
المؤلف يقول: فمن اعتقد أنه تفرد بالجمع لأخبار الصفات، أو بالجواب عما اعترضوا به عليها، فإنما يقول ذلك بغير علم؛ يعني من اعتقد أنه يأتي بجميع أخبار الصفات، أو بجميع الردود فإنه يقول ذلك من غير العلم.  
ثم دعا فقال: سلمنا الله وإياكم من الشبهات، وأعاذنا من التشبيهاً، وغفر لنا الذنوب والتبعات بجوده وكرمه إن شاء الله. قوله: "إن شاء الله" قلنا: إن هذا غلط ما يقيد الدعاء بإنشاء الله؛ يعني الإنسان يجزم. لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له نعم.



## ثناء المؤلف على الآجري في كتابه الشريعة

فصل: وأما كتاب الشريعة الذي جمعه الآجري -رحمه الله-، ونصح فيه فجميع أخبار الصفات ساقها فيه، وأمرها على ظاهرها، ومنع من الكلام، وحديث الرؤية ذكره، وساق طرق ابن عباس فيه، وقد أفردت بذلك كتابا، وبقيت الأبواب المتعلقة بالسنة فقد ذكرها أيضا، وسقتها في كتابي في السنة وهو جزءان يشتمل على نحو خمسين بابا، وقد أتى في هذا الكتاب جملة كافية منها نفعنا الله بها وجميع المسلمين.

يعني: في هذا الفصل بين فيه المؤلف أن كتاب الشريعة للآجري -أنه كتاب جيد، وأنه نصح فيه، وجمع أخبار الصفات، وساقها وأمرها على ظاهرها، ومنع يعني من التأويل، وكذلك ذكر حديث الرؤية، وساق طرق ابن عباس فيه؛ يشي على الآجري في كتابه الشريعة، وأنه ذكر أخبار الصفات، وساقها ومنع التأويل، وذكر حديث الرؤية، وساق فيه طرق ابن عباس.

يقول المؤلف ابن البنا: وأنا قد أفردت بذلك كتابا؛ يعني: في الصفات، وبقية الأبواب المتعلقة بالسنة كأنه أفرد في حديث الرؤية وبقية الأبواب يقول: وسقتها في كتابي في السنة، وهو جزءان يشتمل على نحو خمسين بابا. يعني كتاب المؤلف -ما أدري هل هو مطبوع أم غير مطبوع؟ الكتاب الذي يشير إليه أنه جمع فيه ما يتعلق بالرؤية، وجميع أبواب السنة، وأنه ألفه في جزأين، وأنه يشتمل على خمسين بابا، وأنه أتى في هذا الكتاب بجملة كافية. نعم.





## باب في ذكر الصحابة رضي الله عنهم

### حديث الخلافة في أمي ثلاثون سنة

"باب: في ذكر الصحابة رضي الله عنهم"

أخبرنا أبو الحسن الحمّامي. قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطي. قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل. قال: سمعت أبي يقول: السنة في التفضيل الذي نذهب إليه إلى ما روي عن ابن عمر نقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فأما الخلافة، فنذهب إلى حديث سفينة؛ يعني عن النبي عليه الصلاة والسلام: [١٤] الخلافة في أمي ثلاثون سنة [١٥] فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. في الخلفاء نستعمل الحديثين جميعاً. قال سفينة: فخذ سنتين أبو بكر، وعشر عمر، وثنتي عشر عثمان، وستا علي رضي الله عنهم.

المؤلف - رحمه الله - ختم كتابه في هذا الباب في ذكر الصحابة - رضي الله عنهم - وأحسن المؤلف - رحمه الله - ختم كتابه بهذا الباب العظيم الذي أورد فيه طائفة من النصوص الدالة على فضل الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - ولا سيما الخلفاء الراشدين الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم بقية العشرة رضي الله عنهم أجمعين، ولا شك أن الكلام في الصحابة كلام عظيم، وأن أهل السنة والجماعة يعتقدون فضل الصحابة، كما دلت عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في فضل الصحابة ومن خير الناس، وأنهم أفضل الناس لا كان ولا يكون مثلهم.

هم أفضل الناس بعد الأنبياء. اختارهم الله لصحبة نبيه. هم الذين نقلوا إلينا الشريعة، وحملوها، وجاهدوا في الله؛ جاهدوا مع رسول الله ﷺ ونشروا دين الله، وصحبوا رسول الله، والقرآن ينزل عليهم، ويسمعون كلام النبي ﷺ ويسألون عما أشكل عليهم؛ فلهم مزية ولهم فضل على الأمة؛ ولهذا فإن كل من ألف في كتب العقائد



يذكر الصحابة، ويجعل لهم فصل يبين فضلهم ومزيتهم وبيان مراتبهم، وأن أفضلهم الخلفاء الراشدون، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، أو أهل بيعة الرضوان؛ فلهم فضل.

وكان روي عن مالك بن أنس أنه قال: كان السلف يعلمون أولادهم أحبوا أبي بكر وعمر، كما يعلمون السورة من القرآن، رواه اللالكائي في شرح اعتقاد السنة، ولا يخلوا كتاب من كتب العقائد إلا وفيه ذكر الصحابة.

نقل عن الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله أنه قال: سمعت أبي يقول السنة في التفضيل الذي نذهب إليه إلى ما روي عن ابن عمر؛ نقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. هذا هو الصواب؛ أن أفضل الصحابة الخلفاء الراشدين الأربعة، وأن ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة؛ أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

وروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه في الفضيلة قدم في أحد الروايتين قدم علي بن عثمان. في الخلافة يقدم عثمان علي بن علي؛ لكن في الفضيلة يقدم علي بن عثمان، وروي أنه رجح عنه، وأنه وافق جماهير أهل السنة؛ فيكون إجماعاً من أهل السنة أن أفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأن ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة، وأهل السنة يعترفون بالخلافة لهم، وأن خلافتهم حق، والسنة دلت على هذا، كما قال النبي: ﴿ الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ﴾.

يقول الإمام أحمد: فنقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلفاء. نستعمل الحديثين جميعاً يقول: قال سفيان: فخذ سنتين - يريد أن يعد ثلاثين - أبو بكر، وعشر عمر - هذه اثنا عشر -، وثنتي عشرة عثمان - هذه تكون أربع وعشرين -، وست علي. هذا ثلاثون؛ لكن يعني هذا العد مبني على حذف الكسر، وإلا فخلافة أبي بكر سنتان وأربعة أشهر هكذا، وخلافة عمر عشر سنين ونصف، وخلافة عثمان اثنتي عشرة، وخلافة علي أربع سنين، وبعده الستة أشهر التي تنازل فيها الحسن؛ بعد تولية الحسن بن علي ستة أشهر؛ بعدها تنازل بالخلافة



لمعاوية بشرط حقن دماء المسلمين؛ يبقى الستة أشهر هي المكملة للثلاثين؛ فيكون هذا يوافق حديث النبي ﷺ  
الخليفة في أمتي ثلاثون سنة [٥٢] نعم. وحديث سفينة هذا رواه أبو داود وعبد الله بن أحمد في السنة نعم.



## فضائل الصحابة رضي الله عنهم

وأخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا إسماعيل قال: حدثنا عبد الله قال: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر هما في الجنة؟ قال: نعم، وأذهب إلى حديث سعيد بن زيد أنه قال: أشهد أن النبي في الجنة، وكذلك أصحاب النبي التسعة، والنبي عاشرهم، وقول سعيد بن المسيب: لو كنت شاهدا لأحد حي أنه في الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر. قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (١)

الآية، وقال: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (٢) الآية.

قلت لأبي: فإن قال: أنا أقول: إن أبا بكر وعمر في الجنة، ولا أشهد. قال: يقال له: هل هذا الذي تقول حق؟ فإن قال: نعم، يقال له: ألا تشهد على الحق؟ والشهادة هي القول ولا تشهد حتى تقول، فإن قال شهد.

وقال النبي عليه السلام: ﴿ الجنة عشرون ومائة صف. ثمانون منها من أمتي ﴾ إذا لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منهم فمن يكون؟!!

نعم. وهذا الحديث رواه عبد الله عن الإمام أحمد أنه قال: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر في الجنة؟ قال: نعم. أذهب إلى حديث سعيد بن زيد أنه قال: ﴿ أشهد أن النبي ﷺ في الجنة ﴾ .

١ - سورة التوبة آية : ١٠٠ .

٢ - سورة الفتح آية : ١٨ .



وكذلك بقية العشرة في الحديث الآخر الذي قال: ﴿النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة﴾ [١٠٠] عد العشرة.

وقول سعيد بن المسيب: لو كنت شاهدا لأحد حيا أنه في الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر؛ يعني هذا على هذه الرواية، وإلا فابن عمر جاء ما يدل على هذا، لما رأى الرؤيا، وأنه رأى ملكا، وأنهم ذهبوا به إلى النار وأنه رآها مطوية، فقالا: لن ترى لن ترى. -مما يدل على أنه- فقال النبي: ﴿نعم الرجل عبد الله لو كان يقيم من الليل﴾ [١٠١] فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل إلا قليلا، فظاهره أن النبي شهد له بالجنة.

والله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> هذه تزكية وشهادة لجميع الصحابة السابقين والمهاجرين والأنصار. أيش بقي من بقي

من الصحابة؟ هذه الصحابة المهاجرون كلهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾

<sup>(٣)</sup> أيضا كذلك ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٤)</sup> والآية الأخرى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>(٥)</sup> هذه في أهل بيعة الرضوان، وكانوا ألفا وأربعمائة.

١ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٣ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٤ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٥ - سورة الفتح آية : ١٨.



قال عبد الله: قلت لأبي: فإن قال: أنا أقول: إن أبا بكر وعمر في الجنة، ولا أشهد. قال: يقال له: هذا الذي تقول حق، فإن قال: نعم، يقال له: ألا تشهد على الحق؟ إذا كان يقول: إنه في الجنة؛ إذا قال: أنا أقول في الجنة ولا أشهد. هذا كلام؛ يعني متناقض.

إذا كنت تقول: إنه في الجنة؛ معنى هذه هي الشهادة. قال هذا ما يفهم؛ ولهذا جاء في رد الإمام.. قال: هذا جاهل؛ اللي يقول: إنه في الجنة هذه شهادة؛ ولهذا قال: نعم. يقال: ألا تشهد على الحق؟ فالشهادة هي القول، ولا تشهد حتى تقول.

وفي الحديث الآخر: ﴿الجنة عشرون ومائة صفا؛ ثمانون منها من أمتي﴾ وهذا الحديث رواه ابن الخلال في السنة أن الجنة مائة وعشرون صفا، وهذه الأمة ثمانون صفا. ثمانون من مائة وعشرين أي: ثلثي أهل الجنة.

جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: ﴿أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؛ فكبرنا. فقال: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبرنا، فقال: أما ترضون أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا﴾ هذا في الصحيحين لكن في غير الصحيحين أن هذه الأمة ثلثي أهل الجنة. أهل الجنة مائة وعشرون صفا، وهذه الأمة ثمانون، وثمانون هي الثلثان. نعم.



وأخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا إسماعيل قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا ابن عيينة عن ابن عمر وابن المنكدر سمعا جابرا أن النبي عليه السلام قال: ﴿ دخلت الجنة فرأيت قصرا، فقلت لمن هذا قالوا: لعمر ﴾ [٥٢] وروى حميد عن أنس عن النبي ﷺ نحوه، والزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي

- صلى الله عليه وسلم. رواه صالح ابن كيسان أو غيره .

وما يروى عن النبي ﷺ أن أبا بكر استأذن، فقال: ﴿ ائذن له وبشره بالجنة ﴾ [٥٣] لأبي بكر وعمر وعثمان، فما تكون بشره إلا حقا.

وروى أنس وسهل بن سعد عن النبي ﷺ في أحد: ﴿ اسكن فما عليك إلا بني وصديق وشهيدان ﴾ [٥٤]

نعم. هذه كل الأحاديث في فضائل الصحابة. الحديث الأول: هو حديث عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي عيينة قال: أن النبي قال: ﴿ دخلت الجنة فرأيت قصرا، فقلت لمن هذا؟ قالوا لعمر ﴾ [٥٢] هذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم ، وفيه الشهادة لعمر بالجنة؛ رأى قصرا فقبل لعمر. هذه شهادة لعمر بالجنة، وفيه الرد على الرافضة الذين يكفرون الصحابة، ويكفرون عمر وأبا بكر، ويسبونهم قبحهم الله.

وروي عن حميد عن أنس نحوه أيضا رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح، وكذلك رواه الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أيضا رواه البخاري ومسلم .

وفي الحديث الذي بعده ﴿ أن أبا بكر استأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة ﴾ [٥٣] لأبي بكر وعمر وعثمان هذا أيضا رواه الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري قال: ﴿ كنت مع النبي ﷺ حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ افتح له وبشره بالجنة، ففتحت له، فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال: النبي صلى الله عليه وسلم - افتح له وبشره



بالجنة، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ ثم استفتح رجل، فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوة تصيبه فإذا هو عثمان، فأخبرته بما قاله رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم قال: الله المستعان ﴿٢٤﴾ وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان .

فيه الشهادة للثلاثة بالجنة، وفيه الرد على الرافضة الذين يسبون الثلاثة، ويبغضونهم ويذمونهم، ويتكلمون فيهم بكلام شديد، ويحكون القصص المكذوبة؛ قبحهم الله وأخزاهم. نعم. وفي حديث أنس وسهل بن سعد أن النبي -صلى الله عليه وسلم قال: ﴿٢٥﴾ كان على أحد على جبل أحد فتحرك فقال: اسكن اسكن فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان ﴿٢٦﴾ أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان عليه، والصديق أبو بكر، والشهيدان عمر وعثمان. ﴿٢٧﴾ اسكن أحد اسكن أحد فما عليك إلا نبي وصديق -أبو بكر- وشهيدان -عمر وعثمان- ﴿٢٨﴾ وقع الأمر كما حكى؛ استشهدا. الحديث أيضا رواه الشيخان في البخاري ومسلم من حديث أنس ورواه ابن أبي عاصم في السنة من حديث سهل بن سعد . نعم.





## العشرة المبشرون بالجنة

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزار قال: أخبرنا دعلج بن أحمد العدل قال: حدثنا محمد بن محمد بن حبان التمار قال: حدثنا حرمي بن حفص قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ عشرة في الجنة؛ أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ﷺ

نعم هذا حديث عبد الرحمن بن عوف رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان والبعوي في شرح السنة ، وإسناده على شرط مسلم، فرجاله ثقات، وهو حديث صحيح. فيه الشهادة للعشرة المبشرين بالجنة، وفيه الرد على الرافضة الذين يتقصونهم ويخسونهم حقهم بل يسبونهم ويكفرونهم، ويتكلمون فيهم بكلام لا يليق، وهذا يدل على شدة بغضهم لهم نسأل الله السلامة والعافية. نعم.



وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ - رحمه الله - قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد العدل قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا عبد الرحيم بن واقد قال: حدثنا بشير بن زاذان القرشي قال: حدثنا عمر بن صبح عن بعض أصحابه قال عبد الرحيم: قال لي رجل من أهل العلم: سمعته من بشير بن زاذان عن بكير عن مكحول عن شداد أن النبي عليه السلام قال: ﴿٥٦﴾ أبو بكر أروق أمتي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمتي وأعدلها، وعثمان أحيا أمتي وأكرمها، وعلي بن أبي طالب ألب أمتي وأسمحها، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها، وأبو ذر أزهد أمتي وأصدقها، وأبو الدرداء أعبد أمتي وأبقاها، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها. ﴿٥٧﴾

نعم. رضي الله عنهم، وهذه العشرة المبشرين بالجنة نظمهم الحافظ ابن حجر أسماءهم؛ أسماء العشرة المبشرين في بيتين فقال:

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة بجنات عدن كلهم قدره علي

عتق؛ يعني عتيق كان أبو بكر كان اسمه عتيق.

عتق وسعيد سعد عثمان طلحة زبير بن عوف عامر عمر وعلي

وهذا الحديث فيه بعض الضعف؛ رواه العقيلي في الضعفاء، وابن عساكر في تاريخه في سند البشير بن زاذان ضعفه الدارقطني وغيره. اتهمه ابن الجوزي وقال: إنه ليس بشيء، وفي سند أيضا عمر بن الصبح؛ قال فيه الذهبي: هالك.



ولكن الحديث له شواهد؛ لكن فيه ضعف من جهة هذه الأوصاف؛ فقال: ﴿أبو بكر أروق أمتي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمتي وأعدلها، وعثمان بن عفان أحيا أمتي وأكرمها، وعلي بن طالب ألب أمتي وأسمحها، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها، وأبو ذر أزهد أمتي وأصدقها، أبو الدرداء أعبد أمتي وأبقاها، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها﴾<sup>١</sup> إن هذه الأوصاف فيها بعض الضعف، ولكن فضائل الصحابة معروفة؛ فضائلهم معروفة، ولو لم يكن في ذلك إلا النصوص والآيات القرآنية التي فيها: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>٢</sup> ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾<sup>٣</sup> ﴿ثُمَّ قَالَ﴾<sup>٤</sup> ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>٥</sup> ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾<sup>٦</sup> الحسنى الجنة. كل الصحابة وعدهم الله بالجنة، مع الأحاديث؛ فضائل الصحابة يعني كثيرة. أما هذا الحديث فيه بعض الضعف. نعم.

١ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٢ - سورة الفتح آية : ٢٩.

٣ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٤ - سورة الحديد آية : ١٠.



## فضل العباس بن عبد المطلب وولده

أخبرنا الحسن بن أحمد البزار قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا إسحاق بن حاتم العلاف قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد عن مكحول، عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال النبي ﷺ للعباس: ﴿إِذَا كَانَ غَدَاةَ الْاِثْنَيْنِ فَأْتَنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ قَالَ: فَعَدَا وَغَدَوْنَا، فَأَلْبَسْنَا كِسَاءَهُ؟﴾ ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة باطنة لا تغادر ذنبا، اللهم اخلفه في ولده. ﴿٥٢٦﴾

نعم. وهذا الحديث رواه الترمذي الذي قاله من طريق عبد الوهاب بن عطاء، وقال: هذا حديث حسن غريب. حسنه الألباني في سنن الترمذي، وفيه فضل العباس؛ والعباس عم النبي ﷺ وولده، والنبي ﷺ دعا لهما: ﴿اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً بَاطِنَةً لَا تَغَادِرُ ذَنْبًا اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي وَلَدِهِ﴾ ﴿٥٢٦﴾ فيه منقبة للعباس، وهو عم النبي ﷺ وهو من آل البيت رضي الله عنهم. نعم.



## فضل محبة الصحابة رضي الله عنهم

حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عبيد الله بن عثمان قال: حدثنا أحمد بن خلف قال: حدثنا أبو عبد الله البصري قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن مالك بن أنس قال: لو أن رجلا عمل بكل كبيرة، ثم مات وسلم منه أصحاب رسول الله ﷺ ومات على السنة؛ حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

تم الكتاب بحمد الله ومَنه في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وأربعمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي، وآله الطاهرين، ونفعنا به وجميع المسلمين إن شاء الله.

نعم. وهذا الحديث هو موقوف على مالك بن أنس -رحمه الله- الإمام المعروف إمام دار الهجرة قال: لو أن رجلا عمل بكل كبيرة، ثم مات، وسلم منه أصحاب رسول الله ﷺ ومات على السنة؛ حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. يعني: المعنى أن حب الصحابة هذا لا شك أنه أمر صالح محبة النبي ﷺ ومحبة أصحابه من الأعمال الصالحة، وفيه دليل على بطلان مذهب الرافضة، والذين في قلوبهم غل لأصحاب رسول الله ﷺ يسبونهم ويكفرونهم ويفسقونهم، ويذكرون القصص الشيعة في أبي بكر وعمر وعثمان؛ قبحهم الله.

فالإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة يقول: لو أن رجلا عمل بكل كبيرة؛ يعني دون الشرك، ثم مات، وفي قلبه محبة لأصحاب النبي ﷺ وسلم منه أصحاب الرسول ﷺ ولم يسبهم، ومات على السنة؛ حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ يعني هذه المحبة حسنة عظيمة؛ محبته للصحابة دين يدين الله به؛ يكون مثلا موحدا، لا يشرك بالله شيئا، ويحب الرسول

ﷺ والصحابة والتابعين ولو صدرت منه بعض المعاصي.



المعاصي تحت مشيئة الله، وقد تكون هذه السيئات قد تغفر من الحسنات العظيمة، كما في قصة البغي التي سقت كلبا؛ فغفر الله لها؛ زانية من بني إسرائيل بهذه الحسنات العظيمة قد غفر لها، فكذلك أيضا الإنسان يحب الصحابة، ويقدرهم، ويرى لهم فضلا ولو وهو موحد، فإن هذه الحسنات العظيمة يرجى له بها المغفرة. ثم قال المؤلف -رحمه الله-: تم الكتاب بحمد الله ومنته في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وأربعمائة. هذا تحديد لتأليف الكتاب أربعمائة وخمس وستون.

"والحمد لله رب العالمين" ختم المؤلف -رحمه الله- الكتاب بما ابتدأ به؛ ابتدأ بالحمد لله رب العالمين، وختم بالحمد لله رب العالمين، والحمد هو الثناء على المحمود -كما سبق-، للصفات الاختيارية، مع حبه وإجلاله وتعظيمه، وهو أكمل من المدح -كما سبق- وأل للاستغراق، والمعنى جميع أنواع المحامد مستحقة كلها لله ذكرا واستحقاقا.

"وصلى الله على سيدنا محمد" ثم ختم بالصلاة والسلام على النبي، والصلاة على النبي ﷺ هي ثناء، أصح ما قيل: فيها: ثناء الله على عبده؛ على سيدنا محمد؛ هو سيد ولد آدم كما ثبت في الحديث الصحيح أنه قال: ﴿أنا سيد ولد آدم ولا فخر﴾ محمد اسم من أسمائه؛ اللهم الله أهله فسموه محمدا لكثرة محامده، وله أسماء كثيرة كما سبق: محمد وأحمد والحاشر والمعقب، واسمه في التوراة أحمد قال الله عن عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>ط</sup> العاقب؛ لأنه ليس بعده نبي، ويسمى الحاشر؛ لأنه يحشر الناس على قدمه وهو ليس بعده نبي.

" وآله الطاهرين" آله قيل: المراد بهم أهل بيته المؤمنون، ويدخل في ذلك زوجاته، وأقاربه: الحسن والحسين وفاطمة وعلي والعباس. هؤلاء آله، وقيل: أتباعه على دينه، وهذا هو الصواب، ويدخل في ذلك أقاربه وزوجاته



دخول الأولين الطاهرين الذين طهرهم من الرجز: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ﴿٣٣﴾

وهذه إرادة شرعية، والمراد أهل بيته المؤمنين، ولكن من أهل البيت ممن كفر مثل: أبو جهل وأبو لهب. وقال: "ونفعنا به وجميع المسلمين" ما المراد بقوله: نفعنا به؟ هل الضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ يعني: نفعنا الله بمحبته؟ نعم. في الكتاب. محتمل؛ يعني يعود يتتبع الكتاب، ونفعنا به وجميع المسلمين، ويحتمل نفعنا الله بمحبة النبي والصحابة. ونفعنا به وجميع المسلمين؛ يعني: نفعنا بهذا الكتاب وجميع المسلمين، ثم قال: إن شاء الله. قلنا: إن هذا ترك التقييد بالمشيئة هو الذي ينبغي. ما ينبغي أن نقيده. بل نقول: نفعنا الله بالجزم؛ يجزم الإنسان فلا يستثنى؛ لقول النبي ﷺ لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت. اللهم ارحمني إن شئت ﴿٣٤﴾ يعزم في المسألة فإن الله لا مكره له.

وبهذا نكون قد انتهينا من الكتاب. وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، ورزقنا جميعا العلم النافع، والعمل الصالح، وختم لنا بالحسنى؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله؛ نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين. نعم.

#### الأسئلة

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ. هذا سائل من فرنسا يقول: دبر الصلاة هل هو قبل التسليم أو بعده؟ وكيف نعرف أن هذه الأذكار لقبيل التسليم، والأخرى لبعده التسليم؟

دبر الصلاة. دبر الشيء يطلق على آخره، ومنه دبر الحيوان جزء منه آخره، ويطلق على ما بعده. مما جاء في الحديث كان النبي -صلى الله عليه وسلم يقول دبر كل صلاة: ﴿ اللهم أعني على ذكرك وشكرك... ﴾ ﴿٣٥﴾



محتمل أن يقولها بعد السلام، أو يقولها بعد السلام، فإذا قالها في آخر التشهد فحسب؛ لأن دبر الشيء آخره،  
وقول

الساائل: كيف نعرف؟ على حسب ما ورد في النصوص؛ مثل ما جاء في الحديث؛ كان النبي ﷺ يقول دبر  
الصلاة؛ يعني بعد السلام: ﴿ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ﴾  
وهذا دبر وهذا بعد الصلاة.

كان يقول: ﴿ أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله. اللهم أنت السلام، ومنك السلام. تباركت يا ذا الجلال  
والإكرام. لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك والحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم يسبح سبحان الله  
ثلاثا وثلاثين، والحمد لله ثلاثا وثلاثين، والله أكبر ثلاثا وثلاثين، ثم يقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له ﴾ هذا نوع من الذكر. هذا يكون في الدبر بعد نهاية الصلاة.

أما ما جاء من الأدعية كان النبي يقول دبر كل صلاة: ﴿ اللهم أعني على ذكرك وشكرك ﴾ هذا الأولى أن  
يكون قبل الصلاة في آخر التشهد، مثل ما علم النبي ﷺ أبا بكر أن يقول: الله اغفر لي ما قدمت -في آخر  
الصلاة في دبر الصلاة- ﴿ اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به  
مني. أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ﴾ وكذلك ﴿ اللهم إني أعوذ من الجبن والبخل ﴾ هذا دعاء  
يقال في آخر التشهد؛ في دبر الصلاة في آخرها قبل السلام. نعم.

ويقول: ما حكم التعوذ من الأربع، وهل يكون في جميع الصلوات المكتوبات، والنوافل؟

نعم. سنة؛ التعوذ بالله من الأربع: ﴿ اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة  
المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال ﴾ يكون في جميع الصلوات في الفريضة والنافلة سنة مؤكدة؛ لأن  
النبي ﷺ علم الصحابة وعلم الأمة أن يستعيذوا بالله من أربع بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد، وجمهور  
العلماء على أن الاستعاذة بالله من الأربع سنة مؤكدة، وذهب بعض العلماء إلى أنه واجب، فذهب طاووس بن  
كيسان اليماني التابعي الجليل -يرى وجوب التعوذ من هذه الأربع، وأنه يرى أن من لم يتعوذ لم تصح صلاته،





وثبت عنه أنه قال لابنه: هل استعدت بالله من أربع؟ -لما صلى- قال: لا. قال: أعد الصلاة. أمره أن يعيد الصلاة، فهو يرى

الوجوب؛ لكن جمهور العلماء على أنه مستحب "أعوذ بالله- دليل على أن الاستعاذة بالله من الأربع مؤكدة؛ حتى أن طاووس -رحمه الله- يرى الوجوب. نعم.

أحسن الله إليكم. وهذا يقول: ما هو الدليل على شفع الوتر بعد شروق الشمس لمن نام عنه؟  
نعم. السنة للمسلم أن يوتر في كل ليلة، والوتر أقله ركعة عدد الكمال ثلاث، ووقت الوتر بعد صلاة العشاء؛ بعد السنة الراتبة إلى طلوع الفجر، فإذا طلع الفجر انتهى وقته.

فإذا فات الإنسان فإنه يقضيه شفعا بعد طلوع الشمس؛ ومعنى شفعا أنه لا يوتر؛ لأن النهار ما فيه وتر، فإذا كان يوتر بثلاث في الليل، يصلي أربع؛ أربع ركعات بسلامين. إذا كان يوتر بخمس يزيد ركعة يصلي ست.

الدليل في حديث عائشة. ما ثبت في الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ☞ كان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فإذا غلبه نوم أو وجع، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ☞؛ يعني يزيد ركعة هذا الدليل يشفعها بركعة. كان النبي ﷺ يوتر بإحدى عشرة ركعة، فإذا غلبه نوم أو وجع صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة؛ يعني: يشفع بركعة.

أحسن الله إليكم. يقول: ما حكم تعليق بعض الآيات على السيارات أو في البيوت؟  
هذا من التمام من التميمية قلنا: ☞ من تعلق تميمية فلا أتم الله له ☞ ومن تعلق ودعة فلا ودع له. هو من الشرك الأصغر، كمن يعلق في رقبته حروز، أو خيوط، أو يجعل خيط في يده أو في رجله، أو يعلق آيات من القرآن، أو حتى يعلق المصحف كامل، أو يجعلها أيضا آية في السيارة، أو يجعلها كله المصحف؛ المصحف يجعله كله حرز، ينوي بذلك دفع العين.

هذا يعتبر من الشرك؛ لأنه تعلق قلبه بها. قال النبي ﷺ ☞ من تعلق من تميمية فلا أتم الله له ☞ وقال عليه الصلاة والسلام: ☞ إن الرقى والتمايم والتولة شرك ☞ وهو شرك أصغر إذا ظن أنه سبب.



أما لو اعتقد أنه هو يدفع بذاته فهو شرك أكبر؛ لكنه ما يعتقد؛ إذا كان يعتقد أنه سبب، فهذا شرك أصغر؛ لأنه جعله سبب. الرسول نهى عنه، لكنه هذا يسمى شركا أصغر، وإذا اعتقد أنه بذاته يدفع الضر أو يجلب النفع هذا شرك أكبر؛ لكن هذا لا يعتقدُه المسلم. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: نلاحظ على سيارات الليموزين وبعض الشاحنات يربطون خرقة سوداء، ويزعمون أنها تحفظ من الحوادث، فهل من تنبيه؟

نعم. نبيهم أن هذا من التمام؛ تعتبر تميمة، لأجل يسمرونها في السيارة خرقة، ولا في غيرها يعتقد أنها تدفع النكبات أو المصائب. هذا من التمام؛ لقوله ﷺ: إن الرقى والتمايم والتولة شرك [١] [٢] من تعلق تميمة فلا أتم الله [٣] دعا عليه النبي ﷺ معاملة له بنقيض قصده؛ يعني: فلا أتم الله له، [٤] ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له [٥] دعا عليه النبي ﷺ هو يريد يعني أن يسلم فدعا عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- معاملة له بنقيض قصده. أحسن الله إليكم. هذا سائل من أسبانيا يقول: مريض في الأذنين، وحصل على دواء فيه كحول، فهل يجوز استعماله؟

الكحول من الأنواع المسكرة، ولم يجز أحد استعماله؛ لأنه مسكر والمسكر نجس عند جمهور العلماء لكنه إذا كان علاج أو دواء في تعقيم للجروح، نرجو ألا يكون حرج -إن شاء الله- في هذا، وإن غسل أذنيه إذا جاء وقت الصلاة كان أحوط. نعم.

وهذا سائل من فرنسا يقول: مريض بضعف البصر، وأخبره الأطباء أن مرضه ليس له دواء إلا بتعويض عينه بجزء سليم من عين رجل ميت وهو كافر، فهل يجوز ذلك؟

هذه المسألة مسألة التبرع بالأعضاء. بحثه هيئة كبار العلماء، والمجمع الفقهي وفيه كلام لأهل العلم، فعلى السائل أن يرجع ويرسل سؤاله إلى الإفتاء في المملكة العربية السعودية؛ حتى يبين له ما توصلت إليه اللجنة الدائمة، وكذلك المجمع الفقهي، وعلى كل حال لا يضره هذا كون السائل يأخذ عين كافر لا يضره. إذا قيل بالجواز ما يضره هذا. نعم.



نفس السائل من فرنسا يقول: فضيلة الشيخ نحن في بلد كافر، فهل يجوز لنا ممارسة التجارة على شكل التجوال في الشوارع؛ لبيع بعض الأشياء الحلال مثل: الألبسة والعطور وغير ذلك؛ علما بأن النظام يمنع ذلك - ولكننا إذا فتحنا محلات فإننا ندفع ثلث الأرباح للضرائب؟

لا ينبغي للإنسان أن يخالف النظام؛ لأن مخالفة النظام قد تترتب عليه مفسدة، ولو كانت الدولة غير مسلمة؛ إذا كان هناك نظام فقد يكون فيه مصلحة للجميع، وعدم الالتزام بالنظام فيه مضرّة، فلا ينبغي مخالفة النظام. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: أنا طالب علم، ولكنني لم أحفظ القرآن، فما نصيحتكم لي؟

نصيحتي لك أن تكثر من تلاوة القرآن، وتحفظ ما تيسر منه. حاول أن تحفظ؛ فإن القرآن الكريم هو أساس العلوم؛ فينبغي على الإنسان أن يحفظ ما تيسر منه، وإن لم يتيسر له الحفظ يكثّر من تلاوته في المصحف يكثّر كثيرا إذا كان لا يستطيع، وإن كان يستطيع يحفظ، وإن لم يستطع يحفظ ما تيسر منه، ولو من قصار السور، أو الأجزاء الأخيرة وما يستطيع، فإن هذا خير عظيم. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: هل قولنا: يوم شديد الحر، أو يوم نحس هل هذا من سب الدهر؟

لا ليس من سب الدهر؛ لأن هذا وصف له. هذا يوم شديد الحر؛ يوم شديد البرد هذا وصف لليوم وليس سباً. هذا الوصف الذي جعله الله عليه يوم شديد الحر يوم شديد البرد.: ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾<sup>(١)</sup> كما

أخبر الله عن قوم لوط ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾<sup>(٢)</sup> نعم.

فسب الدهر كمن يسب الساعة يقول: هذا الدهر خئون. يسب الساعة يسب الليل والنهار يلعن الزمان.

هذا الدهر الخئون عضنا الدهر آذانا الدهر، لعن الله الدهر. نعم.

١ - سورة هود آية : ٧٧.

٢ - سورة هود آية : ٧٧.



أحسن الله إليكم. يقول: ما هو دليل تحريم السفر إلى القبور؟

الدليل قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى. فالحديث نهى عن السفر ببقعة للعباده إلا لهذه الثلاثة المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى، نعم، فدل على أن السفر إلى القبور محرم. نعم.

هل يجوز أن نقول: للمسجد الأقصى هو ثاني القبلتين؟

ثاني القبلتين -القبلة- نعم. القبلة المنسوخة معلوم أنه كان النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة وجهه الله إلى بيت المقدس في الصلاة ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، ثم نسخ.

لكن يقال: المسجد الأقصى ثالث المسجدين، ولا يقال: ثالث الحرمين؛ لأنه ليس بحرام، فليقال ثالث المسجدين. من يقول: ثالث الحرمين خطأ من الأخطاء الشائعة. نعم.

أحسن الله إليكم. يسأل عن ركعتي الإشراق يقول: هل ورد فيها حديث صحيح؟

ورد في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم-: كان يجلس في المسجد حتى تطلع الشمس حسناء وليس فيه أنه يصلي ركعتين -ولكن ورد فيها أحاديث في السنن متعددة لها طرق فيها ضعف: أن من جلس في المسجد في مصلاه حتى تطلع الشمس وصلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة. والحديث فيه ضعف -لكن له طرق متعددة يشد بعضها بعضا.

وقرئ الحديث على سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، فرأى أن مجموع الطرق يشد بعضها بعضا وأنه حسن، وأنه لا بأس به؛ لأن الحديث وإن كان ضعيف؛ لكن له طرق متعددة يشد بعضها بعضا؛ فيرجى لمن جلس في المسجد حتى تطلع الشمس يذكر الله، ويقرأ القرآن، ثم صلى ركعتين يرجى له هذا الفضل نعم.



أما الذي في صحيح مسلم فليس فيه أنه صلى ركعتين، كان النبي ﷺ يجلس في المسجد حتى تطلع الشمس حسناء فقط. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾<sup>(١)</sup> هل يستدل بهذه الآية على أن

القضاء والقدر يرد؟

لا. ما كتب في اللوح المحفوظ لا يغير ولا يبدل؛ لكن هذه الآية قال العلماء: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾

﴿١﴾؛ يمحو الله ما في صحف الحفظة؛ ليوافق ما في اللوح المحفوظ، فقد يكتب الحفظة شيئاً ثم يمحي؛ حتى

يوافق ما كتبه الله في اللوح المحفوظ، فهذا في كتب الحفظة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا قال: ﴿

وَعِنْدَهُرَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٤)</sup> وهو اللوح المحفوظ. ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾<sup>(٥)</sup> من كتب الحفظة؛

ليوافق ما في اللوح المحفوظ؛ ولهذا قال: ﴿وَعِنْدَهُرَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٦)</sup>؛ يعني أصل الكتاب. أم الكتاب

وهو اللوح المحفوظ.

١ - سورة الرعد آية : ٣٩ .

٢ - سورة الرعد آية : ٣٩ .

٣ - سورة الرعد آية : ٣٩ .

٤ - سورة الرعد آية : ٣٩ .

٥ - سورة الرعد آية : ٣٩ .

٦ - سورة الرعد آية : ٣٩ .



وفي الحديث ٥٥ وكتب في الذكر كل شيء ٥٦ وفي الآية الأخرى يقول: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ٥٧ هو اللوح المحفوظ، وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ ٥٨ وهو اللوح المحفوظ. قال: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ ٥٩ وهو اللوح المحفوظ.

فما في اللوح المحفوظ لا يغير ولا يبدل؛ لكن ما في كتب الحفظة يغير؛ ليوافق ما في اللوح المحفوظ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ <sup>ص</sup> ﴾ ٦٠؛ ليوافق ما في اللوح المحفوظ؛ ولهذا قال: ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ٦١ نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: ما المقصود بقولهم: لا نفرق بين المتماثلات، ولا نساوي بين المختلفات؟ هذا واضح، الأشياء المتماثلة لا نفرق بينها، فإذا كان هذا آدمي، وهذا آدمي كيف تقول: هذا الآدمي له حكم، وهذا الآدمي له حكم؟! فالفرق فيها متماثلة. كيف تفرق هذا آدمي، وهذا آدمي. كيف تقول: هذا آدمي يحل له كذا، وهذا يحرم عليه كذا؟! هذا تفرق المتماثلات.

١ - سورة يس آية : ١٢ .

٢ - سورة الحج آية : ٧٠ .

٣ - سورة الحديد آية : ٢٢ .

٤ - سورة الرعد آية : ٣٩ .

٥ - سورة الرعد آية : ٣٩ .



وأما المختلفات مثل الآدمي والحيوان، فهل يقال الآدمي مثل الحيوان؟! هذا معناه الجمع بين المختلفات. لازم نفرق بينهم. فالمتماثلات يجمع بينها، والمختلفات تفرق بينها، فحن لا نفرق بين المتماثلات؟، ولا نجمع بين مختلفات نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: فضيلة الشيخ إنا نريد نصيحة في مسألة تسوية الصفوف في الصلاة؟ نعم. ننصح إخواننا المسلمين بملاحظة تسوية الصفوف في الصلاة، وعلى الإمام أن ينظر عن يمينه وعن شماله، ويقول: استووا، ويحاول تسوية الصفوف؛ يقول لهذا تقدم وهذا تأخر. وكذلك المأمومون عليهم أن يلاحظوا؛ كل واحد يلاحظ من بجواره، ويتساووا؛ يكون بينهم مساواة في المناكب والأكعب. وكان النبي ﷺ يعتني بتسوية الصفوف، ويقول: استووا عباد الله استووا، وقال: ﴿لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ﴾ .

﴿وَتَبَّتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَوَّى الصُّفُوفَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْبُرَ رَأَى رَجُلًا بَادِيَا صَدْرَهُ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ﴾ وهذا وعيد شديد، فالاختلاف قد يؤدي إلى اختلاف في الرأي. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسوي الصفوف وكل تسوية الصوف إلى رجل في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم، فإذا جاء وقد استوت الصفوف كبر.

وهذه الخطوط الموجودة الآن في السجاجيد هذه طيبة؛ يعني تعين على تسوية الصفوف؛ هذه الخطوط الموجودة في الصفوف هذه طيبة لا شك أنه ينبغي للمصلين أن يلاحظوا هذه الخطوط، وإذا كانوا يساوون بين الأقدام على هذه حسب الخطوط. نعم.

ختاما: أحسن الله إليكم يا شيخنا، ورفع درجاتكم، وأقل عثراتكم، وكتب خطواتكم وضاعف مثوبتكم أضعاف مضاعفة في ميزان حسناتكم، ونريد كلمة فضيلة الشيخ في نهاية هذا اللقاء. وفق الله الجميع لطاعته وثبت الجميع على دينه.